

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان



كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

**الإجازة العلمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية
بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م).**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د في تخصص التاريخ الوسيط .

من إعداد الطالب:

بلخير عبد الرحمان

تحت إشراف:

أ.د. بوشقيف محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	بالأعرج عبد الرحمان	أستاذ	جامعة تلمسان	رئيسا
02	بوشقيف محمد	أستاذ	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
03	مطهري فطيمة	أستاذ	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
04	مغزاوي مصطفى	أستاذ	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
05	بختاوي قاسمي	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
06	قدوري عبد الرحمان	أستاذ محاضر أ	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443 - 1444هـ / 2022 - 2023م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

"وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ".

سورة النمل، الآية 06.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ،
وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ".

صحيح البخاري (4999)، ومسلم (2464).

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع، الذي هو في الحقيقة عصارة فكر،

وثمره جهد إلى روح والدي الحبيب، وإلى الأخ والرفيق الغالي

الذي رحل عنا " بن قادة الطيب "،

واللذان مازالا طيفهما في مخيـلتي،

وإلى أغلى امرأة في حياتي

ربت...سهرت...تعبت

"أمي"

إلى كل العائلة والإخوة

والزملاء والأحبة.

شكر وعرفان:

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من درسني من الكتاب إلى الابتدائية، ومن ثم الجامعة،

وإلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة، أو دعوة صادقة، أو ابتسامة مخلصة

بعثت فينا أملاً مشرقاً، وقيناً ثابتاً وعزماً شامخاً لإتمام هذا البحث العلمي،

وأخص بالذكر أستاذي المشرف الذي رافقني طيلة هذه المدة،

فتحمل معي عناء ومشقة، فكان صبوراً حليماً مرشداً " الدكتور محمد بوشقيف"،

ولا ننس فضل من كان معيئاً وموجهاً، وداعياً لنا بالخير

والتوفيق والنجاح، كل من الأساتذة " بوداعة نجادي"، من جامعة سعيدة،

والدكتورة " فطيمة مطهري" من جامعة تلمسان،

والدكتور " عبد القادر بوعقادة" من جامعة البليدة،

وإلى جميع أساتذة التاريخ عبر جامعات الوطن.

عبد الرحمن بخير.

قائمة المختصرات:

تح: تحقيق.	ج: الجزء.
تع: تعليق.	مج: المجلد.
تق: تقديم.	ط: الطبعة.
ته: تهذيب.	(و ط): دون طبعة.
تع: تعريب.	(و ت): دون تأليف.
تص: تصحيح.	هـ: السنة الهجرية.
تر: ترجمة.	م: السنة الميلادية.
ت: توفسي.	ص: صفحة.

مقنة

يعتبر التعليم الأساس الحقيقي لكل تقدم، فَكَانَ أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَقْرَأْ "، دلالة قاطعة صارخة للقيمة الكبيرة التي أولتها الشريعة الإسلامية لهذا الجانب، وقد أدرك ذلك المسلمون جيداً، فوظفوا كُلَّ السبل، وسخروا كُلَّ الإمكانيات للعناية بالعلم والتعليم، والمغرب الأوسط باعتباره جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، حَظِيَ هو الآخر باهتمام فائق بالحياة العلمية، لاسيما خلال العهد الزياني (7 - 10هـ / 13 - 16م)، الذي يعد من أخصب الفترات التاريخية التي مرَّ بها المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وهذا يتجلى من خلال كثرة التأليف البديعة، وغزارة الإنتاج المعرفي وغيرها، وهذا بشهادة العديد من المؤرخين المعاصرين كأبي القاسم سعد الله.

ومن بين أهم وأبرز حيثيات التعليم، مَا يُعْرَفُ بِنِظَامِ الإِجَازَةِ الْعِلْمِيَّةِ، الَّذِي يُعَدُّ سَبْقًا إِسْلَامِيًّا، وَمُكَوَّنًا هَامًا فِي الْمَنْظُومَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ؛ إِذْ كَانَ الطَّالِبُ يَتَوَجَّعُ بِهَا بَعْدَ إِتْمَامِ مَسَارِهِ الدِّرَاسِيِّ، فَيُجَازُ مِنْ قِبَلِ شَيْخِهِ، أَوْ أَسَاتِذِهِ فِي مَصْنُفٍ مَا، أَوْ حَقْلٍ مِنَ الْحَقُولِ الْمَعْرِفِيَّةِ، دَلَالَةً عَلَى كِفَائِهِ، لِيَبْأَشَرَ بَعْدَهَا التَّدْرِيسَ، أَوْ يَتَصَدَّرَ لِلِإِفْتَاءِ، وَقَدْ عَنِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ بِهَذَا النِّظَامِ التَّرْبَوِيِّ الْجَدِيدِ، وَوَضَعُوا لَهُ شُرُوطًا وَأَحْكَامًا يَسِيرُ وَفْقَهَا.

والمغرب الإسلامي عامة، وعبره المغرب الأوسط عرف هذا النظام التربوي التعليمي الإسلامي، بمختلف أنواعه وتعدد أصنافه، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع المهم في التعليم، وَالَّذِي عَنُونَاهُ بِـ " الإِجَازَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَدَوْرُهَا فِي إِزْدِهَارِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ (7 - 10هـ / 13 - 16م).

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- يعتبر دراسة تاريخية فكرية لحقبة زمنية جد مميزة، للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

- يسلط الضوء على جزئية هامة، في تاريخ المنظومة المعرفية والتربوية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني.

- يدرس مظاهر ومواطن تأثيراتها على الحياة الفكرية، ودورها في توثيق الصلّة ما بين الشيخ والطالب، وكلون من ألوان الاتصال الثقافي بين الحواضر الإسلامية.

- يفتح آفاقاً واعدة لمواضيع جديدة، وجد مهمة في تاريخ العلوم بالمنطقة خلال هذه الفترة، كالبحث في تاريخ المرويات والأسانيد لعلماء المغرب الأوسط، بالإضافة إلى البحث في ثنايا كتب الفهارس والبرامج والأثبات، التي مازالت إلى يومنا هذا تحتاج إلى بحث أكثر وتقيب أعمق، نظير

ما تحتويه من ذخائر علمية نفيسة، ومعلومات قيمة، قد لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى بتعدد ضروبها.

بالرغم من كون الإجازة العلمية جزئية مهمة في تاريخ التعليم بالمغرب الأوسط، وتأثيرها جَلِيَّ في ازدهار وتطور الحياة الثقافية والفكرية، على كافة الأصعدة، ومختلف المستويات، إلا أننا لا نجد دراسة معمقة، تناولت الموضوع بعمق وعناية بالغة، وهو الأمر الذي نؤه ونبه إليه أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، حيث تطرق لعدة مواضيع هامة، تستحق الاهتمام والبحث والدراسة، ومن بين هذه المواضيع الإجازة¹.

فأغلب المواضيع التي تحدثت عن الإجازة، تناولتها بمنظور عام شامل ومختصر، ضمن الموضوع العام للتعليم والعلماء، فهي لا تعلق كونها إشارات خفيفة عن تاريخ الإجازة العلمية، وحقيقة الموضوع يحتاج جدية، وبحث وتنقيب في النص التاريخي، ليعبر مسارها وتطورها بالمغرب الأوسط، وكذا تداولها بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، أو مع أقرانهم من مختلف البلاد الإسلامية، هو الأمر الذي شجعنا أكثر وجعلنا نخوض غمار هذا البحث، لسد هذا النقص في هذا الجانب العلمي.

ومن جهة أخرى اخترت هذه الفترة الزمنية بالضبط، دون غيرها (7 - 10هـ / 13 - 16م)، لجملة من الأسباب، تمحورت أساساً في:

- المتتبع لمسار دخول الإجازة العلمية إلى المغرب الأوسط، وتداولها بشكل مكثف، كان في فترة متأخرة، مقارنة بالمغرب الأدنى والأقصى والأندلس، فأغلب المصادر التاريخية المعتمدة في هذا البحث، لا نجد في ثناياها ذكراً لإجازات علماء المغرب الأوسط قبل القرن 6هـ / 12م، نظراً لكون هذا النظام التربوي، كان حضوره أواخر العهد الموحيدي، ثم ترسخ أكثر خلال العهد الزياني. ولدراسة هذا الموضوع، يُمكننا أن نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت الإجازة العلمية في إثراء الحياة الثقافية والفكرية، وتطور العلوم بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م)؟

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هامة أبرزها:

كيف نشأت الإجازة العلمية في العالم الإسلامي؟ وماهي طرق وأليات انتقالها إلى بلاد المغرب الأوسط؟

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 128.

وَمَا هُوَ الدَّورُ الَّذِي أَدَّتْهُ الرِّحْلَةُ الْعِلْمِيَّةُ فِي تَدَاوُلِ وَمُمَارَسَةِ هَذَا النِّظَامِ التَّعْلِيمِيِّ وَالتَّرْبَوِيِّ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّاخِلِيِّ وَالخَارِجِيِّ؟

وَمَنْ هُمْ أَبْرَزُ الْعُلَمَاءِ الْمُجِيزِينَ وَالْمُجَازِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ خِلَالِ الْفَتْرَةِ الْمَدْرُوسَةِ؟
هَلْ كَانَ لِلْمَرْأَةِ الزِّيَانِيَّةِ دَوْرٌ فِي تَفْعِيلِ وَتَطْوِيرِ نِظَامِ الْإِجَازَةِ الْعِلْمِيَّةِ، أَمْ كَانَ حِكْرًا عَلَى الذَّكْرِ دُونَ الْأُنْثَى؟

وَهَلْ بَقِيَتِ الْإِجَازَةُ عَلَى مَسَارِهَا الَّذِي بُنِيَ مِنْ أَجْلِهِ، وَالسِّيَاقُ الَّذِي وَضَعَتْ فِيهِ؟ أَمْ تَمَّ تَمْيِيعُهَا وَانْحِرَافُهَا عَنِ الْبَغْيَةِ وَالْمَقْصَدِ؟

وَمَا هِيَ الْعُلُومُ النِّقْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ الْمَجَازَةُ، وَالْكَتَبُ الْمَتَدَاوِلَةُ الْإِجَازَةُ؟
هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي رَاوَدَتْنِي مِنْذُ الْخُطْوَةِ الْأُولَى فِي الْبَحْثِ، وَثَمَّةَ جَمَّةٍ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ، وَالْأَسْئَلَةِ الْآخَرَى الَّتِي هِيَ مَبْنُوتَةٌ ضَمْنَ خُصُوصِيَّةِ الْبَحْثِ، وَالسِّيَاقُ الْعَامُّ لِلْعَرْضِ.
وَلِدْرَاسَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَالْإِجَابَةِ عَنِ الْإِشْكَالِيَّاتِ وَالْأَسْئَلَةِ الْمَطْرُوحَةِ، اتَّبَعْنَا الْعَدِيدَ مِنَ الْمَنَاجِيزِ الَّتِي سَاعَدَتْنَا فِي تَفْكِيكِ وَتَحْلِيلِ، وَاسْتِقْرَاءِ وَاحْصَاءِ، وَتَتَبُّعِ الْإِجَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ مَا بَيْنَ (7 - 10 هـ / 13 - 16 م)، إِلَى جَانِبِ الْمَنْهَجِ التَّارِيخِيِّ وَالْوَصْفِيِّ، وَمِنْ هَذِهِ النَّمَاذِجِ نَذَكُرُ:

المنهج الإحصائي: أَصْبَحَ مِنَ الضَّرُورِيِّ جَدًّا الْاعْتِمَادُ عَلَى الْمَنْهَجِ الْإِحْصَائِيِّ فِي الدِّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، فَهُوَ يُسَاعِدُ لِتَوْضِيحِ الرُّؤْيَا أَكْثَرَ، خَاصَّةً فِي الْمَوَاضِيْعِ وَالْقَضَايَا الَّتِي يَسْتَدْعِي الْمَقَامُ فِيهَا الْإِحْصَاءَ، وَقَدْ تَمَّ تَوْضِيْفُ هَذَا الْمَنْهَجِ فِي إِحْصَاءِ إِجَازَاتِ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا، الْمَانِحَةِ أَوْ الْمَمْنُوحَةِ لَهُمْ.

المنهج المقارن: هُوَ الْآخَرُ اعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ، خَاصَّةً فِي الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ عَدَدِ الْإِجَازَاتِ فِي كُلِّ نَوْعٍ، وَحَسَبِ الْقُرُونِ، خِلَالِ الْفَتْرَةِ الْمَدْرُوسَةِ (7 - 10 هـ / 13 - 16 م)، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ عَدَدِ مُؤَلَّفَاتِ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ فِي فَنِّ الْفَهَارِسِ وَالْأَثْبَاتِ وَالْبَرَامِجِ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ زَمْنِيَّةٍ.

المنهج الاستقرائي: فَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَنْهَجُ دَلِيلًا لَعَدِيدٍ مِنَ النِّقَاطِ الَّتِي تَطَرَّقْنَا إِلَيْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ، مِنْ ضَمْنِهَا مَا تَعْلُقُ بِالْفَصْلِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ، الْمُتَعْلِقُ بِالْعُلُومِ الْمَجَازَةِ، وَالْكَتَبِ الْمَتَدَاوِلَةِ الْإِجَازَةِ، مِنْ أَجْلِ وَضْعِ صُورَةٍ أَدَقِّ وَأَشْمَلٍ، مَبْنِيَّةٍ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْمَعْطِيَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْمَقَارِبَاتِ الْعِلْمِيَّةِ.

كَمَا اتَّبَعْنَا خُطَّةً تَقُومُ عَلَى التَّنَدُّجِ وَالْإِنْتِقَالِ مِنْ مَرَحَلَةٍ لِآخَرَى، مِنْ أَجْلِ الْإِلْمَامِ وَالشُّمُولِيَّةِ بِالْمَوْضُوعِ، فَقَسَمْنَا هَذِهِ الدِّرَاسَةَ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِيَةِ: مَقْدَمَةٌ يَلِيهَا فَصْلٌ تَمْهِيدِيٌّ، خُصَّصْنَاهُ لِلْوَقْعِ الْفِكْرِيِّ بِالْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ خِلَالِ الْعَهْدِ الزِّيَانِيِّ (7 - 10 هـ / 13 - 16 م)، إِضَافَةً إِلَى الرِّحْلَةِ الْعِلْمِيَّةِ

ودورها في التواصل العلمي، وتفعيل نظام الإجازات العلمية، بغية تتبع واستقراء واستنتاج خريطة هذه الرحلات سواء المشرقية منها والمغربية ذهابًا وإيابًا، ثم خمسة فصول، كل فصل يضم عدة مباحث لها صلة وطيدة بالموضوع.

تحدثنا في الفصل الأول عن المصطلح والدلالة لمفهوم الإجازة العلمية، كما تتبعنا فيه أيضا الألفاظ والصيغ الدالة على الإجازة، وسياق منحها، وفق ما تمّ الاتفاق عليه من قبل المحدّثين والفقهاء والأصوليين، بالإضافة إلى الحديث عن أحكام الإجازة وحُجّة قبولها، وتداولها والاعتماد عليها، وكذا شروط منحها، وأثرنا نقطة مهمة وهي كيفية نشأة الإجازة العلمية بالعالم الإسلامي، ومن ثمّ انتقالها إلى بلاد المغرب الأوسط، مُعَرِّجِينَ بذلك عن المَوْزُوثُ القَبْلِي للإجازة بحواضر المغرب الأوسط كجاية وتلمسان قبل الفترة المدروسة (7 هـ - 13م).

أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه في بادئ الأمر عن المَوْزُوثُ القَبْلِي للإجازة العلمية بالمغرب الأوسط قبل العهد الزياني، ومن ثم قمنا بدراسة إحصائية لإجازات علماء المغرب الأوسط المجيزين والمجازين، وتم تقسيم هذه الدراسة وفق أنواع الإجازات العلمية، والتعليمية بمختلف ألوانهما، وتعدد أنواعهما وأصنافهما، وقد حاولنا جمع أكبر عدد ممكن من هذه الإجازات سواء المتبادلة فيما بينهم، أو مع علماء المغرب والمشرق والأندلس، كما تناولنا فيه أيضا قراءة وتحليل لبعض النماذج من الإجازات، والاستجازات من مختلف الأنواع الوارد ذكرها في المصادر التاريخية، وفي مقدمتها كتب الطبقات والتراجم، كمحاولة لتفكيك بنية الإجازة من حيث الشكل والمضمون، والمقارنة بين هذه النماذج، من حيث القرون، أي هل بقيت بنفس الشكل والقالب والتصميم الهيكلي في القرن 10هـ / 16م، أم عرفت تطورا عمّا كانت عليه في القرن 7هـ / 13م، كما وقفنا أيضا على الثابت والمتغير بين النماذج الشعرية والنثرية.

وفي الفصل الثالث فكان حول دور الإجازة في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، من خلال التطرق إلى إدخال طرق دراسية جديدة قياسا بالإجازة وتَحْمُلِ الحديث، فأضحت بذلك معتمدة في الدرس التعليمي بمختلف أنواعه كالدرس الحديثي و الفقهي و الرياضي وغيرها، بالإضافة إلى إسهامات علماء المغرب الأوسط في التأليف في فن الفهرسة والأثبات والبرامج، وكذا أدب الرحلات، ثم تحدثنا أيضا عن طلب الحصول على عوالي الأسانيد في مختلف التوجهات العلمية كالحديث النبوي الشريف، والتعليم، والذي بقي المغرب الأوسط بحواضره اللامعة، محافظا عليه إلى وقت متأخر من الفترة الوسيطة، دون غيره من العديد من الأمصار الإسلامية الأخرى، معرّجِينَ أيضا عن إسهامات علماء المغرب الأوسط المجازين في ادخال

المصنفات والمؤلفات الجديدة، محاولة منهم تطوير والارتقاء بالدرس التعليمي، حتى لا يبقى حبيس مصنفات وكتب مُعيَّنة، وفي الأخير ختمنا هذا الفصل بدراسة تقييمية للإجازة العلمية بين استمرارية المقصد وانحياز الهدف.

أما الفصل الرابع فتحدثنا فيه عن تصنيف العلوم بالمغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى العلوم الدينية المجازة، والكتب المتداولة الإجازة فيها، والتي قد وردت بشكل متكرر في إجازات علماء المغرب الأوسط، ومن بين هذه العلوم علم الحديث والفقه وأصوله، والقراءات والتفسير، وعلم الكلام والعقيدة.

وفي الفصل الخامس أيضا تناولنا فيه العلوم الأدبية والاجتماعية، والعقلية المجازة، والكتب المتداولة الإجازة فيها، وأخذنا عدة نماذج من كل صنف، على سبيل المثال في العلوم الأدبية علوم اللغة والنحو، والعلوم الاجتماعية علم التصوف والتاريخ، وفي الختام كان حول الحديث عن العلوم العقلية كعلم الحساب والرياضيات، وعلم الفرائض والمنطق، إضافة إلى علم الطب.

صعوبات البحث:

أيُّ باحث أو دارس لموضوع ما، ستعترضه عراقيل جمة، وصعوبات كثيرة، وهذا شيء مَجْبُوءٌ عليه في البحث العلمي، وعلى سبيل المثال قد واجهتنا عدة صعوبات لإتمام هذه الدراسة، نذكر منها:

- قلة الدراسات المتعمقة في موضوع الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، فأغلبها كانت قد اعتمدت على تحليل موضوع الإجازات، بتحليل نماذج لإجازات لأعلام من حواضر المغرب الأوسط، ولفترة معينة.

- أغلب الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط الواردة في المصادر التاريخية، هي جد مقتضبة ومختصرة، فتأتي على نحو "أجازنا"، أو تم "إجازتنا"، دون ذكر لنوع الإجازة، ولا المادة المجازة، ما يصعب الوصول إلى تحليل وشرح هذه النماذج من هذا النوع، ومن جهة أخرى أغلب الإجازات نجدها تتكرر في المصادر التاريخية، من مصدر لآخر في تراجم علماء المغرب الأوسط.

- عدم قدرتنا على الحصول على مخطوطات حول الإجازة، حتى تزيد الدراسة أكثر دقة، وشرحا لهذا الموضوع، وترسم صورة حقيقية عن هذه المنظومة التربوية، فأغلب مخطوطات الإجازة

موجودة بمراكز الأرشيف، وخزائن المخطوطات بالمملكة المغربية¹؛ إذ حال بيننا وبين التنقل إليها جائحة كورونا " كوفيد 19 " التي تفشت في العالم، والتي صادفت فترة بحثنا.

- صعوبة تحديد الإطار المكاني للمغرب الأوسط؛ إذ تختلف المصادر التاريخية في ذلك.

- قصورنا في المسائل الفقهية والحديثية، خاصة وأن موضوع الإجازة العلمية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الحديث.

دراسة المصادر:

ولمعالجة هذا البحث والإجابة عن الإشكالات الجمة المطروحة، اعتمدنا في ذلك على مصادر متنوعة، جمعت ما بين التراثية التي أرّخت للفترة المدروسة من كتب التراجم والطبقات، وكتب البرامج والفهارس والأثبات، وأدب الرحلات والتاريخ العام وغيرها، والدراسات المعاصرة التي بحثت في آفاق الإجازة عند المسلمين عامة، وفيما يلي سنورد نماذج رئيسية هامة كانت محور هذه الدراسة.

1) - كتب البرامج والفهارس والأثبات:

حقيقة تحتاج هذه المصادر إلى مزيد من البحث والتنقيب، لكونها تحفل بمادة علمية قيمة، ونفيسة حول الأوضاع الثقافية والفكرية بالمغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص.

- **ثبت البلوي:** لمؤلفه أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي المتوفى (938هـ / 1532م)، ويعد من المصادر الهامة في فن الفهارس والأثبات والبرامج، والتي اعتنت بذكر مشيخة المؤلف وإجازاته ومروياته وأسانيده، والتي تضمن في كثير من ثناياه ذكراً لمشيخة المغرب الأوسط، وعلى وجه الخصوص مشيخة تلمسان كابن مرزوق الكفيف والحفيد، وإبراهيم التازي وأبو عبد الله التنسي، وابن زكري وأبو عبد الله السنوسي.

- **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد:** لصاحبه عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي المتوفى (875هـ / 1471م)، وهي عبارة عن فهرسة لمرويات، وأسانيد وإجازات الثعالبي في العديد من العلوم والمصنّفات في مختلف العلوم، لاسيما الدينية منها، بما في ذلك ذكر لطيف لمشائخه وأساتذته من مختلف البلاد الإسلامية، لا سيما وأنه ارتحل إلى عدة حواضر علمية مشرقية ومغربية.

¹ - يحي ولد سيدي أحمد، بيبليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان الإنتاج المعرفي لعلماء تلمسان على مدى 10 قرون، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص - ص 75 - 108.

- **برنامج المجاري:** لمؤلفه أبو عبد الله محمد المجاري الأندلسي المتوفى (862هـ / 1458م)، دَوَّن المجاري برنامجه في القرن التاسع الهجري، حيث رتب فيه مشائخه حسب بلدانهم وأماكنهم التي تلقى عنهم فيها ، وأخذ وسمع وأجيز عنهم، مُبتدئًا بشيوخ غرناطة ثم تلمسان ثم بجاية، وتونس ثم مصر، وقد أفادنا هذا المصدر النفيس في التعرف على إجازات المجاري التي تحصل عليها من علماء المغرب الأوسط، بالإضافة إلى الدرس التعليمي ومصنفاته في العديد من الحقول العلمية والتخصصات المعرفية.

- **برنامج شيوخ الرعيني:** لمؤلفه أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي، المتوفى (666هـ / 1268م)، وهذا البرنامج للرعيني الأندلسي من المصادر الهامة التي وثقت مشيخته وأساتذته، لا سيما وأنه زار وارتحل للعديد من الحواضر الأندلسية والمغربية، من بينها حاضرة بني زيان التي كانت تعج بالعلم والعلماء، وسوق العلم بها نافقة، وكان قد دخلها سنة 636هـ، وقد تطرق للعديد من إجازات لعلماء المغرب الأوسط من تلمسان وبجاية.

- **برنامج التجيبي:** للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، المتوفى (730هـ / 1329م)، وهذا المصنف بدوره من كتب البرامج الهامة، التي أُرُخَّت للحياة الثقافية والعلمية في عصر المؤلف، وقد أفادنا في التعرف على العديد من الإجازات، وأسانيد عدة مؤلفات في علوم عدة.

- **فهرس المنجور:** لمؤلفه أحمد المنجور، المتوفى (995هـ / 1587م)، وقد استندنا عليه في بحثنا كثيرا، فأفاد وأجاد علينا في عدة محاور، لا سيما وأن المنجور قد تطرق لترجمة عدة مشائخ وأعلام من المغرب الأوسط، ذاكراً إجازاتهم في العديد من المصنفات القيمة، كذكره لثبث ابن هارون المطغري التلمساني، وإجازاته في مختلف العلوم النقلية والأدبية، والاجتماعية والعقلية على يد ابن غازي وغيره من المشائخ.

كما اعتمدنا أيضا على مؤلفات أخرى، من ضمن حقل الفهارس والبرامج، كفهرس ابن غازي (ت 919هـ / 1513م)، وثبث ابن جابر الوادي آشي (ت 749هـ / 1348م)، وفهرست الرصاع (ت 894هـ / 1489م).

(2) - كتب الطبقات والتراجم:

مَثَّلَ هَذَا الصِّنْفُ مِنَ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَةِ فِي بَحْثِنَا الْمُرْتَكِزِ الْأَسَاسِيِّ، وَهَذَا نَظِيرُ نَوْعِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى التَّرْجُمَةِ لِأَعْلَامِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ، وَرِصْدِ وَاحْصَاءِ إِجَازَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: لمؤلفه أبو العباس الغبريني المتوفى (704هـ / 1304م)، وقد احتوى المصنف على تراجم لعلماء حاضرة بجاية خلال عصر المؤلف، وختم مؤلفه هذا ببرنامج مشيخته، وذكر لأسانيده في كتب عدة في علوم شتى.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لصاحبه أبو عبد الله محمد المليتي المديوني التلمساني، الشهير بابن مريم، (حيا سنة 1025هـ / 1616م)، ويعتبر من المصادر الأساسية في هذه الدراسة، وقد احتوى على ترجمة لأعلام ومشاهير وأولياء تلمسان، ومشيختهم وإجازاتهم، موثقا بذلك الحياة الثقافية والفكرية بهذه الحاضرة خلال الفترة المدروسة.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لمؤلفه أحمد بابا التبتكتي، المتوفى (1036هـ / 1627م)، وقد ترجم المؤلف في هذا المصنف للعديد من العلماء والفقهاء والأعلام المغاربة والأندلسيين، ورتبهم ترتيبا حسب حروف المعجم، ومن بين ما جاء في الترجمة أعلام ومشاهير كثر من مختلف حواضر المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة (7 - 10هـ / 13 - 16م).

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لمحمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، المتوفى (986هـ / 1578م)، فهو بحق من أهم المصادر التي وثقت للحياة الفكرية والدينية، والاجتماعية والسياسية بالمغرب في القرن العاشر الهجري، السادس عشر للميلاد، وقد استندنا إليه في هذه الدراسة خاصة في الفصل الثاني المتعلق بالإحصاء لإجازات علماء المغرب الأوسط، بالإضافة إلى فصل العلوم الدينية المجازة والكتب المتداولة الإجازة.

- روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، لمؤلفه محمد بن سعد الأنصاري التلمساني، المتوفى (901هـ / 1496م)، والذي تضمن ترجمة لأربع مشاهير عاصريهم المؤلف القرن 9هـ / 15م وهم: محمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التازي، والحسن أبركان، وأحمد الغماري، ذكرا سيرهم بشكل مطول بأدق تفاصيلها، معرجا في ذلك على عدة إجازات علمية تحصل عليها هؤلاء المشائخ.

كما استندنا في دراستنا هذه على عدة مصادر تاريخية ضمن حقل الطبقات والتراجم، غير ما ذكرنا آنفا، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: "وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان"، لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان (ت 681هـ / 1283م)، وكتاب "درة الحجال في أسماء الرجال"، لأحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، وللمؤلف ابن القاضي كتاب آخر مهم "جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس" وغيرهم.

(3) - كتب الرحلات:

- **رحلة القلصادي:** لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، المتوفى (891هـ / 1486م)، وقد ساعدنا هذا المصنّف كثيرًا، لكون مؤلفه أقام بتلمسان مدة طويلة، دامت ثمان سنوات وسبع أشهر، وكان ارتحاله إليها سنة 840هـ/1436م، 1437م¹، ودرس على يد مشايخها وعلمائها كابن مرزوق الحفيد، وعيسى الرتيمي، وأبو عبد الله محمد الشريف التلمساني، ويوسف الزيدوري ومحمد بن النجار، وأحمد بن زاغو وغيرهم، وقد ذكر في ذلك إجازاتهم التي تحصل عليها، وإجازاته التي منحها إياهم، مع توضيح صورة ونمط الدرس التعليمي بحاضرة تلمسان بالمغرب الأوسط.

- **رحلة الثعالبي:** للمؤلف السابق الذكر عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، وقد اعتمدنا عليها في هذه الدراسة بشكل كبير جدًا، لكون الثعالبي استطاع في رحلته هذه أن يرسم صورة حقيقية عن الحركة العلمية والفكرية خلال القرن 9هـ / 15م بالمغرب الأوسط، وعبره الحواضر المغاربية والمشرقية التي زارها وحل بها متعلما وعالما، كما ذكر أيضا مشائخه من كل حاضرة، ومروياته وإجازاته واستجازاته، والتي وثقها نصيا بذكر العديد من النماذج، والتي ساعدتنا للتعرف على تفكير البنية، وأنساق الإجازة العلمية خلال عصر المؤلف.

- **رحلة ابن خلدون:** لمؤلفها عبد الرحمن بن خلدون، المتوفى (808هـ / 1406م)، وقد ذكر فيها ابن خلدون مشائخه من المغرب الأوسط الذين أخذ عنهم وسمع منهم، وأجازوه كأمثال أبو العباس أحمد الزواوي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأيلي.

- **رحلة العبدري:** لأبو عبد الله محمد بن سعود العبدري، المتوفى بعد سنة 700هـ / 1300م، وقد ارتحل العبدري إلى عدة حواضر مغربية ومشرقية، منها حواضر المغرب الأوسط كتلمسان وبجاية وبونة وقسنطينة، وقد تطرق في رحلته لذكر المشائخ والعلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم.

(4) - كتب الحديث:

بما أن للدراسة صلة وطيدة جدا بعلم الحديث، لكون الإجازة في بادئ أمرها ارتبطت بعلم الحديث، فنظر لها المحدثون واضعين حُجّة ثبوتها، وشروط أدائها، وصيغ التلفظ بها وفقهها، وأحكامها الشرعية في كل حالة من حالات الرواية، كالمجنون والفاسق والكافر والصبي وغير ذلك، لذا كانت استعانتنا بكتب ومصنفات علم الحديث ضرورية جدا، خاصة في الفصل الأول في تبيان ماهية الإجازة، والنشأة والتطور.

¹. أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح: محمد ابو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص

- كتاب الكفاية في علم الرواية: للحافظ أبي بكر أحمد بن ثابت، الشهير بالخطيب البغدادي، المتوفى (463هـ / 1071م)، وقد ساعدنا هذا المصنف في الفصل الأول، فقد أفرد بابًا خاصًا في الكلام عن الإجازة وأحكامها وأنواعها وضروبها.

- الالمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: لمؤلفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى (544هـ / 1149م)، هو الآخر من أهم المصنّفات في علم الحديث، والتي استندنا عليه في هذه الموضوع، بالخصوص في الفصل الأول.

- فتح المغيـث بـشرح ألفية الحديث: لمؤلفه شمس الدين السخاوي السالف الذكر، من أهم الكتب التي اعتنت بالتفصيل في شرح طرق تحمل الحديث، ومن بينها الإجازة موضوع حديثنا.

إلى جانب هذه المصنّفات الحديثية، فقد اعتمدنا كذلك على مؤلفات وكتب أخرى في هذا الجانب، ككتاب "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي"، لمؤلفه جلال الدين السيوطي (ت 911هـ / 1505م)، وكتاب "علوم الحديث"، لصاحبه أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643هـ / 1245م)، وكتاب "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث"، للحافظ ابن كثير (ت 774هـ / 1373م).

5 - الدراسات السابقة:

وفي خضم موضوع الدراسة، لا شك أنّ هناك العديد من الدراسات الحديثة والمعاصرة التي عُيِّت بموضوع الإجازة، سواء من الناحية العامة، كتفكيك بُنية الإجازة العلمية وضروبها وأنواعها، أو تلك التي كان الثابت هو الإجازة، والمتغير الإطار الزمني أو الجغرافي، ومن بين الدراسات المعاصرة التي كان اعتمادها عليها، نذكر منها على النحو التالي:

- الاجازات العلمية في الجزائر العثمانية: للدكتورة فوزية لزغم، وهي في الأصل رسالة ماجيستر، وقد ساعدنا في تحليل وشرح مصطلح الإجازة، وتوضيح أنواعها.

- الإجازة العلمية والتأليف بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (8 - 10هـ / 14 - 16م)، للدكتور شربيتي أحمد، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه.

- الإجازة العلمية: دلالة المبنى والمعنى - رصد للحراك الفكري للعلماء ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، للدكتور نذير برزاق، وهو عبارة عن مقال تحدث فيه عن صور وتجليات الإجازة بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ / 15م، دارسا في ذلك نماذج عنها.

هذا عرض مختصر وجيز لأهم وأبرز المصادر المعتمدة في هذه الدراسة، وهذا لا ينفي الاعتماد والاستناد إلى عدة مصادر ودراسات أخرى، فقد استندنا أيضا على الموسوعات التاريخية، بالإضافة إلى كتب التاريخ العام والمعاجم وغيرها.

الفصل التمهيدي:

بنية الحركة الثقافية وأسسها بالمغرب الأوسط ما بين 7 – 10هـ / 13
– 16م.

(1) – الواقع الفكري بالمغرب الأوسط ما بين 7 – 10هـ / 13
– 16م.

(2) – التعليم مناهج وطرق تدريس.

(3) – الرحلة العلمية ودورها في التواصل العلمي وتفعيل نظام
الإجازات العلمية.

يعتبر الحديث عن الواقع الفكري والثقافي بأي منطقة حضارية، في فترة زمنية معينة من المواضيع الهامة، والمقاربات التاريخية الجادة، التي توصلنا إلى فهم وإدراك المحيط العلمي الداخلي ومؤثراته الخارجية، وهذا نظير التنقيب والبحث عن مختلف الملاحظات المحيطة به، وتفسير مساره سواء كان بالانحطاط أو الازدهار.

1) - الواقع الفكري بالمغرب الأوسط ما بين 7 - 10هـ / 13 - 16م:

عرف المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة حركة ثقافية مزدهرة، كانت نتاج سيورة علمية، وتراكمات معرفية هامة، متمثلة بشكل خاص في الإرث الثقافي والعطاء الفكري الهائل الذي خلفته الدولتان المرابطية والموحدية¹، أهله أن يكون مزاراً للعلماء والفقهاء من مختلف الحواضر والأمصار الإسلامية، ومقر جذب واستقطاب لعدة نخب ذائعة الصيت في مختلف ميادين المنظومة المعرفية العقلية والعقلية على حد سواء، فبرزت بشكل جلي حواضر لامعة ذات إشعاع علمي هام كتلمسان وبجاية، مضاهية بهذا الأثر العلمي حواضر لها سبق تاريخي فكري كالقيروان وفاس وغيرها.

ومما لا ريب فيه أن هذه التجليات الثقافية التي تميز بها المغرب الأوسط ما بين (7 هـ - 10هـ / 13م - 16م)، تعتبر من أهم المحطات التاريخية التي عرف فيها ازدهاراً فكرياً، ورقياً حضارياً بمختلف مستوياته وشتى حيثياته وجوانبه، حيث برز عدد كبير من العلماء على مدى ثلاثة قرون، عملوا على نشر علومهم بحواضر المغرب الأوسط، والحواضر المغاربية الأخرى والأندلس والمشرق²، فإذا تحدثنا عن القرن السابع الهجري، فلعلّ أوضح نص تاريخي نستشهد به الذي يرويهِ الغبريني عن حاضرة بجاية، عند ترجمته لمناقب أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت نحو 580هـ / 1185م)، ما مفاده: "وسمعت رضي الله عنه أنه قال: أدركت ببجاية تسعين مفتياً ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون..."³، رغم ما لكون هذا الفقيه من عطاء علمي وثقافي، فقد حباه الله بسطة في العلم والفهم؛ إذ كان يشار إليه بالتفرد في العلم،

¹ - أبو العباس أحمد ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، نشره وصححه محمد الفاسي و أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص (ب).

² - بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص 221.

³ - أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1979، ص 36.

والتوحد في الفهم¹، وإن دلَّ هذا النص فإنما يدل على المكانة العلمية الراقية التي تبوأتها بجاية مع نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري، حيث كانت سوق علمها نافقة مثمرة، تعج بالعلماء والفقهاء والمحدثين، فإذا كان من المفتين تسعون، فكم يكون من المحدثين ومن النحاة ومن الأدباء²، وبقيت بجاية محافظة على هذا الإرث الثقافي المتميز، فحتى في بداية القرن 7هـ/ 15م كانت من أهم المدن التي تتربع على مناهج راسخة، في مختلف أصناف العلوم العقلية والعقلية على حد سواء³.

والقرن الثامن الهجري هو الآخر، يعد من العصور التي ازدهرت فيها العلوم والآداب، ونبغ فيها رجال استفادوا من التراث الثقافي الذي خلفه المرابطون والموحدون⁴، كما شهد هذا القرن أيضا توثق الصلات الثقافية بين أمصار المغرب الإسلامي كلها، وبينها وبين بلاد المشرق⁵، رغم الاضطراب والتدهور والانحطاط الذي ميزه على المستوى السياسي⁶.

أما الحالة العلمية السائدة في القرن التاسع الهجري؛ كانت أزهر حقبة تاريخية مَرَّ بِهَا المغرب الأوسط، فإنتاجه العلمي يعتبر أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، ومن أخصب عهودها بأسماء العلماء والمؤلفات⁷، فهذا القرن حقيقة يمثل فارقا في المنحى والمسار الفكري بالمغرب الأوسط، مقارنة بالفترة التي سبقتة، أو التي تلتته إلى غاية القرن الثاني عشر الهجري⁸، ففي إحصاء قام به سعد الله لأسماء العلماء وإنتاجهم المعرفي، مقارنة بذلك القرون التي تلتته، أي القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري، وجد أن عددهم يفوق في القرن 9هـ/ 15م، والأكثر من ذلك كان القرن الذي يليه 10هـ/ 16م عهد تقليد لسابقه فقط⁹، ولعل من أبرز شهادة نوثق بها الازدهار العلمي والثقافي خلال هذا القرن، ما وصلنا من الرحالة الأندلسي أبو الحسن القلصادي (ت

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 36.

² - نفسه، ص 55.

³ - عبد الجليل قريان، التلاحق العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط - قراءة تاريخية - ، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، 2013، ص 150.

⁴ - ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص (ب).

⁵ - محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 / 15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2010/ 2011، ص 21.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 39.

⁷ - نفسه، ص 39.

⁸ - عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 317.

⁹ - عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق، ج2، ص 39.

891هـ/ 1486م) الذي وفد في زيارة إلى حاضرة بني زيان (تلمسان)، وكان ذلك من سنة 840هـ/ 1436م، 1437م، وَاصِفًا الواقع العلمي بقوله: "...وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعبّاد، والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان"¹.

(2) - عوامل ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ/ 13 - 16م):

ومما لا مرية فيه أن هذه الصبغة التي طبعت الحياة الفكرية والثقافية بحواضر المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، راجع إلى تضافر جملة من العوامل أهلتها لتكون بهذه المكانة العلمية السامقة، ومن بين هذه العوامل نذكر:

1.2 اهتمام سلاطين بنو زيان بالعلم واستقطاب العلماء:

لعل من أبرز العوامل التي تساعد على النهضة العلمية في أي منطقة جغرافية ما، هو المناخ الثقافي السائد، وهذا الأخير يساعد في تنشئته وترسيخه وتقويته دور السلاطين، ومما عرف لدى أهل المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط هو حبهم للعلم وتقديرهم للعلماء، وهذا باستقطابهم وتكريمهم واحترامهم، فكانوا يتنافسون في جلب العلماء إلى حواضرهم، في سبيل نشر العلم والمعرفة، لاسيما العلماء الوافدون من العدو الأندلسية، فاستفادوا منهم بنو زيان مما كانوا يحملونه من علم وفكر وحضارة²، فأضحت بذلك تلمسان تنافس فاس وتونس في مختلف ألوان الحياة العلمية والأدبية³.

قرب بنو زيان إليهم العلماء والأدباء، وشجعوهم مغدقين عليهم بجوائزهم⁴، وهذا ليس بغريب عنهم، فمنهم من كان له صلة وثيقة بالجانب العلمي والأدبي⁵، فيعد مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان ممن عمل على تقريب العلماء، وتشجيعهم على الاستقرار والتدريس بحاضرة تلمسان، ومن الذين استقطبهم أبو اسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (ت 680هـ/ 1281م)، وفي هذا الصدد يقول عنه التنسي: " وله في أهل العلم رغبة عالية، يبحث عليهم أين ما كانوا،

¹ - أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص - ص 94 - 95.

² - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص - ص 318 - 319.

³ - محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب ط)، (ب ت)، ص 177.

⁴ - محمد الطمار، المرجع السابق، ص 177.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 320.

ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بما هم أهلهم...¹، وقد ركب إليه بنفسه والتقى معه بالجامع الأعظم قائلاً له: " ما جئتك إلا راعبا منك أن تنتقل إلى بلدنا تنتشر فيها العلم وعلينا جميع ما تحتاج"².

ولما شاع وانتشر اعتناؤه بأهل العلم، وفد إليه من الأندلس خاتمة أهل الآداب أبو بكر محمد بن عبد الله ابن داود بن خطاب، فأحسن يغمراسن نزله ومثواه، وجعله صاحب القلم الأعلى³، فكان كاتب المقام السلطاني⁴.

وقد سار على نهجه هذا ومساره الذي أتصف به، ابنه من بعده أبو سعيد عثمان، فحافظ على من كان من العلماء والأدباء في البلاط⁵، واستقبل الشاعر عبد الله بن خميس (ت 708هـ/ 1309م)، وقلده خطة الكتابة سنة 671هـ/ 1272م⁶.

ثم خلف من بعدهم سلاطين من بني جلدتهم، فكانوا في سيرة من قبلهم متمسكين، وعلى نهجهم سائرين، كالسلطان أبو حمو موسى الأول الذي قرب إلى مجلسه الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى، وبَنَى لكل منهما منزلاً ومدرسةً، وخصَّهما بالفتوى والشورى⁷، والسلطان أبو تاشفين الأول هو الآخر، خص مجلسه وعمر حاضرتة، بتقريب وتكريم واستقدام الفقيه أبو موسى عمران المشذالي البجائي (ت 745هـ/ 1345م)، وعينه مدرسا بالمدرسة الجديدة التي أسسها بتلمسان (المدرسة التاشفينية)⁸، مما جعل تلمسان لها شأواً عظيماً، مضاهية بذلك حواضر العالم الإسلامي في مجالات عدة العلمي والثقافي والحضاري والعمراني.

¹ - محمد بن عبد الله التتسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعياذ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 136.

² - التتسي، المصدر السابق، ص 136.

³ - نفسه، ص 137.

⁴ - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ص 427.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 321.

⁶ - أبو زكرياء يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 230. أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي، الغصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص - ص 29 - 35. أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، 1988، ص - ص 359 - 378.

⁷ - التتسي، المصدر السابق، ص 149.

⁸ - التتسي، المصدر السابق، ص - ص 151 - 152.

ولما استولى بنو مرين على المغرب الأوسط، كانت لديهم نفس سيرة بنو زيان في الجانب العلمي والفكري، فساروا على نفس الفكر والنهج مستقدمين العلماء مكرمين لهم، مؤسسين مدارس جديدة زادت تلمسان مكانة علمية راقية، مساهمة في نشر العلوم وتطورها، كالسلطان أبو الحسن المريني الذي أنشأ مدرسة العباد سنة 748هـ / 1348م¹، واستقدم عالم العقلية الشهير أبو عبد الله الأبلبي (ت 757هـ / 1356م)، أستاذ وشيخ عبد الرحمان ابن خلدون²، والعالم أبو عبد الله محمد بن عبد النور الندرومي (ت 749هـ / 1348م)، وحذا حذوه ابنه أبو عنان من بعده بنفس المنهج واقتفاء للأثر، مؤسساً مدرسة أخرى بجانب ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الحلوي سنة 754هـ / 1355م³.

ولما عاد الملك لبني زيان على دولتهم، وتم انبعاث الدولة من جديد في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني، واصل المسير على جبلة من قبله، باستقطاب العلماء والإحسان إليهم، وفي ذات السياق يقول عنه التنسي: "وأما اعتناؤه بالعلم وأهله فأمر يقصر اللسان عن الإجابة به، وفي دولته كان الإمام أبو عبد الله محمد بن القاسم بن حمود... فكان يوجهه في الرسائل المهمة... وله بنى مدرسته الكريمة..."⁴، كما شجع أيضاً السلطان أبو زيان محمد الثاني التأليف ونسخ الكتب، واقتنائها واقتنائها وحبسها بخزانته، فلم تكن يخلوا مجلسه من مناقرة أو مذاكرة ومحاضرة⁵.

والسلطان أبو العباس أحمد العاقل، هو الآخر بدوره كان محبا للعلم، مكرما للصلحاء متبركا بهم، وهو ما يذكره التنسي في حديثه عن عنايته العظيمة بالشيخ أبو علي الحسن بن مخلوف، كما يذكر أيضاً إشارة هامة حول اهتمامه بالمنشآت التعليمية، وتفقده لها والوقوف على ما ينقصها وما يحتاجه أهل العلم فيها، إذ يقول في ذلك: "وبنى بزوايته المدرسة الجديدة، وأوقف عليها أوقافاً

¹ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 322.

² - María Jesús Viguera, Ibn Jaldún: el Mediterráneo en el siglo XIV : auge y declive de los Imperios - P. 29

³ - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص - ص 165 - 167. أبو عبد الله محمد ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص - ص 68 - 70. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 322.

⁴ - التنسي، المصدر السابق، ص 189.

⁵ - التنسي، المصدر السابق، ص 221. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 223.

جليلة، ووجد كثيرا من ريع الأحباس قد دثر، والوظائف التي بها انقطعت فأحیی رسمها، ووجد ما دثر، وأجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه من قبل...¹.

ومما سبق ذكره نستشف أن سلاطين بنو زيان كان لهم دور بالغ الأهمية في خلق مناخ علمي وثقافي، يساعد على نشر العلوم وتطور المعارف، فكانوا أولى من غيرهم بطلب العلم، فمنهم الفقهاء والشعراء والعلماء، وما تقديرهم للعلماء واستقطابهم واستقدامهم لهم، إلاّ تحصيل حاصل على ما جُبِلَتْ به نفوسهم من محبة للعلم وأهله.

2.2 الهجرة الأندلسية ودورها في تطور العلوم:

ظلت العلاقة قائمة ما بين العدوتين المغربية والأندلسية منذ الفتح الإسلامي للأندلس، وزاد الاتصال توثيقا في عهدي المرابطين والموحدين، نتيجة التبعية السياسية للأندلس لبلاد المغرب الإسلامي، وظل طابع الرحلة بمختلف مقتضياتها، الطابع المميز والعام الذي فرض وجوده بين العدوتين.

ومع تصاعد حروب الاسترداد التي كان قد باشرها الاسبان على المدن الأندلسية، وتوالي سقوطها مدينة تلو الأخرى، جعل الأندلسيون يأوون إلى أماكن تتوفر فيها الأمن والاستقرار، فقصدوا بذلك مدن المغرب عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، لا سيما بعد سقوط غرناطة ونهاية حكم المسلمين للأندلس سنة 897هـ / 1492م، وفي هذا الصدد يقول صاحب نبذة العصر: "... فخرج من بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس، وخرج أهل ألمرية في نصف اليوم إلى تلمسان وخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوماً إلى بجاية ووهران...²".

ولقد كان لهذه الهجرة الأندلسية إلى الأقطار المغربية عامة، وحواضر المغرب الأوسط خاصة، تأثيرات هامة في مختلف المجالات الاجتماعية، والاقتصادية والديموغرافية والثقافية والعلمية، وما يهمنا في هذا الجانب هو التأثير الثقافي والعلمي، ويتجلى هذا الأثر بشكل واضح في النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها المغرب الأوسط، من خلال إسهامات العلماء الوافدين،

¹ - التنسي، المصدر السابق، ص - ص 258 - 259. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633 - 962هـ / 1235 - 1554م، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 2015 / 2016م، ص 138.

² - مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2002، ص 48.

ودورهم في تفعيل الحياة العلمية والفكرية¹، ومن أبرز العلماء والأسر الوافدة بالمغرب الأوسط، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ومن العلماء الأندلسيين الوافدين على حاضرة تلمسان زمن السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، الكاتب ابن وضاح الأندلسي²، فقد منحه وظيفة الخطبة والشورى، ومنح أيضا لأبو محمد عبدون بن محمد الحباك وظيفة الخطابة والقضاء³، كما قدمت من الأندلس في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول أسرة بني الملاح من قرطبة الأندلسية؛ إذ أسندت إليهم أربع وزارات مختلفة كوزارة المال والحجاجة⁴.

واستقرت أيضا أسرة العقباني، والتي كان لها فضل عظيم في التدريس والتأليف بتلمسان، مما جعلها تلقي بظلالها الوافرة على الحركة العلمية والفكرية، حيث برز فيها ثلة من العلماء والفقهاء، كأمثال سعيد العقباني (811هـ / 1408م)، وقاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ / 1450م)، وعبد الواحد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (896هـ / 1491م)، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871هـ / 1467م)، وغيرهم من أهل الفضل والعلم والصلاح التي تناسلت من هذه الأسرة العالمة الذين تولوا خطة القضاء⁵، وقد تبوأ علماء هذه الأسرة مكانة قيمة في الجانب العلمي؛ إذ تضلّعوا في علوم عدة لا سيما منها الدينية.

كما احتكر الأندلسيون أيضا ميدان التعليم في الحواضر المغاربية، فنقلوا بذلك طريقتهم الخاصة في ميدان التعليم، فلم يكن تعليم الأطفال عندهم يركز على حفظ القرآن الكريم فقط، بل أضافوا إليه تعليم الحديث، والقواعد العامة والأساسية للعديد من العلوم، كما نشروا الخط الأندلسي حتى ساد مختلف الأقطار المغاربية⁶.

¹ - فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015، ص 164.

² - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 321.

³ - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 164.

⁴ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 322. فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 164.

⁵ - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 164. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 33. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص - ص 236 - 237.

⁶ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 47.

3.2 انتشار المؤسسات والمراكز التعليمية بحواضر المغرب الأوسط:

ومن بين العوامل المساعدة أيضا على ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، انتشار المؤسسات والمراكز التعليمية ببوادي وحواضر المغرب الأوسط، وقد عرفت هذه المؤسسات الفكرية تنوعا، وهذا تبعا لاختصاص كل منها بمرحلة معينة من مراحل التعليم، كالكليات والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها، ساهمت بشكل جلي في تطور العلوم والمعارف، وانتشار التعليم في مختلف الأوساط الاجتماعية.

(أ) - الكليات:

تعتبر الكليات أقدم المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، فظهورها كان مبكرا في القرون الأولى للإسلام، وهذا نظرا لخصوصيتها وقاعدتها التعليمية، حيث يتعلم فيها الصبيان القرآن الكريم، لكونه أصل التعليم ومنبع الدين والعلوم؛ لذا جعلوه في مقدمة ما يتعلم الطفل حفظا وكتابة¹، فابن خلدون يرى أن تعلم القرآن الكريم، أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات².

وقد انتقل هذا النظام التعليمي لبلاد المغرب تزامنا مع دخول الفاتحين الأوائل³، ومع مرور الزمن أضحت هذه المؤسسة ضرورة اجتماعية، يفرضها الضغط الاجتماعي كلما ترسخ الإسلام بشمال إفريقيا⁴، فعرف بذلك انتشارا في كافة الأمصار المغربية، خاصة في القرى والأرياف، على غرار المساجد الكبيرة والمدارس التي وجدت بكثرة في المدن الكبرى⁵، وتميزت الكليات بالبساطة في بنائها، فلم تكن تعدوا أن تكون حانوتا، أو حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل مؤنثة ببعض الحصر⁶، والمغرب الأوسط هو الآخر قد عرف انتشارا لهذه

¹ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 345.

² - عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 740.

³ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 41.

⁴ - الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1 - 9هـ / 7 - 15م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004، ص 91.

⁵ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 42.

⁶ - محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 39.

المؤسسة التعليمية؛ إذ تذكر المصادر التاريخية كُتَّابين باحضره تلمسان أحدهما بدرج مسوفة، والآخر بسوق القبابين¹.

وأمدنا ابن خلدون في المقدمة بنص تاريخي قيم، حول طريقة ومنهجية التعليم في الكتاب قائلا: "واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان.... فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يَحْذُقَ فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاع عن العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر..."².

واقتصر المغاربة على تعليم الصبيان، وتحفيظهم للقرآن فقط دون غيره من العلوم الأخرى في هذه المرحلة، ليس بالنهج الصائب، وإنما هو افتقار لمملكة التعليم وحذقة المعلم، وقد تفوق في هذا الجانب أهل المشرق والأندلس وإفريقية عن المغربين³، وقد عرفت هذه الطريقة بالمغرب الأوسط تطورا بعد دخول الأندلسيين، واستقرارهم في حواضره خاصة تلمسان وامتهانهم التعليم⁴.

(ب) - المساجد:

اهتم المسلمون مبكرا بتشيد المساجد وبنائها، نظرا لدوره الهام والفعال في المجتمع، فلم يكن يقتصر دوره على العبادة فقط، بل تعداه أكثر من ذلك، فقد كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية⁵، وفيه يجتمع المسلمون للتشاور في الأمور السياسية، والقضايا ذات الأهمية المحلية، وفيه تعلن أوامر عاهل الدولة، فهو بذلك مكان مفتوح للخدمات العامة⁶.

¹ - أبو عبد الله محمد الأنصاري الرصاع، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، (د ت)، ص - ص 14 - 19. نبيل شريخي، جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و 15م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 2017، ص 32.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 740.

³ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 346.

⁴ - نفسه، ص 346.

⁵ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 246.

⁶ - خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، المعارف، القاهرة، 1994، ص 109.

وما يهمها في هذا المقام بالدرجة الأولى دور المسجد في الشق التربوي والفكري، فحقيقة منذ نشأته ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ التربية الإسلامية، فقد مثل المركز الرئيسي للثقافة الإسلامية¹، وكانت المساجد في المغرب كسائر بلدان العالم الإسلامي على رأس معاهد التعليم والثقافة، فقد كان قلب القرية في الريف، وروح الحي في المدينة؛ إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب²، وبالرغم من بروز فكرة انتشار المدارس وانتشارها، إلا أنها لم تحوّل بين الدور التربوي للمسجد، فَمَثَلْ بذلك مرحلة التعليم المتوسط³.

وقد عرف المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة بناء المساجد وتشبيدها، وزخرفتها والعناية بها، لا سيما خلال العهد الزياني، وفي حاضرة تلمسان بشكل خاص، وقد كانت المساجد على نوعين: المساجد الكبيرة الجامعة، وهي التي تقوم بإنشائها الحكومة أو هي التي تتبعها، وهي التي ترتب لها الأئمة، وتقوم بالإنفاق عليها، ويقوم بأمرها السلطان أو من يفوض إليه شؤونها⁴، والنوع الثاني هو المساجد الصغيرة، وهي غير تابعة للحكومة فلا دخل لها في إدارتها⁵، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته، وأعيان القرية أو الحي وأهاليه يساعدونه في ذلك من جمع التبرعات ونحوها⁶.

وفيما يلي سنذكر نماذج عن أبرز المساجد التي أدت دوراً هاماً في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، والتي بلغ عددها نحو ستون مسجداً⁷.

— **مسجد أقادير**: شيد هذا المسجد في عهد إدريس الأول، مؤسس دولة الأدارسة⁸، وهو ما يذكره صاحب روض القرطاس بقوله: "... وبنا مسجدها وأتقنه وصنع فيه منبرا وكتب عليه: بسم الله

¹ - أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، جامعة كمبريدج، ط6، 1978، ص 102.

² - سعد الله، المصدر السابق، ج1، ص 246.

³ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص - ص 48 - 49.

⁴ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 49.

⁵ - نفسه، ص 49.

⁶ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص - ص 246 - 247.

⁷ - Brosselard (sh): les inscriptions Arabes de Tlemcen، revue Africaine، 3ème année n° 14- décembre 1858، p 83.

⁸ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 45.

الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله... وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومئة¹.

– **الجامع الأعظم بتاقرارت:** بني هذا الجامع من قبل يوسف بن تاشفين، أمير دولة المرابطين سنة 530هـ/ 1136م².

– **مسجد أبي الحسن:** تم بناؤه من قبل السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/ 1296م، وكان موقعه مقابل باب البنود³.

– **مسجد أولاد الإمام:** تم تأسيس هذا المسجد من قبل السلطان أبو حمو موسى الأول، وهو واقع بجانب المدرسة التي سميت باسم العالمان الجليلان أبو زيد وأبو موسى، والمسجد يقع في الناحية الغربية من المدينة⁴.

وقد بنيت مساجد أخرى في عدة حواضر أخرى غير حاضرة تلمسان، كالجامع الكبير بندرومة⁵، والجامع الكبير بالجزائر والذي بني في العهد المرابطي⁶، كما أضاف له السلطان الزياني أبو تاشفين صومعة⁷، وغيرها من المساجد في بجاية ومدن أخرى.

(ج) – الزوايا:

الزاوية مرحلة وسطى بين الكتاب الذي يمثل مدرسة ابتدائية، والمدرسة التي هي معهد ثانوي، فالزاوية تشبه ما نسميه الآن مدرسة اعدادية⁸، وتطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس، فضلا عن الدروس التي كانت تُلقَى على الطلاب والمريدين⁹، وهذه الزوايا يطلق عليها في المشرق الربط والخوانق¹⁰، وفي المغرب تعني المواضع

¹ – علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972، ص 21.

² – محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 46.

³ – يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 231.

⁴ – التنسي، المصدر السابق، ص 149.

⁵ – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدينة – مليانة، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 31.

⁶ – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص – ص 22 – 32.

⁷ – التنسي، المصدر السابق، ص 150.

⁸ – محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص – ص 39 – 40.

⁹ – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 148.

¹⁰ – محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعيداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 411.

المعدة لإرفاق الواردين، وإطعام المحتاج من القاصدين، كالتجار وغيرهم من عابري السبيل¹، والزوايا أنواع: أولاً الزوايا البسيطة التي لم تنشأ على ضريح أحد الأولياء، وإنما هي مجموعة من الأبنية المتلازمة منها مبيت للطالبة، والكتاب وغرفة التدريس والمكتبة والمسجد²، والنوع الثاني من الزوايا فهو ذات الولي التي أنشئت حول ضريح الأولياء، والنوع الثالث منها هو الخاص بالزوايا الطرقية³.

والرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة⁴، وقد اختفى في بلاد المغرب خلال القرن السابع الهجري وحلت محله الزاوية⁵، وهذا التغير والتحول الذي عرفه عرفه الرباط، هو تحول في التسمية والوظيفة على حد سواء⁶، وقد عرفت الزوايا انتشاراً كبيراً في مدن وبوادي وقرى المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، خاصة في القرن التاسع الهجري (15م) بسبب ضعف الدولة الزيانية وتقلص سلطانها على النواحي البعيدة⁷، وسنورد فيما يلي ذكراً لبعض الزوايا التي وثقتها المصادر التاريخية⁸:

زاوية أبي يعقوب: وتم تشييدها من قبل السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده، وموقعها بجانب المدرسة اليعقوبية.

زاوية سيدي أبي مدين شعيب بالعباد: أسسها السلطان المريني أبو الحسن المريني.

زاوية سيدي الحلوي: تم إنشائها من قبل السلطان المريني أبو عنان بشمال المدينة.

زاوية ابن البناء بتلمسان، زاوية الإمام السنوسي بتلمسان.

وشيدت عدة زوايا في حواضر أخرى كوهان والجزائر، كزاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي،

وزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري بالجزائر، وزاوية سيدي الهواري، وزاوية سيدي إبراهيم التازي بحاضرة وهران.

¹ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 86.

² - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 40.

³ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 40.

⁴ - نفسه، ص 411.

⁵ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 86.

⁶ - نفسه، ص 86.

⁷ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 64.

⁸ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 149. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص - ص 63 - 64.

(د) - المدارس:

أسهمت المدرسة بكونها مؤسسة تعليمية جديدة تنضاف للمؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي عموماً، وبلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص، دوراً هاماً في تطور المسار التعليمي، فغيرت بذلك كثيراً من التقاليد التعليمية الإسلامية، وأرست تقاليد جديدة¹، وقد ظهرت المدرسة في بلاد المشرق أولاً، وبالضبط في نيسابور خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي²، ثم ثم ساد بناء المدارس في كل من بلاد الشام ومصر مع نهاية الدولة الفاطمية³، وغيرها من البلاد الإسلامية⁴.

أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد تأخر ظهورها إلى غاية القرن 7هـ/13م، فقد تم تأسيس أول مدرسة في الغرب الإسلامي والتي أسسها أحد الخواص من العلماء، وهو أبو الحسن علي الغافقي الشاري (ت 649هـ)، بجوار باب القصر، أحد أبواب سبتة سنة 635هـ⁵، ومن ثم تم تأسيس المدرسة المنتصرية بطرابلس ما بين سنتي (655 - 658هـ/1257 - 1260م)، على يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا⁶، وقد شاع بعد ذلك في الأمصار المغربية ظاهرة تشييد وبناء المدارس، والاهتمام والعناية بها.

والمغرب الأوسط هو الآخر عرف تأخراً في ظهور المدرسة إلى غاية القرن 8هـ/14م، ولعل ما اتسمت به هذه المدارس أنها كانت مدارس حكومية رسمية تابعة للدولة، فأشرفت عليها تمويلًا وتعيينًا للأساتذة والمدرسين القائمين عليها، كما تكلفت السلطة أيضاً بأجورهم، وإعانة الطلبة مادياً⁷، فحقق بنو زيان جراء بناء هذه المدارس نصرة للمالكية مذهباً وللأشعرية اعتقاداً⁸.

¹ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 55.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 324.

³ - نفسه، ص 324.

⁴ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 54.

⁵ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 60.

⁶ - أبو محمد عبد الله التجاني، رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص - ص 251 - 252. محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987، ص 69.

⁷ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 326.

⁸ - نفسه، ص 326.

وقد أشاد الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل، والكاتب المغربي الحسن الوزان بعناية أهل تلمسان بتشديد المدارس والإنفاق عليها¹، وحقيقة ساهمت هذه المؤسسة التعليمية الجديدة في هذه الفترة في ازدهار الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط، ومن جهة أخرى في إثراء التفاعل والتواصل العلمي بين حاضرة تلمسان والحوضر الإسلامية المشرقية والمغربية، وهذا عن طريق إحياء العلم وتوفير الظروف المعيشية المواتية لطلاب العلم والمدرسين ليتفرغوا لطلب العلم²، ومن أهم هذه المدارس نذكر:

مدرسة ابني الإمام: وهي أول مدرسة تم تأسيسها بالمغرب الأوسط سنة 710هـ / 1310م، من قبل السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني، تكريماً للعالمين أبو زيد وأبو موسى، ابنا الفقيه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الإمام³، وفي ذات السياق يقول التنسي: "...الفقيهان العالمان الجليلان أبو زيد وأبو موسى ابنا الإمام... فأكرم مثاهما وأحتفل بهما وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما..."⁴.

المدرسة التاشفينية: بناها السلطان عبد الرحمان أبو تاشفين الأول، إكراماً واحتفالاً بالعالم الوافد على حاضرة تلمسان وضيافة بنو زيان أبو موسى عمران المشذالي⁵، وقد بنيت إزاء الجامع الأعظم، وقد جاد في بنائها فكانت عديمة النظير، فما ترك شيئاً مما اختصت به قصوره المشيدة إلا وشيد مثله بها⁶،

مدرسة سيدي أبو مدين بالعبّاد: وتم تشييد هذه المدرسة بالعبّاد حذاء الجامع، من قبل السلطان المريني أبو الحسن المريني⁷، وقد اشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري، وزخرفتها المتميزة⁸، وقد

¹ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 274.

² - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 70.

³ - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 170.

⁴ - التنسي، المصدر السابق، ص 149.

⁵ - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 159. ابن مريم، المصدر السابق، ص 294. التنسي، المصدر السابق، ص 151.

⁶ - التنسي، المصدر السابق، ص 151.

⁷ - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 406.

⁸ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 143.

وقد وصفها الحسن الوزان بأنها جميلة جدًا¹، كما ألحقت بعدة مرافق كقاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس وغيرها من المرافق².

مدرسة سيدي الحلوي: بناها أيضا السلطان المريني أبو عنان، فترة استيلائه على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 754هـ / 1454م³، بجانب مسجد الشيخ الولي أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي⁴.

المدرسة اليعقوبية: شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ / 1364م، واستغرق في بنائها أكثر من سنة ونصف⁵، ويقول التنسي في هذا الحدث: " ... وله بنى مدرسته الكريمة حين توفي والده... فلما كملت المدرسة... وأحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات، وقدم للتدريس فيها الشريف أبا عبد الله المذكور... فلما انقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم، وأطعم الناس..."⁶.

وشيدت عدة مدارس أخرى خارج أسوار حاضرة تلمسان، ومما جادت به علينا المصادر التاريخية ذكرا لبعض منها، في عدة حواضر أخرى كان لها إشعاع وحضور علمي مميز، نذكر منها على سبيل المثال: مدارس وهران⁷، ومدرسة بحاضرة مازونة⁸، ومدارس الجزائر⁹.

كما كان لعدة عوامل أخرى دور هام وبالع في ازدهار الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، نذكر منها عناية سلاطين بنو زيان بإنشاء مكتبات عامة، احتوت على أهم الكتب والمصنفات العلمية الهامة، وأودعوا فيها نفائس المخطوطات في مختلف العلوم، مثل المكتبة التي أسسها أبو حمو الثاني¹⁰، ففي علم الطب والصيدلة مثلا تشير المصادر

¹ - الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 24.

² - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص143.

³ - نفسه، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 144.

⁴ - يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 165.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 144.

⁶ - التنسي، المصدر السابق، ص - ص 189 - 190.

⁷ - الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 30.

⁸ - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج7، تخ: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981، ص 242.

⁹ - ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 406.

¹⁰ - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 183.

التاريخية إلى وجود أكثر من ثلاثمائة عنوان لمصنفات ومؤلفات في هذا المجال، في خزائن حواضر المغرب الأوسط¹، هذا ووجدت المكتبات الخاصة التي كان يملكها العلماء والفقهاء في دورهم².

ومن بواعث النهضة الثقافية والفكرية بالمغرب الأوسط أيضا، ازدهار فن نسخ المصاحف وأمّهات الكتب المشرقية والمغربية³، ومختلف الكتب العلمية المحلية والوافدة من مختلف الأمصار الإسلامية، بل وصل الأمر إلى التأليف في هذا الميدان - الوراقة - فقد ألف ابن مرزوق الحفيد رسالة سماها: " تقرير الدليل الواضح المعلوم، على جواز النسخ في كاغد الروم"، وكان ذلك من سنة 812هـ / 1409م⁴، وأضحت ظاهرة النسخ والوراقة منتشرة بتلمسان، وتتافس في ذلك الفقهاء والخطاطون، بل حتى سلاطين بنو زيان⁵.

(2) - التعليم بالمغرب الأوسط، مناهج وطرق تدريس:

يعتبر التعليم أحد أهم الركائز الأساسية لقيام أي حضارة، والاهتمام بالتعليم من حيث تحسين جودته وطرقه ومناهجه، هو ترقية لذلك الشعب وتلك الأمة، فهو ينير درب الإنسان، ويدفعه دفعا إلى تطوير ذاته ومحيطه من مختلف الجوانب والحيثيات إلى الأمام، وقد أولى الإسلام والمسلمون عناية في بالغ الأهمية للتعليم، وقد ظهر هذا مبكرا، ومن ثم حرصوا على انتقال تلك العلوم إلى أي بلد أو إقليم تم فتحه من قبلهم، وقد تحدثت المصادر التاريخية بمختلف أنواعها عن التعليم بالغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، منذ الفتوحات الإسلامية إلى غاية الفترة الوسيطة.

هذا وإن المغرب الأوسط هو الآخر عرف نظاماً تعليمياً كغيره من البلاد الإسلامية، تدرج في ذلك بعدة مراحل متمثلة في مرحلة التعليم الابتدائي، والثانوي، والتعليم العالي، إضافة إلى الالتحاق بالمعاهد العليا والجامعات كجامعة القرويين⁶.

¹ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014، ص - ص 120 - 121.

² - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 70.

³ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 336.

⁴ - محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط العربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991، ص 58.

⁵ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص - ص 336 - 337.

⁶ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 13.

فكان التعليم في المرحلة الأولى والابتدائية بسيطاً وبساطة التعليم نفسه، فالمؤدّب كان يجلس عادة في صدر الكتاب، متربعا على حصير أو نحوه، مسنداً ظهره إلى الجدار، والتلاميذ حوله يتحلقون في نصف دائرة، وإذا كثر العدد تتعدّد الدائرة¹، وكانت هذه المرحلة يدرس فيها كلا الجنسين الذكور والإناث على حد سواء، إلا أن تعليم الإناث يقتصر على حفظ القرآن وبعض المتون²، والتعليم في هذه المرحلة بصفة عامة، كان ينحصر في تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن³، وتساعد القراءات القرآنية الصبي في نطق العربية بدقة، وتمدّد ذاكرته بجمل عربية جيدة الفصاحة، تهيء التلميذ لدراسة النحو التي ستجيئ فيا بعد⁴.

وابن خلدون عندما تحدث عن التعليم في بلاد المغرب الإسلامي، وبالضبط في هذه المرحلة منه أيدها واستحسنها: "وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات"⁵، وتبدأ هذه المرحلة عند الطفل متى بلغ سن التميز في الخامسة أو السادسة من عمره، وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة⁶.

وأما المرحلة التي تلي المرحلة الابتدائية بالكتاب، تكون في المساجد والمدارس، وتتسم هذه المرحلة بحرية الطالب في اختيار المواد الدراسية التي تعجبه، والأستاذ الذي يطمئن إليه، فلم تكن هناك خطط رسمية تحدد المناهج والوسائل والمقررات⁷، وقد يجمع الطالب أحيانا في الوقت نفسه، نفسه، بين دراسات متنوعة، بين أكثر من مادة من العلوم النقلية، والعقلية كعلوم القرآن والرياضيات والطب وغيرها، إلا أن الغالب في ذلك هي العلوم الدينية، بمختلف تخصصاتها كالفقه والتفسير والقراءات وغيرها⁸.

¹ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 339.

² - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 344.

³ - عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 35.

⁴ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 740. عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، ط1، الشركة العالمية العالمية للكتاب، بيروت، 1991، ص 104.

⁶ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 8.

⁷ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 41. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزباني، ج2، ص 347.

⁸ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 41.

أما المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التعليم العالي، يتخصص الطالب فيها في صنف من أصناف العلوم النقلية كالقراءات والتفسير والفقه وأصوله، والعقيدة وغيره، أو العقلية منها كالحساب والرياضيات والهندسة والمنطق والطب وغير ذلك، أو الأدبية والنحوية والبلاغة والعروض، والاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا، ويحدث هذا عن طريق دراسة المقررات التعليمية في كل باب من أبواب العلم التي ذكرناها آنفاً، وفي الغالب هذه المقررات عبارة مجموعة من المصنّفات والمؤلفات التي تم الاعتماد عليها في الدرس التعليمي والمنظومة المعرفية، والتي قد تتشابه إلى حد بعيد في مختلف الأمصار الإسلامية¹.

1.2 طرق التدريس:

اختلفت طرق التدريس من مرحلة إلى أخرى، ومن فترة لأخرى، وهذا نظراً لعدة مؤثرات ثقافية، ومن أستاذ لآخر حسب تجاربهم الشخصية، وتكوينهم العلمي ومستوى الدراسي لطلابهم، وحسب المواد الدراسية التي يلقونها، ومن أهم الطرق المعتمدة في الدرس التعليمي:

طريقة الإلقاء: أعتُمدت هذه الطريقة بشكل خاص في المرحلة الابتدائية في الكتاب، وفيها يَلْتَفُّ الطُّلَابُ حول أستاذهم²، وكان التلاميذ يستخدمون ألواحاً قوية من الخشب المصقول، يكتبون فوقها فوقها بأقلامهم، بعد أن يملوها في الحبر، فإذا انتهَى التَّدْرِيبُ بَلَّوْهَا بِالْمَاءِ ومحوها، ثم عادوا يكتبون عليها من جديد³.

طريقة اختيار مصنف علمي والقيام بشرحه على الطلبة: ومفاد هذه الطريقة أن يُكَلَّفَ أَنْجَبُ الطلبة في الحلقة بتلاوة النَّصِّ، المراد شرحه من الكتاب المقرر تدريسه، ومن ثَمَّ يشرح الأستاذ بشرحه فكرةً بفكرة، والتطرق إلى جميع ما له صلةً بالموضوع، وشرح ما يَكْتَنِفُ النص من غموض وإبهام⁴، والطلبة حوله في هدوء جامعي صادق⁵، يُدَوِّنُونَ في كُنَاشَتِهِمْ ما يستقطب انتباههم من شرح الأستاذ، ومناقشة عناصر الدرس والأسئلة والأجوبة المتداولة حوله⁶.

¹ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 9. خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 41. عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزباني، ج2، ص 351.

² - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 14.

³ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 37.

⁴ - الحسين أسكان، المرجع السابق، ص 112.

⁵ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 113.

⁶ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 74.

طريقة المحاوره (السؤال والجواب): وهذه الطريقة لم تكن متداولة من قَبْلُ في المغرب الأوسط، وإنما تم إدخالها من إفريقية من قبل ابنا الإمام وعمران المشذالي¹، وهو ما يوثقه ابن خلدون في حديثه عن اتصال سند التعليم في قوله: " ثُمَّ ارتحل من زاوَة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشذالي...ونزل ببجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها، وربما انتقل إل تلمسان عمران المشذالي من تلميذه وأوطنها وبث طريقته فيها"²، ولهذه الطريقة إيجابيات في تحصيل العلوم، لكون الطالب هو الذي يقوم بدور رئيسي في الدرس، أمّا الأستاذ فيقتصر دوره على الإشراف والتوجيه³، وقد استحسن ابن خلدون هذه الطريقة وَعَدَّها من أحسن الطرق التي تورث الطالب المناقشة والمحاورة والمناظرة: "وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مَرَامَها..."⁴.

وظل الاجتهاد قائمًا بالمغرب الأوسط من أجل خَلْقِ السُّبُلِ النَّاجِعَةِ في نشر العلم والمعرفة، بمختلف أصنافها وتعدد ألوانها، سواء بالاجتهاد الذاتي، أو عن طريق نقل طرق وكيفيات أخرى متداولة في الحواضر الإسلامية الأخرى، فتعددت بذلك طُرُقُ الدرس التعليمي، خاصة بعد تداول الإجازات العلمية على نطاق واسع، ممّا أدى إلى الاعتماد على السَّمَاعِ والقراءة والمُنَاوَلَةِ وغيرها، من الطرق الدراسية التي تمخضت عن الرواية والإجازة والإسناد.

¹ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 353.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 545.

³ - نفسه، ص 353.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص 545. محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 18. محمد بوشقيف، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 74.

(3)- الرحلة العلمية ودورها في التواصل العلمي وتفعيل نظام الإجازات العلمية بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م):

من أهم ما ميّز العالم الإسلامي في الفترة الوسيطة التواصل العلمي، والتكامل الثقافي بين الأمصار الإسلامية المشرقية والمغربية، ويتضح هذا بصورة جلية في التلاقح العلمي بين حواضر البلد الواحد، أو مع غيره من الحواضر، وَهَذَا نَاتِجٌ عَنْ الرِّحْلَةِ الْعِلْمِيَّةِ¹، التي كانت سمة وظاهرة العصر الوسيط، فقد كان الترحال والتجوال في سبيل الدراسة والعلم أمراً شائعاً بين طلاب العلم في المشرق والمغرب على حد سواء²، وَلَمْ تَلْبَثِ الرِّحَالَاتُ أَنْ تَأْصَلَتْ فِي الْمَغَارِبَةِ وَالْأَنْدَلُسِيِّينَ، وَأَصْبَحَتْ قُنًى قَائِماً بِذَاتِهِ³، وَقَدْ عَدَّهَا كَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ فِي مَقْصِدِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، فابن خلدون يشير إلى ذَلِكَ فِي مَقْدَمَتِهِ: " فَالرَّحْلَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِاِكْتِسَابِ الْفَوَائِدِ وَالْكَمَالِ بِلِقَاءِ الْمَشَائِخِ وَمُبَاشَرَةِ الرِّجَالِ"⁴.

ولو رجعنا إلى المصدر والمنبع الأساسي الرشيد - الإسلام - لَوَجَدْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى الرِّحْلَةِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ حَدِيثٍ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ"⁵، وقال أبو الدرداء: لَوْ أُعِيتَنِي آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَفْتَحُهَا عَلَيَّ إِلَّا

¹ - الرحلة في اللغة، إذ جاء في معجم العين: رحل: الراحلة: المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى، ورحلت بعيري أرخله رحلاً، وارتحل البعير رحلة، أي سار فمضى، ثم جرى في المنطق حتى يقال: ارتحل القوم، والرَّحِيلُ: اسم الارتحال للمسير، والمرتحل: نقيض المحلّ، وجاء في مختار الصحاح أيضاً ما مفاده: رحل: الرَّحْلُ مسكن الرَّجُلِ وما يَسْتَصْحِبُهُ مِنَ الْأَثَاثِ، وَالرَّحْلُ أيضاً رَحْلُ البعير وهو أصغر من القَتَب ... والرحلة بالكسر الارتحال يقال دَنَتِ رَحِلَتَا...، وأما في الاصطلاح: فيقصد بها الانتقال من مكان لآخر، وجاءت أيضاً بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج3، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، (د ت)، ص - ص 207 - 208. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 100. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ج18، ص 1611. عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص 40.

² - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 30.

³ - عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 71.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص 745.

⁵ - صحيح ابن ماجه 138، أخرجه أبو داود (3641)، والترمذي (2682)، وابن ماجه (223) واللفظ له، وأحمد (21715). ابن عبد البر، صحيح جامع بيان العلم وفضله، أعده واختصره وهذبه: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 16. وروي الحديث بطرق كثيرة.

رَجُلًا بَبْرَكَ الْغُمَادُ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ"¹، وغير ذلك كثير من الأحاديث التي ذكرت في طلب العلم، والارتحال والتنقل لتحصيله وطلبه.

وللرحلة العلمية آدابٌ وشروطٌ، ينبغي لطالب العلم مراعاتها، نذكر منها على سبيل المثال²:
- أَنْ يُقَدِّمَ السَّمَاعَ وَالْقِرَاءَةَ والتَّحْلُظَ على علماء بلده، فإذا فَرَّغَ من ذلك عزم على الرحلة وسلك سبيلها.

- أن يهتم بكثرة المادة العلمية المتلقاة، وكثرة المسموع مما ليس عنده من الأسانيد والمتون.
- أن يعتني بالمذاكرة مع المحققين لتمكين التعمق في العلم.
- حسن اختيار أماكن الرحلة، بأن تكون عامرة ببعض العلماء أو الفضلاء ممن يفاد منهم.
- ومنها أيضا مراعاة الآداب العامة في السفر خاصة الرحلة في طلب العلم.
- ومثلما للرحلة آداب وأخلاق وجب الاهتمام بها، كذلك للرحلة العلمية فوائد كثيرة، من بينها:
- التمكن من الجوانب العلمية للبيئة الجديدة التي ارتحل إليها، فيستغني بذلك عن المؤلف، باحثا عن الجديد من الآراء والمسائل، ما يجعل أفقه واجتهاده دوما في اتساع³.
- لقاء المشائخ والعلماء والاحتكاك بهم والأخذ عنهم⁴، فالأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم، فلم يكن يكتفي الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ وحده، وإنما كان لا بد أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتى يعتبر ثقة في مادته، وحجة في عمله، وبدون ذلك لا تصح روايته ولا يوثق بقوله⁵.
- نشر العلم الذي حصله العالم، واتساع الثقافة العامة، وتنمية الفضائل والكمالات في النفس، وكسب صداقات جديدة خالصة⁶.

¹ - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، كتاب فضائل القرآن، تح: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، (د ط)، (د ت)، ص 101.

² - أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، ط1، 1975، ص - ص 29 - 30. ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 99.

³ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 24.

⁴ - عبد الرحمن بالأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2008، ص 112.

⁵ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 30. عواطف محمد يوسف، المرجع السابق، ص 92.

⁶ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص - ص 25 - 28. ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 99.

- أخذ الإجازات من عدة شيوخ في عدة تخصصات علمية ما يدعم المصادقية العلمية للطالب ويؤهله لتولي الوظائف المختلفة من التدريس وبعض الوظائف الإدارية عند عودته على بلده¹.
ومما لا ريب فيه أن علماء وطلبة العلم بالمغرب الأوسط عرفوا الرحلة العلمية بمختلف مقاصدها التي تنوعت، وشتى طرقها، فشقوا الرحلة إلى بلاد المغرب الإسلامي بمختلف حواضره اللامعة، كفاس وقرطاجنة وتونس وغيرها، واتجهوا أيضًا صوب بلاد المشرق كمكة والمدينة المنورة، وبلاد الشام والعراق والقاهرة...، وهذا نظير للمكانة الهامة التي تميز بها المشرق عند المغاربة، فهم يعتبرونه مصدر المعرفة الإسلامية، لا سيما بلاد الحجاز: مهبط الوحي، وميلاد رسالة الإسلام².

وتعددت مقاصد الرحلة العلمية في أطر متنوعة، ولعل المقصد الأسمى منها هو أداء فريضة الحج، وهذا تجسيدًا لقوله تعالى: "وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"³. ومن العلماء من جاور بمكة أو المدينة حتى توفي بها⁴، ولها من المقاصد أيضًا:

1) - لقياء المشائخ والحصول على الإجازات العلمية:

فقد كان الحرص على لقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين هو الغرض الأول من الرحلة في طلب العلم، فلم يكن يكتف الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ فقط⁵، وإنما لا بد من القراءة والسماع عليه، ومن عدة مشائخ أيضًا ذاع صيتهم في البلاد الإسلامية، نظير سُمُو علمهم ومكانتهم، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: " فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فلقاء أهل العلوم وتعدّد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قُوَاهُ إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحح معارفه وتميّزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهم من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم"⁶، لذلك عُدَّت الرحلة من المسائل المحمودة في طلب العلم والاستزادة منه⁷.

¹ - عبد الرحمان بالأعرج، المرجع السابق، ص 113. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 77.

² - الناجي لمين، المرجع السابق، ص 17.

³ - سورة آل عمران، الآية 97.

⁴ - الناجي لمين، رحلات علماء المغاربة الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 17.

⁵ - محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 30. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 328.

⁶ - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 744 - 745.

⁷ - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 327.

وكانت بعض الرحلات لعدة نماذج من العلماء تستغرق وقتاً طويلاً، أحياناً عدة سنوات، ناهيك عن بعد المسافة والمشقة¹، ورغم ذلك كله لم يأبهوا بعناء ولم يخشوا جهداً، وبدا لهم ذلك العالم الإسلامي المترامي الأطراف وكأنه قطر واحد².

وقد حَفَلَت المصادر التاريخية بمختلف ألوانها وتعدد أنواعها، لا سيما كتب التراجم والسير والفهارس والرحلات بتوثيق رحلات علماء وأعلام شتّى، من حواضر مختلفة من المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، تحصلوا على عدة إجازات علمية باختلاف أنواعها وضروب أصنافها، وسنورد في هذا بعض النماذج فقط، لكون عدّهم وحصرهم يكون ضرباً من المحال لكثرتهم، ولعلّ المقري قد أورد نصّاً بليغاً في وصف هذه الظاهرة عند الأندلسيين فقال: " اعلم...أنّ حصر أهل الارتحال، لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلّا علام الغيوب الشديد المحال..."³.

ومن المشائخ الذين وسعت شهرتهم الآفاق، قاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ/1450م)، درس على مشائخ بلده، ومن ثمّ ارتحل إلى الديار المصرية فدرس على مشائخها، وداوم مجالس عدة علماء كابن حجر والبساطي وانتفع بهم كثيراً وأجازوه⁴، وارتحل ابن مرزوق الحفيد إلى عدة بلدان إسلامية غرباً وشرقاً، فقرأ بتونس على يد كل من ابن عرفة وأبي العباس القصار، وارتحل إلى حاضرة فاس ودرس على علمائها كالإمام النحوي ابن حياتي، وأبي زيد المكودي، والحافظ محمد بن مسعود الفيلاي، ودرس أيضاً بالأندلس على جمهرة من مشائخها كأمثال ابن الخشاب والقيجاطي، والحفار وابن علاق، وأبو محمد بن جزئي وغيرهم، ثم ارتحل إلى المشرق فدرس بمصر والحجاز، فأخذ عن كل من السراج البلقيني والزين العراقي، وسمع من البهاء الدمايين والنور العقيلي وغيرهم كثير، وأجازه في ذلك عدة إجازات مختلفة الأنواع والعلوم والمصنفات⁵.

وقام محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي (ت في حدود سنة 775هـ)، برحلة مشرقية زار من خلالها عدة حواضر ذات إشعاع علمي وثقافي كبير، فزار بيت المقدس ما بين سنة 751 هـ

¹ - محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت)، ص 199.

² - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 318.

³ - المقري، نفح الطيب، ج2، ص 5.

⁴ - أحمد بابا التتبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000، ص - ص 10 - 11. عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 335.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 209 - 214. عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 335.

و767هـ، وحج سنة 757هـ، ومر بمصر سنة 758هـ، ودمشق سنة 775هـ، والتقى في هذه الرحلة العلمية بمشائخ كثر سمع وأخذ ودرس عنهم وأجازوه في عدة مصنفات وعلوم، أغلبها في علم الحديث¹.

كما ارتحل أيضا الإمام عبد الرحمان الثعالبي إلى عدة أمصار وحواضر إسلامية مختلفة، فزار مصر وتونس وغيرها، والتقى بمشايخ كثر درس وقرأ وسمع منهم، ووثق ذلك في فهرسته ورحلته، مبينا إجازاته ومروياته وأسانيده في ذلك²، وقام أيضا محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان التلمساني، الشهير بابن الإمام برحلة علمية إلى المشرق، فارتحل عام عشرة وثمانمائة للهجرة إلى تونس، فأقام بها شهراً، ثم قدم إلى القاهرة، ثم سافر في اثني عشر فزار كل من القدس ودمشق³. واشتهرت أيضا عدة أسر علمية برحلة أفرادها من العلماء كآل مرزوق، وآل التنسي وآل المقري وآل الشريف التلمساني، وآل النجار وبنو أبي الحسن وبنو أبي العيش، وآل زاغو وغيرهم⁴.

(2) - طلب علو السند:

ويعتبر من أهم المقاصد التي عنيت بها الرحلة العلمية خلال هذه الفترة، وفي حقيقة الأمر طلب علو الأسانيد من أهم ما ميز هذه الأمة، حيث اهتم به طلبة العلم والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية، والمغاربة كذلك كان لهم اهتمام بالغ في هذا المجال، فحصلوا بذلك على أسانيد عالية في الحديث والتعليم، وفي مختلف المصنفات والمؤلفات المتداولة في الدرس التعليمي، في علوم مختلفة لا سيما كتب الفقه والحديث والعلوم الدينية بصفة عامة؛ إذ اعتبروا الأسانيد أنساب الكتب⁵، بل قد فاق المغاربة المشاركة في بعض الأسانيد من بعض الطرق، وهو ما يوضحه المنجور في فهرسته نحو قوله: "وأنا ذكرت هذا لأن المشاركة عجزوا عن اسناد مذهب مالك، من الشيخ أبي محمد المنوفي شيخ الشيخ خليل..."⁶.

¹ - عمر أنور الزيداني، محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي دراسة في (تثبت الندرومي)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03، جوان 2017، ص - ص 30 - 45.

² - للاستزادة ينظر عبد الرحمان بن محمد الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ويلها رحلة الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005. شميصة خلوي، مساهمة علماء الجزائر العاصمة في إثراء أدب الرحلة رحلة عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ) أنموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد الأربعون، 2018، ص - ص 314 - 317.

³ - التتبيكتي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 156 - 157.

⁴ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص 329.

⁵ - خالد بن مرغوب بن محمد أمين، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، ط1، دار الأمة، جدة، 2009، ص 17.

⁶ - أحمد المنجور، فهرس المنجور، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1976، ص 21.

فيروي الغبريني في آخر كتابه "عنوان الدراية" برنامجاً لمشيخته، وثَّقَ فيها جملة من الأسانيد التي تحصل عليها في مختلف العلوم كعلم التفسير والحديث، والفقه وأصوله والتصوف وعلوم العربية¹، كما يذكر الشيخ عبد الرحمان الثعالبي أيضاً في فهرسته الموسومة بـ " غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد" العديد من الأسانيد والمرويات التي تحصل عليها من خلال رحلته العلمية التي قام بها، من عدة مشائخ وعلماء وحفاظ من حواضر إسلامية مشرقية ومغربية.

وقد حافظ المغاربة، وفي مقدمتهم علماء المغرب الأوسط على سند التعليم الذي تأثر بمسلكين وهما: مسلك المشرق، ومسلك الأندلس²، وهو ما يوضحه ابن خلدون في حديثه عن سند التعليم في بلاد المغرب، إذ يقول في ذلك: " وبعد انقراض الدولة بمراكش ارتحل إلى المشرق من إفريقية القاضي أبو القاسم بن زيتون لعهد أواسط المائة السابعة فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب فأخذ عنهم ولقّن تعليمهم، وحذق في العقلية والنقلية ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وجاء على أثره من المشرق أبو عبد الله بن شعيب الدكالي، كان ارتحل إليه من المغرب فأخذ عن مشيخة مصر ورجع إلى تونس واستقرّ بها وكان تعليمه مفيداً فأخذ عنهما أهل تونس، واتّصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلاً بعد جيل حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام، شارح بن الحاجب وتلميذه وانتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة من مجالس بأعيانهما وتلميذ ابن عبد السلام بتونس وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد...³.

ولم يبق سند التعليم هذا عند ابن الإمام، بل تتاسل في طلبته الذين أخذوا عنه، فقد نجب تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف، و خلفه ولده من بعده في طريقته أبي يحيى، الذي أضحى عالماً ومفسراً، كما استقرت عند تلميذ آخر لابن الإمام وهو الشيخ أبي الفضل قاسم العقباني⁴، وهو ما يؤكد ابن خلدون والمقري عنه: "...ولمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة انتهت طريقة التعليم، وملكة التلقي، يعني بذلك الشريف والعقباني رحمهما الله...اللذان بلغا رتبة التبريز في تحصيل العلم"⁵.

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 355 - 401.

² - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 78.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 545.

⁴ - شهاب الدين أحمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج3، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942، ص - ص 24 - 25.

⁵ - المقري، المصدر السابق، ج3، ص 25.

وقد اتصل سند التعليم بحاضرة تلمسان بالفقيه عمران المشذالي، الذي استقر فيها، وعمد على بث طريقته التعليمية¹؛ إذ يقول ابن خلدون في ذات السياق: " ثم ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشذالي وأدرك تلميذ أبي عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولُقّن تعليمهم، وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحذق في العقلية والنقلية، ورجع إلى المغرب بتعليم كثير وتعليم مفيد..."².

ثمّة عدة خصوصيات وتجليات ثقافية، نسجت في سياقها ملامح الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، جعلها تتبوأ مكانةً سامقةً على الساحة العلمية المغربية، وأن تؤسس لمنظومة معرفية قيّمة في مختلف التخصصات العلمية النقلية والعقلية، كان حضورها ثابت، وسبل تمكينها راسخ.

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 79.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 545.

الفصل الأول:

الإجازة العلمية (الماهية والتطور)

- 1 - مفهوم الإجازة العلمية.
- 2 - الصيغ والألفاظ الدالة على الإجازة.
- 3 - الأحكام الفقهية الخاصة بالإجازة.
- 4 - أركان الإجازة.
- 5 - شروط صحتها.
- 6 - أنواع الإجازة ومسار تطورها.

تعد الإجازة العلمية سبقاً إسلامياً، ونظاماً تعليمياً خاصاً، عرفه المسلمون في العصور الوسطى، وما الشهادات العلمية التي تمنح لطلبة العلم في مختلف الحقول المعرفية والتخصصات العلمية من الجامعات والمعاهد العلمية في عصرنا هذا، إلا امتداد واستمرارية لهذا النظام التعليمي (الإجازة العلمية)، وقد عرف تطوراً مع مرور الزمن حتى أصبح بشكله الحالي.

1) - مفهوم الإجازة العلمية:

وقبل الحديث عن الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط ومقتضياتها، لابد من التطرق أولاً للمصطلح دلالة ومعنى، وكما قيل " المصطلحات مفاتيح العلوم"، لذلك من أساسيات ومفاتيح هذا الموضوع، توضيح معنى الإجازة من كل جوانبها وحيثياتها.

مفهوم الإجازة لغة:

عرف مصطلح الإجازة تداولاً كبيراً، وحضوراً قوياً في المعاجم وكتب اللغة، كما كان هناك تباين وتعدد لمفهومها ما بين المتقدمين والمتأخرين، ومن بين أهم ما ورد كتعاريف ومفاهيم يبين معنى ودلالة الإجازة:

أ) - اللغويون المتقدمون:

وَمِمَّا وَرَدَ فِي مَعَاجِمِ اللَّغَوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَنِ الْإِجَازَةِ، مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ أَنَّ أَصُولَ أَفْعَالِهَا تَعَدَّدَتْ وَتَبَايَنَتْ، وَمِنْ أَصُولِ أَفْعَالِهَا الْأَقْرَبُ جَوَزٌ، وَجُزْتُ الْمَوْضِعَ أَيِ سِرْتُ فِيهِ، وَأَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وَقَطَعْتُهُ، وَأَجَزْتُهُ نَفَذْتُهُ. وَالْجَوَازُ : الْمَاءُ الَّذِي يُسْقَاهُ الْمَالُ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَالْحَرْتُ، يُقَالُ مِنْهُ اسْتَجَزْتُ فَلَانًا فَأَجَازَنِي، إِذَا أَسْقَاكَ مَاءً لِأَرْضِكَ أَوْ مَاشِيَتِكَ¹.

وَمِمَّا جَاءَ أَيْضًا: أَنَّهَا مِنْ أَصْلِ إِجْوَازَةٍ، تَحَرَّكَتِ الْوَاوُ وَتَوَهَّمِ انْفِتَاحَ مَا قَبْلَهَا، فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا، وَحُذِفَتْ إِحْدَى الْأَلْفَيْنِ، إِمَّا الزَّائِدَةُ أَوْ الْأَصْلِيَّةُ فَصَارَتْ إِجَازَةً².

وفي المحذوف من الألفين الزائدة أو الأصلية قولان، والأول قول سيبويه، والثاني قول الأخفش³.

¹ - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، مادة جوز، ج1، ص494. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: التريزي وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، 1975، مادة جوز، ج15، ص77.

² - شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي الشافعي، فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، محمد بن عبد الله بن فهد آل فهد، ج2، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ، ص389.

³ - خالد بن مرغوب بن محمد أمين، المرجع السابق، ص28.

(ب) - اللغويين المتقدمين:

وَمِمَّا جَاءَ أَيْضًا فِي الْمَعَاجِمِ الْعَصْرِيَّةِ: حَوْلُ تَبْيَانِ وَشَرْحِ مِصْطَلَحِ الْإِجَازَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ، نَذَكُرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:

الْإِجَازَةُ، مَصْدَرُهَا جَوَزَ الشَّيْءَ جَعَلَهُ جَائِزًا، وَجَوَزَ الْمَوْضِعَ، سَلَكَهُ وَتَرَكَهُ خَلْفَهُ، وَالْمَصْدَرُ الثَّانِي أَجَازَ، الْإِذْنَ وَالتَّرْخِيسَ¹.

وَجَاءَ أَيْضًا فِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ عَنِ الْإِجَازَةِ، وَجَمْعُهَا إِجَازَاتٌ، وَالْمَصْدَرُ أَجَازَ، رُخْصَةً أَوْ إِذْنَ تَرْخِيسٍ، وَهُوَ أَيْضًا إِقْرَارُ خَطِّي يَكْتُبُهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ يَعْتَرِفُ فِيهِ بِأَنَّ حَامِلَهُ قَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ وَأَصْبَحَ أَهْلًا لِلتَّعْلِيمِ، وَهِيَ أَيْضًا شَهَادَةٌ تَمْنَحُهَا بَعْضُ الْمَعَاهِدِ لِلطُّلَابِ تُؤَيِّدُ نَجَاحَهُمْ فِي الْمَوَادِّ الْمَقْرَرَةِ².

(1) - اصطلاحاً:

مثلاً تباينت مفاهيم الإجازة لغوياً، كذلك تعددت تعاريف ومعاني الإجازة اصطلاحاً، وهذا نظراً لتعدد الوظيفي، وكثرة استعمالها في تخصصات علمية جمّة كعلم الحديث والشعر، والعروض والتصوف وغيرها، وسنحاول عرض أهم التعاريف للمصطلح في كلّ علم وفن.

(1) - عند المحدثين

ونظراً لكون الإجازة في بادئ الأمر قد ارتبطت بعلم الحديث دون غيره، ثم بعد ذلك عرفت انتشاراً في كلّ العلوم النقلية والعقلية، فقد عرفها المُحَدِّثُونَ: قال شيخنا الإمام الشمني: الإجازة في الاصطلاح إذن في الرواية لفظاً وخطاً، يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً، وأركانها أربعة: المجيز والمجاز له والمجاز به ولفظ الإجازة³.

أو هو إذن الشيخ لطالبه بخطّه أو بلفظه، أو بهما معاً، أن يؤدي عنه مروياته كلها أو بعضها من غير أن يسمع ذلك منه، أو يقرأ عليه، فيروي عنه ذلك بموجب الإذن⁴.

¹ - جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992، ص20.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص420.

³ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، شرح وتعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص26.

⁴ - عبد الله شعبان علي، اختلافات الفقهاء والمحدثين في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، 1997، ص239.

(2) - عند القراء وعلماء القراءات:

وعرف علماء القراءات الإجازة في الإقراء؛ بأنّها إذن الشيخ المقرئ لمن قرأ عليه، بأن يروي عنه ما سمعه من روايات وقراءات القرآن الكريم، بالسند المتصل من مقرئ عن مقرئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

(3) - عند الشعراء والعروضيين:

اختلف الشعراء في ضبط مصطلح الإجازة، فمنهم من يقول: هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف، كقول امرئ القيس:

لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَقِرُّ . فكسر الـدِف.

وقال في بيت آخر: وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صُبْرٌ، فضم الـدِف.

وقال في بيت آخر: أَلَحَقْتُ شَرًّا بِشَرٍّ، ففتح الـدِف.

و قال الخليل بن أحمد: هو أن تكون قافية ميمًا والأخرى نونا، كقول القائل (الرجز):

يَا رُبَّ جَعْدٍ مِنْهُمْ لَوْ تَدْرِيْنَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِيْطِ الْمَقَادِيْمِ.

أو طاءً والأخرى دالاً، كقول الآخر (الرجز):

تَاللّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَّادٌ لَكَمَرُونَا عِنْدَهُـا أَوْ كَادُوا
فَرَسَطَ لَمَّا كُرِيَ الْفَرَشَاطُ بَغِيْثَةُ كَأَنَّهُـا مِلْطَاطُ²

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: الإجازة في الشعر: مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الروي، أو كون القافية طاءً والأخرى دالا ونحوه³، أو أن تتم مصراع غيرك⁴.

¹ - عبد العلي المسئول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، ط1، دار السلام، القاهرة، 2007، ص - ص 34 - 35. وللاستزادة أكثر في موضوع الإجازة بالقراءات، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، مج1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د ت)، ص - ص 379 - 380.

² - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1967، ص97.

³ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص310.

⁴ - وهو أن يتم الشاعر البيت الذي أنشد غيره مصراعاً منه أو أن يزيد على كلام غيره بعد فراغه. أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص421.

(4) - الإجازة عند الصوفية:

عرفت الإجازة تطوراً في مفهومها، وتداولاً وانتشاراً بين كافة العلوم الشرعية، لاسيما الحديثية والفقهية منها، إلى الأدبية وسائر علومها، إلى العلوم العقلية وفي مقدمتها الطب، لما له من أهمية بالغة في حياة الإنسان، وكذلك المتصوفة والتيار الصوفي بمختلف أشكاله وتعدد أنواعه عرف تبادلاً ومنحاً للإجازات، ويظهر هذا جلياً في قول أبو القاسم سعد الله " فقد وجدنا شيوخا يجيزون تلاميذهم بالسبحة والضيافة والخرقة¹ الصوفية ونحو ذلك من مظاهر الدخول في حضرة الشيخ والتتلمذ عليه في الطريقة التي يسلكها"²، وقال الإمام زروق في قواعد التصوف: " لباس الخرقة، ومناولة السبحة، وأخذ العهد ، والمصافحة، والمشابكة، من علم الرواية"³، وقال ابن ناصر الدين : وأخبرنا عدة، منهم: أبو الحسن علي بن محمد ابن الصائغ الخطير إجازة إن لم يكن سماعاً عن ابن عبدان محمد بن يوسف ابن محمد بن عبد الله، قال: أنا أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمان بن عثمان، قال : ألبسني الخرقة بنيسابور حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين..."⁴.

وَنَسْتَشْفُ مِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنْفَاءً، بِأَنَّ الإجازة في التربية الروحية أو التصوف مبنية أيضاً على عِدَّة أُسُس، كتتلمذ المريد على يد الشيخ مدة من الزمن، فإذا سرّه حاله، وأدركه بأنّه قد وفق في دخول الحضرة الصوفية تَمَّتْ إجازته، فالإجازة عند أهل التصوف: هي الإذن والإباحة، وترخيص الشيخ للمريد للدخول الى الطريقة التي يتبعها الشيخ، والموافقة ومنح الرمزية لتجليات أهل الباطن من سبحة وخرقة، وورد وغيرها من الأمور التي من شأنها أن يدركها المتصوف علماً وسلوكاً.

¹ - قال الإمام العارف أبو نصر عمر بن محمد السهر وردي: " والخرقة عتبة الدخول في الصحبة، والمقصود الكلي هو الصحبة... وقال واعلم أن الخرقة خرقتان : خرقه للإرادة، وخرقة التبرك، والأصل الذي قصده المشايخ للمريد، خرقه الإرادة، وخرقة التبرك للمتشبه... " جمال الدين يوسف بن بدر الدين حسن ابن عبد الهادي الحنبلي، بدء العلقه بلبس الخرقة، تع وتوص: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص54.

² - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص41.

³ - أحمد بن أحمد البرنسي المغربي زروق، قواعد التصوف، تع: محمد بيروتي، ط1، دار البيروتي، دمشق، سوريا، 2004، ص207.

⁴ - جمال الدين يوسف بن بدر الدين، المرجع السابق، ص63.

2) - الصيغ والألفاظ الدالة على الإجازة:

تختلف وتتعدد طرق تَحْمُلِ الحديث، وقد وضع جمهور العلماء بيان أقسام طرق تحمل الحديث، ومجامعها ثمانية أقسام¹، وَلِكُلِّ طريقة ألفاظها الخاصة بِهَا، فالصيغة مُشْعِرَةٌ بكيفية التَحْمُلِ²، ومن بين هذه الأقسام الإجازة، والتي اختلف العلماء في جوازها من بطلانها، فأجاز البعض بصحتها، واشتروا لها شروطاً وَجَبَ الاستيفاء بِهَا، فِي حين ذَهَبَ الْبَعْضُ إِلَى إِبْطَالِ الْعَمَلِ بِهَا، ثُمَّ اختلف من جوز العمل بها في اللفظ والصيغة الدالة عَلَيْهَا، وَهُوَ مَا يَتَّصِحُّ جُلِيًّا فِي قول حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق قال ثنا أبو العباس الوليد بن أبي بكر الأندلسي (ت 392هـ / 1002م)³، قَالَ: "العلماء من أصحاب الحديث مجتمعون على تصحيح الإجازة ووقوع الحكم بها واختلفوا في العبارة بالتحديث بِهَا"¹.

¹ - السُّيُوطِي، المصدر السابق ، ج2، ص5. أما عن طرق تحمل الحديث هي كالاتي: أولاً: السماع بأن يكون لفظ المسمع حفظاً، أو من كتاب، وهو أرفع الأقسام عند الجماهير. ثانياً: القراءة على الشيخ حفظاً أو من كتاب، وهو ما يسمى بالعرض عند الجمهور، والرواية سائغة بها عند العلماء، إلا عند شاذ لا يعتد بخلافهم، وهو دون السماع من لفظ الشيخ. ثالثاً: الإجازة والرواية جائزة بها عند الجمهور، وهي عدة أنواع، وسنتحدث عنها بالتفصيل . رابعاً: المناولة وهي ضربان مقرونة بالإجازة، ومجردة، فالمقرونة أعلى أنواع الإجازة مطلقاً ومن صورها أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه أو مقابلاً. أما المجردة بأن يناوله مقتصرًا على: هذا سماعي، فلا تجوز الرواية بها على الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول، وعابوا المحدثين المجوزين. خامساً: المكاتبة: وهو أن يكتب الشيخ مسموعة لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره، وهي الأخرى ضربان مجردة عن الإجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك أو إليك ونحوه من عبارة الإجازة، وأما المجردة فمنع الرواية بها قوم منهم الماوردي، في حين أجازها الكثير من المتقدمين والمتأخرين . سادساً: إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصرًا عليه، فجوز الرواية به كثير من أصحاب الحديث، والفقه والأصول والظاهر، والصحيح ما قاله غير واحد من المحدثين وغيرهم : أنه لا تجوز الرواية به لكن يجب العمل به إن صح سنده. سابعاً: الوصية: وهي أن يوصي عند موته أو سفره بكتاب يرويه، فجوز بعض السلف للموصي له روايته عنه، وهو غلط، والصواب أنه لا يجوز. ثامناً: الوجدادة: بكسر الواو، وهي مصدر لوجد مولد غير مسموع من العرب، وهي أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد، فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والتمت، أو قرأت بخط فلان عن فلان، فمعظم المالكية لم يجوزوا العمل بها، في حين جوز الشافعية العمل بها، واشترط بعضهم حصول الثقة. السُّيُوطِي، المصدر السابق ص - ص5 - 36. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د ت) ص - ص 132 - 180.. عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: ناصر الدين الألباني، ج1، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1996، ص - ص328 - 376.

² - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص225.

³ - الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد، أبو العباس الغمري، من أهل الأندلس، سافر الكثير في بلاد الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر، وعاد إلى بغداد فحدث بها عن علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي وغيره، وكان ثقة أميناً أكثر السماع والكتاب في بلده وفي الغربية ، حيث لقي أكثر من ألف شيخ. القاضي عياض بن موسى اليحصبي، توفي بالدينور في رجب من سنة 392هـ. القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث،

ومن طرق الأداء وصياغة الإجازة:

الأولى أن يقول " أَجَازَ لِي فُلَانٌ " .

وَيَجُوزُ أَيْضًا بِعِبَارَاتِ السَّمَاعِ وَالْقِرَاءَةِ مَقِيدَةً مِثْلُ : " حَدَّثَنَا إِجَازَةً " أَوْ " أَخْبَرَنَا إِجَازَةً " .²

كَمَا اسْتَعْمَلَ الْمُتَأَخِّرُونَ فِي ذَلِكَ مُصْطَلَحَاتٍ أُخْرَى غَيْرَ الَّتِي ذَكَرْنَا آنِفًا نَحْوُ " أَنْبَأَنَا " .³

وَهُوَ مَا جَاءَ فِي الْمَثْنِ التَّالِي (الرَّجَز) :⁴

وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ رَوَى مَا نُوَوِلَا
إِطْلَاقَهُ: " حَدَّثْنَا، وَأَخْبَرَا "
الْعَرَضُ كَالسَّمَاعِ، بَلْ أَجَازَهُ
وَالْمَرْزُبَانِي وَأَبُو نَعِيمٍ:
تَقْيِيدُهُ بِمَا يُبَيِّنُ الْوَاقِعَ
" أَذِنَ لِي، أَطْلَقَ لِي، أَجَازَنِي
فَمَالِكٌ وَابْنُ شِهَابٍ جَعَلَا
يَسُوعُ، وَهُوَ لَا يُقْبَلُ بِمَنْ يَرَى
بَعْضُهُمْ فِي مُطْلَقِ الْإِجَازَةِ
" أَخْبَرَ " وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْقَوْمِ
إِجَازَةً، تَنَازُلًا، هُمَا مَعَا
سَوَّغَ لِي، أَبَاحَ لِي، نَاوَلَنِي .

تعددت المصطلحات الدالة على الإجازة ما بين العلماء والمحدثين، فالبهقي كان يقول:

أَنْبَأَنِي إِجَازَةً⁵ .

وَمِمَّا وَرَدَ أَيْضًا فِي ذَاتِ السِّيَاقِ:

وَاسْتَحْسَنُوا لِلْبَهَقِيِّ مُصْطَلَحًا: " أَنْبَأَنَا إِجَازَةً، فَصَرَحًا⁶ .

إِلَّا أَنَّ المشهور من المصطلحات المتداولة والشائعة الاستعمال التي وردت بشكل كبير في

الإجازات بمختلف أنواعها، وتعدد جهاتها مشرقًا ومغربًا، مصطلح " أَجَزْتُ لَهُ " أَوْ " أَجَازَ لِي "

أَجَزْتُهُ: ابْنُ فَارِسٍ قَدْ نَقَلَهُ وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ: قَدْ أَجَزْتُ لَهُ⁷ .

القاهرة، 1970، ص88، 89. أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص - ص 645 - 646.

¹ - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، كتاب الكفاية في علم الرواية، (ب ط)، (ب س)، ص332.

² - محمد محمود أحمد بكار، بلوغ الأمال من مصطلح الحديث والرجال، تق: أحمد معبد عبد الكريم، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012، ص 464.

³ - نفسه، ص464.

⁴ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص555.

⁵ - السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص30.

⁶ - نفسه، ص556.

⁷ - عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ألفية الحديث ، مراجعة: عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي، (د، ت)، ص79.

ومن المحدثين والفقهاء الذين ذهبوا إلى استعمال مصطلح دون آخر، من المصطلحات السابقة الدالة على الإجازة، نَحَوَ " حَدَّثْنَا " وَ " أَخْبَرْنَا " ابن جريج، وأبو نعيم، ومن أرباب الأصول الجويني¹، أما عن الإمام مالك لم يحصر مصطلح بل جعل ذلك مفتوحاً عن شائع الألفاظ المتداولة الدالة على المقصود، وهذا يتضح في قوله: "قُلْ فِي ذَلِكَ مَا شِئْتَ مِنْ حَدَّثْنَا أَوْ أَخْبَرْنَا"²، وهذا هو الثابت عن الحسن وعيسى بن مسكين³، وقد ذكر عياض في كتابه الإلماع عن هذا الشأن قال: "حَدَّثْنَا الخولاني عن أبي ذر، قال: أخبرنا أبو العباس المالكي، أخبرنا تميم بن محمد، أخبرنا أبو الغصن السوسي، أخبرنا عون بن يوسف، أخبرنا ابن وهب، قال: كنت عند "مالك بن أنس" فجاءه رجل يحمل " الموطأ" في كسائه فقال له: يا أبا عبد الله هذا موطؤك قد كتبتة وقابلته، فأجزه لي. قال قد فعلت. قال: كيف أقول: حدثنا مالك أو أخبرنا مالك؟ قال: قل أيهما شئت⁴، وقال عيسى بن مسكين (ت 295هـ / 907م)⁵: الإجازة رأس مال كبير، وجائز أن يقول: حدثني فلان، وأخبرني فلان⁶.

وقال غيره أنبأنا وهو مذهب الأوزاعي، وروينا مثله عن شعبة، وقال آخرون أجاز لي وأطلق لي التحديث لا غير⁷.

والتصريح بالمصطلح أي الإجازة والبوح به أصوب، بدل عبارات هي أقرب إلى التحفظ، وهذا ما جعل الخطيب ينتقد أبا نعيم لتصريحه بالإخبار في الإجازة؛ إذ يذكر ابن الصلاح أن مما روي عنه أنه قال: أنا إذا قلت: (حدثنا) فهو سماعي، وإذا قلت (أخبرنا) على الإطلاق فهو إجازة من غير أن أذكر فيه (إجازة، أو كتابة، أو كتب لي، أو أذن لي في الرواية عنه)⁸، واعتبره واعتبره متساهلاً وشدد نكيره عليه، في حين اعتبرها الذهبي ضرباً من التدليس⁹.

¹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 255.

² - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 332.

³ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 255.

⁴ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص 90.

⁵ - عيسى بن مسكين بن منظور الإفريقي، قاضي القيروان وفقه المغرب، أخذ عن سحنون، والحرث بن مسكين بمصر، وكان إماماً ورعاً خاشعاً متمكناً من الفقه والحديث، مستجاب الدعوة، ولد سنة 214هـ، وتوفي 295هـ. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 91.

⁶ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص 91.

⁷ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 332.

⁸ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 170.

⁹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص - ص 255 - 256.

وهناك أيضا من العلماء من اشترط التلفظ بالإجازة نطقًا وكتابةً " والأصل: أن يقوله الشيخ لافظًا به، فإن كتبه من غير نطق رجع السيوطي بإبطال الإجازة¹، غير أن ابن الصلاح فصل في ذلك أكثر في قوله: " ينبغي للمجيز إذا كتب إجازته أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة كان ذلك إجازة جائزة إذا اقترن بقصد الإجازة، غير أنها أنقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها"²، وهو ما يتضح جليا في قول العراقي في ألفيته:

وَاللَّفْظُ إِن تُجِزَ بِكَتَبٍ أَحْسَنُ أَوْ دُونَ لَفْظٍ فَأَنُو وَهُوَ أَدُونُ³.

والراجح في ذلك عند جمهور العلماء التلفظ بالكتابة والنطق سواء⁴، فالإفصاح بالنطق ليس شرطاً⁵، إلا أن الجمع بينهما أحسن وأولى من إفراد أحدهما، أو بكتب دون لفظ الإجازة⁶.

(3) - الأحكام الفقهية الخاصة بالإجازة:

كما للإجازة شروط عدة يجب توفرها في المجيز والمجاز على وجه الخصوص، وأركانها على وجه العموم، كذلك لها مجموعة من الأحكام الفقهية الخاصة بها لتبيان وتوضيح كل حيثياتها وتفاصيلها، وإزالة اللبس والغموض، وقطع الطريق أمام التزييف والتدليس، ومن جملة هذه الأحكام الفقهية المتعلقة بها، نجدها خاصة بالمجاز لكونه صاحب الإجازة في العلم أو الكتاب أو الحديث المجاز فيه، أما المجيز أي الراوي فهو الآخر لا بد له من شروط للرواية⁷، يجب أن تتوفر فيه تخول له ذلك، وهي الإسلام، البلوغ، العقل، العدالة، الضبط⁸. ومما جاء عن أحكامها فيما يتعلق بـ :

¹ - ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص 356.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص - ص 164 - 165.

³ - عبد الرحيم العراقي، ألفية الحديث، ص79.

⁴ - ابن كثير، المصدر السابق، ص 356.

⁵ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص255.

⁶ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص461.

⁷ - الرواية لا بد فيها من تحمل وأداء، فالتحمل يقصد به نقل الحديث عن الغير، وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخاً، أما

أما الأداء هو رواية الحديث للتلميذ وهو ما يعرف بطالب الحديث، محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص454.

⁸ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص454.

1. الصبي :

مما هو معلوم أن أهلية التحمل ثابتة للجميع، وإن اشترط العلماء في الأهلية الكاملة¹، فصحت بذلك تحمل الصغار الشهادة والأخبار²، كما أنه لم يكن هناك خلاف في جواز إحضار الصغار مجالس العلم، بل في ذلك مزية لكسب الحركة والنضاجة والنتيظ والضبط³.

فالمختلف فيه بين العلماء والفقهاء سُنُّ السَّماع والتَّحْمُل، حيث قال جماعة من العلماء: يستحب أن يبتدأ بسماع الحديث بعد ثلاثين سنة، وعليه أهل الشام، وقيل بعد عشرين سنة، وعليه أهل الكوفة⁴، ولو كان السماع لا يصح إلا بعد العشرين لسقطت رواية كثير من أهل العلم⁵، فالحسن بن علي⁶ ولد سنة اثنتين للهجرة، وقد حفظ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁷.

ومن العلماء والمحدثين أيضًا من اشترط أربع سنين، ونقل القاضي عياض رحمه الله: أن أهل الصنعة حددوا أول زمن يصح فيه السماع بخمس سنين، ولقي هذا السن توافقًا بين المحدثين، واستقر بهذا السن العمل بين أهل الحديث؛ إذ احتجوا في ذلك بما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن محمود بن الربيع قال: "عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي مِنْ دَلُو وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ"⁸.

وقال ابن الصلاح الصواب اعتبار التمييز، فإن فهم الخطاب ورد الجواب كان مميزًا صحيح السَّماع، وإن لم يبلغ خمسًا، فالعبرة بالتمييز والضبط، فقد يكون ابن أربع وهو مميز ضابط، وقد يكون ابن سبع وهو ليس كذلك⁹.

وبناء على هذا يجوز تحمل الصبي، ولكن لا يؤدي إلا بعد البلوغ¹⁰، وقد ورد في كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد بيتان يوضحان ما سبق ذكره باختصار (الرجز)¹:

¹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 227.

² - ابن كثير، المصدر السابق، ص 323.

³ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 227.

⁴ - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 3.

⁵ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 227.

⁶ - الحسن بن علي بن أبي طالب . السبط . الإمام السيد، حفظ عن جده ، وحدث عن أمه وأبيه، كانت وفاته سنة خمسين للهجرة. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 227.

⁷ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 227.

⁸ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص 454.

⁹ - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 4.

¹⁰ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص 454.

وَجَعَلُوا السَّمَاعَ بِالْخَمْسِ حَصْلًا وَقَبْلَهُ الْحُضُورُ إِذْ فِيهَا عَقْلٌ
مَحْمُودٌ الْمَجَّةَ وَهُوَ ذُو نَظَرٍ وَالْفَهْمُ وَالْتَّمِيزُ فَهُوَ الْمُعْتَبَرُ.

أما عن الإجازة للطفل الصغير فتصح له، بدون سنه أو تمييزه²، عكس التحمل والسَّماع كما ذكرنا في هذا الشأن آنفاً، فجوز العلماء الإجازة حتى للذي لم يولد بعد، حيث تدخل في نوع الإجازة للمعدوم، وصيغتها نحو أجزت لمن يولد لفلان، وقد ثبت عن الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت 316هـ / 928م)، فقال: وقد سئل الإجازة، قد أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبل، يعني الذين لم يولدوا بعد³، قال البلقيني: ويحتمل أن يكون ذلك على سبيل المبالغة وتأكيد الإجازة⁴، وعلى هذا النهج سار كافة المشائخ والمحدثون يجيزون الأطفال الغيب عنهم، من غير يسألوا عن مبلغ أسنانهم وحال تمييزهم، أما عن المولود في الحال فلم نرهم أجازوا هذا، ولو فعله فاعل يصح⁵.

2. المجنون:

وهو غير العاقل، حيث أجاز العلماء والفقهاء إجازة المجنون، فالسيوطي اعتبرها صحيحة⁶؛ إذ ورد في كتاب بلوغ الآمال " تصح الإجازة للمجنون ويتحمل إذا عقل " ⁷، وجواز الإجازة للمجنون باعتبارها إباحة المجيز للمجاز له رواية ما يصح عنه أنه حديثه، والإباحة تصح للعاقل وغير العاقل⁸، ومن جهة أخرى قياساً لإجازة المشائخ والمحدثين للأطفال الذين لم يميزوا بعد، كقول الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني فقال: وقد سئل الإجازة : قد أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبل يعني الذين لم يولدوا بعد⁹، وبهذا تصح الإجازة للمجنون.

¹ - زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، نظم كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد، اعتنى به: أبو الفضل بن عابدي الإدريسي، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2006، ص 42.

² - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص325.

³ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص22.

⁴ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص22.

⁵ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص326.

⁶ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص23.

⁷ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص 464.

⁸ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص - ص 235 - 326.

⁹ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص22.

3. الفاسق:

كذلك نفس الأمر بالنسبة للفاسق، حيث جوز له العلماء التحمل والإجازة، واعتبروا تحمله وإجازته صحيحة، بكونه مسلماً ولو كان فاسقاً بفعله، فهو بلا شك مسلم عند أهل السنة والجماعة، وهو بذلك أهون من الكافر¹.

ويتحمل كل من الفاسق والمبتدع أولوية على الكافر²، إذا زال المانع³، أي إذا صار عدلاً حين الأداء⁴.

4. الكافر:

يصح تحمل الكافر الحديث، لكن لا يؤديه إلّا بشرط الكمال المبني على الاحتلام والإسلام⁵، والإسلام⁵، فلا يشترط عند التحمل الإسلام، لكن عند الرواية والأداء يشترط أن يكون مسلماً بالغاً⁶، وهذا ما يوضحه السيوطي في ألفيته بقوله:

وَمَنْ يَكْفُرْ أَوْ صَبَّى قَدْ حَمَلًا (أَوْ فِسْقِهِ) ثُمَّ رَوَى إِذْ كَمَلًا⁷.

والعراقي أيضاً قال في هذا السياق⁸:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسْلِمٍ تَحْمَلًا فِي كُفْرِهِ، كَذَا صَبَّى حَمَلًا.

وبناء على هذا إذا سمع الكافر حديثاً من شيخ ثم أسلم وحسن إسلامه، وصار عدلاً ونقله تقبل روايته⁹.

ومن أمثلة ما تحمل الحديث في حالة الكفر : حديث جبير بن مطعم المتفق عليه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، وكان جاء في فداء أسرى بدر قبل أن يسلم، وفي رواية البخاري : "...وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي"¹⁰.

¹ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص455.

² - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص23.

³ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص464.

⁴ - السيوطي، ألفية السيوطي، ص59.

⁵ - ابن كثير، الباعث الحثيث، ص323.

⁶ - السيوطي، ألفية السيوطي، ص59.

⁷ - نفسه، ص58.

⁸ - عبد الرحيم العراقي، ألفية الحديث، ص62.

⁹ - ألفية السيوطي، ص59.

¹⁰ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص3.

أما الإجازة للكافر، قال العراقي في هذا الصدد¹:

وَلَمْ أَجِدْ فِي كَافِرٍ، نَقْلًا، بَلَى: بِحَضْرَةِ الْمِزِّي تَنْزِي فُعْلًا.

حيث قال بأن الكافر لم أجد له نقلاً، أي أنه لا يوجد من المتقدمين والمتأخرين أجاز الكافر، إلا أن من الأطباء يقال له محمد بن عبد السيد سمع الحديث في حال يهوديته عن أبي عبد الله الصوري، وكنتم اسمه في طبقة السامعين، وأجاز الصوري لهم، وهو من جملتهم، وكان ذلك بحضور المِزِّي، فلولا أنه يرى جواز ذلك ما أقر عليه، ثم هدى الله هذا اليهودي إلى الإسلام وحديث وسمع منه أصحابنا².

5. المرأة:

عرفت المرأة هي الأخرى مثلها مثل الرجل تلقي الحديث وتحمله، وأدائه بمختلف طرقه كالسَّماع والقراءة...، ومما شاع أيضاً كثرة التحمل بطريق الإجازة³، لاسيما في القرون المتأخرة من العصر الوسيط كالقرن الثامن والتاسع الهجريين، إذ أصبحت الإجازة هي السمة الغالبة ورأس مال المحدث⁴، وذلك لإبقاء سلسلة الإسناد متصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم تنحصر دراسة المرأة للحديث وتلقيه من بنات جنسها فقط، بل تعدى ذلك، حيث كان يأخذنه من الرجال وكبار المُحدِّثين، وقام بإجازتهن في عدة علوم في مقدمتها علم الحديث، وكذلك كن عالمات للحديث، وتلقى العديد من حفاظ الحديث في العالم الإسلامي الحديث على النساء، كأمثال الإمام السخاوي والعسقلاني وغيرهم، وتحصلوا في ذلك على عدة إجازات مختلفة الأنواع منهن، وكان ذلك في مختلف جهات العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.

أما عن طريقة تلقي الرجال الحديث على النساء فقد كان من وراء حجاب، وهذا اقتداءً بأُمَّنا عائشة رضي الله عنها؛ إذ يقول السيوطي في هذا الصدد: " وكان السلف يسمعون عن عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين، وهن يحدثن من وراء حجاب"⁵، وهذا كله تطبيقاً لحدود وضوابط

¹ - عبد الرحيم العراقي، ألفية الحديث، ص 77.

² - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 23. محمد أحمد بكّار، بلوغ الآمال، ص 464.

³ - صالح يوسف معتوق، جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجري، ط 1، دار لبشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1997، ص 91.

⁴ - نفسه، ص 91.

⁵ - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 17.

الشريعة الإسلامية عند التحديث، كأن لا يكونا في خلوة مثلاً، وأن لا يكون هناك ترقيق في صوتها¹.

والمتصفح لكتب التراجم والطبقات، و سير مشائخ الصوفية وكذا كتب الأثبات والفهارس، يجد في ثناياها العديد من النساء العالمات والمحدثات، والفتيات في العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، قد حصلوا في ذلك على عدة إجازات علمية مختلفة الأنواع ومتعددة الجهات، كما أجازوا بدورهم جمهرة من كبار المحدثين وحفاظ الحديث، ونضرب مثلاً على ذلك دالاً فقط لا حصرًا فيما ورد ذكره: الشیخة الصالحة ست الوزراء بنت يحيى بن محمد التغلبي الدمشقية (639 - 715هـ) وتدعى وزيرة²، أجازها عدد من محدثي الشام، كما أجازها أيضا السخاوي والعز النسابة والحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد وأبو حفص بن البراذعي وأبو عمرو بن الصلاح³، وأجازت لابن جابر الوادي آشي، ويتبين لنا من خلال هذه الإجازة أنه كان للمرأة دور فاعل في تداول الإجازات العلمية في مختلف الحواضر الإسلامية المشرقية منها والمغربية، وعبره جغرافية الدراسة (المغرب الأوسط)، إذ نجد العديد من العالمات الفاضلات والمحدثات من أجاز كبار المحدثين.

(4) - أركان الإجازة:

وللإجازة العلمية عدة أركان⁴ أساسية، تعد بمثابة أعمدة تبنى عليها الإجازة، وهي على النحو التالي: المجيز، والمجاز له، والمجاز به ولفظ الإجازة، ولكل ركن منها بابه وآدابه⁵.

¹ - صالح يوسف معتوق، المرجع السابق، ص93.

² - صالح يوسف معتوق، نفسه، ص108.

³ - شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تح : محمد الحبيب الهيلة، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1981، ص175.

⁴ - ومما ورد في المعاجم عن مصطلح الركن لغة، بالضم الجانب الأقوى، والأمر العظيم، وما يقوى به من ملك وجند وغيره، والعز، والمنعة. الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص667.

⁵ - ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، الوجازة في الأثبات والإجازة، قرأه وقَّضه، زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة، بيروت، 1428هـ، ص23.

1. المجيز:

هو شيخ عالم، معترف ومشهود له بالعلم¹، عالماً بما يجيز²، أي عالماً بالعلم أو الكتاب أو الحديث الذي يجيزه فيه، المَانِح للإجازة لطالبه أو مستجيزه، ومفوضه وسامح له بأن يقوم مكان الشيخ وباسمه، بتدريس كتاب معين أو جميع المواد التي كان يدرسها³. وَتَوَجَّهُ طلاب العلم للمجيز، متوقف على كفاءته العلمية وشهرته من خلال تأليفه وإنتاجه العلمي، فما هو متعارف عليه في تلك الفترة أن الطلاب لا يعقدون حلق الدروس في أماكن التعليم إلا حول أستاذ مشهور شهد له بالعلم والصلاح فيلتفتون حوله، وينهلون منه مختلف العلوم بمختلف وتعدد أصنافها عقلية وعقلية⁴.

والمجيز بدوره يمتلك إجازة في العلم الذي يجيز فيه غيره⁵، فمثلاً الذي يريد إجازة في القرآن يحرص في ابتداء حفظه أو قبل حفظه أن يجد له شيخاً مسنداً له إجازة في القرآن الذي يود أن يقرأ عليه⁶، فيجيز طالبه بعد ختمه للقرآن الكريم، كما أجازه شيخه، وشيخ شيخه ليستمر السند إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين⁷، وَكَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا " ⁸.

2. المجاز له:

طالب علم أنهى مسيرته العلمية، وحقق التواصل مع شيخه بغرض التعلم⁹ ولازمه أياماً وشهوراً بل أعواماً في بعض الأحيان، ومناظرته في بعض المسائل¹⁰، أو المتلقي الذي قرأ أو سمع

¹ - محمد الفاطمي، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة - الإجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية، مجلة رفوف، المجلد الثامن، العدد الأول، 2020، ص23.

² - عبد الرحمان بن حسان، أدب الإجازة في إقليم توات إبان القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين - جمع ودراسة وتحقيق -، مذكرة ماجيستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2013/2014، ص13.

³ - روبر بارنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص379.

⁴ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص - ص 344 - 346.

⁵ - محمد الفاطمي، المرجع السابق، ص23.

⁶ - ياسر إبراهيم المزروعى، التبيان لمن طلب إجازة القرآن، تقرير، عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله الأزهرى، ط1، مكتبة المنار المنار الإسلامية، الكويت، 2003، ص41.

⁷ - نفسه، ص41.

⁸ - سورة فاطر، الآية 32.

⁹ - محمد الفاطمي، المرجع السابق، ص24.

¹⁰ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص40.

على الشيخ المجيز، أو الذي يمنح الإجازة دون سماع ولا قراءة¹، هي كلها تعاريف تضبط لنا هذه التسمية وهذا الركن الأساسي والجوهري في الإجازة، إذ كان الطالب لما ينهي مسيرته أو رحلته في طلب العلم أن يسعى للحصول على عدة إجازات علمية في مختلف العلوم، ومن أشهر علماء عصره²، لكون الإجازة شهادة كفاءة، أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها.

3. المجاز به:

وهو الحقل العلمي والتخصص المعرفي الذي تم إجازة المجاز فيه، ويشمل كل المرويات أو المسموعات أو الكتاب أو الحديث المجاز فيه، وهذا ما يوضحه القاضي عياض في أعلى نوع في الإجازة " أعلاها الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة، إما في اللفظ والكتب، أو محال على فهرسة حاضرة أو مشهورة"³.

4. لفظ الإجازة:

وهي صيغة الأداء⁴، فكما هو معلوم أن لكل طريقة من طرق تحمل الحديث ألفاظها الخاصة بها؛ فالصيغة مشعرة بكيفية التحمل، كما أنها ما يشعر بالاتصال دون غيره، ومن أهم طرق التحمل الإجازة والتي هي موضوعنا، فقد وضع أهل الحديث مجموعة من الألفاظ الخاصة بها المؤدية إلى التعبير والتصريح عنها أي الإجازة، ومن أهم ما جاء في هذا الشأن: الأولى " أَنْ يَقُولَ " أَجَازَ لِي فُلَانٌ ".

ويجوز أيضا بعبارات السماع والقراءة مقيدة مثل: " حَدَّثَنَا إِجَازَةً " أو " أَخْبَرَنَا إِجَازَةً "⁵ كما استعمل المتأخرون في ذلك مصطلحات أخرى غير التي ذكرنا آنفا نحو " أَنْبَأَنَا "⁶.

¹ - عبد الرحمان بن حسان، المرجع السابق، ص 13.

² - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص - ص 40 - 41.

³ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص88.

⁴ - " أدى " الهمزة والذال والياء أصل واحد، وهي إيصال الشيء إلى الشيء أو وصوله إليه من تلقاء نفسه. أو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المصدر السابق، ج1، ص74.

⁵ - محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص464.

⁶ - نفسه، ص464.

(5) - شروط صحتها:

لم يجز العلماء الإجازة هكذا دون تقييد¹، بل ضبطوا عدة شروط وجب الاستيفاء بها عند منح الإجازة لأحدهم، في أي علم أو ضرب من ضروب المعرفة، سواء النقلية منها أو العقلية، وقد شدد الفقهاء في ذلك، حتى يعطى الإجازة قيمتها ومكانتها العلمية الهادفة.

وهذه الشروط يجب توفرها في أركان الإجازة، لاسيما المجيز والمجاز له²، باعتبارهما ركنين أساسيين، فهناك جملة منها متفق عليها في الجملة، وبعضها قد تم الاختلاف فيها من قبل الفقهاء والمحدثين، فنجد هناك من تشدد فيها، فلا تصح إلا إذا جمعت الإجازة هذه المعايير التي تم بناءها عليها، وهناك من العلماء من تساهل في ذلك، خاصة إذا كانت الإجازة بغرض الرواية فقط³.

فقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته أن الإجازة تستحسن إذا كان المجيز عالمًا بما يجيز، والمجاز له من أهل العلم، لأنها توسع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسييس حاجتهم إليها⁴، أي أنه استحسن أن يكونا كلا الطرفين من أهل العلم وخاصته، حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله، كما قال الإمام مالك⁵، وكما هو معلوم أن العلم بحر لا شطآن له، وطلبه قد نصت عليه الشريعة الإسلامية وأدخلته في ضمن الواجب، بناء على نص الحديث الشريف، عن أنس بن مالك؛ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ "، وأن طالب العلم هو دوما في ميسر وحاجة لطلب العلم أكثر، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا " ⁷.

بل هناك من اشترط وشدد على وجوب أن يكونا من أهل العلم، أي المجيز والمجاز له، وهو مَا حَاكَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرِ الْمَالِكِيِّ عَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁸، وهو واضح في قول الإمام

¹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 243.

² - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 243.

³ - الغامدي، المرجع السابق، ص 25.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 164.

⁵ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 317.

⁶ - النووي (ت 676)، المنثورات (287)، أخرجه ابن ماجه (224)، والبخاري (6746)، وأبو يعلى (2837). أبو عبد الله محمد بن بن يزيد الفزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الباب 17، ص 81.

⁷ - سورة طه، الآية 111.

⁸ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 164.

مالك في تبيان شروط الإجازة لبلوغ الصحة، يشترط في الإجازة: " أن يكون فرع الطالب معارضا بأصل الراوي حتى كأنه هو، وأن يكون المجيز عالماً بما يجيز، به معروفاً بذلك ثقة في دينه وروايته، وأن يكون المستجيز من أهل العلم وعليه سمته، حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله"¹، بل كان يكره الإجازة لمن ليس من أهل العلم، ويقول: "إذا امتنع أحدهم من إعطاء الإجازة يجب أن يدعي قساً ولم يخدم الكنيسة"². فضرب ذلك مثلاً، يعني أن الرجل يجب أن يكون فقيه بلده، ومحدث مصره من غير أن يقاسى عناء الطلب ومشقة الرحلة، اتكالا على الإجازة كمن أحب من رذال النصارى أن يكون قساً ومرتبته لا ينالها الواحد منهم إلا بعد استدراج طويل وتعب شديد³.

قال القاضي عياض أما الشرطان الأولان فواجبان على كل حال في السماع، والعرض والإجازة وسائر طرق النقل إلا اشتراط العلم فهو مختلف فيه⁴.

وروى الخطيب في الكفاية عن ابن القاسم قال سألت مالك بن أنس عن الإجازة؟ فقال لا أرى ذلك وإنما يريد أحدهم أن يقيم المقام اليسير ويحمل العلم الكثير⁵، ثم عقب الخطيب عن ذلك بقوله: " قد ثبت عن مالك رحمه الله أنه كان يحكم بصحة الرواية لأحاديث الإجازة فأما الذي حكيناه عنه آنفاً، فإنما قاله على وجه الكراهة أن يجيز العلم لمن ليس من أهله، ولا خدمه وعانى التعب فيه"⁶.

وقال الحافظ ابن عبد البر (ت 463هـ / 1071م)⁷: " أن الإجازة لا تجوز إلا للماهر بالصناعة، حاذق بها، يعرف كيف يتناولها، وتكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده"⁸.

¹ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 317. السخاوي، فتح المغيث، ج 2، ص 457.

² - القاضي عياض، المصدر السابق، ص 95.

³ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 317.

⁴ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص 95.

⁵ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 316. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 95.

⁶ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص - ص 216 - 217. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 94.

⁷ - الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، علم الأعلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الأندلسي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة الرائقة، عربي أصيل، ينحدر من أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والزهدي، نشأ في كنف والده محمد الزاهد مما مكن له ذلك الاتصال بأهل العلم والأخذ عن كبارهم حتى بلغ في ذلك شأواً عظيماً، توفي بمدينة شاطبة وبها دفن ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، ابن عبد البر، صحيح جامع بيان فضل العلم وفضله، إعداد: أبو الأشبال الزهري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص - ص 9 - 22. ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح وتبع: محمد الأحمد أبو النور، ج 2، دار التراث، القاهرة، ص - ص 367 - 369.

⁸ - ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 471.

وعن أبي العباس عبد الله بن عبيد الطيالسي (ت 204هـ / 819م) ببغداد قال¹: "كنا عند أبي الأشعث أحمد بن المقدم العجلي (ت 253هـ / 867م)²، إذ جاءه قوم يسألون إجازة كتاب قد حدث به، فأملى عليهم (الطويل):

كِتَابِي إِلَيْكُمْ فَأَفْهَمُوهُ فَإِنَّهُ
فَهَذَا سَمَاعِي مِنْ رِجَالٍ لَقِيْتُهُمْ
فَإِنْ شِئْتُمْ فَارْزُوهُ عَنِّي فَإِنَّمَا
أَلَّا فَاحْذَرُوا التَّضْحِيفَ فِيهِ فَرُبَّمَا
وَقَالَ غَيْرُهُ فِي أَبْيَاتٍ³ (الطويل):

كِتَابُ الْمَعَانِي وَالْعَجُولُ مُغْفَلٌ
وَهَمْزٌ وَإِدْغَامٌ حَقِّي وَمُشْكِ
وَنَبْرٌ إِلَيْهِ قَدْ يُشَارُ وَيُنْقَلُ
وَتَضْحِيفُ أَشْيَاءَ أُخْرَى تُبْدَلُ
وَلَسْتُ بِمَا عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ أَبْخَلُ
كَمَا قَالَهُ الْفَرَاءُ فَالْصِّدْقُ أَجْمَلُ.

وقال ابن سيد الناس في ذات السياق: فأقل مراتب المجيز أن يكون عالماً بمعنى الإجازة العلم الإجمالي من أنه روى شيئاً، وأن معنى إجازته لغيره إذنه لذلك الغير في رواية ذلك الشيء عنه بطريق الإجازة المعهودة من أهل هذا الشأن، لا العلم التفصيلي بما روى وبما تعلق بأحكام الإجازة⁴.

وعن أبي الوليد الباجي (ت 474هـ / 1082م)⁵ قال: الاستجازة إما أن تكون للعمل، فيجب على المجاز له أن يكون من أهل العلم بذلك، وإما أن تكون للرواية خاصة، فيجب أن يكون

¹ - ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 471. السخاوي، فتح المغيـث، ج 2، ص 460.

² - هو أحمد بن المقدم بن سليمان بن الأشعث العجلي، أبو الأشعث البصري، روى عنه الكثير نذكر منهم: بشر بن المفضل وحماد بن زيد ويزيد بن زريع، كما روى عنه أيضاً البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه، وأبو زرعة وأبو حاتم والبغوي وغيرهم، المتوفى سنة 253هـ. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 96. السخاوي، فتح المغيـث، ج 2، ص 460.

³ - السخاوي، فتح المغيـث، ج 2، ص - ص 460 - 261.

⁴ - نفسه، ص 459.

⁵ - القاضي أبو الوليد، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب، من أهل الأندلس، أصله من بطليموس، من علماء الأندلس وحفاظها، برع في علوم عدة كالحديث والفقه، والأصول، والنظر وغيرها، ثم انتقل إلى باجة بالأندلس، رحل إلى المشرق سنة

عارفًا بالنقل، والوقوف على ألفاظ ما أجز له، ليسلم من التصحيف والتحريف، فمن لم يكن عالمًا بشيء من ذلك، وإنما يريد علو الإسناد بها ففي نقله بها ضعف¹.

وهناك من العلماء و المشائخ من حَدَّثَ وَنَقَلَ عنه بعض من الطلبة، ثم رجع بما حَدَّثَ به ومنعه من الرواية، ومما أورده القاضي عياض في كتابه الإلماع في هذا الصدد، "إلا أنني قرأت في كتاب الفقيه أبي بكر بن أبي عبد الله المالكي القروي في طبقات علماء إفريقية عن شيخ من جلة شيوخنا أنه أشهد بالرجوع عما حدث به بعض أصحابه لأمر نقمه عليه"².

وكذلك فعل غير واحد من العلماء والمحدثين هَذَا الرَّجُوعَ عَنْ مَا حَدَّثَ بِهِ، فيذكر القاضي عياض شيخا آخر من مشائخ الأندلس، وهو الفقيه أبو بكر بن عطية، فإنه أشهد بالرجوع عما حَدَّثَ بِهِ بعض أصحابه لهوى ظهر له منه وأمر أنكرها عليه³.

ثُمَّ بين القاضي عياض أن هذا لعله تأديب من هؤلاء الشيوخ للطلبة الذين رجعوا عن تحديثهم، وتضعيف لهم عند العامة، حتى لا يقتدوا بهم فيما أساءوا به، اعتقادًا منهم صحة تأثيره⁴.

وعموما فإن أهل العلم فَرَّقُوا في شروط الإجازة، وذلك تبعا لأغراضها، فما كان منها للعمل فَشَدَّدَ فيها أهل العلم، فواجب عليه أن يكون من أهل العلم، وصاحب فهم اللسان وغيره، أما إذا كانت لأجل الرواية وهو الغالب فرخصوا وسهلوا في ذلك⁵.

العلماء المجازين للعمل بالإجازة ودليل صحتها:

الإجازة جائزة عند جمهور أهل العلم والمحدثين والفقهاء، وزعم بعضهم أنه لا خلاف في جوازها، ولا خالف فيها أهل الظاهر⁶، وادعى القاضي أبو الوليد الباجي الإجماع على ذلك⁷،

426هـ، فلقى ببغداد الخطيب البغدادي وأخذ كلاهما عن الآخر، وأخذ عنه الطرطوشي والجبائي والصدفي، وافته المنية بالمرية في رجب سنة 474هـ. القاضي عياض، المصدر السابق، ص 89. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج5، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1989، ص - ص 315 - 317.

¹ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 458 - 459.

² - القاضي عياض، المصدر السابق، ص - ص 110 - 111.

³ - نفسه، ص111.

⁴ - نفسه، ص111. خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص80.

⁵ - الغامدي، المرجع السابق، ص - ص 24 - 25.

⁶ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص151.

⁷ - ابن كثير، الباعث الحثيث، ص347.

بقوله: " لا خلاف في جواز الرواية بالإجازة من سلف هذه الأمة وخلفها، وادعى فيه الإجماع، ولم يفصل، وذكر الخلاف في العمل بها".

وقد غلط في دعواه الاتفاق¹، وقال ابن الصلاح: " هذا باطل، وقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والأصوليين...."²، وهذا بناء على ما رواه الربيع عن الشافعي أنه منع الرواية بها³، وقد قال بإبطالها جماعة من الشافعيين، منهم القاضيان حسين بن محمد المروزي صاحب التعليقة⁴، وأبو الحسن الماوردي الذي قطع وعزاه إلى مذهب الشافعي الشافعي في كتابه الحاوي⁵، وقالوا جميعاً " لو جازت الإجازة لبطلت الرحلة"⁶، وهذا يبين لنا مدى اختلاف العلماء والمحدثين والفقهاء فيما بينهم حول العمل بالإجازة والرواية بها؛ إذ نجد من أجاز ذلك، واعتبرها محافظة على السند، ونجد من قطع ومنع الرواية بها.

إلا أن جمهور أهل العلم قد أجاز ذلك، ومن جملة من دعا إلى ذلك وعمل بها، سواء من المتقدمين أو المتأخرين نذكر منهم على سبيل المثال:

1- ممن أجاز العمل بها من المتقدمين:

الحسن البصري ونافع مولى عبد الله بن عمر، وابن شهاب الزهري، وربيع بن أبي عبد الرحمن، ويحيى ابن سعيد الأنصاري، وقتادة بن دعامة، و مكحول الشامي، وابان بن أبي عياش وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر بن حفص، وهشام بن عروة، ويحيى بن أبي كثير، ومنصور بن المعتمر، وعبيد الله بن أبي جعفر، وحيوة بن شريح، وشعيب ابن أبي حمزة، وأبو عمرو الأزاعي، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وعبد العزيز ابن الماجشون وعبد الملك بن جرح وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ومعاوية بن سلام و سفيان بن عيينة، وأبو بكر بن عياش، وأبو ضمرة انس بن عياض والشافعي وأحمد بن حنبل، والبخاري ومسلم والترمذي، وأبو زرعة وابن خزيمة، وغيرهم كثير فوق الحصر⁷.

¹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 240.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص - ص 151 - 152.

³ - ابن كثير، المصدر السابق، ص 347.

⁴ - نفسه، ص 347.

⁵ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152.

⁶ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152. ابن كثير، المرجع السابق، ص - ص 347 - 348.

⁷ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص - ص 313 - 314. الغامدي، المرجع السابق، ص - ص 38 - 39.

2) - ممن أجاز العمل بها من المتأخرين:

وَمِنَ العلماء وأهل الحديث المتأخرين الذين أجازوا العمل وقبلوا الرواية بها، لا يحصى عددهم، وهذا لكثرتهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن أبي داود السجستاني، والدارقطني، وابن عبد البر و الخطيب البغدادي، وأبو الوليد الباجي وابن رشد القرطبي الجد، والقاضي عياض اليحصبي وأبو بكر الإشبيلي وأبو طاهر السلفي وعبد الحق الإشبيلي وابن الصلاح و المنذري وابن دقيق والنووي، وابن تيمية والمزي والذهبي وابن كثير وابن رجب وابن حجر و السخاوي وابن عبد الهادي والسيوطي و الصنعاني، وغيرهم كثير لا يحصون، كلهم قد اجتمعت كلمتهم على صحة الإجازة والعمل بها¹.

وقد احتج بعض أهل العلم لجواز الإجازة وصحتها بحديث النبي صَلَّى الله عليه وسلّم كتب سورة براءة في صحيفة ودفعها لأبي بكر، ثم بعث علي بن أبي طالب فأخذها منه ولم يقرأها عليه، ولا هو أيضا حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس²، فصار ذلك كالسمع في ثبوت الحكم ووجوب العمل به³.

ومن أدلة جواز الإجازة وثبوت العمل بها، حتى يقال بأنه الأصل في صحة الإجازة حديث النبي صَلَّى الله عليه وسلّم المذكور في المغازي، حيث كتب لعبد الله بن جحش كتابًا، وختمه ودفعه إليه ووجهه في طائفة من أصحابه إلى ناحية نخلة، وقال له لا تنتظر في الكتاب حتى تسير يومين ثم أنظر فيه⁴.

وسئل أبو نعيم عن الإجازة، فقال الإجازة صحيحة، يحتج بها واستشهد بحديث عبد الله بن عكيم، وقال ما أدركت أحدًا من شيوخنا إلا وهو يرى الإجازة، ويستعملها سوى أبي شيخ فإنه كان لا يعدها شيئاً⁵.

ونقل القاضي عياض عن عيسى بن مسكين قال: " الإجازة رأس مال كبير، وهي قوية"⁶، كما استدلو أيضًا بأنَّ الله أحيا بها كثيرًا من دواوين الحديث، مبوبها ومسندها، مطولها،

¹ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص314. الغامدي، المرجع السابق، ص - ص 39 - 40.

² - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص18. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص313.

³ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص313.

⁴ - نفسه، ص312.

⁵ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص313.

⁶ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص91. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص398. عبد الله شعبان علي، المرجع

السابق، ص242.

ومختصرها وألوفاً من الأجزاء النثرية، مع جملة من المشيخات والمعاجم، و المعاجم، والفوائد، انقطع اتصالها بالسمع، وافتديت بشيخ فمن قبله فوصلت بها جملة¹، وممن بالغ في الاعتناء بطلب الاستجازات من المسنين للصغار ونحوهم، الإمام الحافظ علم الدين البرزالي (ت 739هـ/ 1339م)²؛ إذ كتب غير واحد من الاستدعاءات ألفياً، وتبعه أصحابه كابن سعد (ت 759هـ/ 1358م)³ والواني (ت 735هـ/ 1334م)⁴، وانتفع الناس بذلك⁵.

وقال السلفي (ت 576هـ/ 1180م): "هي ضرورة لأنه قد يموت الرواة وتفقد الحفاظ والوعاء، فيحتاج إلى بقاء الإسناد ولا طريق إلا الإجازة، فالإجازة فيها نفع عظيم ووفر جسيم، إذ المقصود إحكام السنن المروية في الأحكام الشرعية والأخبار، والآثار، وسواء كان بالسمع أو القراءة أو المناولة أو الإجازة"⁶، وقال أيضاً: "وسومح بالإجازة لقوله تعالى: " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "⁷، وقوله صلى الله عليه وسلم: " بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ "⁸.

¹ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص396. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص246.

² - البرزالي هو الإمام الحافظ المؤرخ القاسم بن البهاء محمد بن يوسف (665 . 739هـ)، ولد في جمادى الأولى سنة 665هـ، كان قوي المذاكرة، عارفاً بالرجال لاسيما شيوخ زمانه وأهل عصره، وحفظ القرآن و " التنبية"، ومقدمة ابن الحاجب، وسمع كثيراً ورحل، وأمعن في طلب الحديث مع الإتقان والفضيلة، وخرج لنفسه معجماً في سبع مجلدات عن أكثر من ثلاثة آلاف شيخ. مات بمكة في ذي الحجة سنة 739هـ. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص - ص 526 - 527. محمد بن شاکر الکتبی، فوات الوفيات والذیل علیها، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بیروت، 1974، ص - ص 196، 198. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص242.

³ - محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي ثم الصالحي، مفيد الطلبة، الفاضل البار، المتوفى سنة تسع وخمسين وسبعمائة. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص398.

⁴ - الشيخ المحدث أمين الدين محمد بن إبراهيم بن محمد الواني، الدمشقي، المحدث المفيد، قام في الرياسة من بعد والده، توفي والده يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وتوفي أمين الدين (الابن) بعده ببضع وأربعين يوماً. عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير، البداية والنهاية، اعتنى به: حسان عبد المنان، ج2، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004، ص 2186. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، تح وتو: روحية عبد الرحمن السوفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص 120. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص398.

⁵ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 397 - 398. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص242.

⁶ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 298 - 299. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص243.

⁷ - سورة الحج، الآية 76.

⁸ - زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، كتاب الإيمان، ج1، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996، ص 148. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص399. الهيتمي، مجمع الزوائد، 5/ 282. الزرقاني، مختصر المقاصد، 193.

وأما الإمام أحمد فقد أجاز العمل بها، لما فيها من منافع جلية في باب طلب العلم، فهي رأس مال طالب العلم، ومن أنفس الطلبات، وقد قال عنها: "إنها لو بطلت لضاع العلم"¹، إذ عدها من أساسيات حفظ العلم والمحافظة على السند .

العلماء مانعي ومبطلي العمل بالإجازة وأدلتهم:

أما العلماء والمحدثين والفقهاء الذين منعوا وقطعوا الإجازة، وأبطلوا العمل بها لأسباب وعوامل عدّة، نذكر من بين هذه الأسباب:

الخوف من انقطاع الرحلة في طلب العلم والحديث²، وهو ما ذكره القاضي حسين بن محمد المرورودي وأبو الحسن الماوردي وقالاً جميعاً: " لو جازت الإجازة لبطلت الرحلة"³، وكذلك روي عن شعبة بن الحجاج وغيره من أئمة الحديث وحفاظه⁴، وقال أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان مراراً قال سمعت شعبة يقول كل حديث ليس فيه سمعت قال سمعت فهو خل وبقل⁵ .

الخوف أيضاً من استكثار طالب العلم بهذه الإجازات على حسابٍ تحصيل العلم، فكان على طالب العلم أن يحذّر غوائل العلم وشوائبه، وإلا كان ما يحصله من إجازات وغيرها حجة عليه⁶، عليه⁶، وقد سئل أبو زرعة عن إجازة الحديث والكتب؟ فقال ما رأيت أحداً يفعله، فإن تساهلنا في هذا يذهب العلم ولم يكن للطلب معنى، وليس هذا من مذهب أهل العلم⁷.

أنها جارية مجرى المراسيل، والرواية عن المجاهيل، وهو مذهب أهل الظاهر⁸، فقد قال ابن حزم عن الإجازة: " وأما الإجازة التي يستعملها الناس فباطل، ولا يجوز لأحد أن يجيز الكذب، ومن قال لآخر ارو عني جميع روايتي دون أن يخبره بها ديواناً ديواناً، وإسناداً إسناداً، فقد أباح له الكذب لأنه إذا قال حدثني فلان، أو عن فلان فهو كاذب أو مدلس بلا شك"⁹، وأنها بدعة غير جائزة.

¹ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص398.

² - الغامدي، المرجع السابق، ص 40.

³ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152. ابن كثير، المصدر السابق، ص - ص 347 - 348.

⁴ - ابن كثير، المصدر السابق، ص 347.

⁵ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص316.

⁶ - الغامدي، المرجع السابق، ص40.

⁷ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 315.

⁸ - نفسه، ص 311. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص241.

⁹ - السيوطي، المصدر السابق، ج2، ص18. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص397. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص241.

وسنذكر من العلماء الذين أبطلوا العمل بها، ومنعوا الرواية بها، غير ما ذكرنا آنفا القاضي حسين بن محمد المروزي، وأبو الحسن الماوردي وشعبة بن الحجاج¹، وممن أبطلها أيضاً من أهل الحديث الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي، وقد سئل عن المحدث يجيز للرجل الحديث يجوز أن يقال حدثنا فلان؟ قال الإجازة ليس هي عندنا شيئاً إذا قال "ثنا" فقد كذب²، وقال أيضاً الإجازة والمناولة لا تجوز وليس هي شيئاً³.

ومنهم أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبي الشيخ، والحافظ نصر الوائلي السجزي، وحكى أبو نصر فسادها عن بعض من لقيه. قال أبو نصر: وسمعت جماعة من أهل العلم يقولون: "قول المحدث: قد أجزت لك أن تروي عني تقديره: أجزت لك ما لا يجوز في الشرع، لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع"⁴.

ومما هو مشابه له جاء ذكره في كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، أن الخليل بن أحمد السجستاني سمع من أبي الطاهر الدباس، يقول معنى قول الشيخ - أجزت لك أي أجزت لك أن تكذب علي⁵.

إلا أن كثيراً من العلماء والمحدثين وأهل العلم ممن كره الإجازة، رجع إلى القول بجوازها والأخذ بها⁶، سواء من المتقدمين أو من المتأخرين، ومن جملتهم أبو نصر السجزي (ت 444هـ/ 1052م)، الذي أدى به اجتهاده في القديم إلى تركها والامتناع منها، وفي آخر عمره إلى الأخذ بها والإجابة عنها، اقتداءً بأكثر من قبله من الحفاظ المتقنين رحمة الله عليهم أجمعين⁷، وأنه أجاز أجاز غير واحد كإجازته لأبي محمد بن السراج⁸.

¹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 316. ابن كثير، المصدر السابق، ص 347 - 348.

² - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 315 - 316.

³ - نفسه، ص 316.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152.

⁵ - أبو طاهر بن أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، تح: عبد الغفور عبد الحق ط1، حسين بر البلوشي، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، 1994، ص 39. الشهرزوري، المصدر السابق، ص 152 - 153.

⁶ - الغامدي، المرجع السابق، ص 40.

⁷ - نفسه، ص 40 - 41.

⁸ - نفسه، ص 40.

ثم إن الذي استقر عليه العمل، وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم، القول بتجوير الإجازة وإباحة الرواية بها¹.

أنواع الإجازة:

تعد الإجازة العلمية من بين أهم طرق تحمل الحديث الثمانية، التي اتفق عليها العلماء والمحدثين، وتكتسي مكانة هامة إذ عدت دون العرض، وقيل: إنها والسَّماع سواءً، وقيل: إنَّها أفضل من السَّماع، ومهما كان من هذا إلا أنها عرفت تداولاً كبيراً بين أهل الحديث، جعلها تنبؤاً صدارة الممارسات العلمية و الحديثية.

وكما وضحنا سابقا الاختلاف الكبير بين العلماء والفقهاء في شروط منحها، وما يصح من مستوفيات لابد من توفرها في أركانها، لاسيما المجيز والمجاز اللذان يعدان من الأركان الأساسية للإجازة العلمية، كذلك نفس الأمر بالنسبة لأنواعها، فتتعدد هذه الأنواع حسب أغراضها وأهدافها العلمية، ولكل نوع مرتبته ومقامه، وخصائصه العلمية التي تتفرد بدورها عن النوع الآخر، خاصة من ناحية اللفظ والأداء المصرح به في متن الإجازة، وقد اعتنى العلماء بذكرها وبيان أحكامها²، ووضح عياض في هذا الصدد بأنَّ الحكم في جميعها واحد، إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط³، وفيما يلي سنورد ذكر هذه الأنواع لتبيين وتوضيح سياقات توظيفها:

1- الإجازة بالرواية:

وتأتي الإجازة بالرواية إذن الشيخ أو العالم، أي المسمى مجيزاً في أركان الإجازة، للطالب أو الراوي المسمى المجاز، وهذا ما تشير إليه كتب المعاجم واللغويين بصفة عامة حول التأصيل اللغوي لمعنى الإجازة، فكل معانيها تصب في الإباحة والإذن والتسويغ⁴، وتختلف هذه الإجازة أيضاً حسب طريقة منحها، فإما يمنحها الشيخ للطالب لفظاً⁵، وفي هذا الشأن صرح المجيز

¹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص153. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 311. ابن كثير، المصدر السابق، ص347.

² - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 246.

³ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص88.

⁴ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص 389. جبران مسعود، المرجع السابق، ص 20. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 239. عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مكتبة الإرشاد، بغداد، 1967، ص21.

⁵ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص389.

للمجاز لفظاً بأن تمت إجازته من قبله، وقد يكون ذلك أيضاً أمام من يحضر الدرس، أو حلقة العلم التي يشرف عليها هذا العالم أو الشيخ، الهدف منها تحقيق الإخبار الإجمالي عرفاً¹.

وهذه الطريقة التي تحدثنا عنها آنفاً، والتي منحت بها هذه الإجازة، تندرج في إطارها العام ضمن الإجازة بالمشافهة²، وتعد هذه الأخير أقدم عهداً من الإجازة التحريرية، بكون الإجازة في بداية أمرها كانت مجرد تصريح لفظي من الشيخ المجيز للطالب المجاز، يأذن ويبيح ويرخص له رواية مروياته أو كتبه أو ما شابه ذلك، ومن أقدم الإجازات الشفهية التي عثر عليها، ما رواه بشير بن نهيك حين قال: " كتبت عن أبي هريرة كتاباً فلم أردت أن أفارقه قلت يا أبا هريرة إني كتبت عنك كتاباً، فأرويه عنك، قال نعم، أروه عني"³.

أما الطريقة الثانية المعتمدة في الإجازة بالرواية بعد الإجازة بالمشافهة، والتي كما ذكرنا سابقاً أنها تصرح لفظاً فقط، تأتي هذه الطريقة والتي يتسنى للمجيز إجازة طالبه، أو المجاز على وجه العموم كتباً⁴ وخطاً⁵، أو ما اصطلح عليها بالإجازة التحريرية أو الكتابية، نسبة لطريقة المصريح بها أثناء منح الإجازة لصاحبها⁶، وهذه الإجازة التحريرية جاءت نوعاً ما متأخرة عن الإجازة بالمشافهة⁷.

فالإجازة التحريرية كانت عبارة عن رخصة خطية، يمنحها المشائخ لمن أباحوا لهم الرواية عنهم، بعد أن تأكد لديهم صلاح المستحيز لتحمل الحديث، وروايته عنهم⁸، ويعود تاريخ أقدم إجازة تحريرية عثر عليها إلى القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي، وتحديدًا في سنة 276هـ/ 889م، وكتبت بخط أبي بكر أحمد بن خثيمة ما نصه: " قد أجزت لأبي زكريا يحيى بن مسلمة أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني أبو محمد القاسم بن الأصبغ، ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه مني، وأذنت له ذلك، ولمن أحب من أصحابه، فإن أحب أن

¹ - نفسه، ج2، ص389. السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص26.

² - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص21.

³ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص21.

⁴ - السخاوي، فتح المغيبي، ج2، ص389.

⁵ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص26.

⁶ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص21.

⁷ - نفسه، ص23.

⁸ - نفسه، ص - ص 23 - 24.

تكون الإجازة لأحد بعد هذا، فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا، وكتب أحمد بن أبي خثيمة بيده في شوال من سنة ست وسبعين ومائتين¹.

وهناك أيضا من العلماء من اشترط التلفظ بالإجازة نطقا وكتابة " والأصل: أن يقوله الشيخ لافظا به، فإن كتبه من غير نطق رجع السيوطي بإبطال الإجازة²، غير أن ابن الصلاح فصل في ذلك أكثر في قوله: " ينبغي للمجيز إذا كتب إجازته أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة كان ذلك إجازة جائزة إذا اقترن بقصد الإجازة، غير أنها أنقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها³، وهو ما يتضح جليا في قول العراقي في ألفيته:

وَاللَّفْظُ إِن تَجَزَّ بِكَتَبٍ أَحْسَنُ أَوْ دُونَ لَفْظٍ فَأَنُو وَهُوَ أَدُونُ⁴.

والراجح في ذلك عند جمهور العلماء التلفظ بالكتابة والنطق سواء⁵، فالإفصاح بالنطق ليس شرطاً⁶، إلا أن الجمع بينهما أحسن وأولى من إفراد أحدهما أو بكتب دون لفظ الإجازة⁷. وللإجازة بالرواية أنواع متعددة مختلفة، اعتنى العلماء بذكرها وبيان أحكامها⁸، وذكر الخطيب في الكفاية خمسة أنواع للإجازة، ثم ذكر القاضي عياض ستة أنواع في الإلماع، فأحسن عرضها وبيانها⁹، واقتفى أثره ابن الصلاح في علوم الحديث بزيادة نوع سابع¹⁰، ومن بعده زين الدين العراقي فزاد نوعين آخرين، فبلغت تسعة أنواع¹¹، وفيما يلي سنورد ذكرها:

النوع الأول: إجازة مُعَيَّنٍ فِي مُعَيَّنٍ

ويعتبر هذا النوع أصح الأنواع وأعلاها منزلة ومرتبة، بين جميع أنواع الإجازة بالرواية، وقال القاضي عياض عن هذا النوع من الإجازات أنه لم يختلف في جوازها، ولا خالف فيه أهل الظاهر،

¹ - نفسه، ص 23.

² - ابن كثير، الباعث الحثيث، ص 356.

³ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص - ص 164 - 165.

⁴ - ألفية العراقي للحديث، ص 79.

⁵ - ابن كثير، المصدر السابق، ص 356.

⁶ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 255.

⁷ - السخاوي، فتح المغيبي، ج 2، ص 461.

⁸ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 246.

⁹ - نفسه، ص 246.

¹⁰ - خالد بن مرغوب بن محمد أمين، المرجع السابق، ص 30.

¹¹ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص 246.

وإنما الخلاف منهم في أنواع أخرى¹، وقال عنها أيضًا أبو مروان الطبري (ت457هـ / 1065م)²:
 1065م)²: "إنما تصح عندي إذا عين المجيز للمجاز ما أجاز له"³، وحكاه عياض في ذلك.
 وقال القاضي أبو الوليد سليمان الباجي: لا خلاف من سلف الأمة وخلفها في جواز الرواية بها، وقال أيضًا: وعلى هذا رأيت إجازات المشرق، وما رأيت مخالفاً له، بخلاف ما إذا أبهم ولم يسم ما أجاز"⁴.

وقد تحدث العديد من الأصوليين في هذا السياق، فلم يعولوا عليها عملاً ورواية⁵، إلا أن الإمام أبي المعالي الجويني في كتابه "البرهان" اختار التعويل بشرط التحقيق، أي تحقيق الحديث⁶، وبعضهم الآخر سوى بين هذه وبين ضرب المناولة، وسماه أبو العباس ابن بكر المالكي في كتابه "الوجازة": مناولة، وقال: إنه يحل محل السماع والقراءة عند جماعة من أصحاب الحديث، قال: هو مذهب مالك⁷.

وأما عن لفظ التصريح في الإجازة بهذا النوع، أن يقول نحو "أجزت لك الكتاب الفلاني، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه"، وبهذا فهي أعلى أنواع الإجازة المجردة على المناولة⁸، إذ توضح الكتب أو الأحاديث المجازة أما باللفظ أو الكتب، أو محال على فهرسة حاضرة أو مشهورة⁹.

¹ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص88.

² - أبو مروان عبد الملك الطبري، أصله من طبنة بإفريقية، وهي قاعدة إقليم الزاب، ولد سنة 396هـ، من أهل حديث وأدب، فكان كان أبوه شاعراً، وعالماً باللغة والحديث، كما كان هو أيضاً أي أبو مروان إماماً في اللغة، له رواية بالأندلس ورحلة إلى المشرق ثم عاد وقد توج بالمعارف، وقام بقرطبة علماً من أعلامها، جلس للتدريس بها، فأفاد وأجاد، واجتمع حوله خلق عظيم، وجد مقتولاً في داره سنة 457هـ. أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص - ص 268 - 269. المقري، نفح الطيب، مج 7، ص - ص 48 - 49. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1965، ص 109.

³ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص392.

⁴ - القاضي عياض، الإلماع، ص90. السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص393.

⁵ - القاضي عياض، الإلماع، ص89.

⁶ - نفسه، ص89.

⁷ - نفسه، ص89.

⁸ - ابن الصلاح، المصدر السابق، ص151.

⁹ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص88.

النوع الثاني: إجازة معين في غير معين.

ويندرج هذا النوع في إطار الإجازة العامة¹، وهي دون المناولة في المرتبة لأنه لم ينص في الإجازة على شيء بعينه، ولا إحالة على تراجم كتب بأعيانها من أصوله ولا من الفروع المقروءة عليه².

وهذا النوع قد وقع فيه خلافاً بين الفقهاء والمحدثين، إلا أنَّ الجمهور من أهل الطوائف جوزوا الرواية وأوجبوا العمل بها³، لكن لا يتسنى هذا إلا بعد تصحيح شيئين وهما: تعيين روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها، وصحة مطابقة كتب الراوي لها⁴، وهو مذهب الزهري ومنصور بن المعمر وأيوب، وشعبة، وربيعه، وعبد العزيز بن الماجشون والأوزاعي، والثوري، ومالك، وابن عيينة، وجملة المالكيين وعامة أصحاب الحديث⁵، وهذا هو قول الأكثرين من أئمة السلف، والمحدثين والفقهاء، وهو الذي استمر عليه عمل الشيوخ وقووه⁶، وقال الخطيب: " يجب على الطالب الذي أطلقت له الإجازة أن يتفحص عن أصول الرواية من جهة العدول الأثبات..."⁷.

وممن ضعف الإجازة المطلقة أبو بكر البرقاني⁸، وقال الخطيب في هذا الشأن " ولا أرى أبا بكر وهن إطلاق الإجازة إلا لما في تصحيح أحاديث الراوي من المشتقة وعدم أمان الخطر في ذلك لا غير"⁹، وذهب بعض أهل الظاهر إلى أنه لا يجوز العمل بها¹⁰.

وإجازة معين لغير معين مبنية على العموم والإبهام، دون تخصيص ولا تعيين لكتب أو أحاديث كقولك: " قد أجزت لك جميع روايتي، أو مما صح عنك من روايتي"¹¹ وما أشبه ذلك، أو كما قال الخطيب عن طريقة منحها أن يدفع الطالب إلى الراوي صحيفة قد كتب فيها، إن رأى

¹ - السوطي، تدريب الراوي، ج2، ص19.

² - الخطيب، المصدر السابق، ص334.

³ - السوطي، تدريب الراوي، ج2، ص19. الشهرزوري، المصدر السابق، ص154.

⁴ - الخطيب، المصدر السابق، ص334.

⁵ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص92.

⁶ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص247.

⁷ - الخطيب، المصدر السابق، ص334. عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص247.

⁸ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص347.

⁹ - الخطيب، المصدر السابق، ص - ص 334 - 335.

¹⁰ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص93.

¹¹ - نفسه، ص91.

الشيخ أن يجيز لي ما يصح عندي من حديثه فعل، فيقول الراوي بلفظه قد أجزت لك كلما سألت، أو يكتب له ذلك تحت خطه في الصحيفة فيقرؤه عليه"¹، ومما ميز هذه الفترة في العالم الإسلامي الإسلامي بصفة عامة أن الطالب يعتمد على التحصيل العلمي، و دراسة للعديد من أمهات الكتب على شاكلة موطأ الإمام مالك، وصحيح مسلم وغيرها، وفي نهاية مسار تكوينه يتحصل على إجازة عامة شاملة في كل ما درسه².

ويبدو أن هذا النوع هو الأكثر تداولاً بين العلماء والمشائخ وطلبة العلم، فالتأمل لإجازات علماء المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة، يدرك أن أغلب الإجازات الممنوحة أو المتبادلة سواء بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، أو المتبادلة مع علماء حواضر المغرب والمشرق الإسلاميين من هذا النوع "إجازة معين في غير معين".

النوع الثالث: الإجازة للعموم.

وهي مبنية على الإبهام، نحو أن يجيز لغير معين بوصف العموم³، أي من غير تعيين المجاز له⁴، كأن يقول إما بخطه ولفظه أو بأحدهما: أجزت للمسلمين أو لكل أحد، أو لمن أدرك زماني، أو نحو ذلك الكتاب الفلاني أو مروياتي⁵، وهي على ضربين: متعلقة بوصف، ومخصوصة بوقت، أو مطلقة⁶.

فأما المخصوصة والمعلقة، ترد صيغة الإجازة فيها نحو: "أجزت لمن لقيني، أو لكل من قرأ علي العلم، أو لمن كان من طلبة العلم، أو لأهل بلد كذا، أو لبني هاشم أو قریش"⁷ أو نحو ذلك، وأما عن النوع الثاني وهو المطلقة، فتتم عن طريق قول المجاز "أجزت جميع المسلمين، أو لكل أحد"⁸، فقد روي عن أبي عبد الله بن مَنده الحافظ أنه قال: "أجزت لمن قال لا إله إلا الله" أو ما شابه ذلك⁹.

¹ - الخطيب، المصدر السابق، ص334.

² - Inmaculada Cortés Martinez y Zéhira Yahia , Ibn Jaldún: entre al-Andalus y Argelia, editor: Fundación El legado Andalusí, Espana, 2007, p. 100

³ - ابن الصلاح، المصدر السابق، ص145.

⁴ - القاضي عياض، المصدر السابق ، ص97.

⁵ - السخاوي، المصدر السابق ، ج2، ص407.

⁶ - القاضي عياض، المصدر السابق ، ص97.

⁷ - نفسه، ص97.

⁸ - نفسه، ص98.

⁹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 155.

وقد تحدث عن هذا النوع العديد من الفقهاء والمحدثين، وبقيت محل اختلاف، فمنهم من جوز العمل بها، والبعض الآخر أنكرها وأبطل العمل بها.

وممن جوز العمل بها بنوعيتها سواء المعلقة أو المطلقة أبو بكر الخطيب، والحافظ أبو عبد الله منده حيث أجاز لمن قال لا إله إلا الله¹، ثم بعده الحافظ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الهمداني العطار، وحذا نحوم الحافظ أبو الطاهر السلفي؛ إذ ورد في بعض مكاتباته أنه أجاز لأهل بلدان عدة منها بغداد وواسط وهمدان، وأصبهان وزنجان² وغيرها³.

وذكر القاضي عياض في كتابه الإلماع أن أحد مشائخ الأندلس، وهو أبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي أجاز كتاب مسلم لكل من دخل قرطبة من طلبة العلم⁴، كما ذهب أبو الطيب الطبري صحتها فيمن كان موجوداً من أهل ذلك البلد، ومن بني هاشم وجماعة المسلمين، ولا يصح لمن لم يوجد بعد ممن هو معدوم، أي أنه أجازها بشرط عدم تعليقها بشرط أو جهالة سواء المخصصة أو المطلقة⁵.

أما الذين ذهبوا لمنع العمل بها نذكر منهم على سبيل المثال: أبو الحسن الماوردي "منعها في المجهول كله من المسلمين من وجد منهم ولم يوجد"، كما حكاها القاضي عياض في المنع أيضاً بقوله: "فما أحسبهم اختلفوا في جوازه ممن تصح عنده الإجازة، ولا رأيت منعه لأحد، لأنه محصور موصوف كقوله: لأولاد فلان أو إخوة فلان⁶."

وابن الصلاح هو الآخر كان له رأي موافق للماوردي وعياض، ويتجلى هذا في قوله: "والإجازة في أصلها ضعف، وتزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفاً كثيراً لا ينبغي احتمالها"⁷.

¹ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص408. ابن الصلاح، المصدر السابق، ص155. القاضي عياض، المصدر السابق، ص99.

² - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم، وآخره نون: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أنريجان وبينها، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون زُئكان بالكاف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، 1977، ص152.

³ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 408 - 409.

⁴ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص99. الشهرزوري، المصدر السابق، ص155.

⁵ - السخاوي، فتح المغيث، ج2، ص410. القاضي عياض، المصدر السابق، ص98. الشهرزوري، المصدر السابق، ص155.

⁶ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص101.

⁷ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص155.

النوع الرابع: الإجازة للمجهول أو بالمجهول.

وهذا النوع من الإجازة هو الآخر على ضروب متعددة وهي كالآتي:

الجهل بمن أجز له من الناس¹، أي أن يجيز المجيز للمجاز دون معرفته، أو معرفة اسمه نحو أن يقول: "أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي"²، وفي ذلك الوقت جماعة مشتركون في هذا الاسم، والمجيز لم يضبط أي اسم ونسب أي من هؤلاء (المجاز).

والضرب الثاني الخاص بهذا النوع من الإجازة وهو **الجهل بما أجز به المروي³**، نحو قول الراوي (المجيز) "أجزت لفلان أن يروي عن كتاب السنن"⁴، وفي مروياته عدة كتب يعرف كل منها بالسنن، كأبي داود، والدارقطني، والبيهقي، وغيرها⁵.

أو قد يكون كلا الأركان الآنف الذكر مجهولاً، أي المجاز والمجاز به، نحو قول الراوي: "أجزت جماعة بعض مسموعاتي"⁶، أو أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي كتاب السنن.

ففي النوع الأول، ذكر عياض في الإلماع بأنه لا مناص من السبيل إلى معرفة المُبهم وتعيينه، وإلا لم تصح الرواية ولا تفيد هذه الإجازة⁷، وأما فيما يخص الضرب الثاني فقد قال عنه ابن الصلاح: بأنها إجازة فاسدة لا فائدة فيها⁸، وإذا قال المجيز "أجزت لمن يشاء فلان" أو ما شابه ذلك، فهذا أيضاً لا يصح لكونه مبهماً ومنياً للمجهول وتعليق بشرط، فما يفسد بالجهالة يفسد بالتعليق بالشرط⁹.

وقد أفرد السخاوي في كتابه فتح المغيـث نوعاً خاصاً لها، وأصطلح عليها بالتعليق في الإجازة، في حين ابن الصلاح ألحقها في النوع الرابع في قوله: "ويتشبت بذيلها الإجازة المعلقة بالشرط

¹ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص422.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص156.

³ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص422.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص156.

⁵ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص422.

⁶ - نفسه، ص423.

⁷ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص101.

⁸ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص156.

⁹ - نفسه، ص - ص 156 - 157.

¹، فقد ذكر الخطيب علة عدم جواز صحتها لتعلقها بالوكالة، فإنه إذا قال: وكَلْتُكَ إذا جاء رأس الشهر لم يصح عند الشافعية، فكذلك إذا علق الإجازة بمشيئة فلان².

النوع الخامس: الإجازة للمعدوم والطفل الصغير

وهذا النوع هو الآخر مختلف فيه، وترد صيغة الإجازة فيها نحو "أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له، أو لعقبة وعقب عقبه، أو لطلبة العلم ببلد كذا متى كانوا، أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم"³.

وأجازها معظم الشيوخ المتأخرين، وذهب بصحتها أبو الفضل بن عمرو المالكى، وأبو يعلى بن الفراء الحنبلي، والقاضي أبو عبد الله الدامغاني الحنفي، وحجتهم في ذلك القياس على القائلين بإجازة الوقف على المعدوم من المالكية والحنفية⁴.

أما الذين لم يأخذوا بجوازها وعدم صحتها، أبو الطيب طاهر الطبري وكذا منعه الماوردي فيما حكاه عياض⁵، وأورد أيضًا ابن الصلاح في مقدمته عدم جوازها وبطلان العمل بها في قوله: قوله: "لأن الإجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز على ما قدمناه في بيان صحة أصل الإجازة، فكما لا يصح الإخبار للمعدوم لا تصح الإجازة للمعدوم..."⁶.

أما عن إجازة الطفل، أفرد السخاوي لها نوع خاص به، سمّاه الإجازة لغير أهل، في حين اقتصر ابن الصلاح ذكرها في نوع الإجازة للمعدوم، وقد قال الخطيب في الكفاية عن إجازة الطفل: "وعلى هذا رأينا كافة شيوخنا يجيزون الأطفال الغيب عنهم، من غير أن يسألوا عن مبلغ أسنانهم وحال تمييزهم، ولم نرهم أجازوا لمن لم يكن مولودا في الحال"⁷، وكانت حجة الخطيب فيما أورد بكون الإجازة إباحة للرواية من المجيز للمجاز، والإباحة تصح لغير المميز بل وللمجنون⁸.

¹ - نفسه، ص156.

² - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 426 - 427.

³ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص104.

⁴ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص37.

⁵ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص433.

⁶ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص159.

⁷ - الخطيب، المصدر السابق، ص 326.

⁸ - السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص437.

وقال ابن الصلاح في هذا السياق: " كأنهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع من أنواع تحمل الحديث، ليؤدي به بعد حصول أهليته، حرصاً على توسيع السبيل إلى إبقاء الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة وتقريبه من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"¹.

النوع السادس: الإجازة لما لم يروه المجيز بعد.

وقد ذكرها ابن الصلاح في قوله: " إجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحملة بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك"²، كما تحدث عنها الفقيه المغربي القاضي عياض فقال: " فهذا لم أرى أرى من تكلم عليه من المشائخ، ورأيت بعض المتأخرين والعصريين يصنعونه"³.

وقد أبطل ابن الصلاح العمل بها، بحكم أَنَّ الإجازة إن جعلت في حكم الإخبار لم تصح، فكيف يخبر بما لا خبر عنده منه، وعلى هذا يتعين على من يريد أن يروي بالإجازة عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته⁴، وفي حقيقة الأمر أن مثل هذه الأنواع من الإجازات، هي إجازات صورية تساهل بعض الشيوخ في منحها، بغية مقاصد عدة، أعلاها نشر السند على أوسع نطاق باعتباره من أهم خصائص هذه الأمة⁵.

النوع السابع: إجازة المجاز

منع البعض العمل بها كالحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، شيخ ابن الجوزي⁶، وقال ابن الصلاح عن هذا النوع: " والصحيح والذي عليه العمل أن ذلك جائز، ووجدت ووجدت عن أبي عمرو السَّفَّافِسي الحافظ المغربي قال: سمعت أبا نعيم الحافظ الأصبهاني يقول: الإجازة على الإجازة قوية"⁷.

¹ - الشهرزوري ، المصدر السابق، ص 160.

² - نفسه، ص 161.

³ - القاضي عياض، المصدر السابق، ص 106.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 161.

⁵ - فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518 - 1830، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، (د ت)، ص 28.

⁶ - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 24.

⁷ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 162.

وممن جوز العمل بها الإمام الحافظ أبي الحسن الدار قطني، والحافظ أبي العباس وغيرهما¹، وكان أبو الفتح نصر المقدسي يروي بالإجازة، وربما إلى وبين ثلاث، وصيغة التلغظ بإجازة المجاز نحو قول الراوي " كأجزتك مجازاتي أو جميع ما أجز لي"² أو ما شابه ذلك.

الاستجازة:

ويطلق عليه أيضا مصطلح الاستدعاء، وهي عبارة عن نص استدعاء من المجاز إلى الراوي أو المجيز طلبا في الإجازة³، وقد تختلف أشكاله وصورته، فنجده شعرا أو نثرا، أو جامعا بينهما⁴، بينهما⁴، كما يختلف نمط الاستدعاء في حد ذاته، فنجده أيضا لفظا أو محررا، ومهما اختلف شكله شكله ونوعه وتعددت صيغته، فيبقى يؤدي صورة الطلب الذي يقدمه الراغب في الرواية والسند إلى شيخه أو شيوخه، ليكتسب شرعية سنده بواسطتهم عن طريق الإجازة⁵.

وكما هو معلوم أن تداول الإجازات العلمية كان منذ القديم، ولعل أقدم إجازة تم العثور عليها كانت من أبي خثيمة الحافظ لتلميذه أبي زكريا يحيى بن مسلمة، وهي إجازة مكتوبة موثقة بتاريخ شوال من سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة⁶، كذلك نفس الأمر بالنسبة للاستجازة، فقد لجأ طلبة العلم إلى استعمال الاستجازات الشعرية منذ القرن الرابع الهجري 4هـ / 10م⁷، كما لجأ الشيوخ والأساتذة أنفسهم إلى كتابة الإجازة في ردهم على الاستجازات والاستدعاءات الشعرية، وهذا الرد من طرف الشيخ على المجاز أو طالب الإجازة من باب المراعاة في الجواب، حتى لا يكون الشيخ أقل من تلميذه في الخطاب⁸.

ومن بين الاستجازات الواردة في المصادر التاريخية عن علماء المغرب الأوسط، نذكر منها على سبيل المثال:

¹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 163. السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 24. خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص 40.
² - السيوطي، تدريب الراوي، ج 2، ص 24. الشهرزوري، المصدر السابق، ص 162.
³ - عبد الله المرباط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها - تطورها - قيمتها العلمية، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، سلسلة الأطروحات، جامعة عبد الملك السعدي، 1999، ص 93.
⁴ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 31. عبد الرحمان بن حسان، المرجع السابق، ص 11.
⁵ - الترغي، المرجع السابق، ص 50.
⁶ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص 23.
⁷ - محمد عبد الغني حسن، المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت)، ص 62.
⁸ - نفسه، ص - ص 62 - 63.

استجازة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله المناوي أصلاً ونجاراً الورنيدي مولداً وداراً، الشهير بابن الحاج (ت930هـ / 1524م)، للشيخ أحمد بن زكري التلمساني (ت899هـ / 1494م)¹، وكان عالماً فاضلاً؛ إذ قال فيه البلوي لما خرج من تلمسان وسئل عن علمائها " العلم مع التنسي والصلاح مع السنوسي والرئاسة مع ابن زكري"².

وقد ورد ذكر الاستجازة في كتاب البستان لابن مريم، وجاء جامعاً بين الشعر والنثر، مطولاً غير مقصر فيه، ونذكر مما ورد فيه³ (الرجز):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِمَنْهٍ تُرَجَى إِجَازَةُ الصِّرَاطِ لِيَحْصُلَ لَنَا فِي مَسَلِّكَ أَهْلِ حَضْرَتِهِ انْخِرَاطُ
وَتَبْدُو لَنَا مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ نَحَائِلَ وَاشْرَاطُ نَحْمُدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا مُطْلَقًا بِلَا قَيْدٍ وَلَا اشْتِرَاطُ.

ونشكره على أن أنقذنا من المهالك والأوراط: سيدنا ومولانا محمد الذي بعث لجميع الخلق من الأخيار والأشراف صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ما لاح من الصبح افراط: ونام اليوم على الافراط.

ثم أتبع هذا نثراً طالباً الإجازة، وقد وردَّ عليه الشيخ ابن زكري مستجيز الطلبة بمثلما ورد في استجازته شعراً ونثراً، إذ قال في ذلك⁴.

يَا مَنْ يُنَادِي طَالِبًا أَنْ يَقْصِدَ مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ نَحْوَ أَحْمَدَ
أَقْصِدْ أَبَا الْعَبَّاسِ بَيْتَ الْعُرْفِ فَذَلِكَ ذُو تَصْرُفٍ فِي الْعُرْفِ.

وقد أجازه جميع مروياته، وجميع ما جمعه من مكتوباته على الشروط المعروفة، والسبل المألوفة، وأجاز لأولاده من بعده.

ولم تكن الاستجازات فردية فقط، بل جاءت أيضاً جماعية؛ إذ كان الطالب يستدعي الشيخ لنفسه، ويطلبها أيضاً لأولاده وإخوته أو بعض أقاربه⁵، وقد جاء في ثبت البلوي أن العلامة أبو جعفر البلوي طلب الإجازة له ولولده من الشيخ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني⁶.

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 18 - 23.

² - يحي ولد سيدي أحمد، ببليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص7.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 18.

⁴ - نفسه، ص - ص 19 - 24.

⁵ - محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص63.

⁶ - أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ثبت أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص - ص 421 - 424.

2 - الإجازات التعليمية:

ويأتي هذا النوع من الإجازات بمثابة الإذن والترخيص للطالب من قبل شيخه، وشهادة كفاءة من أستاذه لتصدر مجالس العلم والفتيا، والتدريس والتأليف والكتابة والنسخ، وغيرها من الصنائع، ولا يكون هذا إلا بعد تحقيق التمام المتمثل في القراءة على الشيخ أو السماع منه، أو التعلم على يديه، وهي عدة أقسام نذكرها كآتي:

2 - 1 - الإجازة بالقرآن الكريم:

ونظراً لكون القرآن الكريم المصدر الأول والرئيسي للتشريع الإسلامي، وتبعاً لمكانته الروحية والمقدسة، اهتم به المسلمون منذ أن أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بحفظه وتلاوته وتفسيره، وهذا اتباعاً لما جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع تحت على حفظه وقراءته، لقوله تعالى " فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ " ¹، كما ورد في عدة أحاديث عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " ²، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: " إِنَّ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ بِهِ مَاهِرٌ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ فَلَهُ أَجْرَانِ " ³.

وتبعاً لما جاء في أحاديث سيد الأنام، صلوات ربي وسلامه عليه، في تبيان فضله ومكانته، اهتم المسلمون بحفظه واتقانه، وسعوا في ذلك لنيل إجازات وشهادات عليا، والمنافسة في ذلك إلى يومنا هذا، وهذه الإجازات يطلق عليها بالإجازات القرآنية ⁴، خاصة باستظهار القرآن الكريم.

والإجازة في القرآن الكريم عبارة عن إسناد الشيخ بالشيخ الذين تلقى عنهم القراءة واحداً عن واحد، متصلين بالنبي صلى الله عليه وسلم ⁵، ويتزامن ظهور هذا المصطلح مع بداية التصنيف في القراءات القرآنية في القرن الثالث الهجري/ الحادي عشر ميلادي ⁶، وقد جاء في ترجمة أبي

¹ - سورة المزمل، الآية 18.

² - رواه البخاري (9/ 66، 67) في فضائل القرآن، والترمذي (2909)، و (2910)، في ثواب القرآن، والنسائي (56).

³ - رواه البخاري (8/ 532)، ومسلم (798)، والترمذي (2906)، وأبو داود (1454)، وابن ماجه (3779).

⁴ - محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 2000، ص - ص 279 - 280.

⁵ - كمال قدة، الإجازات الأهلية وضرورتها في تلقي القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 30، العدد 01، ص 93.

⁶ - دخيل بن عبد الله الدخيل، إقرأ القرآن الكريم منهجه شروطه وأساليبه وآدابه، تق: إبراهيم بن سعيد الدوسري، ط1، مركز الدراسات والعلوم القرآنية، جدة، 2008، ص 154. عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط4، مركز الغدير

حاتم الرازي (277هـ / 890م)، إذ روى القراءة إجازة عن الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت324هـ / 936م)، وجاء أيضاً أن أحمد بن يعقوب التائب (340هـ / 951م) روى القراءة إجازة عن عبد الصمد بن محمد بن أبي عمران الهمذاني المقدسي (294هـ / 907م)¹.

وبما أن أي فكر أو علم يظهر بالشرق إلا يكون له صدى ببلاد المغرب، فكذاك المغاربة عرفوا هذا النوع من الإجازات القرآنية، وقد ورد في كتاب الذيل والتكملة للمراكشي في ترجمته لأحد من الأندلسيين "وقفت على إجازتيهما له في رقين، وقد ذكر أنه "تلا عليهما بالسبع وقرأ غير ذلك، وقد شهد عليهما بذلك حسب جاري العادة في مثله"، وكان هذا أواخر العصر المرابطيين ومستهل الموحدين².

ومن الأندلس أجازت الإجازات القرآنية إلى بلاد المغرب، ومن بينها المغرب الأوسط وحواضره اللامعة كتلمسان، ونضرب مثلاً على ذلك إجازة يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني أبو الحجاج للإمام السنوسي في القرآن الكريم "قرأ عليه شيخنا السنوسي القرآن بالسبعة مرتين..."³.

ومن خلال تتبع الإجازات وأنواعها، يظهر لنا أن مثل هكذا إجازات في القرآن الكريم كانت لا تتم إلا بعد امتحان طويل الأمد، صعب التحضير، لينال الطالب في الأخير إجازة أستاذه مكتوبة على الرق، في مضمون مستوعب وشكل بديع بشهادات العدول وغيرهم على الشيخ المجيز. أما عن كيفية الامتحان ومراحل إجرائه وأساليبه، فعلى المترشح لطلب الإجازة للقرآن الكريم أن يكون حافظاً للقرآن كحفظه للفتحة، إضافة إلى درايته التامة بفنون الرسم والضبط والتلاوة، ثم لا يحق له الوصول مباشرة إلى مقام الإجازة مباشرة، وإنما يجب عليه التدرج من قارئ إلى قارئ فوقه.

وما هو مألوف عند أهل المغرب حفظهم للقرآن الكريم في اللوح، ففي بادئ امتحان الإجازة يكتب حصة من القرآن من حفظه كتابة سليمة برسم مضبوط، ثم يشرع في تلاوتها على الأستاذ، وبعد الانتهاء يقوم الأستاذ المجيز بتوجيه مجموعة من الأسئلة، وهكذا يستمر إلا غاية الانتهاء

للدراستات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 39. غانم قدوري الحمد، الدراستات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار، عمان، 2007، ص - ص 20 - 21.

¹ - دخيل بن عبد الله الدخيل، المرجع السابق، ص - ص 154 - 155.

² - محمد المنوني، المرجع السابق، ص280.

³ - أحمد بابا التتبيكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهزامة، ط2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، 2000، ص630.

من استظهار القرآن الكريم كله من الفاتحة إلى سورة الناس، فإذا ختم القرآن على هذه الصفة وظهر للأستاذ أن يجيزه أمر بمنحه الإجازة، فيحررها له رافعاً له سنده فيها شاهداً على نفسه بإجازته له... وهكذا¹.

2 - 2) - إجازة السماع:

تعد إجازات السماع أو الإجازات العلمية مفردة من مفردات القيود أو الخوارج²، وهي ظاهرة تعد من خصائص التراث العربي المخطوط؛ إذ لا يوجد لها نظير في ثقافات المخطوطات الأخرى غير العربية³.

وتعد السماعات صورة من الصور التي عرفها العلماء القدامى عن الشهادات العلمية التي تمنح اليوم، والفرق بين السماعات والشهادات، أن الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع كتاب واحد، والثانية تمنح لمجموع من الدروس يقرأها الطالب⁴، ومفردة السماع من الفعل سمع: السمين، والميم، والعين: أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن، تقول: سمعت بالشيء سمعاً، والسمع الذكر الجميل، وسمعت بالشيء إذا أشعته ليتكلم به⁵.

أما عن الألفاظ الدالة على السماع فهي متنوعة ومتفاوتة في الأفضلية، ونجدها إما صريحة أو قريبة من الصريحة، فهي بذلك على مراتب على النحو التالي⁶:

المرتبة الأولى: أَمْلَى عَلَى، أَمْلَى عَلَيْنَا.

المرتبة الثانية: سَمِعْتُ، سَمِعْنَا.

المرتبة الثالثة: حَدَّثَنِي، حَدَّثَنَا.

المرتبة الرابعة: أَخْبَرَنِي، أَخْبَرَنَا.

المرتبة الخامسة: أَنْبَأَنِي، أَنْبَأَنَا، نَبَأَنِي، نَبَأَنَا.

¹ - عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ج2، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 2000، ص432. محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص - ص 280 - 283.

² - نعني بالخوارج كل مادة نص مكتوبة وجدت على مخطوط ما، ولا تنتمي إلى النص أو النصوص الرئيسية، تيلمان زايد نشتيكر، إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة، نقله إلى العربية وقدم له: أحمد عبد الباسط، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 64، الجزء الأول، 2020، ص252.

³ - نفسه، ص250.

⁴ - صلاح الدين المنجد، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد 1، العدد 2، 1955، ص232.

⁵ - أبو الحسن أحمد بن زكريا، المصدر السابق، ج3، ص102.

⁶ - عبد الله شعبان علي، المرجع السابق، ص229.

المرتبة السادسة: قَالَ لِي، قَالَ لَنَا، ذَكَرَ لِي، ذَكَرَ لَنَا.

وعن ظهور إجازات السَّماع يعود ذلك إلى ظهورها في المخطوطات العربية العتيقة، فكانت في بادئ الأمر في شكل حالات فردية في القرن الرابع الهجري، ثم أخذت تزداد وتيرتها في القرن الخامس، إلى أن ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً خلال القرنين السادس والسابع الهجريين¹، إِلَّا أَنَّ هناك إشارات قوية تدل على ظهور إجازات السَّماع مع بزوغ القرن الثاني للهجرة، مسايرة مع ظاهرة الرواية الإسنادية، فقد سمع قوم الموطأ عن الإمام مالك (ت 179هـ / 795م) قبل وفاته نحو عشر سنين، وكان أول من سمعه هو شبطون زياد بن عبد الرحمان الفقيه الأندلسي (ت 193هـ / 808م)²، ويذكر عياض في ترتيب المدارك أَنَّ الإمام سحنون كان يجلس للسمع على باب داره، ونجلس نحن بالأرض، إِلَّا من أتى منا بحصير، فإذا أتممنا قال: قوموا قيمة رجل واحد، فنفترق³. ولإجازة السَّماع ثلاثة ضروب:

الضرب الأول: إقرار مصنف ما بخطه إن طالبا سمع عليه كتابه.

الضرب الثاني: إقرار طالب بسماع كتاب على مصنفه.

الضرب الثالث: إخبار بالسمع على شيخ غير المصنف.

وأوسع هذه الضروب الضرب الثالث، وإجازة السَّماع في هذا الضرب أتم أشكال الإجازات⁴، أما عن العناصر الإلزامية أو الاختيارية (الشروط) التي تتضمنها هذه الإجازات وهي كالآتي⁵:

(1) - اسم المسمع سواء كان المصنف أو غيره، فإذا لم يكن المصنف ذكر المسمع سنده الذي أقرأ الكتاب به.

(2) - أسماء السامعين، من الرجال والنساء والصغار، وتحديد سن الصغار، وذكر أسماء الرقيق.

(3) - النص على ما سمعه الحاضرون وما فاتهم سماعه.

(4) - ذكر اسم القارئ.

¹ - تيلمان زايد نشتيكر، المرجع السابق، ص 253.

² - نفسه، ص 253.

³ - القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج 4، ط 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983، ص 54.

⁴ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص 234.

⁵ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص - ص 234 - 235. تيلمان زايد نشتيكر، المرجع السابق، ص - ص 261 - 262.

- (5) - ذكر النسخة التي قرئت فسمعها الحاضرون.
- (6) - اسم مثبت السماع.
- (7) - ورود صحة لفظ " صح و ثبت " بعد أسماء الحاضرين.
- (8) - اسم المكان الذي سمع الكتاب فيه.
- (9) - تاريخ السماع ومدته.
- (10) - إقرار المسمع بصحة ما تقدم ذكره بخطه.
- (2 - 3) - إجازة القراءة:

ويطلق على هذا النوع أيضًا بإجازة الإقراء أو عراضة الكتب، وهذا النوع لا يمنح المجيز الإجازة للمجاز إلا بعد إتمام القراءة عليه كتاب أو مجموعة من الكتب، وهذا ليس بغريب إذا تمعنا مدة إقامة أغلب العلماء لطلب العلم، فهناك من فاقت مدة ملازمته لعالم ما، في الفقه أو الحديث أو ما شابه ذلك مدة زمنية معتبرة فاقت عشرين سنة، وبالتالي يستغرق كل هذه المدة في القراءة عليه الكتب التي يُدرّسها الشيخ، أو من تأليفه في حقول معرفية وتخصصات علمية مختلفة. والكثير يخلط بين إجازة السماع وإجازة الإقراء، لتعدد القواسم المشتركة بينهما، فإجازة الإقراء ينص فيها على أنَّ الطالب قرأ على الشيخ كتابًا ما، أمَّا إجازات السماع فلا بد من سامعين غير القارئ¹.

وإجازة القراءة من بين الإجازات التي وجب على المجاز تتبع الكتاب المجاز فيه، والإلمام به والحرص على ضبطه وإتقانه وإحكامه²، وَهُوَ مَا نَوَّهَ إِلَيْهِ ابن خلدون في مقارنة أهل المشرق والمغرب في عدة مواضيع، منها صناعة الخط والضبط والرواية، إذ كان مادحًا لأهل المشرق في مثل هكذا صنائع، ذامًا للمغاربة في عدم عنايتهم واهتمامهم بهذه الصنائع، ووصفهم برداءة الخط، وكثرة الفساد والتصحيح³، وقال أيضًا في مقدمته: "وبلغنا لهذا العهد أنَّ صناعة الرواية قائمة بالمشرق"⁴، وهذا التوثيق يوضح ما كانت عليه الكتب إلى القرن الثامن الهجري من الإسناد والضبط والتصحيح⁵.

¹ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص233.

² - عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص15.

³ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ص 533.

⁴ - نفسه، ص 533.

⁵ - عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص15.

وقد جرت العادة في هذا النوع من الإجازات أن على الطالب حفظ كتاب ما مهما كان في الفقه أو الحديث أو النحو، أو ما شابه ذلك في أي فن من فنون المعرفة، ثم يعرضه على مشايخ العصر، فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب، ويفتح منه أبواباً ومواضع يستقرئه إياها من أي مكان تلقه، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلثم، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب¹، كتب له الأستاذ أو الشيخ المجيز شهادة على الورقة الأولى أو الأخيرة من الكتاب يقول فيها مثلاً " أتم فلان قراءة هذا الكتاب... وأجزت له تدريسه..."²، والكتاب نفسه يعين ويوضح ثقافة الطالب المجاز في الفقه أو الأدب أو التاريخ³، فحصله على إجازة في موضوع ما (الكتاب المجاز) يجعله طالب علم في موضوع آخر، وهذه الإجازة تشبه إلى حد بعيد ما يعرف حالياً في مختلف الجامعات والمعاهد والتخصص.

والواضح في كلام صلاح الدين المنجد في حديثه عن إجازات القراءة والسماع، أن إجازة القراءة ظهرت خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويظهر هذا جلياً في قوله: "ولم أرى فيما طالعت من مخطوطات إجازة سماع من القرن الثالث أو الرابع، ولكني رأيت إجازة قراءة من القرن 4هـ / 10م"⁴.

ونضرب مثلاً عن جملة ما تمّ توثيقه من هذه الإجازات، الإجازة التي أوردها القلقشندي في صبح الأعشا، وهي إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم، لولدي نجم الدين أبي الفتح، حين عرضه عليه المنهاج في الفقه للنووي، في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة⁵.

وقد انتقل هذه النوع من الإجازة إلى بلاد المغرب، ومن بينها بلاد المغرب الأوسط وتم تداوله على يد علماء وفقهاء ومحدثي حواضره اللامعة، وسنذكر مثلاً عن ذلك : فقد ورد في ثبت الندرومي أنه قرأ كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، على الشيخين صدر الدين أبي الفتح محمد بن محمد الميديمي والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن طاهر المقدسي⁶.

¹ - أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج14، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919، ص327.

² - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 263.

³ - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص265.

⁴ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص - ص 232 - 233.

⁵ - القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص229.

⁶ - بلقاسم فداق، قراءة في مخطوط "ثبت الندرومي" للعلامة محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد1، العدد1، 2012، ص6. عمر أنور الزيداني، محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي دراسة في "ثبت الندرومي"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد1، العدد3، 2017، ص 38.

(3) - إجازة التصدير:

وهذه الإجازة لا ينالها الطالب أو المجاز إلا بعد تحصيله للعلوم المعنية¹، أي في الحقل العلمي أو التخصص المعرفي المجاز فيه، والذي يؤهله بدوره إلى تولي مناصب علمية ودينية هامة، أو مسؤوليات التدريس والتعليم، أو ما شابه ذلك، رغم أن تولي هذه المناصب لم يكن يحتاج في ذلك إذن وترخيص بالإجازة².

3 - (1) - إجازات الفتيا والتدريس:

وقد جاء ذكر هذا النوع من الإجازة في كتاب صبح الأعشا للقلقشندي؛ إذ ذكر أنه خاص بأهل العلم، فكما هو معروف أن طالب العلم يتدرج في طلب العلم من مستوى لآخر، ثم يلي ذلك تعمقاً في التخصص الذي اختاره، وهذا يكون على طريق التتلمذ على يد مشائخ وأساتذة أكفاء في مجال وحقل تخصصهم، فإذا وصل - المجاز - مرتبة عالية ومنزلة قيمة في هذا المجال العلمي، ونظر إليه شيخه فيعرف أنه نال من التمام والكمال في ذلك، جاز لشيخه أن يستجيزه ليخلفه في التدريس أو أن يكون مدرساً في مكان آخر، ومثلما جرت العادة للإجازة بالتدريس كذلك تم الإجازة بالفتيا.

والإجازة بالفتيا والتدريس، هي إذن الشيخ للطالب بأن يفتي ويدرس، ويوثق له هذا الإذن بشهادة يشهد له فيها بتحصيله للعلوم المعنية، واستحقاقاته الانتصاب للتدريس أو الفتيا³، ومثل هذه الإجازات لا تتطلب امتحاناً من الأستاذ لطالبه، عكس بعض الأنواع من الإجازات كالإجازة بالقرآن الكريم، والتي رأينا آنفاً أن امتحانها صعب يسير طويل الأمد⁴، وتكتب هذه الشهادة على صفحة من جلد الرق المدبوغ الجميل⁵.

ومن بين الإجازات الخاصة بالفتيا والتدريس، نذكر إجازة الشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن الشهير بابن الملقن، للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه، وكان ذلك من سنة 778هـ / 1376م، وقد كتب نص الإجازة القاضي تاج الدين بن غنوم بالإسكندرية، وسن أبي العباس يومئذ إحدى وعشرون سنة⁶،

¹ - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 279.

² - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 45.

³ - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 279.

⁴ - حمد المنوني، المرجع السابق، ص 279.

⁵ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، 120.

⁶ - القلقشندي، صبح الأعشا، ج 14، ص 322.

ومما ورد في متن الإجازة بعد البسملة الشريفة والحمدلة: "...وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه، أدام الله تعالى معاليه، أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الرباني أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي، الشافعي..."¹.

وَمِمَّا يَبْدُوا مِنْ خِلَالِ الْإِجَازَةِ أَنَّ مِنْهَا يَكُونُ خَاصًا بِتَدْرِيسِ فَنِّ مِنْ فَنُونِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَيْسَ عَامًّا لِتَدْرِيسِ كُلِّ الْعُلُومِ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَإِنْ أُجِيزَ فِي الْفَقْهِ، لَا بُدَّ أَنْ يَوْضَحَ الْمَجِيزُ إِجَازَةَ الطَّالِبِ لِتَصَدَّرَ التَّدْرِيسُ فِي أَيِّ مَذْهَبٍ، مِثْلَمَا وَضَحَ فِي إِجَازَةِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَلْقَشَنْدِي مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ، وَهَذَا مَا نَلْمَسُهُ أَيْضًا فِي إِجَازَاتٍ أُخْرَى عِنْدَ الْمَغَارِبَةِ، نَذَكُرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرَ: إِجَازَةُ مَنْصُورِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّوَاوِيِّ نَزِيلِ تَلْمَسَانَ (ت 850هـ/ 1446م) مِنْ قَبْلِ الْعَالَمِ الْأَنْدَلُسِيِّ ابْنِ الْفَخَّارِ الْبِيرِيِّ بَعْدَ مَرَحَلَتِهِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَمِلَازِمَتِهِ لِلشَّيْخِ الْبِيرِيِّ حَتَّى وَفَاتِهِ، إِذْ أَجَازَهُ وَأَذَنَ لَهُ فِي التَّحْلِيقِ بِمَوْضِعِ تَدْرِيسِهِ².

كما ذكرت النوازل الفقهية فتاوى خاصة حول نوع هذه الإجازة - الإجازة بالفتيا والتدريس -، ومن بينها كتاب المعيار المغرب على يد شيخ النوازل الفقهية الونشريسي (ت 914هـ / 1508م) أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدَ الْعُقْبَانِيَّ (ت 811هـ / 1408م) سَأَلَ عَنْ هَلْ يَفْتَقِرُ الْمَعْلَمُ فِي تَعْلِيمِ الْعِلْمِ إِلَى إِذْنِ شَيْخِهِ أَمْ لَا؟ وَعَلَى الْاِفْتِقَارِ هَلْ تَكْفِي فِي ذَلِكَ مَجْرَدُ الْقَوْلِ، أَوْ لَا بَدَّ مِنْ كِتَابِ الْإِجَازَةِ وَالْإِشْهَادِ أَمْ لَا؟ وَاجَابَةُ الشَّيْخِ الْعُقْبَانِيِّ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ إِذْ قَالَ الْإِجَازَةُ فِي التَّدْرِيسِ كَالْإِجَازَةِ فِي الْفَتْيَا لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى إِجَازَةٍ، بَلْ مِنْ عَرَفَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالْدِينَ جَازَ أَنْ يَعْلَمَ وَيَفْتِيَ، وَقَدْ حَكِيَ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ عَلَى مَنْ رَأَى إِنْسَانًا مُنْتَصِبًا، وَالنَّاسَ مُسْتَفْتُونَ وَمُعْظَمُونَ جَازَ لَهُ أَنْ يَسْتَفْتِيَ وَيَأْخُذَ عَنْهُ، وَالِاتِّفَاقُ الْمَحْكِيُّ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِجْمَاعُ³، وَنَسْتَخْلَصُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ النَّازِلَةِ بِأَنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْإِجَازَاتِ لَمْ تَكُنْ كَثِيرَةً التَّدَاوُلَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ عَامَةً وَالْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْقَرْنِ 8هـ / 12م⁴.

3 - 2 - الإجازة بالخط:

لقد ازدهر الخط في العصر الإسلامي الأول، لاسيما في العصر الأموي، وساعد الخلفاء الأمويون على ازدهار الفنون التشكيلية بما بنوه من مساجد وقصور، وزخرفتها بالفسيفساء والحضر

¹ - نفسه، ص 225.

² - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 611 - 612. ابن مريم، المصدر السابق، ص 393.

³ - الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص - ص 16 - 17.

⁴ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 46.

على المرمز، وكتابة الآيات القرآنية عليها، كما اعتنوا بكتابة كلام الله منذ نزول الوحي على الرسول صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، واعتبر الخط الكوفي مفضلاً في ذلك¹.

وزادت الكتابة ترسيخاً بعد ذلك في العصر العباسي، وازدهرت الخطوط وتتنوعت²، وقد ساد هذا الخط في العالم الإسلامي مشرقه ومغربيه حتى نهاية القرن 6هـ / 12م، حين بدأ يغلبه على أمره خط النسخ ويسلب مكانته، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون " كان الخط غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والاجادة، ولا في التوسط لمكان العرب من البداوة وبعدهم عن الصناعات... ثم لما فتحوا الأمصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة، واحتاجت الدولة إلى الكتابة، استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه، وتداولوه فترقت الإجابة فيه، واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان"³، كما ربط ابن خلدون ارتقاء وتطور الخطوط والبراعة فيها بتطور العمران إذ قال: " فترقت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت في العمران..."⁴.

وتعرف الإجازة في الخط بِأَنَّهَا " الإذن الذي يمنحه الأستاذ لتلميذه ويخوله فيه حق كتابة اسمه أو توقيع تحت كتابته"⁵، وعرفت أيضاً بِأَنَّهَا " الإذن بالكتابة"⁶، كما تعتبر الإجازة في فن الخط العربي عن تقليد إسلامي جرى عليه الخطاطون منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، على الرغم من وجود دلالات تؤكد على ظهوره قبل ذلك⁷، فأغلب المصادر التاريخية تجمع على أَنَّ الخطاط عبد الرحمان بن يوسف الزين القاهري المكتب الشهير بابن الصائغ (ت 845هـ / 1442م)⁸ هو أول من سن الإجازة في الخط لمن يستحقها⁹، وهو أول من اخترع إعطاء

¹ - عبد الفتاح مصطفى غنيمه، ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الحضارة الإنسانية، ج3، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، 2008، ص226.

² - يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص111.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 526 - 527. يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص - ص 111 - 112.

⁴ - ابن خلدون، نفسه، ص 527. يحي وهيب الجبوري، نفسه، ص 112.

⁵ - نصار منصور، نظام الإجازة في الخط العربي، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2006، ص361.

⁶ - نفسه، ص 362.

⁷ - نفسه، ص 359.

⁸ - عبد الرحمان بن علي، الشيخ زين الدين بن الصائغ، كاتب الخط المنسوب، تعلم الخط المنسوب من الشيخ نور الدين الوسيمي، فأتقن قلم النسخ حتى فاق فيه على شيخه، وأحب طريقة ابن العفيف فسلكتها واستفاد فيها من شيخنا محمد بن أحمد بن علي الزفتاوي المصري العسقلاني، توفي في سنة 845هـ / 1442م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح وتبع: حسن حبشي، ج4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1998، ص191. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج4، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص - ص 161 - 162.

⁹ - نصار منصور، المرجع السابق، ص363.

إعطاء الشهادة أي الإجازة لمستحقها، أي أجاز جازها بتعليم غيره¹، وقد ترجم له كل من العسقلاني في كتابه إنباء الغمر والسخاوي في الضوء اللامع، وكلاهما ذكره ببراعة الخط ومهارته وأثنيا عليه.

أمّا عن التقاليد الخاصة بمنح الإجازة في الخط، فكما هو معلوم في سلك الإجازات عامة، التدرج والمرور بعدة مراحل تجعله يحقق الكفاءة في المبتغى، فعلى التلميذ في سن العاشرة البدء بتعلم دروس الخط²، والتدرب على الكتابة عند أستاذ عرف عنه المهارة والبراعة في الخط وإنجازه للأعمال الفنية، حتى يستطيع إرشاد التلميذ أو الطالب إلى الأدوات اللازمة والجيدة للكتابة كالقلم والورق الأصلح للكتابة وأخلاق وآداب هذا الفن، وممّا جاد به شعراء العرب في تبيان وتوضيح هذه الأدوات، نذكر مثلاً عن الدواة (البسيط).

لَمْ أَرَى سَوْدَاءَ قَبْلَهَا مَلَكَتْ نَوَاطِرَ الْخَلْقِ وَالْقُلُوبِ مَمَعَا
لَا الطُّولُ أَزْرِي بِهَا وَلَا قِصَرٌ لَكِنْ أَتَتْ لِلْوُصُولِ مَجْتَمَعَا
فَوْقَكَ جُنْحٌ مِنَ الظَّلَامِ بِهَا وَبَارِقٌ بِإِنْتِلَاقِهَا لَمَعَا
حُذْهَا لِدُرٍّ، بِهَا تُنَظَّمُ يَزُوقُ فِي الْحُسْنِ كُلٌّ مَنْ سَمِعَا³.

وممّا جاء أيضاً في القلم ومدى قدر طوله وصلاحيته، نظم الشيخ علاء الدين السرمدي أرجوزته فقال⁴:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الشَّقَّ أَيْضًا يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْأَقْلَامِ، فَأَفْهَمَ مَا أَصِفُ
فَإِنْ يَكُنْ مُعْتَدِلًا شَقٌّ إِلَى مِقْدَارِ ثُلُثِ الْجِلْفَةِ انْقُلْ وَأَقْبِلَا
وَالرَّخْوُ لِلنِّصْفِ أَوْ الثُّلُثَيْنِ زِدْ وَالصُّلْبُ بِالْفَتْحَةِ الْحَقِّ تَسْتَقْدُ
وَرُبَّمَا زَادُوا عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَفْرَطَ فِي الصَّلَابَةِ، أَعْرِفْ ذَا وَذَا.

وبعد اجتياز كل مرحلة يقوم التلميذ بكتابة التمارين المطلوبة، ثم يصوب له الأستاذ أخطاءه، وفي حالة نجاحه، ينتقل إلى المرحلة التي بعدها، حتى يأنس الأستاذ من تلميذه النضوج والتمكن،

¹ - عبد الرحمان يوسف بن الصائغ ، تحفة أولي الأبواب في صناعة الخط والكتاب، تح وتنع: هلال ناجي، ط2، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1981، ص22.

² - قليل من التلاميذ من يبدأ قبل هذه السن ممن يظهر نبوغهم وميلهم المبكر نحو الخط.

³ - القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص433.

⁴ - نفسه، ج2، ص451.

والفهم السليم لمختلف حالات الكتابة، عندها يكون التلميذ مستعداً للانتقال إلى المرحلة الأخيرة، وهي إعداد لوحة الإجازة التي ينال بها إجازته ويكتب له أستاذه عليها الإذن بذلك¹.

وفيما يخص المدة التي يقضيها التلميذ في تعلم الخط، تتراوح ما بين ثلاث سنوات إلى أربع سنوات، إذا واضب على دروس الخط مرة في الأسبوع، وقد تزيد هذه المدة أو تقل تبعاً لقدرة التلميذ على ضبط رسم الحروف في مختلف أوضاعها².

أما عن مراسيم وطقوس التخرج ونيل الإجازة، كانت تقام في المساجد أو في بيت أحد محبي الخط أو في مكان عام، بحضور لجنة محكمة للاطلاع على خط التلاميذ المجازين وإبداء ملاحظاتهم حول ذلك، وبعد منح موافقة المحكمين، يقوم الأستاذ بكتاب نص الإذن أو الإجازة في المكان المخصص لذلك من اللوحة مع وضع التاريخ³.

3 - 3 - الإجازة في التأليف:

ومما شاع في العالم الإسلامي في العصر الوسيط مشرقاً ومغرباً التواصل العلمي ما بين العلماء والفقهاء والمحدثين من مختلف جهات وحواضر العالم الإسلامي، ومن جهة أخرى ما بين طلبة العلم ومشائخ وأرباب العلوم، ولهذا التواصل نجد العديد من المظاهر والتجليات التي مثلت طابعاً خاصاً، ونضرب مثلاً حول ذلك تبادل الإجازات العلمية، وكذا تبادل الفتاوى والتشاور في القضايا الفقهية والدينية والعلمية على وجه العموم.

ولعل الملفت للانتباه، والداعي إلى التوقف والتأمل في تمفصلات ألوان الاتصال، هو تبادل المؤلفات والتصانيف، وحتى القصائد المؤلفة من قبل، وهو ما جاء ذكره في صبح الأعشا، إذ ذكر القلقشندي في ذات السياق: " قد جرت العادة أنه إذا صنف في فن من الفنون، أو نظم شاعر قصيدة فأجاد فيها أو نحو ذلك، أن يكتب له أهل تلك الصناعة على كتابه أو قصيدته بالتقريض⁴ والمدح، ويأتي كل منهم بما في وسعه من البلاغة في ذلك"⁵، وهي تعتبر بمثابة إثبات لبراعة وكفاءة المؤلف، وكشهادة تأهيل من معاصريه على كفاءته العلمية في مجاله العلمي والفكري.

¹ - نصار منصور، المرجع السابق، ص - ص 381 - 384.

² - نفسه، ص - ص 387 - 388.

³ - نفسه، ص 388.

⁴ - ارتبطت التقاريط في أغلب الأحيان بتأليف الكتب، فكان المؤلف يخط كتابه فإذا تلقاه أستاذه أو زميله وأعجب به عبر عن ذلك الإعجاب بقطعة شعرية ونث مسجوع أو اكتفى بأحدهما، وشاع ذلك قبل وجود الطباعة وبعد ظهورها. سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص 96.

⁵ - القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص335.

3 - 4 - إجازة النسخ والتصحيح:

رغم تطور الخط في العالم الإسلامي وتنوعه، إلا أنَّ الخط الكوفي بقي الخط المفضل والسائد الشائع مشرقاً ومغرباً حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حين بدأ يغلبه على أمره خط النسخ ويسلبه مكانته¹، ونظراً لتداول خط النسخ انكب طلبة العلم والبارعين في الكتابة والخطوط وأهل الاختصاص عامة، في نسخ الكتب بمختلف أنواع تصانيفها النقلية والعقلية على حد سواء.

وتبعاً لتعدد منازل النسخ ودرجاتها، أولى المحققين للتراث الإسلامي هذا الأمر عناية هامة، ممّا أوجبهم التمهيد والتدقيق، والاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعدة للتحقيق، وكذا المقارنة بين النسخ من حيث صحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الأسقاط، أو تكون النسخة مسموعة قد أثبتت عليها سماع علماء معروفين، أو أنَّ هناك بعض النسخ مجازة أي أنَّها كتبت عليها إجازات من شيوخ موثقين².

ونستشف من هذا القول بأنَّ هناك إجازات في النسخ، والتي تعتبر الإذن والرخصة، وإباحة الشيخ لتلميذه أي المجاز بإعادة نسخ مؤلّف شيخه، وهذا كله بغية الحفظ وعدم الإضاعة للمؤلف والكتاب، ويورد لنا عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها مثلاً عن إجازة النسخ لمخطوط رسالة الإمام الشافعي للربيع بن سليمان تلميذ وصاحب الشافعي³، ونصها "أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعي نسخ كتاب الرسالة، وهي ثلاثة أجزاء في ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين، وكتب الربيع بخطه"⁴.

أمّا إجازة التصحيح وهي إذن المؤلف للقارئ من العلماء وذوي الشأن والاختصاص التصرف في كتبهم بالإصلاح والتصحيح⁵، وممّا جاء في نهاية الأثر لابن سيد الناس ما نصّه: "قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه إلى ما أوردناه، ولم نسلك بعون الله فيه غير الاقتصاد الذي قصدناه، فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أو خطأ أو تصحيف، فليصلح ما عثر عليه من ذلك، وليسلك سبيل العلماء في قبول العذر هناك، ومن مر بخبر لم أذكره، أو ذكرت بعضه، فليضعه بحسب

¹ - مصطفى غنيمّة، المرجع السابق، ج3، ص226.

² - عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص38.

³ - عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص38.

⁴ - نفسه، ص38.

⁵ - نفسه، ص48.

موضوعه من التبويب، أو نسقه في الترتيب"¹، وهذه إشارة صريحة صارخة لإجازة التصحيح التي أقرها المؤلفون والعلماء.

وعلى المصحح أن يستعمل الشك في كل موجب للريبة، ويتداركه قبل استفحاله، وألا يقر من الحروف إلا ما هو واضح تمام الوضوح، ظاهر كل الظهور، وأن يقرأ المصحح الكلمة حرفاً حرفاً.

ولا يقرأها دفعةً واحدةً، فإذا انتهى من الكلمة الأولى بدأ في قراءة الثانية²، إلى غاية النهاية والتمام، وعمل المصحح يشبه إلى حد بعيد عمل المحقق.

نشأة الإجازة العلمية و تطورها التاريخي:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكْرَمُ النَّاسِ جَمِيعًا بِالَّذِينَ الْإِسْلَامِي الْحَنِيفِ، وَأَنْزَلَ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْهُ وَفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "³، فعد بذلك أي القرآن الكريم أول مصدر للشرعية الإسلامية، ثم جاء الحديث في المرتبة الثانية مفسراً وشارحاً ومتمماً لما جاء في القرآن الكريم، ويتجلى مكانة وقيمة الحديث في قوله تعالى: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "⁴، وهذه الآية صريحة وواضحة ودالة على أن كان ما كان يرويه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الصحابة، ما هو إلا مبيناً ومكملاً لما جاء في القرآن الكريم.

والعلم بحديث رسول الله وتعلمه يعتبر من أجل العلوم وأفضلها، وأعلاها منزلةً وأرفعها، ما جعل المسلمون يهتمون به منذ فجر الاسلام كاهتمامهم بنصوص القرآن الكريم، إلا أن الصحابة رضوان الله عليهم في بداية الأمور وفي عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يعولون في حفظ الحديث على الاستظهار في الصدور لا على الكتابة في السطور⁵، وهذا نظراً لانصرافهم جمعاً للقرآن الكريم في الصدور والسطور، وانشغالهم عن كل شيء سواه، وهذا كله كان توجيهاً نبوياً حكيماً، إذ نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كتابة الأحاديث أول نزول الوحي مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن⁶، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ

¹ - نفسه، ص48.

² - نفسه، ص - ص 90 - 91.

³ - سورة آل عمران، الآية 19.

⁴ - سورة النحل، الآية 44.

⁵ - صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، ط2، مطبعة جامعة دمشق، 1963، ص18.

⁶ - نفسه، ص - ص 19 - 20.

الْقُرْآنَ فَلْيُمَحِّهِ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ"¹، فَأَدَّى هَذَا النَّهْيَ عَنْ امْتِنَاعِ الصَّحَابَةِ مِنْ تَدْوِينِ الْحَدِيثِ امْتِنَاعًا لِأَوَامِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ²، وَقَدْ أَثَرُ ذَلِكَ سَلْبًا؛ إِذْ كَانَ سَبَبًا فِي ظَهْوَرِ ظَاهِرَةِ الْوَضْعِ فِي الْحَدِيثِ، مَعَ أَنَّ الْوَضْعَ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ قَالَ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ"³.

حتى وإن كانت عملية تدوين الحديث في عهد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهي عنها، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ كَتَبُوا طَائِفَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِذْنِ خَاصٍّ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَثْنَى مِنَ النَّهْيِ الْعَامِ؛ إِذْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ يَمْلِكُ صَحِيفَةً جَمَعَ فِيهَا طَائِفَةً مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ وَسُنَنِهِ، وَيُرْوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ كَانَتْ نَسْخَةً مِنْ صَحِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ الْأَحَادِيثَ بِيَدِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ مَا جَمَعَهُ بِخَطِّهِ⁴، وَغَيْرَهَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ.

إِلَّا أَنَّ الشَّائِعَ وَالْمَعْرُوفَ وَالرَّسْمِيَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ تَدْوِينَ الْحَدِيثِ كَانَ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ⁵، وَهَذَا لَخَوْفِهِ مِنْ دُوسِ الْعِلْمِ وَذَهَابِ أَهْلِهِ، فَجَعَلَهُ يَحْمِلُ الْأَمْرَ وَيَعْزِمُ الْجَزْمَ لِلتَّدْوِينِ؛ إِذْ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ (ت 120هـ / 783م)⁶ يَأْمُرُهُ "

¹ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص - ص 2298 - 2299.

² - محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008، ص204.

³ - البخاري، صحيح البخاري (1291)، (3461)، (6197)، (110)، مسلم، صحيح مسلم (3004)، ابن الجوزي، الموضوعات، 1/ 135، ابن الملقن، شرح البخاري، 3/ 548، أبو نعيم، حلية الأولياء، 3/ 38. توفيق داودي موسى الحجاج، أهمية الإجازة في نقل وتدوين الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، أيلول 2008، ص38.

⁴ - صبحي صالح، المرجع السابق، ص 24.

⁵ - نفسه، ص33.

⁶ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، المتوفى (120هـ / 783م) نسب إلى جد أبيه، ولجده عمرو صحبة، ولأبيه رؤية، وهو فقيه تابعي استعمله الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وولاه قضاءها، ولا يعرف له اسم سوى أبي بكر، وقيل: كنيته أبو عبد الملك، وهو غير ابن حزم الأندلسي صاحب الملل والنحل، أحد الأئمة الأثبات، أعلم زمانه بالقضاء، حدث عنه ابنه عبد الله ومحمد الأوزاعي، وأفلح بن خُميد والمسعودي وآخرون، توفي سنة 12هـ، وقيل سنة 117هـ. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ج5، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص - ص 313 - 314. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج12، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993، ص - ص 38 - 40.

انظر ما كان من حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو سنّة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه، فإنّي قد خفت دروس العلم وذهاب أهله¹.

وقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أهل الآفاق، وإلى عماله في الأمصار بمثل ما كتب إلى بن حزم، وكان أول من استجاب له في حياته، وحقق له غايته عالم الحجاز والشام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني(ت 124هـ / 742م)².

فاعتني علماء الحديث من ناحية أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفعاله وتقريراته وصفاته الخُلقية والخُلُقِيّة، جمعًا للحديث وترتيبًا لَهَا، وشرقًا لما غمض منها، وأسموا هذه الدراسة بعلم الحديث رواية، كما اعتنوا أيضًا بالبحث عنه من جهة أخرى، ما تعلق بجوانب عدة مثل اسناده ومتمته تصحيحًا وتضعيفًا، وأسموا هذه الدراسة بعلم الحديث دراية³، مما جعل علم الحديث ينقسم إلى علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، ونشأة علم الحديث دراية كانت مع بداية علم الحديث رواية، فهما في الحقيقة لم يفترقا قط⁴.

ويعد الإسناد من أعظم عوامل حفظ متن الحديث الشريف والوصول إليه؛ إذ به يميز الصدق من الكذب والتزييف، وبه يعرف الصحيح من الضعيف، فشرف الإسناد آت من ثمرته وغايته، وقد خص الله عزَّ وجلَّ هذه الأمة وشرفها وكرمها بالعناية بالإسناد دون غيرها من الأمم⁵، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل مرغباً فيه " الإسناد العالي سنّة عمن سلف"، وقال بعض المتكلمين " كلما طال الإسناد كان النظر في التراجم والجرح والتعديل أكثر، فيكون الأخير على قدر المشقة"⁶، وقال عنه ابن المبارك أيضًا : الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"، وهو بذلك

¹ - مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 2001، ص 88.

² - أبو بكر بن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني أحد الأعلام، وأحد الفقهاء السبعة، رأى عشرة من الصحابة، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار وكان فقيها فاضلا، قال الليث: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه ، وكان ابن شهاب يقول عن نفسه : ما استودعت صدري شيئا قط فنسيته، روي أنه حفظ القرآن الكريم في ثمانين ليلة، وقيل إن أحاديثه تبلغ ألفا ومائتين والمسند منها نصفها .وقال البخاري: أصح الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه، توفي سنة 124هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص - ص 326 - 350. ابن العماد دمشقي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 99 - 101. محمد محمود أحمد بكار، المرجع السابق، ص20.

³ - محمد أحمد بكار، المرجع السابق، ص16.

⁴ - نفسه، ص27.

⁵ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص - ص 11 - 12.

⁶ - ابن كثير، الباعث الحثيث، ص - ص 445 - 446.

سنة مؤكدة¹، ولهذا تداعت رغبات كثيرة من الأئمة النقاد، والجهابذة الحفاظ إلى الرحلة إلى أقطار البلاد طلباً لعلو الإسناد².

وحرصاً على استمرار السند الذي خصّ الله به هذه الأمة من بين الأمم، استمرت الرواية بالإسناد عند كثير من العلماء، وتوسع كثير من المحدثين وأهل الاختصاص من العلماء والفقهاء في طرق وأساليب تحمّل الحديث؛ إذ جعلوها ثمانية أقسام³، وقد أطنب غير واحد من العلماء في بيان وتوضيح تفاصيل هذه الأنواع، ومدى الاستناد إليها في تلقي مرويات السنة النبوية الشريفة وقبولها⁴.

ومن بين أشهر طرق تحمّل الحديث وأدائه ما اصطلح عليه بالإجازة، والتي قد أجاز العمل بها كثير من العلماء والمحدثين المتقدمين والمتأخرين، واستحسنوا الرواية بها، وأبانوا عن فضلها وأهميتها وفائدتها في حفظ اتصال السند والانتساب إلى رجاله، حتى يصل مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم⁵.

وحقيقة الإجازات ماهي إلا ربيبة الرواية، فخرجت من نسلها وتربت في حجرها ورضعت من لبنها ولبانها، فلما كانت الرواية قائمة حية في زمانها استغنى أكثر أهل العلم عن الإجازات، ولما وقفت الرواية بعد التدوين والتأليف قامت الإجازات بين أهل العلم إلى اليوم، فهي نسيبة الرواية وصهر السماع والولد للفرش⁶.

ومن العلماء من جعلها في المرتبة الثالثة بعد السماع والقراءة على الشيخ، ويذكر ابن الصلاح أنّ العلماء اعتمدوا على الإجازة تسهياً للعالم ولطالب العلم على حد سواء، وخاصة بعدما تم تدوين الحديث وكتب في الصحف وجمع في التصانيف، ونقلت تلك التصانيف والصحف عن أصحابها بالسند الموثوق الذي ينتهي بقراءة النسخة على المؤلف أو مقابلتها بنسخة، فأصبح من العسير على العالم كلما أتاه طالبا من طلاب الحديث، أن يقرأ عليه الكتاب فلجؤوا إلى الإجازة⁷.

¹ - محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، 1415هـ، ص141.

² - ابن كثير، الباعث الحثيث، ص445.

³ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص5.

⁴ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص20.

⁵ - زياي بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص41.

⁶ - نفسه، ص41.

⁷ - ابن الصلاح، المصدر السابق، ص153.

وحفظاً لمكانة الإجازة العلمية الهادفة، واستمراراً لقيمتها وفضلها في علم الحديث، جعل العلماء والمحدثين لها ضوابطاً وشروطاً لا بد من أن تتوفر في كل أركانها، لاسيما في المجيز والمجاز معاً، فعلى طالب العلم مثلاً أن يجتهد في اتباع السلف في حرصهم على طلبها، والرحلة من أجلها¹، وهذا ما جعلها من المقاصد الأساسية والمباشرة للرحلة العلمية، خاصة بعد انتشارها في القرون المتأخرة من العصر الوسيط، لاسيما في بلاد المغرب على وجه العموم والمغرب الأوسط على وجه الخصوص.

وفي بداية الأمر كانت الإجازة خاصة محصورة في علم الحديث فقط، وهذا تحصيلاً للرواية وحفظاً للسنة النبوية الشريفة، لكون الإجازة أمر ضروري في الرواية، وبها تتم وتكمل، وإلا كانت ناقصةً لامحالة، فلا غنى لطالب الحديث عن الإجازة²، ثم بعد ذلك انتقلت الإجازة من الدراسات الحديثية إلى كافة العلوم الأخرى النقلية كالفقه والتفسير، وسائر علوم اللغة العربية وآدابها، والعقلية كالحساب والمنطق والرياضيات والطب وغيرها، فإذا تأثر الطالب على الاستماع لآمالي الشيخ في الأدب أو التاريخ أو غيرهما، أو لشرح يقوم به المدرس لكتاب ما، وتأكد المدرس من استفادة الطالب، كتب له شهادة على الورقة أو الورقة الأخيرة من الكتاب، يقول فيها مثلاً " أتم فلان قراءة هذا الكتاب ... وأجزت له تدريسه..."³.

كما دخلت الإجازة أيضاً كثيراً من العلوم الطبيعية والتجريبية، وتطور مفهومها من اقتصارها على الإذن برواية بعض الأخبار إلى كونها شهادة معتمدة من جهة ذات مصداقية في علم من العلوم، تظهر قدرة حاملها على الأداء العلمي المتقن في مجال تخصصه⁴، ومن أبرز الحقول العلمية في مجال العقلية، هو علم الطب في وقت مبكر، وذلك لما له من خطورة على حياة الإنسان إذا ما تم تداوله غير الأطباء الذين أجازوا في محاولة مهنة الطب، والسبب في ضرر الحصول على الإجازة، حتى يسمح للطبيب بمزاولة صناعة الطبيب⁵.

¹ - ذياب بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 47.

² - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 120.

³ - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 265.

⁴ - إيمان الهاللي، الإجازة في الطب دراسة تحليلية على مدى ثمانية قرون من تاريخ فاس العلمي، أطروحة دكتوراه في الطب، كلية الطب والصيدلة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2019، ص 21.

⁵ - أحمد رمضان أحمد، الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن 4هـ/10م إلى 10هـ/16م، مطبعة مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1985، ص 18.

ويعتبر الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أول من نظم صناعة التطبيب، وقيدها بنظام خاص حرصاً على مصلحة الجمهور، ففرض على من يريد معاناة التطبيب تأدية امتحان للحصول على إجازة تخول لهذا الحق بين الناس¹، عكس ما كان سابقاً يعمل به؛ حيث يدرس الطالب الطب على أي طبيب من النابهين في عصره، حتى إذا رأى أَنَّهُ قد تمكن واقتدر على مزاوله مهنة التطبيب، بأشهرها دون ضوابط ولا قيود ولا شروط.

أما عن السبب في هذا التغيير وهذه الإجراءات (أي الامتحان للحصول على الإجازة في الطب)، هو أن غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطبيين فأودى بحياته، وكان ذلك سنة تسع عشرة وثلاثمائة للهجرة، فمنع الخليفة جميع الأطباء إلا بعد امتحان من سنان بن ثابت بن قره، وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة²، ولم تقتصر منح الإجازات العلمية على الأطباء فحسب، بل شمل كذلك الصيادلة، وقد حدث هذا في عهد المعتصم بن الرشيد عام 218هـ / 733م³.

ولم تبقى الإجازة في المجال العلمي فقط، بل تعداه أكثر من ذلك؛ إذ انتقلت إلى طرق التربية الروحية والسلوك أو ما اصطلح عليه بالتصوف، فيذكر أبو القاسم سعد الله في هذا السياق " فقد وجدنا شيوخاً يجيزون تلاميذهم بالسبحة والضيافة والخرقة الصوفية ونحو ذلك، من مظاهر الدخول في حضرة الشيخ والتلمذ عليه في الطريقة التي يسلكها"⁴، وهو ما يندرج تحت ما يطلق عليه بالإجازة الصوفية، كما انتقلت الإجازة بدورها إلى مجال الفنون كالخط مثلاً؛ إذ صارت تمنح الإجازات في فن الخط العربي كتقليد إسلامي، جرى عليه الخطاطون منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي⁵.

ويبدو أن الإجازات ومنحها وتبادلها بين العلماء والمحدثين، وطلبة العلم في بداية الأمر قد اعتمد على الصيغة الشفهية⁶، وهذا ما ميز العلم عامة في القرون الأربعة الأولى؛ إذ كانت خاصيته الرواية الشفهية، فكانوا ينصون على أن فلاناً روى عن فلان أو أخذ عن فلان أو قرأ

¹ - نفسه، ص18.

² - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص - ص 148 - 149.

³ - أحمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص19.

⁴ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص41.

⁵ - نصار منصور، المرجع السابق، ص359.

⁶ - إيمان الهلالي، المرجع السابق، ص16.

عليه أو تفقه به، ولا يلجؤون إلى إثبات ذلك كتابة¹، وهذا ما يدل على أنَّ حركة التدوين لم تكن نشطة كفاية لتغطي الحقول المعرفية والتخصصات العلمية الموجودة في ظل الفترة.

فالإجازة الشفهية أقدم عهدًا؛ إذ كانت تمنح في عصر الصحابة والتابعين وهي أقدم من الإجازة التحريرية²، ومن أقدم الإجازات الشفهية التي عثر عليها، ما رواه بشير بن نهيك حين قال: " كتبت عن أبي هريرة كتابًا، فلما أردت أن أفارقه قلت يا أبا هريرة إني كتبت عنك كتابًا، فأرويه عنك، قال نعم، اروه عني"³.

أمَّا عن الإجازة التحريرية أو المكتوبة فتأخر استعمالها مقارنة بالإجازات الشفهية، إذ يعود تاريخ العمل بها إل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي⁴، وتتفاوت الإجازات التحريرية في البسط والاختصار والتوسع، فالكبيرة والمبسطة منها كتابًا مستقلًا، والمتوسطة منها مقتصرة على ذكر بعض الطرق والمشايخ، وهي تعد رسالة مختصرة أو متوسطة، ويعبر عنها برسالة الإجازة، أمَّا الإجازات المختصرة التي لاتعد كتابًا ولا رسالة، ففيها أيضًا فوائد جليلة لأن فيها اتصال أسانيد الكتب والروايات⁵.

وتعود أقدم الإجازات التحريرية إل القرن 3هـ / 9م؛ إذ يذكر الإمام أبو الحسن محمد بن أبي الحين بن الوزان، قال: ألفيت بخط أبي بكر أحمد بن أبي خثيمة صاحب التاريخ ما مثاله " قد أجزت لأبي زكريا يحي بن مسلمة أن يروي عني ما أحب من كتاب التاريخ الذي سمعه مني أبو محمد القاسم بن الأصبغ، ومحمد بن عبد الأعلى كما سمعاه مني، وأذنت له في ذلك، ولمن أحب من أصحابه، فإن أحب أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا، فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا، وكتب أحمد بن أبي خثيمة بيده في شوال من سنة ست وسبعين ومائتين"⁶.

حقيقة برع المسلمون في الجانب التعليمي في العصر الوسيط عامة، وبنظام الإجازة خاصة، فأجمع جمهور العلماء والمحدثون على صحتها، وجواز العمل بها، فوضعوا لها شروطاً وحددوا لها أسساً تتبني عليها، وأحكاماً فقهيةً تسير وفقها، وهذا نظير الدور الهام الذي أدته الإجازة كطريقة

¹ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص232.

² - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص21. توفيق داودي موسى الحجاج، المرجع السابق، ص 49.

³ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص21.

⁴ - توفيق داودي موسى الحجاج، المرجع السابق، ص50.

⁵ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص23.

⁶ - عبد الله فياض، المرجع السابق، ص23.

من طرق تَحْمُلُ الحديث في بداية الأمر، وكشهادة علمية تثبت كفاءة المجاز بعد انتشارها وتطورها.

الفصل الثاني :

دراسة إحصائية لإجازات علماء المغرب الأوسط من القرن
(7 - 10هـ / 13 - 16م).

- 1 - المؤروث القبلي للإجازة العلمية بالمغرب الأوسط قبل العهد
الزياني (7هـ - 10هـ / 13 - 16م).
- 2 - الإجازة بالرواية.
- 3 - حضور المرأة بالمغرب الأوسط في تحصيل وتبادل الإجازات.
- 4 - الإجازات التعليمية.
- 5 - قراءة وتحليل لنماذج من الإجازات العلمية لعلماء المغرب
الأوسط (ق 7 - 10هـ / ق 13 - 16م).

المغرب الأوسط هو الآخر كغيره من بلدان العالم الإسلامي، عرف هذا النظام التربوي التعليمي - الإجازة العلمية - في فترة مبكرة، وهذا قبل الفترة المدروسة (7 - 10هـ/ 13 - 16م)؛ إذ تذكر المصادر التاريخية عدة إجازات لعلماء وفقهاء من حواضر مختلفة كتلمسان وبجاية وبونة، خلال العهد الموحي (6هـ/ 12م)، ومن ثمّ عرفت انتشارا كبيرا خلال العهد الزياني بمختلف أنواعها وتعدد ألوانها.

1/ - الموروث القبلي للإجازة العلمية بالمغرب الأوسط قبل العهد الزياني (7 - 10هـ/ 13 - 16م).

اهتم المسلمون في العصر الوسيط بالتعليم أشدّ الاهتمام، لكونهم أدركوا وتيقنوا بأن الحضارات والدول لا تبنى إلا بالعلم، فشجعوا العلم والعلماء، وبنوا المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها وتدرجاتها التعليمية، كما اهتموا أيضًا بالمقررات التعليمية في مختلف أصناف العلوم ومشاربها العقلية والعقلية على حد سواء، والمناخ الثقافي بالمغرب الأوسط هو الآخر عرف هذه الممارسات التعليمية التشجيعية والتنافسية، فأنجب جمهرة من العلماء والأعلام كان لهم أثر بالغ في ترسيخ الثقافة الإسلامية، وإثراء الحياة الثقافية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي.

ومما لا مرية فيه أن طلاب العلم بالمغرب الأوسط لم يكونوا يكتفون بما يحصلونه من العلوم¹، فكانوا يشدون الرحال إلى مختلف الآفاق، بغية مزيدا من اكتساب الفوائد والكمال، ولا يكون هذا إلا بقاء المشائخ ومباشرة الرجال²، وبعد عودتهم يكونوا قد تحصلوا على عدة إجازات تثبت كفاءتهم العلمية في علم ما، أو علوم شتى قد درسوها، كما تعد الإجازة المتحصل عليها شهادة تبين مشائخ وأساتذة طالب العلم المجاز، فتجعله مؤهلاً للفتوى والتدريس في العلم المجاز به، وهذه الشهادات (الإجازات) كانت تجد تقديرا طيبا في الأوساط التعليمية³.

وأعلام المغرب الأوسط قد اهتموا بالإجازة في وقت مبكر، قبل الفترة المدروسة (7هـ/ 13م)، وهذا نظير إدراكهم بالقيمة العلمية، والمكانة التربوية للإجازات العلمية، إلا أن المصادر التاريخية لا تمدنا بمعلومات وفيرة وأخبار كافية عن نظام الإجازة قبل القرن 7هـ/ 13م، فنادرًا ما تذكر

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 75.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 745.

³ - خوليان ريبييرا، المرجع السابق، ص 118.

إجازات علمية لعلماء ومحدثي المغرب الأوسط قبل فترة البحث، وفيما يلي سنورد مجموعة من النماذج للإجازات العلمية:

أبو الحسن جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي التلمساني (حيا 578هـ / 1182م)، من فقهاء المالكية بتلمسان، وكان ملماً بعدة علوم كالحديث واللغة وغيرها، روى عن أبي بكر بن خير، وأبي القاسم السهيلي وأبي محمد بن عبيد الله، وأبي الحسن نجبة بن يحيى وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن وأبي الوليد يزيد بن بقي وأبي الحسن بن مؤمن وأبي موسى عمران بن موسى التليدي وغيرهم، أجاز له أكثرهم¹، ويذكر التحبيبي أيضاً " كان نكياً جليلاً نبيلاً، صاحب أدب ولغة، محباً في الحديث وتحصيله، وكانت له إجازات من مشائخ أهل الحديث وعناية بفنه وطرقه"²، ما يجعلنا نستشف أنّ نظام الإجازة كان متداولاً بالمغرب الأوسط في القرن 6هـ / 12م، واستمر كموروث ثقافي ونظام تعليمي تربوي إلى عهد بني زيان³.

أبو الحسن علي الترشيكي البوني (حيا 536هـ / 1141م)، من علماء ومحدثي بونة، رحل إلى الأندلس، كما روى عنه القاضي أبو القاسم بن سمجون، قال: اجتاز علينا مسافراً في البحر، فتناولنا منه عدة كتب وأجازنا⁴.

كما يذكر الغبريني أيضاً أن أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي (ت 720هـ / 1320م)⁵، أنه لقي أبا محمد عبد الحق الإشبيلي (581هـ / 1185م)، قرأ عليه وسمع منه كثيراً، وأجاز له جميع رواياته وتوابعه، وقرأ أيضاً على ابن عبيد الله، وابن الفخار وكلهم

¹ - أبو عبد الله محمد ابن الآبار القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995، ص 201.

² - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 68.

³ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 51.

⁵ - وقع خطأ في وفاته، والأرجح أنه مات قبل هذا التاريخ، لكون الغبريني صاحب الكتاب والمترجم له مات قبل هذا التاريخ. أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 244.

أجازوا له¹، وأخذ عنه وسمع منه، وأبا طاهر السلفي (ت 576هـ / 1180م)، هو الآخر أخذ عنه وسمع منه وأجاز له².

أبو عبد الله محمد بن الحاج أبي محمد عبد الحق بن سليمان التلمساني (ت 625هـ/1228م)، ألف برنامجاً ذكر فيه ما لقي وما قرأ وسمع، وما أخذ عنه من أهل الأندلس والعدوة والمشرق، سماه "الإقناع في ترتيب السماع"³، ومن علماء المشرق المجازين له في القرن 6هـ / 12م الشيخ أبو الطاهر السلفي⁴، وما هو معلوم أنَّ السلفي متوفى 576هـ / 1180م، فبطبيعة الحال إجازة أبو عبد الله محمد التلمساني كانت قبل تاريخ الوفاة.

وأجيز أيضاً أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدي التلمساني (حيا 646هـ/1248م)، من قبل شيخه أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ / 1203م)، ويذكر الرُّعَيْنِي في برنامجهِ: "قرأ عليه الموطأ وأجاز له"⁵، ونوع هذه الإجازة هي إجازة معين لمعين وتعد أعلى أنواع الإجازة وأرفعها مرتبة⁶، وأجاز له أيضاً ابن عبيد الله، ومن جملة شيوخه الذين ذكرهم الرُّعَيْنِي الذين سمع وأخذ منهم وأجازوه قبل الفترة المدروسة (7هـ / 13م)، "المحدث أبو العباس أحمد بن سلمة أحمد الأنصاري اللُّورقي سمع عليه كتاب مسلم بقراءة المحدث أبي الحسن بن القطان، وسمع عليه السنن رواية ابن داسة، والتَّقْصِي، والمؤتلف والمختلف لعبد الغني، وسمع عليه أكثر الموطأ وأجاز له، وأبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم، أجاز له مرةً وثانيةً، وأبو ذَرٍّ، وأبو محمد عبد العزيز بن ريدان، وأبو البقاء يعيش بن علي بن القديم، وأبو أيوب بن الصَّبر أيوب، وغيرهم من جماعة المتأخرين"⁷.

وإذا تفحصنا هذه النماذج من إجازات لعلماء المغرب الأوسط، نجد أنَّ كلها كانت في القرن 6هـ / 12م، مما يبين أنَّ انتشار وتداول نظام الإجازة بالمغرب الأوسط كان في هذه الفترة، ثم بعد

¹ - أبو الحسن علي بن محمد الرُّعَيْنِي الإشبيلي، برنامج شيوخ الرُّعَيْنِي، تح: إبراهيم شبوح، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1962، ص 173.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص 244.

³ - الرُّعَيْنِي، المصدر السابق، ص 169.

⁴ - نفسه، ص 170.

⁵ - نفسه، ص 171.

⁶ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 151.

⁷ - الرُّعَيْنِي، المصدر السابق، ص 172.

ذلك عرف انتشاراً أكثر وتداولاً أوسع في عهد الدولة الزيانية، لاسيما في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، الذي يعد من أخصب العهود وأوفرها في الإنتاج الثقافي، وفي ذات السياق يقول سعد الله: " يعتبر إنتاج القرن التاسع، من أوفر إنتاج الجزائر الثقافي، ومن أخصب عهودها بأسماء المثقفين والمؤلفات... وكثير من إنتاج القرن التاسع ظل موضع عناية علماء القرون اللاحقة والتعليق عليه ونقله ونحو ذلك، وكثير من علماء القرن العاشر كانوا تلاميذ أوفياء لعلماء القرن التاسع"¹.

ومن جهة أخرى ندرك من خلال هذه الإجازات أنّ المغرب الأوسط قد عرف هذا النظام بمختلف أنواعه، كالإجازة الخاصة والعامة منها، وفي مختلف حواضره كتلمسان وبجاية وبونة، مما يبرز لنا مدى اهتمام أعلام المغرب الأوسط بالإجازة والرواية والحفاظ على السند.

2/ - إجازات علماء المغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م).

في هذه الدراسة سنقوم بإحصاء للإجازات العلمية لعلماء وفقهاء ومحدثي المغرب الأوسط خلال الفترة (7 - 10هـ / 13 - 16م)، في مختلف أنواع الإجازات التي أقرّها كبار المحدثين والفقهاء في العالم الإسلامي، وفي مختلف العلوم النقلية والعقلية، وهذا سواء بالنسبة لتلك الإجازات المتبادلة فيما بينهم، أو تلك التي كانت بينهم وبين نظرائهم من العلماء في مختلف العلوم والمعارف، من بلاد المشرق والمغرب الإسلامي والأندلس.

1 - الإجازة بالرواية:

وهذا النوع هو الأكثر تداولاً وانتشاراً بين علماء العالم الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة، خلال الفتر المدروسة، ويتضمن هذا النوع (الإجازة بالرواية) أنواع عدة، لذلك ارتأينا أن تكون هذه الدراسة الإحصائية حسب الأنواع، بغية رصد إجازات علماء المغرب الأوسط وتتبعها، ومحاولة استنتاجها وتحليل ما احتوت عليه من بناء هيكلي ومعرفي في متنها، والتي ستوضح لنا من جهة أخرى العلوم الأكثر تداولاً في الإجازة، وكذا المصنفات والمؤلفات المتداولة الإجازة.

1 - 1 - إجازة معين لمعين:

ويعتبر هذا النوع أصح الأنواع وأعلاها منزلةً، من بين جميع أنواع الإجازة بالرواية، وأمّا عن لفظ التصريح في الإجازة بهذا النوع، أن يقول نحو " أجزت لك الكتاب الفلاني، أو ما اشتملت

¹ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 39.

عليه فهرستي هذه¹، وقد تحصل علماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة (7 - 10هـ / 13 - 16م) على عدة إجازات في هذا النوع من مختلف حواضر العلم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، كما أجازوا بدورهم علماء ومحدثين من مختلف أقطار العالم الإسلامي، نذكر منهم:

أبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدي التلمساني (حيا سنة 646هـ / 1248م)، محدث، من كبار علماء المالكية في وقته²، من حاضرة تلمسان، أخذ عن أعلام جمّة من كبار علماء المغرب والأندلس، وقد ذكرهم الرعيني في برنامجه نذكر منهم على سبيل المثال: ابن عبيد الله وأبو عبد الله التجيبي (ت 610هـ / 1213م)³، وأبو محمد بن حوط الله (ت 612هـ / 1215م)⁴، ومن أهل بجاية القاضي الحسيب، وقد سمع منهم ودرس على يدهم عدة علوم في مختلف الحقول العلمية، والتخصصات لمعرفة كالحديث والفقه، إضافة إلى كتب التاريخ ككتابي فتوح مصر والمغرب، وفتوح الشام، وأخذ عنه هو الآخر علماء عدة كابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م)⁵.

كما درس على يد الفقيه المحقق أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ / 1204م)⁶، نزيل تلمسان، وقد ذكر الرعيني (ت 666هـ / 1268م) بأنه أجاز؛ إذ يقول

¹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 151.

² - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 233.

³ - الحافظ المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التّجيبّي المُرسيّ، محدث تلمسان، أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن الفرس و عن أبي مُعْطٍ المرسي، وأبي الحجاج الثّغري وغيرهم، ثم حج وأكثر عن السلفي ودعا له، كما سمع من بجاية من عبد الحق الحافظ، ألف " أربعين حديثاً في المواعظ " و " أربعين في الحب لله " و " أربعين في الفقر وفضله " و " أربعين في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم "، وتصانيف أخر، توفي في جمادى الأولى سنة 610هـ / 1213م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 22، ص - ص 24 - 25. ابن الجزري، غاية النهاية، ج 2، ص 146. المقري، نفح الطيب، ج 2، ص - ص 160 - 161.

⁴ - أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي الأندلي، ولد في رجب من سنة 549هـ / 1154م، كان فقيها جليلا، أصوليا نحويا أديبا شاعرا كاتباً، ورعا ديناً، حافظاً ثبّتا، ولى قضاء اشبيلية وقربطبة ومرسية وغيرها، أجاز له أبو الطاهر بن عوف من الاسكندرية، وأبو طاهر الخشوعي من دمشق، صنف ألف كتاباً في رجال الكتب الخمسة (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)، توفي في ربيع الأول 312هـ / 1215م. السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 44. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 22، ص - ص 41 - 42. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 7، ص - ص 91 - 92.

⁵ - مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج 1، ط 1، منشورات الحضارة، الجزائر، ص 146.

⁶ - أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي، نزيل تلمسان، مرقى، قال عنه أبو عبد الله الآبار: أخذ القراءات عن أبي الحسن شريح، وأبي العباس بن حرب المسيلي، وسمع منهما، ومن أبي بكر بن العربي وأبي بكر بن مُدير، وكان مقرئاً

في ذلك عنه: "قرأ عليه الموطأ، وأجاز له..."¹، وهي إجازة في علم الحديث، وبالضبط في كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت 179هـ / 795م).

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الوشقي نزيل سبته، وكنيته أبو اسحاق²، (ت 699هـ / 1299م)³، كان فقيهاً، عارفاً بعقد الشروط، مبرزاً في العدد والفرائض، أديباً شاعراً، محسناً ماهراً في كل ما يحاول، ونظم في الفرائض وهو ابن عشرين سنة، أرجوزة محكمة بعملها، ضابطة عجيبه الوضع⁴، "وقد قرأ على ابن أبي بكر بن دحمان وأبي صالح بن الزاهد، وأبي عبد الله بن حفيد وأبي الحسن بن سهل بن مالك، ولقي أبا بكر بن محرز فأجازوا له، وأجاز لهم كتاب أبي الحسن بن طاهر الدباج وأبي الحسن الشلوبين"⁵، ويذكر ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب "وكتب إليه مجيزاً أبو الحسن بن طاهر الدباج⁶، وأبو علي الشلوبين"⁷.

الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمان، أبو زيد النقاسي، أبو العباس (ت 810هـ / 1407م)، من كبار فقهاء المالكية من حاضرة بجاية بالمغرب الأوسط، أخذ عنه العلم عدة أعلام بارزين، وممن أخذ عنه المحدث والإمام عبد الرحمان الثعالبي الذي قال عنه: "هو شيخنا الإمام المحقق الجامع

فاضلاً، ومحدثاً ضابطاً، أخذ الناس عنه، توفي سنة 600هـ / 1204. الذهبي، معرفة القراء الكبار، مج 2، ص 580. ابن مريم، المصدر السابق، ص 227. الرعيني، المصدر السابق، ص - ص 171 - 172.

¹ - الرعيني، برنامج الرعيني، ص - ص 171 - 172.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 55.

³ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 290.

⁴ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، ص 274.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 55 - 56.

⁶ - العلامة أبو الحسن بن طاهر الدباج شيخ القراء والنحاة بالأندلس، من أهل الفضل والصلاح، ولد سنة 566هـ / 1171م، كان حجة في النقل مسدداً في البحث، أخذ القراءات عن ثلة من العلماء الأخيار كأبي الحسن نجبة بن يحيى، وأبي بكر بن صاف وغيرهم، توفي سنة 646هـ / 1248م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص - ص 209 - 210. السوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 153. ابن الجزري، غاية النهاية، ج 1، ص 468. المقري، نفح الطيب، ج 3، ص 461.

⁷ - الأستاذ العلامة إمام النحو أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي، الإشبيلي الأندلسي الملقب بالشلوبين، ولد سنة 562هـ / 1167م، له تصانيف مفيدة، له إجازة خاصة من أبي طاهر السلفي، وأبي بكر بن خير، وأبي القاسم بن حبش، توفي 645هـ / 1247م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص - ص 207 - 208. السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص - ص 224 - 225. القفطي، انباه الرواة، ج 2، ص - ص 332 - 335. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص - ص 451 - 452.

⁸ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، ص 274. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 290.

بين علمي المنقول والمعقول، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية"¹، ومن أبرز تواليف ومصنفات النقاوسي التي أشتهر بها كتابه الموسوم بالأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة²، وهي شرح للقصيدة المشهورة بالمنفرجة، لصاحبها يوسف بن محمد بن يوسف الشهير بابن النحوي التوزري الحمادي³، والتي أولها ومطلعها:

أَشْتَدِّي أَرْمَةً تَنْفَرُجِي قَدْ آذَنَ صُبْحُكَ بِالْبَلَجِ.

ويذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، أنَّ النقاوسي قد أخذ هذه القصيدة إجازةً عن شيخه عيسى بن أحمد الغبريني (ت 813هـ أو 815هـ)⁴، إلاَّ أنَّه لم يوضح تاريخ هذه الإجازة ولا مكانها، بل اكتفى فقط بذكر هذه الإجازة، إلاَّ أنَّ نوعها من خلال سياق الحديث عنها يتضح أنَّها معين لمعين.

كما كان للإمام الشمني (ت 821هـ/1418م)⁵، عدة تلامذة وطلبة علم درسوا على يده، وتحصلوا بعد نهاية مشوارهم الدراسي على عدة إجازات، من بينهم الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله

¹ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص111. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من عصف الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج7، دار صادر، بيروت، 1967، ص406. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص332.

² - هدية العارفين، ج1، ص118.

³ - الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي، أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين في العلم والعمل، أخذ صحيح البخاري عن اللخمي، وأخذ أيضا عن عبد الله المازري، وأبي زكرياء الشقرطسي وغيرهم، وهو ناظم القصيدة المنفرجة، توفي بقلعة بني حماد في محرم من عام 513هـ/ 1119م عن ثمانين سنة. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص299 - 300. التبتكتي، نيل الابتهاج، ص - ص622 - 626. ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام، ج1، ص - ص552 - 553. الزركلي، الأعلام، ج8، ص247.

⁴ - سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص - ص89 - 90.

⁵ - الحافظ المحدث محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن خلف الله بن خليفة الشُّمْنِي، ولد عام 766هـ، قرب مزرعة أو قرية قرية قرب قسنطينة بالمغرب الأوسط، تدعى شُمَّنة، نشأ في أسرة علمية، فجدّه يعد من الفقهاء المشهورين، عرف عدة رحلات إلى أقطار عديدة وحواضر مختلفة، كالقاهرة ومكة والمدينة والاسكندرية وغيرها، أخذ عن عدة مشائخ كأبو العباس أحمد بن عمر بن علي الجوهري، وأبو الفضل عبد الرحيم ابن العراقي، وأبو عبد الله محمد بن ياسين الجزولي وغيرهم، كما أخذ الكثير من العلماء المشهورين كابن حجر العسقلاني، والجرادقي وغيرهم، له عدة مؤلفات منها " نتيجة النظر شرح نخبة الفكر " و " الرتبة في نظم النخبة " وغيرها، توفي بجامع الأزهر في ليلة الخميس 11 ربيع الأول عام 821هـ/ 1418م. أبو شامل محمد بن حسن الشمني، إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده، دراسة وتح: الحسين بن محمد الحدادي، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2005، ص - ص6 - 13. السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص - ص74 - 75. التبتكتي، نيل الابتهاج، ص - ص524 - 525. القرافي، توشيح الديباج، ص210.

بن أبي سعيد السلاوي (حيًا 859هـ/1455م)¹، جميع الجامع الصحيح للإمام البخاري، وكذا جميع مروياته وأسانيده التي تحصل عليها، وهي أغلبها في علم الحديث، وكتب له بخط يده إجازة له ولابنه، ومِمَّا جَاءَ فِي مَتْنِ الْإِجَازَةِ مَا يَلِي: "يقول العبد الفقير إلى الله تعالى، المعترف بالعجز والقصور، المغترف من بحر غِيَةِ الحصور: محمد بن محمد بن الحسن بن علي الشُّمْنِي التَّمِيمِي الدارمي... الحمد لله المتفضل بإجابة السؤال... أما بعد: فإن الفقيه الأجل...أبا سعيد - ولد القاضي العدل الفقيه...أبي محمد عبد الله بن أبي سعيد السلاوي...سألني أن أجيزه، وأجيز ولده...النقيب أبا عبد الله محمد...ما رويته من الكتب جميعا، مجازًا كان أو مسموعاً، وأن أذكر أساندي فيها موصولة إلى مؤلفيها، ليهتدي عنه ما يريد، إلى وجه إيصال سنده...فأجبتة إلى ذلك...²".

والواضح من خلال متن الإجازة أَنَّ الإمام الشمني أجاز للسلاوي وولده، جميع ما رواه من الكتب باختلاف درجات روايته لها، سواء مجازًا أو سماعًا، إضافة إلى جميع أسانيده، فأجازه في عدة أحاديث بأسانيدها، وعدّة كتب في حقول معرفية متعددة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر في علم القراءات، كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وحرز الأمانى ووجه التهاني للإمام أبي القاسم الشاطبي، وكتاب الإقناع لابن البادش وغيرها.

أَمَّا عن المصنّفات الحديثية المجاز فيها من بينها: كتاب الشمائل للترمذي، وكتاب الشفا للقاضي عياض، والموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، وكتب الصّاح الست كصحيح الإمام البخاري ومسلم، وكذا مروياته في علم الحديث ككتاب علوم الحديث لابن الصلاح، والألفية لأبي الفضل ابن العراقي، وكتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي ابن خلاد.

نُتْم وثق في آخر متن الإجازة التي كانت طويلة في ثناياها، لما حملته من تفاصيل وتدقيق لِكُلِّ مَا تَمَّ إِجَازَةُ السَّلاوِي وولده فيه؛ إِذْ ذَكَرَ: "وقد أجزت الفقيه العالم المفيد أبا سعيد بن أبي سعيد وولده النقيب أبا عبد الله محمد...أن يرويا عني جميع ما ذكرته في هذا التعليق، إجازة معينة، وجميع ما تجوز لي روايته، مما لم أذكر فيه، إجازة عامة على الشرط المعتبر...وكتب ذلك الليلة المسفرة صاحبها عن الحادي والعشرين من شهر شوال عام 809هـ/1406م، بثغر

¹. ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص 120. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص 158.

² - محمد الشمني، المصدر السابق، ص - ص 23 - 24.

الاسكندرية...¹، وقد حملت الإجازة نوعين من أنواع الإجازة؛ إذ تم إجازة الشمني للسلاوي وابنه إجازة معينة في الأحاديث والمؤلفات، وإجازة عامة في كل ما أجزى للراوي والمجيز روايته.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله العجيسي التلمساني المالكي²، الشهير بابن مزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م)، الفقيه الأصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية، تعلم وتفقه على يد مشائخ ذاع صيتهم مشرقاً ومغرباً كالشريف التلمساني، والإمام سعيد العقباني، وبتونس عن الإمام الشهير ابن عرفة والعلامة أبي العباس القصار التونسي، وبفاس عن الإمام النحوي ابن حياتي والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي والفيلاي، وبمصر عن الشيخ سراج الدين البلقيني والحافظ أبي الفضل العراقي وغيرهم³، وهو الآخر بدوره أخذ عنه وأجاز العديد من العلماء والمشائخ، فقلد كان ابن مرزوق من أهم العلماء الذين تعددت إجازاتهم العلمية بتعدد ألوانها وحقولها المعرفية، وكما اختلفت مروياته التي تحصل عليها من كبار العلماء والحفاظ⁴.

وارتحل ابن مرزوق الحفيد إلى عدة حواضر علمية، من بينها تونس التي أقام بها حوالي سنة كاملة في رحلته الحجية إلى مكة سنة 819هـ/1416م، حيث التقى بالإمام العلامة المسند أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، (ت 875هـ / 1471م)، والذي تلقى مبادئ قراءته وتعلمه بالجزائر، ثم ارتحل إلى بجاية سنة 785هـ / 1383م والتي درس فيها على كبار علمائها وقرائها ومحدثيها، ودامت إقامتها فيها وملازمة أساتذتها ما يقرب سبع سنوات⁵، ثم شق عصا الرحلة إلى تونس في 809هـ أو 810هـ، والتي كانت حواضرها منارات علمية وفكرية بامتياز، ومزارات لأرباب العلوم في مختلف وشتى الميادين.

وكان قد التقى بابن مرزوق الحفيد لما قدم إلى تونس سنة 819هـ/1416م، إذ سمع منه وقرأ عليه كتب عدة في مختلف التصانيف الشرعية وأجازه في ذلك المبتغى، وفي هذا السياق يقول الثعالبي في فهرسة مروياته: " وأجازني رحمه الله جميع مروياته، الموطأ والبخاري ومسلم، وأبو

¹ - محمد الشمني، المصدر السابق، ص50.

² - شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، ج7، ص50.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 201 - 214. السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص50.

⁴ - Maria Jesús Viguera Molins, El Musnad: hechos memorables de Abû l-Hasan, sultán de los benimerines, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, Espana, 1977, p. 37

⁵ - عبد الرحمان الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، ص - ص 9 - 12.

داود والترمذي والنسائي، وابن ماجة وصحيح ابن حبان... والمدونة والتذهيب والرسالة وابن الجلاب... والمفردات في القراءات الثمان لأبي داود، والتيسير في القراءات لأبي عمرو والمقنع، والشاطبية... وكل هذه المذكورات أجازنيها..¹، ونستشف من قول الإمام الثعالبي أَنَّ كلاهما سواء المجيز وهو ابن مرزوق، أو المجاز الذي هو الإمام الثعالبي كان لهما قدم راسخة في علوم عدة كالحديث والفقه والقراءات وغيرها، ما جعلهما يتبوآن مكانة علمية راقية داخل الحواضر المغربية والمشرقية على حد سواء، وهو ما يتجلى في قول الثعالبي متحدثاً عن نفسه "ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منةً من الله وفضلاً، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول... وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آيةً للسائلين في علم الحديث"².

وابن مرزوق الحفيد أجز أيضاً من قبل علماء عدة من مختلف جهات وحواضر العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وهذا نظراً لعلو كعبه في مختلف التخصصات، لاسيما الدينية منها، ومن أبرز علماء المشرق المجازين له، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح الشرف أبو الطاهر بن العز بن أبي اليمن الربيعي التكريمي ثم السكندري القاهري الشافعي، ويعرف بابن الكويك (ت 821هـ / 1418م)³، وأخذ عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد بمصر أثناء رحلته للحج، فحدثه بجملة من مصنفات وأجازه روايتها، والإمام ابن مرزوق أجازها بدوره للإمام الثعالبي، وهذا قد أورده الثعالبي في استجازته لابن مرزوق، ومن جملة ما أجازة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "حلية أبي نعيم وموطأ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، وكتاب الآداب المفردة للبخاري، وبر الوالدين له، وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الترمذي... ومن كتب الحنفية القدوري ومختار الفتوى وشرحه لمؤلفه، والمنظومة والهداية، ومن كتب المالكية: الرسالة لابن أي

¹ - الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 112 - 113.

² - نفسه، ص - ص 110 - 111.

³ - محمد بن محمد بن عبد اللطيف، أبو طاهر شرف الدين ابن الكويك، ولد في ذي القعدة 737هـ / 1337 بالقاهرة، فاضل من المشتغلين بالحديث، أجاز له الكثير من العلماء والمحدثين كالزمري والذهبي والبرزالي، وزينب ابنة الكمال وعلي بن العز وغيرهم، طال عمره حتى تقرد بالرواية عن أكثر شيوخه، وقصده الناس وطلبة العلم وتنافسوا في الأخذ عنه، وله "أربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم"، توفي في 15 ذي القعدة سنة 821هـ / 1418م بالقاهرة. الزركلي، الأعلام، ج7، ص 44. السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص - ص 111 - 112. تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، مج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص - ص 102 - 103.

زيد والتلقين... ومن كتب الشافعية: التتبيه والمنهاج والحاوي، ومن كتب الحنابلة: المحرر والمقنع، ومن أصول الحنفية: المنار... وتركت أسماء كتب لم أذكرها خشية الإطالة¹.

وقد تضمنت هذه الإجازة مصنّفات علمية كثيرة، كانت متداولةً في الدرس التعليمي بمختلف أنواعه وتعدد أصنافه، إلّا أنّ الغالب على هذه المؤلفات المجازة للثعالبي هو انتمائها لحقل العلوم الدينية واللسانية، وفي مقدمتها علم الحديث، بالإضافة إلى علم التصوف والرقائق، وعلم الفقه في مختلف المذاهب الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وفي العلوم اللسانية أيضًا، وفي أساسها علم النحو.

وأجيز ابن مرزوق الحفيد أيضًا من قبل الإمام العلامة أقضى القضاة إمام المالكية بالحرم الشريف، نور الدين أبو الحسن علي بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد عبد العزيز القرشي العقيلي (ت 811هـ / 1408م)، قد قرأ عليه بعضًا من صحيح الإمام البخاري وأجازه سائره². كما أجازه أيضًا الإمام الحافظ أبو الفضل، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي العراقي (ت 806هـ / 1404م)³، وقد أجازه في منظومة، وهذا ما أورده الثعالبي في قوله: "ومما وجدته بخط شيخنا محمد بن مرزوق وأوقفته عليه ما نصه...⁴ (الطويل).

أَجَزْتُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَا اسْتَجَازَهُ	رَوَايَتُهُ مَسْمُوعُهُ وَمُجَازُهُ
وَمَا لِي مِنْ نَظْمٍ وَنَثَرٍ جَمَعْتُهُ	وَجُمْلَةً مَا أَلَفْتُ أَبْغِي انْتِهَازُهُ
وَإِنِّي بَرَاءٌ مِّنْ تَصَاوِيْفٍ نَاقِلٍ	وَوَهُمٍ وَإِدْرَاجٍ أَخَافُ جَوَازُهُ
وَمِمَّا أَرَوِيهِ مُوْطَأً مَالِكٍ	فَقَدْ حَازَ بِالسَّبْقِ الْقَدِيمِ امْتِيَازُهُ
وَمِنْهُ الصَّحِيحَانِ اللَّذَانِ هُمَا إِذَا	عَلَا عِلْمُ الْمَنْقُولِ كَانَا طِرَازُهُ.

¹ - الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 116 - 119.

² - المجاري، برنامج المجاري، ص 136.

³ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل الكردي الرازناني المهراني المصري الشافعي، لازم الشيوخ في الدراية فكان أول شيء اشتغل به القراءات، وكان من شيوخه فيها ناصر الدين محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون أحد القدماء، كما نظر أيضا في الفقه وأصوله، فحضر دروس ابن عدلان ولازم العماد محمد بن اسحق البليبي والجمال الأسنوي، والشمس بن اللبان، كما أقبل على علم الحديث أيضا، فأخذ بالقاهرة عن العلاء التركماني الحنفي، وبمكة عن الصلاح العلائي، وبالشام عن التقي السبكي وغيرهم، مات ليلة الأربعاء من شعبان سنة 806هـ / 1404م بالقاهرة. السخاوي، الضوء اللامع، ج 4، ص - ص 171 - 178. العراقي، ألفية العراقي، ص 9. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 45. الزركلي، الأعلام، ج 3، ص - ص 344 - 345.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 72 - 74.

وقد ذكر العراقي في هذه المنظومة كل ما أجاز له من مصنفات ومؤلفات، أغلبها في العلوم النقلية، وبوجه خاص في علم الحديث، وقد نقله ابن مرزوق الحفيد بالإجازة للثعالبي، "وقد أجازني - رحمه الله - أن أروي عنه عن الشيخ زين الدين عبد الرحيم جميع ما تضمنه نظمه هذا من التواليف وجميع مروياته ..."¹، كما أجاز هذا النظم أي الثعالبي، ولي الدين العراقي².

وأجاز الحافظ العراقي للإمام الثعالبي جميع مروياته "وقد أجازني شيخنا أبو زرعة ولي الدين العراقي جميع مروياته على اختلاف أنواعها، وجميع مقولاته على تباين أجناسها وسأذكر منها ما لم يتقدم ذكره، فمنها ألفية والده في علم الحديث قرأتها عليه قراءة وسماع وتصحيح ومقابلة... وسمعت عليه الأحكام تأليف والده المسمى بتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد... فأجازني رحمه الله تعالى جميع ذلك..."³.

وكتب له إجازة " فقد أجزت الشيخ الفاضل الكامل، المحرّر المحصل الرّحال أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي...جميع المكتوب هنا...إجازة معينة..."⁴، ووثّقها في آخرها بتاريخ يوم الأحد يوم عاشوراء سنة سبع عشرة وثمان مائة، وأجازه أيضًا شعره ومروياته بسنده عن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت 571هـ / 1176م)⁵.

ومن جملة أشعاره المجازة للثعالبي⁶ (الرجز):

لَوْلَا ثَلَاثَ أَرْجِي حُصُولَهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ لَمْ أَخَفْ مِنْ صَرْعَتِي
أَهْمُّهَا تَوْبٌ نَصُوحٌ مِنْ دُنُوبٍ سَوَدَتْ مِنْ قُبْحِهَا صَحِيفَتِي

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 72 - 74.

² - نفسه، ص 123.

³ - نفسه، ص - ص 118 - 119.

⁴ - نص الإجازة موجود. الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 119 - 120.

⁵ - الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود، محدث الشام، ثقة الدين، أبو القاسم الدمشقي الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، ولد سنة 499هـ/1105م، ارتحل إلى عدة حواضر علمية كبغداد وخراسان، ومكة والمدينة وأصبهان ونيسابور والكوفة وغيرها، أخذ عم مشائخها وتحصل في ذلك على عدة إجازات عالية، كما صنف وألف الكثير من المصنفات، نذكر منها: " تاريخ مدينة دمشق"، وجمع " الموافقات"، و " عوالي مالک" و " الذيل" و " غرائب مالک"، و " المعجم" وغيرها، ووافته المنية سنة 571هـ/1176م، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تع: شعيب الأرنؤوط، مجد نعيم العرقوسي، ج 20، ط 11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص - ص 554 - 571. الذهبي، شذرات الذهب، ج 6، ص - ص 395 - 398. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص - ص 309 - 311.

⁶ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 120 - 121.

وخلوتني على القرآن تالياً
وخلوتني بالعلم ثم خلوتني
مُدبراً وسائلاً في زلّتي
لنشره أكرم بها من خلوتي
وبعد ذاك أرتجي لي موته
موحداً مسلماً من بدعة.

ومن شيوخ الثعالبي المجازين له من حاضرة تونس أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن اسماعيل الغرياني¹، وقد قرأ عليه عدة مصنفات أو بعضاً منها، وأجازه في ذلك إجازة معينة، ومن بين هذه المصنفات:

قرأ عليه جميع السفر الثاني من النسائي، من قوله باب ما يقتل المحرم من الدواب، وذلك من كتاب الحج إلى آخر الديوان، وسمع عليه أيضاً الشيء الكثير من السفر الأول وأجازه في باقيه، وأجازه في بعض جامع الترمذي، بعدما سمع منه غالبه، وأجازه أيضاً إجازة معينة في الأجزاء المتقدمة من الدارقطني غير الربع الأخير، وتمت إجازته أيضاً في النصف الثاني من كتاب المنتقى لابن الجارود، وسمع عليه النصف الأول منه².

وأجاز الثعالبي بدوره علماء كان لهم أثر بالغ في إثراء الحياة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط، كالعلامة محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشهير بالكفيف (ت 901هـ / 1495م)³، وكتب له بالإجازة؛ إذ أورد البلوي في ثبته

¹ - عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني التونسي، فقيه محصل من العدول المبرزين، كان أبوه من أهل العلم فتخرج به ولده، ونشأه تنشئة علمية، ولازم ابن عرفة فعدّ من تلامذته، كما أخذ أيضاً عن عيس الغبريني ومحمد بن أحمد البطرني، اشتهر بالرواية والحرص على الاستزادة من أسانيد الشيوخ وإجازاتهم، وقصده طلبه هذا الفن لاشتهاره وعلو أسانيده وتعدد إجازاته. الثعالبي، الفهرسة، ص 38. الرصاع، المصدر السابق، ص 177. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 459. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 325.

² - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 123.

³ - محمد ابن مرزوق الكفيف، من أهل تلمسان، ولد سنة 824هـ / 1421م، أخذ العلم عن جماعة من العلماء كوالده شيخ الإسلام وأجاز له، وأبو الفضل ابن ابراهيم بن أبي زيد بن الإمام، وأبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني، وأبو العباس أحمد اللجائي الفاسي، وأبي عبيد الله بن عقاب الجذامي التونسي، وأبو محمد عبد الله ابن أبي الربيع البجيرري التونسي، وابن حجر العسقلاني وغيرهم، وأجاز العيد من العلماء، وأجازوه أيضاً، توفي سنة 901هـ / 1495م. ابن مريم، المصدر السابق، ص 249، 251. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 574 - 575. ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج 2، ص 144. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 387.

"أنه لقيه، وأخذ عنه حديث الرحمة المسلسل¹ بشرطه، وأذن لي في روايته عنه..."²، وتاريخ كتابته للإجازة كان أوائل رمضان 854هـ/ أكتوبر 1450م³، وهذا الحديث كان قد سمعه الإمام الثعالبي إجازة من العلامة القارئ الشهير بابن القرشية (ت827هـ/ 1424م) على اختلاف ألفاظ الحديث⁴، وابن القرشية يرويه إجازة عن محمد ابن مرزوق الجد، الشهير بالخطيب (ت781هـ/ 1379م)⁵.

وأجيز أيضاً ابن مرزوق الكفيف من قبل قاضي الجماعة، الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ المجتهد أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت854هـ/ 1540م)⁶، وقرأ

¹ - وقد جرت عادة المحدثين في إجازاتهم بتقديم حديث الرحمة المسلسل بالأولية "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، وأكثر الروايات برفع "يرحمكم" على أنه جملة دعائية، وفي بعضها بالجزم، على أنه جواب بالأمر. الغامدي، المرجع السابق، ص - ص 163 - 165.

² - أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ثبت البلوي، تح: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص308.

³ - نفسه، ص309.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص71.

⁵ - محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجد والرئيس، ولد سنة 710هـ/ 1311م، رحل مع أبيه سنة 718هـ، ثم رجع سنة 732هـ، وقد أخذ في رحلته هذه أعلام شيوخه نحو ألفي شيخ من أهل المشرق والمغرب جمعهم في برنامج، نذكر منهم أبو اليمن بن عساكر وناصر الدين بن المنير، وابن راشد وعثمان التويري وأبو البركات التوزري وعبد العزيز بن زكنون وغيرهم، له عدة تصانيف بديعة مفيدة في عدة علوم منها شرح العمدة في الحديث، وشرح الشفا بحقوق المصطفى لم يكمل، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق وغيرهم، توفي بالقاهرة سنة 781هـ/ 1379م. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص584. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 184 - 190. ابن حجر العسقلاني، الدر الكامنة، ج3، ص - ص 360 - 362. ابن القاضي، درة الحجال، ج2، ص - ص 275 - 276. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص - ص 340 - 341.

⁶ - أبو القاسم وأبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني، ولد سنة 768هـ/ 1367م، أحد الشيوخ المحققين الفضلاء الأعلام، من كبار فقهاء المالكية في عصره، بلغ درجة الاجتهاد، ولي قضاء تلمسان واشتغل بالتدريس إلى أن مات، أخذ العلم عن العديد من المشائخ والعلماء كوالده، وابن مرزوق الكفيف وأحمد الونشريسي وابن زكري وغيرهم، رحل للحج سنة 830هـ، وحضر إملاء ابن حجر العسقلاني، كما حضر أيضاً درس البساطي، من تصانيفه تعليق على ابن الحاجب الفرعي، وأرجوزة تتعلق بالتصوف، توفي في ذي القعدة سنة 854هـ/ 1450م. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص - ص 367 - 368. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 147 - 149. البلوي، المصدر السابق، ص310. عادل نويهض، المرجع السابق، ص237.

ابن مرزوق على العقباني درايةً وروايةً، في فنون شتى كابن الحاجب كابن الحاجب الفرعي والأصلي، وأجاز له الكتب الستة¹، إلا أنه لم يكتب له بخطه².

عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشخي الأصل المظي، ثم القاهري، الحنفي، الشهير بابن الوزير (ت 920هـ / 1514م)، مؤرخ، مفسر، لغوي، مشارك في علوم عدة، ولد بملطية ونشأ بها وبحلب ودمشق وتعلم، ثم قدم القاهرة فلزم النجم القرمي في العربية والمعاني والبيان والشرف يونس الرومي، ثم دخل المغرب متجولاً بين حواضره ومن بيها الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط كتلمسان، وأخذ دروساً عدة في النحو والكلام والطب³، ما جعله يتقن فنونا عدة ويشارك علوماً جمة نقلية منها وعقلية على حد سواء، ومن مؤلفاته: نزهة السلاطين فيمن ولي ملك مصر من السلاطين، القول الخاص في تفسير سورة الإخلاص، الزهر المقطوف في مخارج الحروف، والقول المأنوس في حاشية القاموس للفيروزآبادي، وغاية السؤال في سيرة الرسول⁴.

ويذكر في رحلته الموسومة بالروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، أنه دخل عدة مدن وحواضر مغربية، راوياً فيها جملة من الأحداث، و مترجماً لعدة شخصيات عالمة وحاكمة، ومخلداً لآثار وعمران عابرة، ومن بين مدن وحواضر المغرب الأوسط الشهيرة في تلك الفترة كجاية وتلمسان ووهران، و الجزائر ومازونة وقلعة هواره والبطحاء وغيرها، كما التقى بأعلام وعلماء عدة كقاضي الجماعة بتلمسان أبو عبد الله محمد العقباني، وأخاه سيدي أبو سالم إبراهيم خطيب جامع الأعظم بتلمسان، والشيخ محمد بن مرزوق والشيخ محمد بن زكريا مفتي تلمسان، والسيد الشريف يحي بن أبي الفرج قريب السيد الشريف التلمساني، والعلامة أبي القاسم محمد المشدالي⁵، وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والأدباء والأطباء.

وأجازه علماء عدة من المغرب الأوسط، فعند دخوله الجزائر التقى بالشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وسمع منه شيئاً من فوائده، وسأله بعضاً من الأسئلة كانت قد شكلت عليه، فأفاده بها

¹ - كتب الحديث الستة أو الصحاح الست أو أمهات الكتب مصطلح يطلق على ستة كتب حديث عند علماء أهل السنة والجماعة، وهي على النحو التالي: صحيح البخاري ومسلم، وسنن النسائي وسنن أبي داود وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه.

² - البلوي، المصدر السابق، ص 313.

³ - السخاوي، الضوء اللامع، ج 4، ص 27. عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص - ص 40 - 41.

⁴ - عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص 41.

⁵ - Abdalbasit B.halil et Adorne, deux récits de Voyage Inédits en Afrique du Nord au xv siècle, larose éditeurs, paris 1936 Page102.

ووضحها له على أحسن وأتم وجه، وذكر أيضًا أَنَّهُ رأى تفسيره الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن وقرأ عليه من أوائله بعض سطور وأجازه¹.

الشيخ والأستاذ العددي الفرضي العروضي، أبو الحسن علي بن موسى بن علي ابن موسى بن هارون المطغري، (ت 951هـ / 1544م)، أخذ العلم عن ثلة من العلماء كأبي العباس الونشريسي والقاضي أبا عبد الله المكناسي، والشيخ العلامة ابن غازي (ت 919هـ/1513م)، الذي لازمه واختص به سنين كثيرة²، وقرأ وسمع منه ودرس على يديه علوما عدة وكتب كثيرة في علوم شتى وحقول معرفية متنوعة عقلية وعقلية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كالفقه والحديث والتفسير والعربية والحساب والفرائض وغيرها، ومن أهم الكتب التي درسها على يديه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، وكتب اللغة كمشارك الأنوار، والزركشي والغريبين للهروي، وصحاح الجوهرية وغيرها، وفي أصول الفقه كمختصر ابن الحاجب الأصلي والقانون لابن العربي، وجل ابن السبكي... وفي الفقه المدونة ورسالة ابن أبي زيد، ومن كتب النحو الألفية ما يقرب من ثلاث ختمات، وصدر من مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام المصري، والمقدمة الأجرومية، ومن علوم البلاغة أيضا كتلخيص المفتاح للقزويني مع شرحه، إضافة إلى البردة وغيرها.

ومن كتب المنطق الجمل للخونجي إلى لوح القضايا، وبعض المقدمة الحاجبية، ومن كتب الحساب والفرائض الحوفي، والجامع المستوفى لشرح جداول الحوفي، والتلمسانية لابن اسحاق ابراهيم التلمساني، والتلخيص لابن البناء والجبر لابن الياسمين مع ذيله للمكناسي، وأبيات الكفات التي هي لابن الياسمين، وقيل هي للقيشالي، إضافة إلى كل مصنفات ومنظومات الشيخ ابن غازي في مسائل الفقه والأدب وغيرها³.

وقد وثق الفقيه ابن هارون المطغري كل ما درسه وسمعه وقرأه من الشيخ ابن غازي في استجازه له لأستاذه، طالبًا منه مده ومنحه بإجازة المذكور على السنن المألوف والعرف المشهور للإجازة، "وقد أذن له أن يروي عنه جميع ما ذكر، وجميع ما احتوت عليه فهرسته مع ذيلها المكتوب، وجميع ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع، مفرق ومجموع، ومجاز ظاهر أو

¹ - OP.CIT, P 102.

² - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص - ص 40 - 41.

³ - نفسه، ص - ص 41 - 43.

مكنون، في أي فن من الفنون، ما هو الآن كائن وما هو إن شاء الله سيكون، من منشور أو منظوم في منقول أو مفهوم... وكتب متلفظاً بالإجازة الموصوفة فوقه محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني سمح الله له في أوائل صفر عام ستة وتسعمائة... هذا تمام الإجازة، وهذا ما قرأ شيخنا ابن هارون على شيخه ابن غازي¹.

ومن علماء المغرب الأوسط أيضاً الذين أجازوا للعلماء المسلمين، الإمام الفقيه قاضي القضاة عبد الواحد الونشريسي (ت 955هـ / 1549م)، ابن الشيخ العلامة عالم المالكية، أبو العباس أحمد الونشريسي، صاحب التأليف العديدة، أخذ العلم عن والده وابن غازي (ت 919هـ / 1513م) وابن الحباك (ت 867هـ / 1463م) وغيرهم، ومن آثاره شرح على ابن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار، نظم قواعد أبيه إيضاح المسالك وفهرست².

وأجاز للعلامة المغربي الشهير بابن المنجور (ت 995هـ / 1587م)، والذي فاقت تأليفه ثلاثة عشر كتاباً عدا الفهرس³، " وأجزت له ... جميع ما أخذته..."⁴، أي ما أخذه عن والده الفقيه النوازلي أبو العباس الونشريسي (ت 914هـ / 1509م)، وكل ما أخذه عن مشايخه التلمسانيين، وحسب ما ذكره المنجور في هذا الصدد أنّ عبد الواحد الونشريسي أجاز أيضاً الفقيه المحدث الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الورتديري⁵، ويبدو أنّ هذه الإجازة هي الأخرى في فهرسته التي أورد فيها مشايخه وعلومه التي أخذها عنهم.

وأجاز الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن هبة الله المعروف بالسيد شقرون بن هبة الله (ت 983هـ / 1575م)، وكان رحمه الله عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي، قد حاز أوصاف الكمال سمّاً وعلماً وبلاغاً وفصاحةً وسؤدداً⁶، للعالم المغربي محمد بن علي ابن

¹ - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص - ص 43 - 44.

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من عصف الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج7، دار صادر، بيروت، 1967، ص406. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص332. ابن عسك، المصدر السابق، ص - ص 52 - 54.

³ - أحمد المنجور، فهرس أحمد المنجور، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط، المغرب، 1976، ص - ص 6 - 7.

⁴ - نفسه، ص12.

⁵ - نفسه، ص12.

⁶ - محمد بن عسك الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط، 1977، ص - ص 116 - 117.

عسكر الحسني العلمي الشفشاوني، (ت986هـ / 1578م)¹، وأجازه سنة 969هـ / 1562م، "لقيته مرارا عديدة وصحبته سنين طويلة وأخذت علوما عنه وانتفعت به، وأجازني في جميع مروياته، وكل ما تحمله"²، وقد أورد نص الإجازة ابن عسكر في كتابه دوحة الناشر، ومما جاء فيها "الحمد لله، أجزت الفقيه، الوجيه المحترم النزيه...أبو عبد الله محمد بن سيدي علي عسكر جميع مروياتي وكل مسموعاتي عن أشياخي...على شرط الإجازة ووصفها، إجازة صحيحة ثابتة كما يجب..."³.

وأجاز العلامة أحمد بن محمد بن زكري المغراوي ثم المانوي التلمساني (ت 899هـ / 1493م)⁴، الإمام المعقول، المؤلف، صاحب النظم في علم الكلام، المسمى "محصل المقاصد"، أخذ العلم عن كبار علماء زمانه كابن العباس وابن زاغو، وقاسم العقباني وابن مرزوق الحفيد وابن زروق وغيرهم، للعالم المغربي أبو عثمان المنوني (ت 930هـ / 1524م)، كتابه في علم الكلام الموسوم بمحصل المقاصد⁵.

وأجيز الشيخ المنوني من قبل العالم التلمساني الشهير محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي، الإمام العالم المتقن، (ت 895هـ / 1490م)، وكان رحمه الله عالماً في علوم عدّة وتخصصات معرفية شتى، فأخذ الفرائض والحساب عن محمد بن توزرت والقلصادي، والقراءات عن الشريف يوسف بن أحمد، والأسطرلاب عن العلامة الحباك، والأصول والمنطق عن ابن العباس وغيرهم⁶، حيث أجازه في كتابه المسمى بعقائد السنوسي، وهذا ما ذكره ابن عسكر بقوله: "...حسبما أجازه في ذلك شيخه أبو عثمان المنوني كما أخذه عن الشيخين بإجازتهما له في ذلك جملة وتفصيلاً"⁷.

¹ - نفسه، ص - ص 1 - 2.

² - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 117.

³ - نفسه، ص 117.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 159.

⁵ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص - ص 117 - 118.

⁶ - محمد بن أحمد الحضيكي، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو، ج 1، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، ص - ص 234 - 235.

⁷ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 117.

وأجاز العلامة والشيخ الفقيه أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني¹، (ت نحو 980هـ/ 1572م)، من كبار فقهاء المالكية، نشأ وتعلم بحاضرة تلمسان، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب الأقصى سنة 968هـ/ 1561م²، لابن عسكر الحسني السالف الذكر "لقيته وأخذت عنه مرويَّاته، وأجازني في سلسلة مشائخ الصوفية...وأجازني أيضا في الحاجبين الأصلي والفرعي..."³، وكتب له إجازة.

والمتمعن في نص الإجازة يدرك أنَّ الشيخ أحمد بن أحمد العبادي التلمساني هو الآخر أجاز من قبل والده الشيخ الفقيه المحقق النحرير أبو العباس أحمد بن محمد العبادي (ت أوائل القرن 10هـ/ 16م)؛ إذ ذكر "أجازني والذي رحمه الله الحاجبين عن شيخه سيدي محمد بن عيسى البطوئي، وعن علامة الوقت سيدي أحمد بن زكري، عن العالم سيدي محمد بن العباس العبادي، عن مولانا الجد لي أبي أم سيدي محمد بن مرزوق شارح البردة رحمهم الله، عن شيخه الإمام ابن عرفة، عن الإمام القرافي⁴، عن الإمام ابن الحاجب نفع الله بهم..."⁵، وهي إجازة بالسند في كتابي كتابي الحاجبين الأصلي والفرعي لابن الحاجب، فيرويهما أحمد العبادي إجازة بالسند إلى مؤلفهما.

كما أجاز الشيخ أحمد بن أحمد العبادي للشيخ الفقيه يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي، أخذ عن مشائخ أجلة منهم أبو محمد عبد الله الغزواني، والشيخ ابن عيسى الفهدي، والشيخ الحطاب بمكة وغيرهم، وهذا أثناء استقراره بمكة شرفها الله تعالى، وقد أقام فيها حاجًا ومعتمرًا ستة عشر سنة⁶، وقد ذكر صاحب الدوحة هذه الإجازة، في ترجمته للفقيه يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي، "وقد أخبرني بصحة هذا السند الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس

¹ - العباس بن براهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكز وأغمت من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص243.

² - عادل نويهض، المرجع السابق، ص65.

³ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص118.

⁴ - ثم اعلم أنه وقع سقط في السند بين ابن عرفة والقرافي، ونص ما تقدم لصاحب الدوحة في ترجمة سيدي يوسف الشريف الفجيجي بعد ذكر السلسلة النورانية، وقد أخبرني بصحة هذا السند أيضا الفقيه الحافظ الراوية أحمد بن الشيخ أحمد بن محمد العبادي التلمساني سنة ثمان وستين وتسعمئة بإجازة أبيه له في ذلك. السملالي، المصدر السابق، ج2، ص245. ابن عسكر، المصدر السابق، ص3 - 5.

⁵ - نفسه، ص118.

⁶ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص3.

أحمد بن محمد التلمساني سنة ثمان وستين وتسعمائة بإجازة أبيه له في ذلك (الإجازة المذكورة أنفاً)، وأجازني هو في رواية عنه من طريق أبيه عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي...¹.
 محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني (ت 981هـ / 1573م)، الفقيه الخطيب مفتي حاضرتي تلمسان وفاس، ولد ونشأ بتلمسان، ثم ارتحل إلى فاس سنة 958هـ / 1551م، تولى خطط الفتوى والإمامة والخطابة والتدريس بجامع القرويين، أخذ العلم عن علماء كبار من المغاربة الأوسط والأقصى، نذكر منهم محمد ابن موسى التلمساني، وابن يوسف السنوسي وأحمد بن زكرياء المغراوي وأحمد بن يوسف الملياني وغيرهم²، وقد ذكر ابن عسكر في دوحة الناشر له إجازة، وجاء ذكر هذه الأخيرة في ذكر كتاب مُكَمِّل المقاصد لابن زكري التلمساني، ومما جاء عن هذه الإشارة المقتضبة: " ولقد ذكرت شرحه للفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن جلال الآتي ذكره وقلت سمعت عنك أنك أجزته له"³، أي أن الشيخ محمد بن جلال أجاز كتاب مكمّل المقاصد للشيخ اليستيني⁴، ويتضح من خلال سياق الحديث عن هذه الإجازة أنها إجازة خاصة بالمنظومة المذكورة، ولعلها جاءت بعد قراءة لها⁵.

2.1 إجازة معين في غير معين:

ويندرج هذا النوع في إطار الإجازة العامة⁶، وإجازة معين لغير معين مبنية على العموم والإبهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب أو أحاديث كقولك " قد أجزت لك جميع روايتي، أو مما صح عنك من روايتي"⁷ وما شابه ذلك.

¹ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص4. السملالي، المصدر السابق، ج2، ص245.

² - ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص - ص 324 - 325. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 77 - 78.

³ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص120.

⁴ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمان اليستيني، الفقيه الإمام العلامة المحقق الجامع بين فنون المعقول والمنقول، قرأ على الإمام محمد بن محمد ابن غازي العثماني، ويحيى السوسي وابن زكرياء المغراوي، ودخل قسنطينة فقرأ بها على الفقيه عمر الأنصاري القسنطيني الشهير بالوزان، توفي بمدينة فاس في ليلة الأربعاء سادس عشر المحرم سنة 959هـ/ 22 يناير 1552م. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص - ص 246 - 247. ابن عسكر، المصدر السابق، ص - ص 58 - 59. التبتكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 594 - 596. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص - ص 409 - 410.

⁵ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص218.

⁶ - السوطي، تدريب الراوي، ج2، ص19.

⁷ - نفسه، ص91.

وقد حاز علماء المغرب الأوسط خلال (7 - 10هـ / 13 - 16م) على عدة إجازات علمية في هذا النوع، وأجازوا بدورهم عدة علماء من مختلف أقطار وحواضر العالم الإسلامي، وفيما يلي سنذكر نماذج عن ذلك:

يحيى بن عصفور العبدي التلمساني (حيا سنة 646هـ / 1248م)، أجاز له إجازة عامة كل من ابن عبيد الله، وأبو عبد الله التجيبي (ت 610هـ / 1213م)، والذي كان قد لازمه وصحبه كثيرا ابن عصفور، فقرأ عليه صحيح مسلم، وسمع صحيح البخاري، وقرأ عليه السنن، رواية اللؤلؤي، والترمذي رواية الكروخي، وسير ابن هشام مرتين في أصله الذي قرأه عليه السلفي، وقرأ عليه معجم الصحابة للبغوي، وغريب الحديث لأبي عبيد، وفتح مصر والمغرب، وفتح الشام، وغير ذلك من الكتب الكبار والمتوسطة، والأجزاء الصغيرة التي كتبها عن أشياخه بالمشرق، وأجاز له¹، والإجازة العامة كما هو ظاهر في هذه الإجازة، أنها دون تخصيص لمجال معين وكتاب أو حديث معين، بل تأتي عامة مبينة لجملة من الكتب والمؤلفات على اختلاف الحقول العلمية والتخصصات المعرفية التي درسها أو قرأها وسمعها المجيز من المجاز، فبعد نهاية مشواره الدراسي يجاز له فيها كشهادة تثبت له ما تلقاه من علوم.

الشيخ الفقيه، المحدث المتقن، أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري، الشهير بابن محرز (ت 655هـ / 1258م)²، وهو الآخر من العلماء الأندلسيين الذين استقروا ببجاية خلال القرن 7هـ / 13م، حتى توفي بها، لقي عدة مشائخ، وأجازه له كل من أبو جعفر ابن مضا (ت 593هـ / 1196/1197م)، وأبو جعفر ابن حكم، وأبو محمد ابن مليح، وأبو الحسن ابن نقرات وغيرهم³.

الشيخ الفقيه المقرئ المحصل الرواية، الضابط المتقن المجود، أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي البجائي، من كبار العلماء الأندلسيين الذين استقروا بحاضرة بجاية بالمغرب الأوسط، ووافته المنية بها (ت 674هـ / 1276م)⁴، كما لقي جلة من المشائخ ببجاية، وأجيز من قبل أعلام عدة كابن عصفور العبدي التلمساني، والقاضي أبو القاسم

¹ - الرعيني، المصدر السابق، ص 172.

² - نفسه، ص 283.

³ - نفسه، ص - ص 285 - 286.

⁴ - أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص - ص 85 - 91.

أحمد بن يبقى (ت 625هـ/1228م)، والحاج أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن داود بن مطرح الشريشي، وأبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف المري، وأبو يحيى عبد الرحمان ابن عبد المنعم الخزرجي، وأبو بكر ابن طيب العتقي المرسى، وأبو زيد عبد الرحمان بن عمر اليزناسي، وأبو العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي، وغيرهم من الفضلاء الأشياخ¹.

أبو اسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري، المعروف بالتلمساني (ت 699هـ/1299م)، وقد سبقت ترجمته في النوع الأول من الإجازة، وقد لقي عدة علماء كابن عصفور وابن عميرة وابن محرر وأجازوا له²، وقرأ أيضا على جمهرة من العلماء كأبي بكر بن دحمان وأبي صالح بن الزاهد وأبي عبد الله بن حفيد وأبي الحسن بن سهل، وأجازوا له³، وعنه روى جلة منهم أبو عبد الله بن عبد الملك⁴.

وأجاز هو أيضا إجازة عامة للعالم الأندلسي، القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى الأشعري المالقي، والمعروف بابن بكر من ذرية أبي موسى الأشعري (ت 741هـ/1340م)، وقد أورد ترجمته ابن مخلوف في شجرة النور الزكية، وذكر إجازاته "وأجازه عبد العزيز الهواري والمعمّر بن هارون وأبو اسحاق التلمساني ومحمد ابن سيد الناس، وغيرهم من أهل المشرق والمغرب"⁵.

العالم النحرير، وقاضي بجاية أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي (ت 704هـ/1304م)⁶، أخذ العلم عن جلة من الأعلام منهم عبد الحق بن ربيع وأبو فارس عبد العزيز بن مخلوف وعبد الله بن محمد القلعي وأبو العباس الغماري، وبلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم وأخذ عنهم نحو السبعين شيئا من أعلام المغرب الأوسط وإفريقية والأندلس⁷.

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 85 - 86.

² - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص290.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص56.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص56. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 290.

⁵ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص306.

⁶ - هناك اختلاف في سنة وفاته، فابن جابر الوادي آشي ذكر أنه توفي في سنة 704هـ/1304م، في حين أجمع أكثر المؤرخين على أن الغبريني قد توفي بمدينة بجاية سنة 714هـ/1314م، نتيجة لإصابته بمرض الطاعون، غير أن ابن قنفذ القسنطيني في كتابه الوفيات، وابن القاضي في كتابه لقط الفرائد، الذي وضعه ذيلًا لكتاب ابن قنفذ، وابن النباهي في المرقبة العليا ذكروا أن وفاته سنة 704هـ/1304م. الغبريني، المصدر السابق، ص14. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص308.

⁷ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص248.

وقد لقي ابن محرز وابن عميرة وغيرهم من العلماء الذين يطول ذكرهم¹، ودرس على يده ثلة من العلماء الأخيار، نذكر منهم على سبيل المثال شمس الدين محمد بن جابر الوادي أشي التونسي (ت 749هـ / 1348م)؛ إذ يذكر في برنامجه " قدم على تونس من بلده في عام 704هـ / 1304م في الرسالة، فاجتمعت به وقرأت عليه من تواليفه الأربعين المسماة بالموارد الأصفى وكتاب الفصول الجامعة، وأجازني إجازة عامة"².

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر، أبو عبد الله، الزناتي، المعروف بابن حافي رأسه (ت 725هـ / 1325م)³، من حاضرة تلمسان، محدث وفقه، أخذ العلم عن كبار العلماء والمشائخ، وأجاز وأجيز، ومن الأعلام المجيزين له، قال ابن حجر: وأجاز له الأديب مظفر بن محاسن الذهبي (ت 686هـ / 1287 / 1288م)، وحدث بالإسكندرية⁴، إلا ابن حجر لم يذكر شيئاً شيئاً عن هذه الإجازة ولا عن السنة التي تمت فيها⁵، كما أجاز لخالد البلوي صاحب الرحلة سنة 737هـ / 1336م - 1337م، ونفس الأمر بالنسبة لإجازته لخالد البلوي لم يذكر عنها شيئاً، ولا عن السنة التي تمت فيها⁶.

أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني، (حيا سنة 772هـ / 1370م)، مقرئ من حاضرة بجاية⁷، أخذ العلم عن أشهر الأساتذة والمشائخ في وقته وزمانه؛ إذ قرأ على محمد بن غريون وسمع وسمع منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي وغيرهم، كما تتلمذ على يده ثلة من العلماء كأبو الطيب بن علوان الذي قال فيه: "هو شيخنا الإمام العلامة المشاور، الثبت، الراوية، المدرّس، المفتي، الخطيب، ذو الخطط الشرعية والعلوم النقلية"⁸، ومن العلماء المجازين له نذكر منهم "وأجازه من مصر عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي (ت 705هـ / 1306، 1305م)، ومحمد بن علي دقيق العيد (ت 706هـ / 1307، 1306م) وغيرهما..."⁹.

¹ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص308.

² - ابن جابر الوادي أشي، المصدر السابق، ص48.

³ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص119.

⁴ - ابن حجر، الدرر الكامنة، ج4، ص191.

⁵ - نفسه، ص119.

⁶ - ابن القاضي، المصدر السابق، ج4، ص23.

⁷ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص249.

⁸ - نفسه، ص249.

⁹ - نفسه، ص249.

القاضي والفقيه أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني (ت 768هـ/1367م)، نشأ بحاضرة تلمسان، جد الإمام ابن مرزوق الحفيد، رحل إلى المشرق قبل سنة 739هـ/1338، 1339م، ولقي عدة علماء ومشائخ كبار كأمثال أبا حيان والجلال القزويني وغيرهم، وأخذ عن مشيخة تلمسان كأبي الفضل بن الإمام، ولي قضاء تلمسان في عهد أبي عنان، وأجيز من قبل أبو جعفر ابن الزبير (ت 708هـ/1308م)¹.

الإمام محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشهير بالخطيب (ت 781هـ/1379م)²، تتلمذ ودرس على يد مشايخ عدة، وقد دون وسجل أسماء كل أساتذته في فهرسة سماها "عجالة المستوفى المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز"³، وهو الآخر درس على يده عدة علماء فطاحل في مختلف التخصصات وأجاز وأجيز، وأجيز، ومن بين الذين أجازهم الإمام الخطيب الأصولي الفرضي، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الشهير بابن الشماع المراكشي (ت 779هـ/1377م)⁴، وأجازه أيضا علماء آخرون كابن جابر الوادياشي والشريف الغرناطي وغيرهم.

كما أجاز المرازقة، أي كل من ابن مرزوق الجد (ت 781هـ/1340م)، وابن مرزوق الحفيد (ت 840هـ/1436م)، للإمام والفقيه والحافظ والمفتي التونسي أبو القاسم بن أحمد البرزلي القيرواني ثم التونسي (ت 841هـ/1437م)، والذي أخذ العلم عن عدة أعلام وأجازه غالب شيوخه كابن عرفة وأبو الحسن البطرني وغيرهم، ومن بينهم العالمان الجليلان من المغرب الأوسط الذين

¹ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 105. ابن القاضي، المصدر السابق، ص - ص 62 - 63. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 65.

² - محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 19.

³ - نفسه، ص 33.

⁴ - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، عباس، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 1089. يوسف العدلاني، طبقات الأصوليين بعدوتي المغرب والأندلس، تق: أبي الطيب مولود السريري السوسي، دار الآن للطباعة والنشر، ص 303.

أجازوه إجازة عامة¹، وذكر في بعض إجازاته أنه قرأ على الفقيه المحدث الخطيب ابن مرزوق بعض الصحيحين والشاطبيتين والعمدة وغيرها².

قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي، الإشبيلي أصلاً التونسي مولداً، الحافظ المتبحر في سائر العلوم (ت808هـ/1406م)³، أخذ العلم عن ثلة من العلماء الأخيار من مختلف الأقطار، ومن بينها حواضر المغرب الأوسط كجاية وتلمسان، نذكر منهم على سبيل المثال أبو العباس الزواوي (حيا سنة748هـ / 1347م)؛ إذ يذكر ابن خلدون في رحلته "... أبو العباس أحمد الزواوي، إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم، بالجمع الكبير بين القراءات، من طريق أبي عمرو الداني، وابن شريح، وسمعت عليه عدة كتب، وأجازني بالإجازة العامة"⁴، وأجازه أيضاً أبو عبد الله الأبلي (ت767هـ/1366م) إجازة⁵، إلا أن ابن مخلوف لم يذكر نوع الإجازة، لكن حسب ما اشتهر به الشيخ الأبلي أنه كان مهتماً ومختصاً بالعلوم العقلية أكثر من غيرها من العلوم من المنقول، "ولزم العالم الشهير أبا العباس ابن البتاء الشهير الذكر، فحصل عنه سائر العلوم العقلية، وورث مقامه فيها وأرفع"⁶، ومن جهة أخرى أنه كان شيخ ابن خلدون في العلوم العقلية، وهذا ما يجعل إجازته لابن خلدون في المعقول أكثر منها للمنقول.

يحيى بن محمد بن عبد الرحمان بن منصور، جمال الدين، أبو زكريا، الأصبحي التلمساني، محدث، حافظ، نحوي، شاعر، له اشتغال بالتاريخ، من فقهاء المالكية (ت809هـ / 1406م)⁷، أخذ العلم على العديد من العلماء كأبي عبد الله بن مرزوق، وابن الصلاح وأبي الحسن البطرني،

¹ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص - ص 352 - 353.

² - أحمد بابا التتبيكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ص15.

³ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص327.

⁴ - عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، تع: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص41. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص327.

⁵ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص327.

⁶ - ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص41.

⁷ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص83.

وأجاز له الوادياشي (ت749هـ / 1348م)، وأبو العباس بن يربوع (ت 522هـ/1128م)¹ وغيرهما²، واشتغل في علوم عدة، كالفقه والعربية والشعر، وهو بدوره كان مجيزاً لكبار المحدثين في العالم الإسلامي كابن حجر، "وشارك في الفقه ومهر في العربية، وأجاز لنا، مات بعد أن رجع من الحج في المحرم سنة 809هـ / 1406م"³.

الشيخ والفقهاء سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1408م)، تفقه وسمع من عدة أعلام مشاهير من الحواضر المغاربية في المنقول والمعقول، كالسطي وابني الإمام، والآبلي وأبو يحيى الشريف وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وأخذ عن الإمام العلامة التونسي محمد ابن عقاب الجذامي (ت 854هـ/1450م) وأجازه⁴، وهذه الإجازة كسابقتها من هذا النوع - الإجازة العامة - مبهمة لم تذكر المصادر التاريخية التي تحدثت عنها في ترجمتها للعقباني في أي حقل معرفي، ولا التاريخ الذي أجز في.

الإمام محمد ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م)، وقد ذكرنا له إجازة أنفاً، ضمن النوع الأول إجازة معين لمعين في معين، وقد تتلمذ وتعلم على مشايخ عدة مشاركة ومغاربة من كل الحواضر الإسلامية، حتى قال عنه تلميذه الثعالبي: "أجمع الناس من المغرب إلى الديار المصرية على فضله، لا أعلم نظيره في وقته"⁵، وقال عنه تلميذه التنسي واصفاً إياه، برئيس علماء المغرب على الإطلاق، وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية⁶، وقد تمت إجازته إجازة إجازة عامة من قبل أساتذته الذين أخذ عنهم كأبيه وعمه وجده والعقباني، وبتونس ابن عرفة (ت803هـ/1401م)، وأبي العباس القصار، وبفاس عن ابن حياتي (ت781هـ/1379م)،

¹ - الحافظ أبو محمود عبد الله بن أحمد ابن سعيد بن سليمان بن يربوع الشنتريني الإشبيلي، نزيل قرطبة، سمع من محمد بن منظور صحيح البخاري، ومن أبو محمد بن خزرج وحاتم بن محمد وأبو مروان بن سراج وغيرهم، كما أجاز له أبو العباس بن دلهانث، وروى عنه الكثير مثل أبو القاسم ابن بشكوال، من بين مصنفاته "الإقليد في بيان الأسانيد"، و "تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ" وغيرهم، توفي في صفر من سنة 522هـ / 1128م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص - ص 578 - 579. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 454. ابن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 108.

² - السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص - ص 249 - 250.

³ - نفسه، ص83.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 106 - 107. ابن مخلوف، المصدر السابق، ص - ص 360 - 361.

⁵ - عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ص - ص 523 - 524.

⁶ - نفسه، ص524. الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 113. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 206 - 207.

والمكودي (ت787هـ/1385م)، وبمصر عن الزين العراقي والسراج ابن الملحن وابن خلدون (ت808هـ/1406م).

وتدبج مع الحافظ ابن حجر، ومن عواليه روايته عن البرهان ابن صديق الدمشقي والحافظ نور الدين الهيثمي، والسراج البلقيني وأبي الطاهر محمد بن أبي اليمين ومحمد بن عبد اللطيف بن الكويك والبدر الدماميني وأبي القاسم البرزولي، ومسند غرناطة أبي عبد الله الحفار (ت811هـ/1408م)، وأبي عبد الله القيجاطي (ت811هـ/1408م)، وأبو محمد عبد الله بن جزي الكلبى (ت810هـ/1407م)، وأبي زرعة العراقي ومحمود العيني الحنفي والمجد الفيروز آبادي، والحافظ ابن علاق الأندلسي وأبو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الأنصاري ومحمد القيجاطي وغيرهم، وكل هؤلاء العلماء والفقهاء الذين ذكرنا أنفاً بتعدد أصولهم الجغرافية وتخصصاتهم المعرفية أجازوه إجازة عامة بما لهم من المصنفات والمرويات¹.

وأجاز بدوره لعلماء عدة من مختلف الحواضر الإسلامية، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت862هـ/1458م)، والذي قرأ عليه جميع مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام أبي عمرو بن الحاجب، وسأله عن الإجازة فأجازه ابن مرزوق الحفيد إجازة عامة، وقال: "وأجزت الأستاذ المقرئ أبا عبد الله أن يقرئ المختصر المذكور لمن أراد ذلك منه، وأن يروي عني جميع ما تجوز لي روايته، وما أحمله من شيوخه رضي الله عنهم، وما صدر مني من تأليف نثر ونظماً، إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعروف وعلى سننها المؤلف، والإجازة كلها بخط يده..."².

وأجاز أيضاً للإمام ابن ظهيرة؛ إذ يذكر الرّوداني في كتابه صلة الخلف بموصول السلف، أن ما مفاده: "أنبأني الحافظ تقي الدين بن فهد، عن الحافظ جمال الدين بن ظهيرة، عن جماعة من الأئمة إجازة بتصانيفهم، وهم: أبو عبد الله بن مرزوق يعني الحفيد..."³، وغيره من العلماء الذين جاء ذكرهم توالياً بعد الحفيد، من مختلفي الحواضر الإسلامية.

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 209 - 210. عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص524.

² - المجاري، المصدر السابق، ص135.

³ - محمد بن سليمان الروداني، صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص186.

والإمام ابن ظهيرة هو أيضا أجاز لجمهرة من العلماء من مختلف الجهات والأمصار الإسلامية، ومن بين الذين أجازهم من المغرب الأوسط الشيخ أبو العباس بن الكمال بن أبي عبد الله التميمي الداري القسنطيني الأصل السكندري المولد القاهري المنشأ المالكي ثم الحنفي (ت821هـ/1418م)؛ إذ يذكر السخاوي في ترجمته للشمني ذلك: "...وأجاز له البلقيني والعراقي والهيثمي والجمال الرشدي... والجمال بن ظهيرة ورقية ابنة يحيى وآخرون..."¹.

عمر بن سالم بن بدر السراج، أبو حفص بن أبي النجا الوارقلي المغربي، نزى الحرم المدني بعد رحلته للحج، وأقام دهرًا طويلًا فيها²، كما سمع من العديد من العلماء والمحدثين من العالم الإسلامي؛ إذ سمع بدمشق من المزي وعمر بن بلبان الجزري والزين عبدالرحمان بن تيمية، وسعيد بن سالم وأبي محمد سعيد بن فلاح بن أبي الوحش وأبي الحسن بن نباتة ومحمد بن الخباز ومحمد بن إبراهيم الذهبي وغيرهم، روى عنه بالإجازة الشيخ جمال الدين بن ظهيرة³.

الإمام العلامة المدرّس المشاور، الصوفي الراوية المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد المغراوي الخزري، الشهير بابن زاغ التلمساني (ت845هـ/1441م)⁴، أخذ العلم وتلمذ على يد ثلة من المشائخ مشرقًا ومغربًا، ومن أهم المشائخ المجازين له ولي الدين العراقي، والذي ذكرناه أنفاً في مرويّات وأسانيد الإمام الثعالبي، حيث يذكر البلوي إجازة لابن زاغ التلمساني من ولي الدين العراقي "أجاز له عامة ما رواه على اختلاف طرقه، وما قاله، ومن ذلك الموطأ، رواية يحيى، ويحيى بن بكير، وأبي مصعب...، وكتبا الأدب للبخاري والبيهقي..."⁵، ويتضح مما سبق أن هذه الإجازة ضمن نوع الإجازة العامة، كما تندرج أيضًا في العلوم النقلية، ما بين علم الحديث والأدب.

¹ - السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص174.

² - شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج3، مطبعة السنة المحمدية، 1980، ص330. عبد الرحمان مديرس المديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي (648 - 923هـ/ 1250 - 1517م) دراسة تاريخية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2001، ص244.

³ - نفسه، ص330. جمال الدين ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص52.

⁴ - البلوي، المصدر السابق، ص105.

⁵ - نفسه، ص - ص 105 - 106.

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد، الشهاب البجائي، (ت 860هـ/ 1456م)¹، قرأ في بجاية على يد نخبة من العلماء والفقهاء كأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله البيوسقي البجائي وأبي عبد الله محمد بن محمد القماح الأندلسي، كما ارتحل إلى المشرق متجولاً بين حواضر الامة كالقاهرة والمدينة وغيرها، وأجيز من قبل علمائهم، ومن بين الإجازات العلمية التي تحصل عليها ما ذكره السخاوي في كتابه الضوء اللامع " ...وَحَجَّ، وأخذ عن الجمال الكازروني بالمدينة إجازة وعن غيره، وكتب بخطه ..."².

أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشذالي البجائي (ت 866هـ/ 1462م)، شهر بالمشذالي نسبة إلى قبيلة من زواوة تدعى مشذالة، وقد تولى الإمامة والخطابة والإفتاء في حاضرة بجاية، ودرّس في جامعها وتخرج عليه الكثير³، وأجاز بدوره لثلة من العلماء والأعلام كأبي الحسن البلوي (ت 898هـ/ 1493م)⁴، وهذا الأخير أخذ العلم عن عدة أعلام كأبو عبد الله المليري، والإمام المقرئ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن مسعود بن حسين بن عبد العزيز بن كامل الأنصاري البرشاني الأصل، والفقير الخطيب الشهير بالأزريق وغيرهم⁵.

الشيخ أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت 866هـ/ 1462م)، نزيل مدينة وهران، وتعود أصوله من بني لنت قبيلة من قبائل البربر الكائنات بوطن تازا، واشتهر بالتازي لولادته ونشأته بها⁶، ارتحل لعدد من الحواضر، وتلقى العلم على جلة من المشائخ والأعلام، ولما حل بالمدينة المنورة، أخذ عن علمائها، وفي مقدمتهم أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي، قرأ عليه الشيخ إبراهيم التازي علوما كثيرة، ولزمه مدة طويلة، وكتب له الشيخ أبو الفتح بخطه عدة إجازات⁷. وقد ذكر هذا عن الشيخ إبراهيم التازي كل من الإمام التنسي والسنوسي.

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 34.

² - السخاوي، الضوء اللامع، ج 2، ص 180.

³ - البلوي، المصدر السابق، ص 186.

⁴ - نفسه، ص 186.

⁵ - البلوي، المصدر السابق، ص - ص 183 - 184.

⁶ - نفسه، ص - ص 137 - 139.

⁷ - نفسه، ص 141.

الشيخ الفقيه القاضي المدرس المفتي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي (ت894هـ/1489م)¹، أخذ العلم عن جلة من المشائخ، كما التقى بعلماء وأعلام من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وممن التقى بهم من العلماء التلمسانيين، الشيخ العالم والإمام أبو الفضل بن إبراهيم بن الإمام (ت845هـ/1441م)؛ إذ كتب له بخطه عام 834هـ/1431م، ما نصه: فله أن يروي عني جميع ما رويته ويروي، وكذلك ما صح لديه من قبلي من جميع ما وضعته وصنفته أو بحث أوردته ونظم نظمته على الشرط المعتبر عند أهله، ومالنا من روايات...².

وأجازه أيضا من تلمسان العالم المحقق أبو عبد الله بن العباس (ت871هـ/1467م)، وكتب له هو الآخر بخط يده، إجازة في جميع ما حمله أو يحمله وجميع مروياته ومسموعاته، مما تضمنه برنامج شيوخه، كما ذكر أنه قرأ معه جملة صالحة من شرح التسهيل لمؤلفه، وبعض جمل الخونجي، وساجله في مهمات مسائل الفقه³.

وأجيز أيضا من قبل العالم التلمساني أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المصمودي الماجري (نحو 890هـ/1388م)، وكتب له بخطه إجازة عامة، وهذا ما نصت عليه: "قد أجزت له جميع ما يجوز لي وعني روايته، في كل الفنون ولا سيما ما سمعناه من شيوخنا في الحرمين الشريفين من كتب الحديث وهي البخاري ومسلم والموطأ والشفاء للقاضي عياض والترمذي والنسائي وابن ماجة والسنن لأبي داود، ومن كتب التصوف رسالة القشيري والسهورودي، وغير ذلك إجازة عامة"⁴.

الإمام محمد بن يوسف السنوسي الحسني (ت895هـ/1490م)⁵، عالم تلمسان وصالحها وزاهدا وفاضلا⁶، أخذ عن عدة أئمة منهم والده وأخوه لأمه علي التالوتي وغيرهم، وأجاز وأجيز في علوم شتى على يد أعلام من مختلف الحواضر الإسلامية نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ علي بن محمد بن علي القرشي، البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي (ت

¹ - ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص111. التبتكي، نيل الابتهاج، ص233.

² - نفسه، ص112.

³ - ابن غازي، المصدر السابق، ص112.

⁴ - نفسه، ص112.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص180.

⁶ - التبتكي، نيل الابتهاج، ص - ص563 - 564. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص237 - 28.

890هـ/1485م)، والذي يعد من كبار علماء الأندلس، صاحب الرحلة التي حملت اسمه، وكان قد انطلق في هذه الرحلة عام 840هـ/1437، 1436م¹.

حيث ذكر في رحلته ما مفاده: "وأجاز القلصادي تلميذه السنوسي في جميع ما يرويه وغيرهم"²، غير أن ابن مريم في كتابه البستان وضح الحقل العلمي لهذه الإجازة "والشيخ العالم الأجل الصالح أبو الحسن القلصادي الأندلسي قرأ عليه الفرائض والحساب، وأجازه جميع ما يرويه عنه وعن غيرهم"³.

وقد كان لحاضرة تلمسان الحظ الأوفر لإقامة القلصادي فيها من خلال هذه الرحلة؛ إذ التقى بكبار علمائها ومشائخها وأخذ عنهم كابن مرزوق الحفيد وأبو عبد الله محمد الشريف التلمساني وغيرهم، وأجيز من قبل أعلام عدة نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ سعيد العقباني؛ إذ قرأ عليه الشيء اليسير من الموطأ، وسمع باقيه بقراءة ابن الشيخ أبي يحيى سنة 806هـ/1403/1404م⁴.

وأجيز أيضًا من قبل الإمام العلامة أبو مهدي عيسى الغبريني (ت 813هـ/1410م)، وغيرهم من العلماء والفقهاء من الحواضر التونسية والأندلسية كالبرزلي وأبو عبد الله محمد بن القمّاح الأندلسي، وقال رحمه الله "وهؤلاء كلهم أجازوا لي الإجازة التامة المطلقة العامة، في كل ما روه وحملوا عن أشياخهم..."⁵، ومن مشايخه أيضًا من أهل المغرب الأوسط العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني، حيث أجازه سنة 780هـ/1378م⁶.

الشيخ والعلامة محمد بن محمد ابن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، الشهير بالكفيف، (ت 901هـ/1496م)⁷، أخذ العلم عن جماعة من المشائخ والعلماء، كالإمام العالم أبو الفضل بن بن إبراهيم بن أبي زيد بن الإمام (ت 845هـ/1441م)، والإمام قاضي الجماعة أبو الفضل قاسم

¹ - القلصادي المصدر السابق، ص 32 - 33.

² - القلصادي، المصدر السابق، ص - ص 32 - 33. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 564. ابن مريم، المصدر السابق، ص 238.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 238.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص 129.

⁵ - نفسه، ص 130.

⁶ - نفسه، ص 132.

⁷ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 249.

بن سعيد العقباني، والإمام المحدث أبي زيد بن عبد الرحمان الثعالبي، والإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشذالي البجائي وغيرهم¹.

وأخذ العلم أيضًا عن علماء من حواضر أخرى مختلفة من العالم الإسلامي، كالأستاذ العالم المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي الفاسي والإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي التونسي والإمام العالم الراوية الرحال قاضي الأُنكحة أبي محمد عبد الله ابن أبي الربيع سليمان بن قاسم البجيري التونسي، وشيخ الإسلام الحافظ المحدث الكبير أبو الفضل أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني، وكل هؤلاء أجازوه إجازة عامة².

والإمام ابن مرزوق الكفيف، كذلك هو الآخر أجاز بدوره ثلة من العلماء والفقهاء والمحدثين من مختلف الحواضر المغاربية، نذكر منهم إجازته للشيخ والفقهاء المغربي ابن هلال السجلماسي شيخ الفتيا وإمام أهل التقى (ت 903هـ / 1498م)³، وقد استجاز من حاضرة تلمسان عالمها ابن مرزوق الكفيف، وأجازه في ذلك إجازة عامة له ولأبيه إبراهيم وشقيق المترجم عبد العزيز، وعقب هذه الإجازة، أجازه في فهرسته ومروياته بالسند، وكان ابن هلال قد وثق هذه الفهرسة التي بناها استنادا على إجازة ابن مرزوق له، إضافة إلى مروياته في نحو ثلاث كراريس⁴.

الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد السخاوي الأصل القاهري المولد، الشافعي المذهب نزيل الحرمين الشريفين (ت 902هـ / 1497م)⁵، برع في عدة علوم نقلية وعقلية، كالفقه والحديث والقراءات والتاريخ وسائر علوم اللغة العربية، إضافة إلى مشاركته في الفرائض والحساب والميقات وغيرها، حيث أخذ العلم عن كبار العلماء والأعلام من مختلف الحواضر والأمصار الإسلامية، ومن بينها علماء المغرب الأوسط الذين أجازوه إجازات عامة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أحمد بن صالح بن خلاصة، شهاب الدين الزواوي، (ت 855هـ / 1451م)⁶، هو الآخر برز برز في تخصصات علمية شتى، تصب في العلوم النقلية، وفي مقدمتها الفقه والحديث، وما زاده

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 250.

² - نفسه، ص 250.

³ - الحضيكي، المصدر السابق، ج 1، ص 126.

⁴ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج 2، ص - ص 1106 - 1107.

⁵ - نفسه، ج 1، ص 2.

⁶ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 160.

رسوخا في العلوم رحلته العلمية إلى بلاد المشرق، كمصر والمدينة المنورة، والتي وافته المنية بها سنة 855هـ/1451م، وقد أجاز الإمام السخاوي إجازة عامة¹، إلا أنه لم يذكر هذه الإجازة في أي حقل علمي، ولا السنة التي تمت فيها إجازته.

يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل البجائي المالكي، نزيل القاهرة، (ت 862هـ / 1458م)²، لازم العديد من العلماء من المغرب الأوسط وتونس وغيرها، كما أخذ عنه العلم والفقه عدة مشائخ كقاضي الجماعة بقسنطينة أبو العباس أحمد بن الخطيب بن القنفذ، وببونة قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن القابض، وبتونس قاضيها وعالمها أبو مهدي عيسى الغبريني وأبو عبد الله بن عرفة وغيرهم، ويعد ابن عقيل البجائي من العلماء المجازين للإمام الحافظ السخاوي، " ...وأجاز لي وأوردت في ترجمته من المعجم فوائد وزوائد ونوادر..."³.

محمد شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني، أبو عبد الله المعروف بشقرون (ت 929هـ / 1523م)، محدث وفقه مالكي، أخذ عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن غازي⁴، كما أخذ عن المحدث والرواية أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي، المعروف بالدقون⁵، وأجاز له، ومما ورد في مضمون الإجازة، ما ذكره ابن القاضي في درة الحجال (الطويل):

أَجَازَ لَكَ الدَّقُونُ يَا نَجْلَ سَيِّدِي أَبِي جُمُعَةَ وَالْأَلَّ كَلَّ الَّذِي رَوَى
فَحَدَّثَ بِمَا اسْتُدْعِيَتْ فِيهِ إِجَازَةٌ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ خَالَفَ النَّفْسَ وَالْهَوَى⁶.

إلا أنه لم يوضح نوع الإجازة ولا تاريخا ولا مكانه، إلا أن أغلب الظن ما نستشفه من خلال ما ورد في هذين البيتين، أنها إجازة عامة تضمنت ما أخذه من علوم ورواية عنه.

الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى، الشهير بابن جيدة المديوني الوهراني، من حاضرة وهران (ت 951هـ/1455م)، تعلم ودرس على يد العديد من المشائخ، من بينهم مشيخة

¹ - نفسه، ص 160.

² - السخاوي، الضوء اللامع، ج 10، ص - ص 231 - 233.

³ - نفسه، ص 233.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 115. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 189.

⁵ - أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي، الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ، المحدث الرواية، أخذ عن أبي عبد الله المواق، وغيره، وغيره، وكان أدبيا، نحويا، فاضلا، توفي رحمة الله عليه في شعبان من سنة 921هـ. ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج 1، ص - ص 92 - 93. التتبعي، نيل الابتهاج، ص 136. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 132. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 399.

⁶ - ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ج 1، ص - ص 92 - 93.

تلمسان كالإمام السنوسي وابن مرزوق الكفيف وغيرهم¹، ويعد ابن جيدة من شيوخ ابن المنجور، إذ ذكره في فهرسته أنه أجازته في جميع ما أخذه عن الشيخ الفقيه أبي العباس أحمد بن جيدة عن الوهرانيين كأبي عبد الله بن أبي جمعة، والتلمسانيين والفاسيين وغيرهم².

1.3 حضور المرأة الزيانية في تحصيل وتبادل الإجازات العلمية:

لقد كان للمرأة حضور قوي في الجانب العلمي والثقافي بالحواضر العلمية بالمغرب الأوسط كتهرت وبجاية وتلمسان، وهذا منذ العهد الرستمي، إلا أن العهد الزياني كان أكثر إنتاجاً وإشعاعاً علمياً وفكرياً، فقد برز ثلة من العالمات ساهمن في تطور العلوم بالمغرب الإسلامي عامة، والأوسط على وجه الخصوص، واستطعن أن يتحصن على عدة إجازات من مشائخ وعلماء كبار في العالم الإسلامي، وأن يمنحوا بدورهن إجازات علمية لكبار الفقهاء والمحدثين، ويظهر هذا جلياً في القرن 9هـ/15م، إلا أن المصادر التاريخية تبقى صامتة من حيث هذا الجانب مظلمة له، فالمادة العلمية جد شحيحة، فقد ورد ذكر نموذجين كانتا قد تحصلتا على إجازات علمية وهما :

صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية (ت 845هـ/1441م)، ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكري الأصل³، محدثة من فضليات النساء، سكن والدها المدينة المنورة فنشأت بها⁴، وأخذت العلم عن جمهرة من العلماء والمحدثين، وفي هذا السياق يقول السخاوي في كتابه " حضرت على جدها لأمها جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن البناءوعلى العراقي ...وسمعت على ابن صديق"⁵، وهي بدورها حدثت، حيث أخذ عنها العلم عدة أعلام بالمشرق نذكر منهم النجم بن فهد، وأجاز لها أيضاً ثلة من العلماء والمحدثين الأخيار أبرزهم أبو هريرة بن الذهبي والتوخي وابن أبي المجد وغيرهم⁶، توفيت ليلة الجمعة رابع شوال سنة خمس وأربعين بمكة، 1441م.

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 348.

² - المنجور، المصدر السابق، ص 17.

³ - السخاوي، الضوء اللامع، ج 12، ص 71.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 23 - 24.

⁵ - السخاوي، الضوء اللامع، ج 12، ص 71.

⁶ - السخاوي، الضوء اللامع، ج 12، ص 71.

والمتمحصر في عدد الإجازات العلمية الممنوحة للعالمة الجلييلة أم الحياء البسكرية، لاسيما من علماء ذاع صيتهم مشرقاً ومغرباً في العلوم الدينية خاصة في علم الحديث، يدرك المكانة العلمية التي تبوأتها هذه العالمة المغربية.

كذلك من بين النساء الفضليات من بلاد المغرب الأوسط اللاتي أوتين العلم والحديث، رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل ثم المكي (ت874هـ / 1470م)¹، أخت أبي الخير محمد الماضي²، وكان أبوها قد ارتحل من حاضرة بجاية إلى المشرق الإسلامي واستقر بمكة المكرمة، لما لها من مكانة روحية مقدسة ومكانة علمية سامقة، فنشأت هذه العالمة الفاضلة في هذه البيئة العلمية والدينية، مما أهلها أن تكون من أرباب العلم وحفظة الحديث فاشتهرت وذاع صيتها في كل أنحاء العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.

فحصلت على عدة إجازات علمية من طرف علماء أكفاء، لاسيما من الحواضر المشرقية فأجاز لها كل من الحافظ العراقي والهيتمي وابن صديق والزين المراغي، كما أجازت هي الأخرى بدورها لعلماء اشتهروا بحفظهم للحديث في البلاد الإسلامية خلال القرن التاسع الهجري، من بينهم الإمام السخاوي حيث يقول في كتابه الضوء اللامع " وأجازت لنا"³، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علو كعبها في العلوم الدينية على وجه العموم وعلم الحديث على وجه الخصوص.

والمصادر التاريخية بمختلف أنواعها، لاسيما كتب التراجم والطبقات والفهارس والسير، والتي تعنى بهذه المواضيع، شحيحة جداً فقلّ ما نجد رصداً للإسهامات العلمية للمرأة بالمغرب الأوسط، أما فيما يخص موضوع الدراسة، أي الإجازة العلمية، فيكاد شبه منعدم، فحسب المصادر المعتمد عليها في هذا البحث، لم نجد إلا ذكرًا لهذين النموذجين السالفات الذكر.

1.4 الاستجازه:

الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني البجائي، (ت نحو 640هـ/ 1242م)⁴، وقد استجاز الفقيه العالم أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني (ت 650هـ/

¹ - عادل نويهض، المصدر السابق، ص35.

² - السخاوي، الضوء اللامع، ج12، ص34.

³ - نفسه، ص34.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني، من أهل بجاية، فقيها مدركا مقدما، كما له خط بارع وله رواية ومقروءات، وإماما في صناعة التوثيق، وعليه كان أكثر الاعتماد ببجاية في وقته، لقي عدة علماء أفاضل كأمثال القاضي الأزدي، والقاضي

1228م)¹ في برنامج مشيخته، وكتب إليه استجابة في ذلك، ومما ورد في متنها بعد البسملة والتصلية "يرغب إلي جلال الشيخ الأجل، الفقيه الزكي العالم الحافظ...أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الزكي الزاهد المرحوم أبي محمد عبد الحق بن سليمان...محمد بن محمد بن الحسين الخشني، في الانعام عليه بإجازة هذا البرنامج الذي تضمن ذكر أشياخه الجلة الفضلاء...بحيث ذلك عنكم، ويتشرف بأخذه منكم...وأفضل سلام الله عز وجل ، وأوفى تحياته وأزكاها..."².

وقد أجاب الشيخ الفقيه محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني، طلب واستجابة محمد بن محمد بن الحسين الخشني، وأجازه في مقصده، واستوفاه في مطلبه، و أجابه بما نصه "أجبتك بأحسن تحية، وامتنالا لما جاء به خير البرية...إجابة عامة بشرطها فتلقها تلقي أمثالك...مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها...قاله وكتبه حامدا ومصليا على نبيه، محمد بن عبد الحق بن سليمان في ذي حجة عام ثلاثة وستمئة، 1207م"³.

العلامة أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني⁴، أخذ عن الإمام ابن مرزوق الشهير بالحفيد (ت 842هـ/1438م) جملة من العلوم وكثير من الكتب والمؤلفات في مختلف التخصصات المعرفية، وقد أورد ابن مريم في كتابه البستان ما قرأه وسمعه عليه، "فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري بقراءته وقراءة غيره مرارا، وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وأبي داود بقراءتي والموطأ سماعا وتفقهها...وألفية ابن مالك وأوائل شرح الايضاح لابن أبي الربيع...وفي الفقه التهذيب كلها تفقهها وابن الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل، وفي القراءات قصيدة الشاطبي تفقهها وابن بري...وفي التصوف كتاب الاحياء للغزالي سوى

المسيلي، والشيخ أبا مدين وغيرهم، توفي نحو 640هـ/1242م. الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 252 - 253. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 133.

¹ - محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني، كان على دراية بعدة علوم كالفقه والحديث والقراءات والكلام وغيرها، ما أهله ليتولى القضاء مرتين بحاضرة تلمسان، أخذ القراءات عن أبي علي الخراز، كما أخذ عنه أيضا العربية وعن والده عبد الحق، وتفقه بأبيه أيضا، ألف كتبا وتصانيف عدة، نذكر منها: "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"، و "كتاب في غريب الموطأ" و "التسلي عن الرزية والتخلي برضى باري البرية"، توفي سنة 650هـ/1228م. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 112. شمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 141. الرعيني، المصدر السابق، ص - ص 169 - 171. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 77.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص252.

³ - نفسه، ص253.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص123. ابن مريم، المصدر السابق، ص44.

الربع الأخير منه وألبسني خرقة التصوف كما ألبسه أبوه وعمه، وهما ألبسهما أبوهما جده¹، وكتب الإمام ابن مرزوق تحته لقد صدق السيد أبو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع و التفقه وبر وقد أجزته في ذلك كله فهو حقيق بها من الانصاف وصدق النظر²، وختم في رده على استجابة الشيخ أبو الفرج بالدعاء لنفسه وله، ثم ذاكرا اسمه نحو قوله " جعلني الله وإياه ممن علم وعمل لآخرته واعتبر قاله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق"³.

وقد بين متن الإجازة العلوم والمعارف التي درسها وقرأها وسمعها أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني من ابن مرزوق الحفيد، فكانت متنوعة احتوت على كل من العلوم الدينية كعلم التفسير و القراءات والحديث، والفقه وأصوله، والعقيدة وعلم التصوف والأخلاق، إضافةً إلى عدّة مصنفات في العلوم اللسانية وفي مقدمتها علم النحو.

واستجاز الشيخ والمحدث عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م)، شيخه وأستاذه الإمام ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)، وبعث له استدعاء يطلب فيه منحه الإجازة، وقد ذكره الثعالبي في رحلته، ومما جاء فيه " الحمد لله الذي رفع سنّة نبيه فقرنها بالكتاب، وانتخب لروايتها ودرايتها من اختاره من أولي الأبواب، فوفّقهم للعمل بما علموا فربحوا يوم الحساب...

يقول العبد الفقير إلى خالقه...عبد الرحمان بن محمد الثعالبي لطف الله به: هذا استدعاء التمسّت به من سيدنا وشيخي الإمام الحبر الهمام...أبي عبد الله محمد بن مرزوق ...أن يجيز لي ماله روايته من مسموع ومقروء ومجاز ومناول ومؤلف من فقه وحديث وعلمه، ولغة وتصريف...ذاكرا بلسانه كاتبا بخطه ..."⁴.

وأجابه الشيخ ابن مرزوق فأجازه في كل ما تجوز له روايته، وما يصح عنه، وكتب له بخطه ما مفاده: " الحمد لله وحده، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا، أما بعد: فقد أجزت سيدي الشيخ الأجل...أبا زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي...جميع ما تجوز لي روايته وما تصحّ نسبته إليّ بأي وجه يصحّ النسبة المذكورة في هذه الأوراق وغيرها

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 205 - 206.

² - نفسه، ص206.

³ - نفسه، ص206.

⁴ - الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 113 - 114.

على العموم والإطلاق، إجازة تامة مطلقة عامة،...وكتبه في أواسط جمادى الثانية عام تسعة عشر وثمانين مائة/1416م...¹.

كما تم استجازة الإمام الثعالبي هو الآخر من قبل تلميذه عبد الجليل بن محمد الزروالي الراشدي، ونص الاستجازة وارد في رحلة الثعالبي، وجواب الثعالبي عليه غير وارد، وهذا حسب ما أشار المحقق بأن بقية الكلام مطموس، ومما ورد في متن هذا الاستدعاء ما يلي: " الحمد لله المنفرد بالدوام، المتفضل بنعمة الإسلام، المبتدي بالإحسان...سألته رضي الله عنه أن يتوجني بتاج الانتساب إلى العلم وصحبه، ويخلع عليّ قربه وحبّه، ويصلي بسلسلته وينظمني في سلك تلامذته...فطلبتّه في أن يجيزني جميع ما تحمّله من النقلات والعقليات من مسموع ومقروء ومجاز منقول ومعقول، من حديث وقراءة وأصول وفقه وعربية وبيان...ويريني جميع ذلك على ما جرت به عادة الأئمة الأعلام مع تلاميذهم...قال هذا الاستدعاء طالبه وكتبه عبد الجليل بن محمد بن عثمان الزروالي ثم الراشدي...وكتبه في اليوم الثالث من ذي الحجة...².

الشيخ والفقهاء النوازي أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ / 1508م)، من العلماء البارزين في القرن التاسع الهجري في المغرب الإسلامي، أخذ العلم عن عدة مشائخ وأجاز وأجيز، وقد بعث باستدعاء واستجازة للشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن موسى ابن أحمد الشهير بأبو الفرج الطنجي (ت 893هـ/1488م)، أن يجيزه في جميع ما تضمنته الفهرسة المقيدة له بالإجازة من قبل العالمان والفقهاء أبو سعيد السلاوي وابنه أبو عبد الله محمد، وقد أورد الشمني في إجازته للسلاوي وولده نص الاستجازة، ومما جاء فيها: " الحمد لله الذي بحمده يفتح كل مقال، ويبتدئ كل أمر ذي بال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد الإرسال...وبعد: فالمرغوب من الشيخ الجليل...أبي الفرج الطنجي...أن يجيز لمجل مقداره...أحمد بن يحيى الونشريسي...جميع ما تضمنته الفهرسة المقيد هذا بعقبها...كما أجاز له الفقيهان...أبو سعيد وولده أبو عبد الله محمد...³، وقد كتب الونشريسي هذا الاستدعاء بتاريخ يوم الاثنين ثامن من شهر ربيع الأول من عام 876هـ/1471م⁴.

¹ - الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 114 - 115.

² - نفسه، ص - ص 79 - 80.

³ - الشمني، المصدر السابق، ص - ص 63 - 64.

⁴ - نفسه، ص 65.

إِلَّا أَنَّ نص الإجازة الذي يوضح جواب المجيز، أي أبو الفرج الطنجي للمجاز الونشريسي غير موجودة في كتاب الشمني، ولا حتى أي تبيان يوضح لنا ما إن كان الونشريسي قد كتب وقيد الفهرسة كلها، ليوثق عليها في الأخير الشيخ أبو الفرج الطنجي اقراره وإجازته بما ورد في متنها بخط يده.

الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي أصلاً ونجاراً، الورنيدي مولداً وداراً عرف بابن الحاج (ت حوالي 930هـ / 1523، 1524م)¹، أخذ العلم عن كبار العلماء والمشائخ، ومن بينهم الشيخ السالف الذكر أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت 899هـ / 1493م)، فدرس على يده علوم عدة نقلية عقلية، كان له بروز وبراعة فيها كاللغة والشعر ونحوهما، والأصول والمنطق والمعاني والحساب وغيرهم، وكان قد استجاز الشيخ ابن زكري التلمساني وطلب منه منحه إجازة، وقد ورد متن الاستجازة في كتاب البستان، ومما جاء فيه " الحمد لله الذي بمنه ترجى إجازة الصراط، ليحصل لنا في سلكك أهل حضرته انخراط، وتبدو لنا من اللحاق بهم من مخائل واشراط، نحمده سبحانه حمداً مطلقاً بلا قيد ولا اشراط...²، ثم بعد افتتاحه هذه الاستجازة بالحمدلة تلاها مصليا على النبي صلوات ربي وسلامه عليه تترى، ثم ذاكراً لاسمه أحمد بن محمد بن الحاج.

ثم بعد ذلك مادحا لشيخه وأستاذه بأوصاف بليغة جليلة طالبا منه منحه إجازة عامة في فنون وعلوم عديدة، نحو " شيخ الاسلام، حجة الشوارق والغوارب، خاتمة الفضائل والمعارف، عباب الفواضل والعوارف...سيدي أحمد بن محمد بن زكري...أن يتطول عليه بما قد كان أولاه، بإجازة تقيد ما عليه املاه...إجازة مطلقة عامة، وافية بالغرض المقصود تامة، تحتوي على جميع أنواع العلوم وفنونه...³، وهذا كله كان نثراً، وأردفه شعراً في أرجوزة احتوت على 42 بيتاً حملت في طياتها بلاغة وكلاماً بديعاً، ومما قال فيه⁴ (الرجز):

يَا مَنْ يُنَادِي طَالِبًا أَنْ يَقْصِدَا مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ نَحْوَ أَحْمَدَا
أَقْصِدْ أَبَا الْعَبَّاسِ بَيْتَ الْعَرْفِ فَذَلِكَ ذُو تَصْرِفٍ فِي الْعَرْفِ

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص8.

² - نفسه، ص18.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص19.

⁴ - نفسه، ص19.

وَسَيِّدِي يُذْنِي الْقَصِيَّ إِنْ دَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا.

ومن عادة المشائخ والعلماء الرد على طالب الاستجازة بأسلوب بديع مماثل لمتن الاستجازة، كأن يجيبه شعرا من باب المراعاة في الجواب حتى لا يكون الشيخ أقل من تلميذه في الخطاب¹، وكان رد الشيخ ابن زكري على ابن الحاج الورنيدي بأسلوب بديع وراقي؛ إذ افتتح رده بالحمدلة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم مانحا له إجازة عامة في جميع مروياته، ومجيزا لأولاده من بعده " الحمد لله الذي جعل العلم نورا، وصير أهله بين العالمين بدورا، وحلاهم به فاكتمسوا بجواهره، وعظيم مفاخره، من فنون المعقول، وفروع المنقول....والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وبدر التمام...وما طلب من الإجازة، فقد سوغته انجازه، فليرو عني ما يجوز في الرواية على الشروط المعروفة، والسبل المألوفة...لجميع ما استفاده مني بخطاب أو وجده في كتاب، أو بلغه له ثقة من الأصحاب، وكذا كل ما ثبت عنده أنه من مروياتي، أو جمعته أو أجمعه إن شاء الله من مكتوباتي...وكذا أجزت لأولاد الفقيه المذكور، ما أجزت له على الشرط المسطور"².

أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت 938هـ / 1532م)، ولد تربى في وادي آش بالأندلس، وفيها تعلم تعليمه الأولي، وحفظ القرآن الكريم، وقد أخذ العلم عن عدة مشائخ ببلدته وعند انتقاله لغرناطة كأبي الحسن القلصادي (ت 891هـ / 1486م)، وأبا سعيد فرج (ت 890هـ / 1485م) وغيرهم، كما تم إجازته من قبل أعلام كثر من المشرق والمغرب الاسلاميين³، وأجازه غير واحد من علماء المغرب الأوسط حسبما جاء في ثبته، نذكر منهم:

وقد طلب العلامة أبو جعفر البلوي إجازة عامة له ولوالده، من الشيخ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت 899هـ / 1493م)، ومما جاء في متن هذه الاستجازة " ولما أزعج السفر عن التشقي بالجنو بين يديه، والاستزادة من الاستفادة مما لديه، مددت إلى جلاله السامي يد الرغبة في التفضل بالإجازة العامة الشاملة لما ذكرته في هذه الأوراق، مما قرأته عليه أو سمعته معينا، وكافة ما أخذه عن شيوخه الجلة الأعلام، رضي الله عنه في معقول أو منقول، مسموعا كان أو مقروءا أو مجازا أو متناولا أو موجودا...وأرغب مع ذلك إجازة جميع ما ذكر، لمولاي الوالد، ملتمس

¹ - محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص - ص 62 - 63.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 22 - 23.

³ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 29 - 33.

بركته، ومقتبس أنوار علومه، فهو يرغب ذلك، ويلتمس فيه بركته... من تلميذه مقبل يديه أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن داود الأندلسي الوادي آشي... كاتبه عشية يوم الأربعاء ثلاث عشرة بقيت من شوال 896هـ / 17 ماي 1501م...¹.

واستجاب العلامة ابن زكري لطلب أبو جعفر البلوي، فرد عليه مانحا له إجازة تامة عامة، ومما جاء فيها "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، الحمد لله دائما، والصلاة والسلام على من لا يزال شرعه قائما، باتصال الإسناد، فما زال - ولا يزال - الخلف يروي عن السلف بالمسانيد الجياد.... وما سأل وما طلب مني من الإجازة له ولوالده، فقد سوّغته لهما بلا غصص ولا جأزة، وكل ما ذكر من القراءة والسماع صحيح، فليرويا ذلك عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته، وجميع ما ثبت عندهما أنه من مروياتي، وما جمعته أو أجمعه، إن شاء الله، من مكتوباتي، على الشرط المألوف، والسنن المعروف... قال ذلك وكتبه عبيد الله أحمد بن محمد بن زكري التلمساني،... في أواخر شوال عام 896هـ / أوائل سبتمبر 1491م...².

ومن جملة ما درسه وقرأه وسمعه البلوي من ابن زكري، من أول الجامع الصحيح للبخاري، ومن أول المسند الصحيح للإمام مسلم، ومن أول موطأ الإمام مالك، ومن أول مختصر ابن الحاجب، والشفاء للقاضي عياض³.

واستجاز البلوي أيضا الإمام ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ/1486م)، "ولما قرأت على شيخنا وبركتنا، رضي الله تعالى عنه، ما قيدته في هذه الأوراق من أسانيده، ومروياته، ومقروءاته، ومسموعاته، طلبت منه الإجازة العامة في جميع ما ضمّنته هذا من مقروء أو مسموع....".

وقد استجاب الأستاذ والشيخ ابن مرزوق الكفيف لتلميذه البلوي، وكتب له إجازة تامة مطلقة عامة في كل ما يجوز له عنه روايته، "فأجاني إلى ذلك... وأجاز لي ما يجوز عنه روايته من مقروء ومسموع ومناول ومجاز ومؤلف، وكافة ما ينطلق عليه اسم مروي، ويصح إسناده إليه من منظوم ومنثور في أي فن كان من العلوم، وأذن لي في حمل ذلك عنه، وترويته على الشروط المعروفة، والسبل المألوفة، إجازة تامة مطلقة عامة، تلفظ لي بها، وأذن لي أن أعبر فيها بأي

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 421 - 423.

² - نفسه، ص - ص 423 - 424.

³ - نفسه، ص - ص 419 - 421.

الألفاظ شئت، وذلك بباب داره...صبيحة يوم الخميس لتسع خلون من شوال سنة خمس وتسعين وثمان مائة (26 أغسطس 1490)، عرف الله خيرته وبركته"¹.

وكتب نص الإجازة بخط المجاز (أحمد بن علي بن داود البلوي الأندلسي الوادي آشي)، عن إذن الشيخ المجيز (ابن مرزوق الكفيف)، حيث أقر له الإجازة في كل ما جاء في متن الإجازة من القراءة والسماع والإجازة و المناولة².

واستجاز البلوي الشيخ محمد بن عبد الرحمان الحوزي (ت 910هـ/ 1505م)، إلا أن هذا الاستدعاء هذه المرة جاء مخالفا في صيغته عن الاستجازات السابقة التي كانت نثرا، أما هذه الاستجازة للحوزي جاءت شعرا، ومما جادت به قريحته في هذا الاستدعاء هو كالتالي³ (الخفيف):

يَا مَجِيداً فِي كُلِّ فَنٍّ مَجِيداً	لَيْسَ شَأْوَ فِي الْفَضْلِ إِلَّا وَحَاةٌ
وَأَمَاماً فِي كُلِّ عِلْمٍ هَمَاماً	بَلَغَ الْحَدَّ فِي الْكَمَالِ وَجَارَهُ
مُسْتَفِيدٍ مِنْكُمْ أَتَاكُمْ يَرْجِي	مِنْ عِلْمِكُمْ أَنْ تَسْمَحُوا بِالْإِجَارَهُ
لَيْسَ أَهْلاً لَأَنْ يُجَازَ وَلَكِنْ	كَمْ هَجِينِ نُورِ الشُّيُخِ أَجَارَهُ
إِنْ يَكُنْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ خُلُوءاً	حَازَ بِالْحَبِّ فِي ذَوِيهِ مَجَارَهُ
فَأَجِزُوهُ، أَوْ أَجِزُوهُ مِمَّا	قَدْ طَلَبْتُمْ عَلَى يَدَيْهِ نَجَارَهُ.

واستجاب الحوزي لطلب البلوي، وتمت استجازته إجازة في كل ما صح عن المجيز من تأليف أو قريض أو نثر، وكل ما أخذه عن مشائخه، وأذن له في ذلك على الشروط المعروفة والسبل المعمول بها والمألوفة، وكان رده شعرا، موافقا بذلك ما جاءت به صيغة الطلب شعرا، وسنورد ما جاء في متن الطلب من الشيخ الحوزي⁴ (الخفيف):

يَا وَحِيداً فِي عَصْرِهِ وَمُفِيداً	أُعْطِيَ السَّبْقَ فِي الْعُلَى فَاسْتَجَارَهُ
وَلَهُ فِي الْعُلُومِ أَوْفَرُ حَظٍّ	وَهُوَ قَدْ صَارَ فِي الْكَمَالِ طِرَارَهُ
جَاءَنِي كَتَبُكَ الْعَزِيزُ مَحَلّاً	مُقْتَضَاهُ إِتَخَفْتُكُمْ بِالْإِجَارَهُ

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص315.

² - نفسه، ص316.

³ - نفسه، ص431.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص432.

فَتَقَاعَسْتُ أَنْ أُجِيبَ لِأَنِّي
ثُمَّ أَكَدْتُ مَا لَكُمْ مِنْ حُفُوقٍ
فَتَسَارَعْتُ لِلْجَوَابِ مُطِيعًا
وَلَكُمْ قَدْ أَذْنْتُ فِي كُلِّ مَا قَدْ
مِنْ تَأْلِيلٍ أَوْ قَرِيضٍ وَنَثَرٍ
وَكَذَا مَا أَخَذْتُهُ عَنْ شُيُوخِي
وَهُوَ سُبْحَانُهُ يَبْقِي الْكُلَّ مِنَّا
ثُمَّ نَرْجُوهُ فِي الثَّبَاتِ خَتَامًا
وَعَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ صَلَاةٌ

لَا أَرَانِي أَخُوضُ تِلْكَ الْمَفَازَةَ
فَهُوَ أَدْعَى لِذَفْعِ كُلِّ حَزَازَةٍ
فِي مَقَامٍ قَدْ أُوجِبُوا إِخْرَازَةَ
صَحَّ عَنِّي وَشِئْتُمْ إِبْنِ—رَازَةَ
وَعَلَى الشَّرْطِ فِي السَّبِيلِ الْمُجَازَةِ
- أَتَحَفَ اللَّهُ جَمْعَهُمْ - بِإِجَازَةِ
كُلِّ ضَيْرٍ، وَمَا نَخَافُ اغْوَارَازَةَ
وَسُؤَالَ، وَفِي الصِّرَاطِ جَوَازَةَ
وَسَلَامٌ يُسَهِّلَانِ مَجَازَةَ.

واستجاز البلوي أيضا شيخه وأستاذه العلامة أبو القاسم الفهري (ت 901هـ/1495م، 1496م)، فيما أخذه الشيخ عن أساتذته ومشايخه من مرويات وسماع وكتب وأحاديث، وبرامج مشيخته كبرنامج العالمين أبي عبد الله محمد المجاري، وأبي الحسن القلصادي، وكل ما أجز فيه، وقد لبي طلبه واستكمل مقصده، وأجازه إجازة عامة، هو وأخويه محمدا وأبا القاسم، وهو ما يتضح في سياق نص الإجازة الوارد في ثبته " وأذنت له أن يروي عني ويحدث عني بما في هذه الإجازة أو ما شاء منه أو بغيره مما يصح لديه، وأجزت له - تكميلا لمذهبه، وإسعافا لمقصده ومطلبه - جميع ما أرويه عن شيوخه، رحمهم الله، بقراءة أو سماع أو إجازة أو مناولة - وما صدر عني من تقييد في شيء من العلوم إجازة عامة، شاملة تامة، على شرطها المعروف، وسننها المألوف، وبمثل هذه الإجازة حرفا حرفا، أجزت أخويه محمدا وأبا القاسم...وأذنت لهما أن يرويا عني ويحدثا عني بما في هذه الإجازة...قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية أبو القاسم الفهري...وبتاريخ اليوم السادس عشر لربيع الأول الشريف من عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة (29/ 2/ 1488)"¹.

وأجاز الفهري أيضا والده أبي الحسن علي بن داود، إجازة عامة في كل مروياته ومتحملاته، وقد ذكر أبو جعفر البلوي ذلك، وصادقه الفهري في كل ما ذكر، " بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما...قرأت عليه برسم الرواية عنه، والتبرك بالتلقي منه، والاستفادة من لدنه، على ضيق الوقت، واضطراب الأحوال، وترادف الأهوال - كتاب خلاصة الباحثين في حصر حالات الوارثين - على وجه التفقه بلفظي، وكتاب الشفا في التعريف بحقوق

¹ - نفسه، ص - ص 163 - 166.

المصطفى، صلى الله عليه وسلم، للقاضي أبي الفضل عياض... قال وكتبه العبد الضعيف، الراكن إلى رحمة ربه القوي، أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن داود البلوي الشهير بابن داود... وبتاريخ غرة جمادى الثانية سنة أربع وتسعين وثمان مائة، عرّف الله بركته¹.

وقد أقر وصادق الشيخ أبو القاسم الفهري في كل ما ذكره البلوي، مما قرأه وسمعه وأخذه عن شيخه وأستاذه من كتب وأحاديث وفوائد وأشعار، وأذن له ولوالده في ذلك وأجازهما إجازة عامة، على شرطها المعروف، ومما ورد في هذا تبياناً وتوضيحاً " الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله. ما ذكره عني محلّ الابن الطالب الأسعد، الصدر الأرشد... أبو جعفر أحمد بن أخينا أبي الحسن علي بن داود.. من القراءة والإجازة والحديث صحيح... وقد أذنت لوالده المذكور، أبقى الله بركته، أن يحدث عني، ويروي عني جميع مروياتي ومتحملاتي، وأجزته إجازة عامة، على شرطها المعروف، وسننها المؤلف...².

كما استجاز أيضاً محمد بن عبد الله بن عبد الجليل بن عبد الله المغراوي الأموي سيدي محمد التنسي، (ت 899هـ / 1494م)، والذي قال عنه البلوي حينما خرج من تلمسان وسئل عن علمائها: " العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري³، وهذا دالاً على علو كعبه في العلم، خاصة العلوم النقلية كالحديث والفقه والتفسير، وقد درس وسمع وأخذ البلوي على التنسي عدة علوم وكتب، كتفسير كتاب الله إلى غاية سورة الأعراف، وسمع عليه أيضاً شيئاً من البيوع من كتاب مسلم، ودولا من الحاجب، والتهذيب، ومغني اللبيب، وسمع عليه أيضاً أواخر الألفية والجمل، كما قرأ عليه قصائد من نظمه، وقد وثق كل هذا البلوي في ثبته، "...قال وكتبه أحمد بن علي المجاز عرّضه، وفقه الله، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً"⁴.

وأجاب طلبه وأجازه في كل ما صح عنده من منظوم ومنثور، إجازة عامة تامة، وكتب له بحط يده، ونص الإجازة قد أوردها البلوي في ثبته " الحمد لله، والسلام على سيدنا محمد وآله مادام ملك الله، قرأ عليّ الفقيه النبيل المشارك المتقن أبو العباس أحمد بن علي بن داود الأندلسي جل

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 166 - 174. نص الاستجازة موجود كاملاً.

² - نفسه، ص - ص 174 - 175.

³ - نفسه، ص 319.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 319 - 320.

ما في هذا الجزء من قصائد شيخنا الفقيه العارف الصوفي أبو اسحاق إبراهيم بن محمد اللّنتي التازي...وأجزته في جميع ما يتعاطاه من العلوم إجازة تامة، لما صحّ عندي من أهليته لذلك...قال ذلك وكتبه...محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي... في أواخر شعبان من سنة خمس وتسعين وثمانمائة (أواسط يوليو 1490)...¹.

1.5 إجازة مجاز:

وصيغة التلّفظ بإجازة المجاز نحو قول الراوي " كأجزتك مجازاتي أو جميع ما أجز لي"²، أو ما شابه ذلك، وهذه الإجازة كانت منتشرة بشكل كبير في التداول بين العلماء في العالم الاسلامي بصفة عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، ومن بين علماء المغرب الأوسط المجازين أو المجيزين بهذه الإجازة، نذكر منهم:

أبو زكرياء ابن عصفور العبدري التلمساني (حيا سنة 646هـ / 1248م)، والذي ذكرنا له إجازة في السابق عن أبو بكر بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ / 1204م)، يذكر أيضًا الرعيني (ت 666هـ / 1268م)، في برنامجه أنه لقيه بحاضرة تلمسان، في شهر ربيع الأول من عام ستة وأربعين وست مئة، واستجازه له ولابنه، وأجازه ابن عصفور التلمساني جميع ما يحمله³، وكتب بذلك كُتْباً بين فيه درايته بطريقة التحديث.

كما أجز الرعيني أيضًا إجازة مجاز من قبل العالم والفقيه من حاضرة بجاية، عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمان بن عثمان التميمي، ابن الخطيب (ت 620هـ / 1223م)، وقد لقيه بإشبيلية من عام 617هـ / 1220م)، واستجازه أيضًا، فأجاز له الرواية عنه لجميع ما رواه، وكتب له بذلك أيضًا⁴.

وقد التقى ابن الخطيب بعبد الحق الإشبيلي، وقرأ عليه وسمع منه كثيراً، وأجاز له جميع رواياته وتواليه، كما أجاز له كل من الأستاذ الجليل أبو القاسم القُرشي، وابن عبيد الله وابن الفخار، و أبو الطاهر السلفي⁵ أيضًا¹.

¹ - نفسه، ص - ص 318-319.

² - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص24. ابن الصلاح، المصدر السابق، ص162.

³ - الرعيني، المصدر السابق، ص171.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص172.

⁵ - هو أحمد بن محمد بن سلفه الأصبهاني، أبو طاهر السلفي، حافظ من أهل أصبهان، بنى له الأمير العادل مدرسة في الاسكندرية فأقام إلى أن توفي سنة 576هـ / 1180. الغبريني، المصدر السابق، ص244.

الشيخ الفقيه أبو اسحاق إبراهيم التازي (ت 866هـ/1462م)، أجاز بمكة من قبل علامة علمائها، وكبير محدثيها الشيخ الشريف تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن الحسين الفاسي الأصل، المكي الدار (ت 832هـ/1429م)، أثناء رحلته للحجاز، ودخوله للحرمين الشريفين؛ إذ قرأ عليه الشيخ التازي كثيرا من كتب الحديث والرفائق، وكتب له إجازة، ومما جاء في منتها ما مفاده: " الحمد لله الذي جعلنا من سكان الحرم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لجميع الأمم، ورضي الله عن أصحابه أولي الفضل والكرم، وبعد: فإن ممن أنست مجالسته وانتفعت بمذاكرته وأرغب في صالح أدعيته، الفقيه الأكمل الأفضل الخير المبارك أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي المغربي المالكي... وقد قرأ علي بلفظه جميع كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض، وجميع الألفية... وقد أجزت الفقيه أبا اسحاق إبراهيم جميع رواياتي ومؤلفاتي، وأرغب في دعائه فلينع به مثابا متفضلاً...²."

الإمام عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ/1470م)، فقد مكث مدة طويلة بالمغرب الأدنى، ولازم مشائخها وعلمائها، فبطبيعة الحال سيكون له عدة إجازات في علوم عدة، فمن بين الذين أجازوه في تونس نذكر منهم حسب ما أورده في فهرسة مروياته: الشيخ الصالح المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن علي القرشي الشهير بابن القرشية (ت 827هـ/ 1424م)، نزيل تونس، ويعد ابن القرشية من كبار العلماء خلال القرن التاسع الهجري، أخذ عن علماء كثر أبرزهم والده عن الوادي آشي بالإجازة، وعن ابن عرفة (ت 803هـ/ 1400م)، وعن أبي عبد الله بن مرزوق وأبي الحسن محمد بن أبي العباس البطرني وأبي عبد الله بن هزال³ وغيرهم، كما درس على يده أعلام عدة كالثعالبي وأجازه " وقد أجازني... المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن علي القرشي الشهير بابن القرشية... جميع ما تجوز له روايته...⁴."

وأجاز الثعالبي من الشيخ والمحدث أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت 826هـ/1423م)، وهذا ما أورده في فهرسته عن مروياته التي أخذها عن العراقي، " ومن

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 244. الرعيني، المصدر السابق، ص 173.

² - ابن سعد، المصدر السابق، ص - ص 140 - 141.

³ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 71.

⁴ - نفسه، ص 71.

شيوخه في الرواية أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي¹، حضرت عليه... ومن عواليه فوائد أبي بكر الشافعي المعروفة بالغيلانيات²، حضرتها عليه بروايته لها عن ابن غازي بن أبي الفضل الحلاوي³ سماع... وقد أجازني الشيخ أبو زرعة روايتها وجميع ما يجوز له وعنه روايته⁴.

وأجازه أيضًا من تونس عبد الله بن مسعود بن علي الشهير بابن القرشية (ت 827هـ/1424م)، جميع ما تجوز له روايته، وأول حديث سمعه منه حديث الرحمة المسلسل "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"، على اختلاف ألفاظه، وقد أوردنا هذا الاختلاف ذي سبق.

وابن القرشية يروي مشافهة عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الجد (ت 781هـ/1379م)، جميع ما له من رواية ومُجازٍ وتصنيف وجمع وتقييد من منظوم ومنثور بأسانيده المعلومة، وابن مرزوق الحفيد يروي عن جده هذا إجازة كُتِبَ له بها من المشرق، ومن جملة ما سمعه ابن القرشية على الشيخ ابن مرزوق صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم، وجميع الشفا لعياض والموطأ، وبعض الترمذي والنسائي.

وللحافظ العراقي إجازة منظومة يجيز فيها الشيخ ابن مرزوق، جملة من الكتب والعلوم، وقد وقف عليها الثعالبي بخط ابن مرزوق، ومن جملة ما أورد فيها:

الحمد لله، للشيخ الإمام زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي إجازة منظومة⁵ (الطويل):

أَجَزْتُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَا اسْتَجَارَهُ	رَوَايَتُهُ مَسْمُوعُهُ وَمُجَارُهُ
وَمَا لِي مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ جَمَعْتُهُ	وَجُمْلَةً مَا أَلْفَتْ أَبْغِي انْتَهَارُهُ
وَإِنِّي بَرَاءٌ مِّنْ تَصَاخِيفِ نَاقِلٍ	وَوَهُمٍ وَإِذْرَاجٍ أَخَافُ جَوَازُهُ
وَمِمَّا أَرَوِيهِ مُوْطَأً مَا لِيكَ	فَقَدْ حَازَ بِالسَّبْقِ الْقَدِيمِ امْتِيَازُهُ

¹ - فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي المسند المعدل المكثّر المتوفي بمصر سنة 765هـ/1364م. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص70.

² - الغيلانيات أحد عشر جزءا تخريج الحافظ الدارقطني من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي إملاء عن شيوخه وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت 440هـ/1048م)، والغيلانيات منسوبة إليه عن أبي بكر الشافعي المذكور، الثعالبي، غنيمة الوافد، ص70.

³ - هو المسند المعمر أبو محمد غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي الحلاوي، انتهى إليه علو الإسناد بمصر، توفي سنة 690هـ/1291م. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص70.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 70 - 71.

⁵ - نص المنظومة كاملا موجود الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 72 - 74.

وَمِنْهُ الصَّحِيحَانِ اللَّذَانِ هُمَا إِذَا
وَجَمْعُ أَبِي دَاوُدَ فِي السُّنَنِ الَّتِي
وَجَمْعُ أَبِي عِيْسَى بِجَامِعِهِ الَّذِي
مَعَ السُّنَنِ الصُّغْرَى لِأَحْمَدَ
وَسَادِسُهَا جَمْعُ ابْنِ مَاجَهَ ضَمَّه
عَلَا عِلْمَ الْمَنْقُولِ كَانَا طِرَارَهُ
دَعَا صَالِحَ الْأَخْبَارِ فِيهَا وَمَارَهُ
أَرَادَ بِهِ جَمْعَ الْفُنُونِ فَحَارَهُ
تَوَخَّى بِهِمَا شَرْطَ الصَّحِيحِ وَجَارَهُ
إِلَى الْخَمْسَةِ الْمَاضِيَيْنِ حَسَنَ أَحَارَهُ.

وقد أجازني - رحمه الله - أن أروي عنه عن الشيخ زين الدين عبد الرحيم جميع ما تضمنه نظمه هذا من التّوَاليف وجميع مروياته والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى¹.

وقد أجزى الإمام الثعالبي في كل ما تضمنته هذه المنظومة من قبل العالمان الجليلان، الشيخ أبو عبد الله ابن مرزوق، والشيخ أبو زرعة العراقي²، ومن مشائخ وأساتذة الثعالبي الذين أجازوه أيضا من تونس، الشيخ الفقيه عبد الواحد الغرياني، وقد ذكر الثعالبي في فهرسته ما قرأه على الغرياني، وما تمت إجازته فيه بقوله " وحضرت قراءة جميع السّفر الثاني من النسائي إلى آخر الديوان على الشيخ المسنّ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الغرياني، بتونس، من قوله باب ما يقتل المحرم من الدّواب وذلك من كتاب الحجّ إلى آخر الديوان، وسمعت عليه كثيرا من السفر الأول وذلك أنّ جميع نسخ الشيخ سفران وإجازة لباقيه، وسمعت عليه جميع جامع أبي عيسى الترمذي، وسمعت عليه معظم سنن أبي داود وباقية إجازة، وسمعت عليه نحو الربع من الدار قطني وهو الربع الأخير إلى الختم وإجازة لباقيه..."³.

والثعالبي أجاز بدوره للشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن يحيى البادسي في كل ما تجوز له، وعنه روايته⁴، وهو بدوره أجاز لابن غازي على منوال إجازة الإمام الثعالبي له، وقد أورد أيضا ابن غازي في فهرسته أسانيد الكتب الصحاح من طريقه، وهي وكتاب الموطأ وصحيح البخاري ومسلم.

الشيخ الفقيه والقاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي (ت894هـ/1488م)، لقي مشائخ وعلماء عدة من مختلف الحواضر الإسلامية، ومن أعلام مشيخة تلمسان الذين لقيهم،

¹ - نفسه، ص 74. وكل هذه المرويات المجازة لها المذكورة في المنظومة للعراقي هي مجازة بالسند، ثم تلا بعد ذلك كل مروياته المجاز فيها التي لم يحضره سندها، الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 74 - 78.

² - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 123.

³ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 123.

⁴ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 117.

كالإمام ابن مرزوق الحفيد وأبو الفضل بن إبراهيم بن الإمام، والفقهاء أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي، وأبو العباس أحمد بن محمد المصمودي، كما تمت إجازته من قبل العديد ممن ذكرنا أنفاً، نذكر منهم حسبما جاء في فهرس ابن غازي:

أبو الفضل بن إبراهيم بن الإمام (ت 845هـ / 1441م)، وقد كتب له بخط يده سنة 834هـ / 1431م إجازة، ومما جاء في نصها ما يلي " فله أن يروي عني جميع ما رويته ويروي، وكذلك ما صح لديه من قبلي من جميع ما وضعته وصنفته أو بحث أوردته ونظم نظمته على الشرط المعتبر عند أهلنا، وما لنا من روايات فقد تولى جمعها فهارس بأيدي الأصحاب حسبما التقطناها بالبلاد الحجازية والمصرية والشامية والأفريقية...¹ .

الشيخ الفقيه الحاج الرحال أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المصمودي الماجري (ت نحو 890هـ / 1388م)، من كبار فقهاء المالكية في عصره²، وكتب له بخطه إجازة ومن أهم ما جاء فيها " قد أجزت له جميع ما يجوز لي وعني روايته في كل الفنون، ولا سيما ما سمعناه من شيوخنا في الحرمين الشريفين من كتب الحديث وهي البخاري ومسلم والموطأ والشفاء للقاضي عياض، والترمذي والنسائي وابن ماجه والسنن لأبي داود، ومن كتب التصوف رسالة القشيري والسهروردي...³، وقد ذكر ابن غازي في فهرسته أسانيد المصمودي التلمساني في الكتب والمؤلفات المجازة له.

الشيخ والفقيه والإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1490م)، السالف الذكر، وهو الآخر أخذ عن مشائخ زمانه وأساتذة عصره ودهره، وأجاز عدة أعلام، وأجيز أيضاً من مختلف الأمصار الإسلامية، ومن بين الأعلام الذين أجازوه الإمام والمحدث عبد الرحمان الثعالبي (875هـ / 1470م)، وهذا ما أورده ابن مريم في كتابه البستان في ترجمته له بقوله " ... وعنه أخذ التوحيد والشيخ الإمام الصالح الورع أبو زيد الثعالبي قرأ عليه الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وأجازه ما يجوز له...⁴ .

¹ - ابن غازي، المصدر السابق، ص - ص 111 - 112.

² - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 64.

³ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 113.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 238.

الشيخ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني التلمساني (ت 899هـ / 1493م)، وقد مضى ترجمته في الإجازات الأنفة الذكر، ويعد من أهم العلماء الذين تم تحصيله على عدة إجازات علمية مختلفة الأنواع، ومتعدد الجهات والحوضر، ومن بين العلماء الذين أجازوه في هذا النوع من الإجازات أي إجازة مجاز، نذكر منهم:

الإمام العلامة الجليل أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي المعروف بابن زاع (ت 845هـ/1441م)، درس عليه الشيخ ابن زكري وتفقه عليه، وأجاز له كافة ما يجوز له وعنه روايته¹، وكان قد كتب له بذلك، إلا أن ابن زكري أضاع الكتب، وهذا حسب ما أورده البلوي في ثبته.

الإمام العالم الفقيه أبو اسحاق إبراهيم التازي الوهراني، (ت 866هـ / 1462م)، وكان قد رحل إليه ابن زكري فألبسه خرقة التصوف، وصافحه من طريق المعمر والهزميري، وشابكه من طريق الباغوزاوي²، وأراه السبحة بأسانيده المعلومة في ذلك، وكتب له بخطه: " وقد أجزت له أن يروي عني ما يجوز لي وعني روايته بشرطه، وكان ذلك في شهر المولد الشريف من عام 863هـ / يناير - فبراير 1459³ .

الفقيه أبو الفضل قاسم الشريف العقباني (ت 854هـ/1450م)، من حاضرة تلمسان بالمغرب الأوسط، وقد أجاز للشيخ ابن زكري مرويات الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، لكون الشيخ العقباني من أصحاب الشيخ ابن مرزوق، وقد أجازاه فيها.

كما أذن له مشافهة بمسجده بتلمسان، "رواية جميع ما تقدم عن هؤلاء الشيوخ، مما يثبت عندي، وأطلعته على ما عندي من أسانيد سيدي محمد ابن مرزوق، وسيدي عبد الرحمان الثعالبي، وسيدي أحمد بن زاع، فأذن لي في رواية ذلك، وأحالني على فهرسة سيدي إبراهيم التازي، وفهرسة الموجاري، وهي عندي، وكان ذلك في أول العشر الأخير من شوال عام ستة وتسعين وثمانمائة، (25 أغسطس 1491م)..."⁴.

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص425.

² - وهو أيضا سند الشيخ عبد الجبار بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله البرزوزي الوترزوي الفيجي، ويكنى أبا محمد (ت 918هـ/1512م)، في مشابكة الأصابع، وقد ذكر سنده هذا الذي أخذه عن الشيخ إبراهيم التازي، وقال له: شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، والسند موجود بثبت البلوي، ص - ص382 - 384.

³ - نفسه، ص426.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص428.

الإمام والفقهاء أبو عبد الله ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ / 1496م)، أخذ وسمع وقرأ على عدة مشائخ من حواضر إسلامية جمّة، من تلمسان وتونس وحواضر المغرب الأقصى، وتم إجازته من قبل عدة علماء، نذكر منهم:

وممن أجازاه من مشيخة تلمسان، والده الإمام ابن مرزوق الحفيد (840هـ / 1437م)، وقد قرأ عليه جملة من تواليفه، وتواليف غيره، والبخاري ومسلم، والموطأ والعمدة، وقرأ عليه مختصر المنتهى لابن الحاجب في ستة وثلاثين يوماً، إضافة إلى وجيز الغزالي والألفية، ولما ختم عليه قراءة البخاري بلفظه، وهو ابن نحو اثني عشر عاماً، استدعى منه الإجازة.

وقد أجازاه والده الحفيد في ذلك، حسبما أورده البلوي في ثبته "أجزتم، رضي الله تعالى عنكم، رواية هذا الكتاب المبارك لمن قرأه عليكم، أو سمعه أو شيئاً منه، وجميع ما تجوز لكم وعنكم روايته"، وكان ذلك آخر رمضان من عام سبعة وثلاثين وثمانين مائة (10 ماي 1434م)¹.

وأجيز ابن مرزوق الكفيف أيضاً من قبل الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله، ابن الإمام، أبو الفضل التلمساني، (ت 845هـ / 1441م)²، وكان قرأ عليه في حياة والده ابن مرزوق الحفيد صدرا من صحيح الإمام البخاري ومسلم، والموطأ، وتفقه عليه في غير ذلك، وأجاز له رواية ذلك، ورواية ما يجوز له وعنه روايته³.

ومن مشائخه أيضاً الإمام والمحدث عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ / 1470م)، وأخذ عنه حديث الرحمة المسلسل بشرطه⁴، وأذن له في روايته، وكتب له إجازة، جاء في نصها ما محتواه ما يلي: "وقد أجزتك أن تروي عني ما لي روايته من مسموع ومقروء ومجاز، ومناول ومؤلف، من فقه، وحديث وعلمه، ولغة، وتصريف، ونحو، وبيان، وأصول، ومعقول، ومنقول، من منظوم ومنثور، وتصوف، وآداب، وغير ذلك مما جرت به عادة الحفاظ والأئمة الأعلام، وكتب ذلك

¹ - نفسه، ص - ص 305 - 306. ابن مريم، المصدر السابق، ص 250. عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض وآخرون، ج 1، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص 25.

² - عادل نويهض، المصدر السابق، ص - ص 74 - 75.

³ - البلوي، ثبت البلوي، ص 306.

⁴ - وحديث الرحمة المسلسل بالأولية قوله صلى الله عليه وسلم "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اَرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مِنْ فِي السَّمَاءِ"، وفي طريق "اَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ"، وفي طريق "يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ"، وكان قد أخذه الإمام الثعالبي بسنده عن ولي الدين العراقي، والذي أخذه هو الآخر عن الإمام العلامة محدث الشام أبو القاسم هبة الله علي بن الحسن، ابن عساكر (ت 571هـ / 1176م). الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 120 - 121.

بتاريخ أوائل رمضان عام أربعة وخمسين وثمانين مائة (أوائل الأسبوع الثاني من أكتوبر 1450م)¹.

ومن حاضرة بجاية أجازة الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي (ت 860هـ / 1456م)، أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف، واستدعى منه الإجازة، وكتب له بالإجازة في جميع ما يتعاطاه من الفنون، وما تصدى لإقراءه من العلوم، وهي أصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والنحو، وتوابعه، وقال: ... وأنه أهل لأن يجاز فيها دراية ورواية، وحدثته بذلك عن جملة أشياخي².

ومن أشياخه الذين حدثهم عنه، نذكر منهم: الإمام أبو عبد الله بن مرزوق، والشيخ أبو الفضل قاسم العقباني (ت 854هـ/1450م)، وعن أشياخهما، وأبو عثمان سعيد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1409م)، والشيخ الإمام أبو مهدي عيسى اليليثي، وأجازته وأذن له أن يروي عنه جميع ما يحمله وما يرويه، وما ثبت عنه من تواليفه ومروياته، وكل ما صح لديه نسبه إليّ بأي وجه كان... وكتب له بذلك في أواخر جمادى الأولى من عام ستين وثمانين مائة (أوائل ماي 1456م)³.

ومن أشياخه المجازين له من المغرب الأقصى الفقيه المحقق أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله محمد اللجائي الفاسي، وقد قرأ عليه شطرا من القرآن الكريم، وحدثه بالقراءات بالسند، ودرس على يده عدة كتب، وأجازته في كل ما رواه، وما تصحّ له فيه رواية أو نقل⁴.

ومن أشياخه وأساتذته من تونس الإمام الخطيب أبو عبد الله بن عقاب الجذامي التونسي (ت 854هـ/1450م)، وقد قرأ عليه البخاري والشافا للقاضي عياض، وسمع عليه جملة من تفسير القرآن الكريم سماع تفقه، وبعض التهذيب للبراذعي، وأجازته في جميع ما يحمله ويرويه، وجميع ما أخذه عن شيوخه الجلّة، قراءة أو سماعاً أو مناولة أو إجازة، وأذن له في إقراء ذلك إذنا صريحاً، وسوّغه له تسويغاً صحيحاً، وكتب له خطه بذلك غرة رجب عام ثمانية وأربعين وثمانين مائة (1444/10/14م)⁵.

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 308 - 309.

² - نفسه، ص 309.

³ - نفسه، ص - ص 309 - 310.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص 309.

⁵ - نفسه، ص - ص 310 - 311.

وأجيز الفقيه أبو الفضل قاسم العقباني (ت 854هـ/1450م)، بدوره من قبل علماء ومحدثين من جهات وحواضر وأمصار إسلامية شتى، وممن مني عليه بإجازة من هذا النوع الذي نتحدث فيه، أي إجازة مجاز، العالم تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان الحسني الفاسي المكي المالكي قاضي قضاة المالكية بمكة المشرفة (ت 832هـ/1429م)¹، أخذ عنه حديث الرحمة سماعا من لفظه بشرطه، وأحاديث غيره، وأجازه في ذلك وفي كل ما له فيه حق الرواية، وكتب له بخطه².

الشيخ الفقيه والإمام العلامة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن ميمون بن سعيد بن صعد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ/1496م)، من علماء القرن التاسع الهجري، له عدة مؤلفات: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب، وكتاب روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم³، أخذ العلم عن كبار العلماء من عدة حواضر إسلامية مشرقية ومغربية كأبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي، وقاضي الجماعة أبو اسحاق إبراهيم العقباني، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الحباك وغيرهم، ومن بين الذين أجازه الإمام أبي عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد بن عيسى بن يحيى بن سعيد القاسمي الكميلي الصنهاجي المغربي.

وكان الفقيه ابن صعد التلمساني، قرأ علي الفقيه المغربي بعض فهرسة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وأجاز له جميع ما يصح عنده من مروياته، وحدثه بالفهرسة عن سيدي عبد الرحمان بحق إجازته له جميع تواليفه ومروياته⁴.

وقد زار الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل (ت 920هـ/1514م) حاضرة تلمسان والتقى بعدة أطباء نذكر منهم محمد بن علي بن فشوش ويعد من أطباء تلمسان المهرة، زاول مهنته بكفاءة

¹ - ولد ليلة الأحد والعشرين من ربيع الأول 775هـ (10/09/1373م، بمكة وولي القضاء بها مدة عشرين سنة، من مؤلفاته شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، في أربع مجلدات، إضافة إلى بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة للذهبي، توفي ثالث شوال 832هـ (5/7/1429م). البلوي، المصدر السابق، ص130.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص130.

³ - ابن صعد الأنصاري، المصدر السابق، ص8.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص415 - 416.

عالية، درس العلوم الطبية بمدارس هذه الحاضرة¹، وفي ذات السياق يقول عبد الباسط بن خليل " ولقينا بها جماعة أخرى أي تلمسان، من الفضلاء والأدباء والأطباء منهم محمد بن علي بن فشوش أحد أطباء تلمسان في المزاولة والدراسة وسمعت من فوائدهم وحضرت دروس بعضهم، ونقلت عنهم أشياء وأجازوني"².

كما التقى أيضا بالطبيب موسى بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي، الشهير بأبيه، ابن الأشقر، ويعتبر من أشهر الأطباء وأمهريهم قدوة وحدقا في ميدان الطب، ولد بمالقة قبل سنة 820هـ/1418م، أخذ هذا العلم عن أبيه وغيره، اشتهر بهذه الصنعة في الأندلس ثم انتقل إلى تلمسان فقطنها وقصده الكثير من الفضلاء للأخذ عنه³؛ إذ قال عنه عبد الباسط بن خليل " لم أسمع بزمي ولا رأيت كمثلته في مهارته في هذا العلم وفي علم الوفاق والميقات وبعض العلوم القديمة...لازمته مدة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب وغيره وأجازني"⁴.

1.6 الإجازة للمعدوم والطفل الصغير:

وترد صيغة الإجازة فيها نحو " أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له، أو لعقبة وعقب عقبه، أو لطلبة العلم ببلد كذا متى كانوا، أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم"⁵، وهذا النوع هو الآخر كان حاضرا في الإجازات المتداولة بين علماء المغرب الأوسط ونظرائهم من الحواضر الإسلامية الأخرى، ونذكر أمثلة عن ذلك فيما يلي:

الشيخ محمد بن عمر بن عثمان سبع بن عياشة بن سيد الناس بن خير الغياري المغراوي المعروف بالهوارى (ت843هـ/1439م)⁶، وقد كان مبدأ قراءة الشيخ الهوارى بحاضرة بجاية، على يد جمهرة من علمائها وأعلامها كالإمام عبد الرحمان الوغليسي (القرن7هـ/14م)، والشيخ أحمد بن إدريس (توفي بعد760/1359م)، وقد أثنى ثناء طيبا على أهل بجاية على خصالهم

¹ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص - ص 120 - 121.

² Abdalbasit B.halil : OP.CIT, P 107.

³ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص121.

⁴ - Abdalbasit B.halil: OP.CIT, P 107,108.

⁵ - القاضي عياض، الإلماع، ص104.

⁶ - محمد بن سعد الأنصاري التلمساني، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، (د ت)، ص35.

الفاضلة ومعاملاتهم الطيبة، أما عن إجازاته العلمية من بجاية، فقد صرح في كثير من كلامه أنه لقي بها جماعة من العلماء أهل الصدق والورع وأجازوه في جميع العلوم، ومن إشارته لذلك: وعندي إجازة وأنا صبي دون لما¹.

وقد ذكر ابن سعد أن الشيخ الهواري دخل بجاية بعد صومه سنة²، لكنه لم يثبت المعلومة قطعياً، ما جعله يتبعها ب "والله أعلم"، وذكر في موضع آخر في ترجمته له، أنه خرج من وطنه بعد حفظه للقرآن وهو دون العشر من السنين، وهذا ما يدل على صغر سنه لدخوله لحاضرة بجاية ونيله إجازة من قبل علمائها وأعلامها، وقال في بعض كلامه³:

فَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ بِلَادٍ وَكَمْ رَأَيْتُ مِنْ أَخْبَارٍ وَأَنَا صَبِيٍّ مَحْقُورٍ لَا كِنِّي نَدَّكَارٍ (كذا).

1.7 الإجازة المقرونة بالمكاتبة:

أبو زكرياء يحيى بن عباس بن أحمد بن خليفة القيسي (ت 652هـ/1254م)، من حاضرة قسنطينة، درس على يد مشائخ كثير من بلده، ومن حواضر إسلامية أخرى، كالحواضر الأندلسية ما جعله يلتقي بمشيختها وكبار علمائها كأبي عبد الله بن نوح، وابن الخطاب بن واجب وأبي الحسن بن زرقون وغيرهم، كما أجاز العديد من طلبة العلم الذين أخذوا عنه، وأجيز بدوره من قبل أعلام شتى كابن الزبير⁴؛ إذ يذكر الترغي أنه أجازته مكاتبة من حاضرة بجاية مرتين آخرها عام 649هـ/1251م، كما ذكر له برنامجاً كبيراً ضمَّ فيه شيوخه وما سمعه منهم.

الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي، الشهير بجمال الدين بن ظهيرة، (ت 817هـ/1414م)، ينسب إلى آل ظهيرة من أبرز عائلات مكة التي كان لها مجهودات كبيرة وإسهامات جليلة في إثراء الحياة الفكرية والثقافية بمكة⁵، درس في مكة المكرمة، ثم تنقل بين الحواضر الإسلامية كالقاهرة ودمشق وحمص وحماة وحلب وغيرها، جالس علمائها ومحدثيها وفقهائها، للدراسة والتعلم وطلب الإجازة.

ومن بين علماء المغرب الأوسط المجازين للشيخ ابن ظهيرة نذكر منهم يحيى بن موسى بن إبراهيم القسنطيني أبو زكرياء (ت 798هـ/1396م)، وأجاز لابن ظهيرة جميع مروياته بالمدينة

¹ - نفسه، ص 40.

² - نفسه، ص 40.

³ - نفسه، ص 37.

⁴ - الترغي، المصدر السابق، ص 608.

⁵ - ابن ظهيرة، المصدر السابق، ص 13.

المنورة، وكتب له بخطه ذلك¹، ولم يذكر شيئاً عن تفاصيل الإجازة، ولا نوعها، وهذه من الحالات التي يكتفي فيها المجاز بذكر من أجازته، دون إيراد نص الإجازة خشية الإطالة².

وأجيز الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي التازي أبو اسحاق (ت 866هـ/1462م) مكاتبة من قبل غير واحد من العلماء والفقهاء المسلمين، لاسيما من المغرب الأوسط، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ والفقير ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)؛ فيذكر ابن سعد في روضة النسرین عند ترجمته للشيخ التازي، أنه أثناء رحلته التقى بالعديد من المشائخ الجلة من مختلف الأمصار الإسلامية، وفي طريق عودته من تونس إلى تلمسان، حيث نزل بحاضرة الزيانيين ما جعله يأخذ من كبار أعلامها كالشيخ ابن مرزوق الحفيد الذي أجازته مكاتبة في ربيع الثاني من عام 832هـ/ 8 جانفي - 5 فيفري 1429م)³.

وأجاز الشيخ إبراهيم التازي بدوره علماء عدة، كالإمام أبو عبد الله محمد السنوسي (ت 895هـ/1490م)، حيث التقى بالشيخ التازي عند عودته من حاضرة الجزائر بعد لقيائه مع الشيخ والمحدث عبد الرحمان الثعالبي، ويذكر البلوي في ثبته أن السنوسي "أخذ عن الشيخ التازي الخرقه والذكر والمصافحة والسبحة، والحديث المسلسل بالأولية، وأضافه على التمر والماء، وغير شيء، وكتب له"⁴، أي كتب له إجازة.

الشيخ محمد ابن زكري التلمساني (ت 899هـ/1493م)، من علماء القرن التاسع الهجري الذين دأب صيتهم في كل حدب وصوب، تلقى العلم على كبار المحدثين والفقهاء، كالإمام الثعالبي الذي أجازته مكاتبة من الجزائر، وهو ما يقره البلوي في ثبته "أخبرني أنه كتب له من الجزائر بإجازة عامة لجميع مروياته، وعين له فيها كتباً شتى، ولم أقف على خطه بذلك، ولا ذكر لي التاريخ"⁵، أي أنه أجازته مكاتبة في كتب شتى، يكون أغلبها في علم الحديث لكون الإمام الثعالبي عرف واشتهر بعلو كعبه في الحديث، في المغرب الإسلامي في تلك الفترة.

¹ - نفسه، ص 73، 74. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 429.

² - أحمد شربيتي، الإجازة العلمية والتأليف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (8 - 10هـ/ 14 - 16م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020، ص 44.

³ - ابن سعد، المصدر السابق، ص 145.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص 439.

⁵ - البلوي، ثبت البلوي، ص 427.

كما أجز من عائلة المرازقة أيضا الشيخ والفقير السابق الذكر ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1486م)، من قبل علماء عدة، ذكرناهم أنفا من مختلف الحواضر الإسلامية الشرقية والمغربية على حد سواء، وبمختلف أنواع الإجازات العلمية، ومن بين العلماء الذين أجازوه مكاتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني؛ إذ يذكر ابن مريم في كتابه البستان ما مفاده " ... وكل هؤلاء أجازوه إجازة عامة، سمع وقرأ عليهم إلا الحافظ ابن حجر فإنما أجازوه مكاتبة مع أولاد ابن مرزوق عام 829هـ/1426م¹ .

1.8 الإجازة المقرونة بالمناولة:

وهي الأخرى كان لها حضور في التداول بحواضر المغرب الأوسط على غرار حاضرة تلمسان، فيذكر المجاري في برنامجه أنه أجاز مناولته الفقيه الأصولي أبو الحسن علي بن الأشهب التلمساني (ت 791هـ / 1389م)، في كل من رسالة أبي الشيخ محمد، وكتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي².

ويذكر العبدري في رحلته دخوله بجاية ولقاؤه بالشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي (ت 699هـ/1297م)³، أنه قرأ عليه مدة إقامته ببجاية، والتي لم تدم إلا يومين فقط، بعض كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وناولته سائره، وبعض كتابي التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم المصحف، للإمام أبو عمرو الداني، وناولته إياهما، وقرأ عليه أيضا كتاب الشمايل للترمذي، وبعض كتاب رياضة المتعلمين للحافظ أبي نعيم أحمد الأصبهاني (ت 430هـ/1038 / 1039م)⁴، وكتاب المفردات لأبي عمرو، وكتاب فضل قيام

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 250.

² - المجاري، المصدر السابق، ص 125. ابن مريم، المصدر السابق، ص 144.

³ - أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني، من أهل شاطبة، ولد في ذي القعدة سنة 614هـ / 1217م، رحل إلى العدة واستوطن ببجاية، ولقي العديد من المشائخ، كما تولي بها أيضا الصلاة والخطبة بجامعها، كان عالم بالقراءات، له معرفة بعلم العربية والنحو واللغة والأدب، أخذ عن جملة من المشائخ كأبي بكر، ومحمد بن وضاح اللخمي، وروى عنه محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود العبدري، توفي سنة 699هـ / 1297م. ابن القاضي، درة الحجال، ج2، ص - ص 17 - 18. الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 79 - 83. أبو العباس أحمد بن الخطيب ابن قنفذ، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1983، ص 335. ابن مخلوف قاسم، المرجع السابق، ج1، ص 289.

⁴ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أو نعيم، ولد سنة 336هـ، سمع من عدة أعلام ومشائخ نذكر منهم أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ومن القاضي أبي أحمد العسّال، وأحمد بن بندار الشّعار وغيرهم، له عدة تأليف: أربعين في الحديث، تاريخ أصبهان، حرمة المساجد، حلية الأولياء وبهجة الأصفياء، توفي سنة 430هـ / 1038 / 1039م.

الليل، وكتاب فضل تلاوة القرآن للإمام أبي بكر الآجري (ت 360هـ/970م)¹، وناوله سائر الكتب المذكورة وأجازه في ذلك إجازة عامة، وكتب له بخط يده، كما قيد له أيضا بعضا من أسماء شيوخه ومروياته².

إلا أنَّ أغلب المصادر التاريخية التي استندنا عليها في بحثنا، لم نجد فيها ذكراً عن هذا النوع مثل الأنواع الأخرى، التي كان تداولها بشكل كبير ونطاق واسع في ظل الفترة المدروسة.

(2) - الإجازات التعليمية:

مثمنا رأينا أنفا التداول والتبادل للإجازات العلمية بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، أو بين علماء وفقهاء ومحدثي الحواضر والأمصار الإسلامية الأخرى، في النوع الخاص بالإجازة بالرواية بمختلف أصنافها وتعدد ألوانها، هناك نوع آخر أيضاً من الإجازات والتي كان لها حضور أيضاً في المغرب الأوسط وهي الإجازات التعليمية بمختلف أنواعها، ولا يمكن لطالب العلم تحصيل هذا النوع من الإجازات إلا بعد القراءة على الشيخ أو السماع منه³، وفيما يلي سنذكر بعض من أنواعها التي تحصل عليها أعلام المغرب الأوسط، أو الذين أجازوا بدورهم للعلماء المسلمين، من المصادر التاريخية المختلفة.

2 - 1. الإجازة بالقرآن الكريم:

يبدو أنَّ هذه الإجازة امتحانها عسير عكس ما سبق ذكره من الإجازات، فهناك مجموعة من الشروط على المجاز تحقيقها، فعلى المرشح أولاً أن يمر على سائر آي القرآن، ويحفظها كما يحفظ الفاتحة⁴، إضافة إلى درايته التامة بالضبط والتلاوة والرسم⁵، بعد تحقيق هذه الشروط يحق

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 453 - 464. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص - ص 74 - 75. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 423.

¹ - أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، صاحب التواليف البديعة منها "كتاب الشريعة في السنة" وكتاب "الرؤية" وكتاب "الغريب" وكتاب "الأربعين" وكتاب "الثمانين" وغيرها، كان صدوقاً خيراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، سمع على العديد من المشائخ كأبو مسلم الكجّي، ومحمد بن يحيى المروزي، وأبا شعيب الحرّاني، وأحمد بن يحيى الحلواني وغيرهم، مات بمكة المكرمة سنة 360هـ/970م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص - ص 292 - 293. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص - ص 133 - 136. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 379. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص - ص 46 - 47.

² - العبدري، المصدر السابق، ص - ص 84 - 86.

³ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص34.

⁴ - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص432.

⁵ - نفسه، ص432.

لطالب الإجازة الترشح لنيل الإجازة، ويتدرج في الامتحان من قارئ أقل رتبة إلى قارئ أعلى مقامًا ورتبةً، وهكذا إلى أن يصل إلى الطالب إلى أعلى مقامات التفوق في حفظ القرآن وما حوى من الفنون والعلم الآنفة الذكر، فيحق للمجيز إجازته رافعا له فيها سنده¹، ومن بين الإجازات التي تحصل عليها قراء المغرب الأوسط نذكر منهم على سبيل المثال:

إجازة عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) من قبل شيخ القراء بالمغرب أبو العباس الزواوي (ت 884هـ / 1479م)، وهو ما ذكره ابن خلدون في رحلته: "قرأت عليه القرآن العظيم، بالجمع الكبير بين القراءات السبع، من طريق أبي عمرو الداني، وابن شريح²، في ختمة لم أكملها"³، وأجازه فيما ذكر.

وأجيز أيضا الإمام السنوسي (ت 895هـ / 1490م) من قبل يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني، الشهير بأبو الحجاج في القراءات السبع في القرآن الكريم، وهو ما أورده التنبكتي: "قرأ عليه شيخنا السنوسي القرآن بالسبعة مرتين"⁴، كما ذكر أنه أجازه في سائر مروياته، وكنا قد تطرقنا لذكرها من قبل في الإجازة العامة.

2 - 2. إجازة القراءة:

وفي هذا النوع يجب التمييز بينه وبين إجازات السماع، فإجازة القراءة ينص فيها على أن الشيخ قد أقرأ طالبا كتابا ما فقط، أو أن طالبا قد قرأ على شيخ هذا الكتاب⁵، ومن أمثلة ما ورد ذكره عن إجازة القراءة لعلماء المغرب الأوسط نذكر منها: إجازة ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/

¹ - نفسه، ص 432.

² - أبو عبد الله محمد ابن شريح بن أحمد بن شريح بن يوسف الرعيني الإشبيلي، ولد سنة 392هـ، شيخ القراء بالأندلس، أخذ القراءات عن أحمد بن محمد القنطري، وتاج الأئمة أحمد بن علي، وأبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم صاحب الروضة، وكان رأسا في القراءات، بصيرا بالنحو والصرف، فقيها كبير القدر، روى عنه الكثير من بينهم ولده أبو الحسن شريح، وأبو العباس ابن غيثون وغيرهم، من بين مصنفاته: كتاب "الكافي" و "التذكير"، توفي رابع شوال سنة 476هـ / 1084م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص - ص 554 - 555. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص 136. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج1، ص - ص 434 - 435.

³ - عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 40.

⁴ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 630.

⁵ - صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص 233. فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 34.

1438م)، والشيخ الأبي (ت828هـ/1424م)¹ للإمام عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ/1471م)، إذ يقول " وحضرت أيضا شيخنا الأبي وأجازني، ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق... فأخذت عنه كثيرا وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني... وأجازني وأذن لي هو والأبي في الإقراء"².

وقد أورد الثعالبي إجازاته في هذا النوع من مشائخه بالتفصيل في رحلته، إذ ذكر استجازته لشيخه الأبي، ملتصقا منه الإذن له بالإقراء، وقد أمر الشيخ الأبي من تلميذه الثعالبي كتب الاستدعاء، ومما ورد في متته " الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد أشرف النبيين صلاة نذكرها ليوم الدين... فيقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، لطف الله به، هذا استدعاء ألتمس به الإذن بالإقراء..."³.

وجاء هذا الاستدعاء بعد قراءة الثعالبي على شيخه الأبي عدة كتب في تخصصات معرفية مختلفة، وقد أقرها في استجازته، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب صحيح مسلم، والمدونة الفقهية والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وابن الحاجب الأصلي، إضافة إلى الإرشاد لأبي المعالي، وتفسير ما تيسر من القرآن الكريم، ومن هذه الكتب هناك من أتم قراءتها، والبعض الآخر قرأ جزءا أو بعضا منها.

وقد أجابه الشيخ الأبي وأذن له فيما كانت بغيته إليه، وسبيله وقصده فيه، وكتب له بخطه، فبدأ كعادة من سلف في إجابته بالحمدلة، ومما ورد في نص الإجابة " الحمد لله، ما قاله الصاحب الفقيه... أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المذكور في الأعلى صحيح"⁴، وهو اعتراف من الأبي بما جاد به وذكره الثعالبي في استجازته من مقروءاته على شيخه من كتب وتوالميف حديثية وفقهية، ثم

¹ - محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاني، الشهير بالأبي، من أبة، وهي قرية من تونس، أخذ عن الإمام ابن عرفة ولازمه، وكان من أعيان أصحابه ومحققهم، كما أخذ عنه العديد من المشائخ والأعلام كأمثال القاضي عمر القلشاني، وأبي القاسم بن ناجي وعبد الرحمان المجدولي والثعالبي والشريف العجيسي وغيرهم، له عدة تأليف من بينها: "شرح المدونة"، و"إكمال الإكمال في شرح مسلم" و"تفسير القرآن" وغيرها، توفي سنة 827هـ/1423م، 1424م، وذكر الثعالبي أن وفاته كانت سنة 828هـ/1424م. التبتكي، نيل الابتهاج، ص - ص 487 - 488. السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص 182. محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ص - ص 302 - 303. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 351.

² - التبتكي، نيل الابتهاج، ص259.

³ - عبد الرحمان الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 111 - 112.

⁴ - نفسه، ص 112.

تلا بعد ذلك الإذن له، " وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقاً بجودة فهمه وجودة قريحته...وقد كتبه بخطه العبد الفقير إلى الله محمد بن خليفة بن عمر الأبّي" ¹.

وقد أورد الثعالبي في رحلته استجازته لشيخه ابن مرزوق بعد الدراسة عليه وإجازته في علوم عدة ومرويات شتى، طالبا منه الإذن له بالإقراء ونشر العلم، ومما ورد في نص الاستدعاء ما يلي: "يقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به، قد أجازني سيدي وشيخي...أبو العباس أحمد بن مرزوق...جميع ما تجوز له وعنه روايته، وأرجوا من بركته إذناً بالتحديث عنه وإذناً بإذاعة علم ما تعلمناه منه ومن غيره من مشايخنا رحمهم الله، وإقراء من طلب ذلك من أخ في الله مسترشد أو جاهل يرغب في التعليم، من أهل وولد وقريب وصديق" ².

وأجابه الشيخ ابن مرزوق وأنعم بإجازته له وأقرها، كما أذن له في التحديث والإقراء والتعليم، ومن جملة ما جاء فيمتن رده على استجازت تلميذه الثعالبي " الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً...وأذنت له حفظه الله في التحديث والإقراء وتعليم الجاهلين، وإرشاد المسترشدين، فهو أهل لذلك وسالك إن شاء الله أحسن المسالك..." ³.

2 - 3. إجازات السماع:

ويقصد بالسماع أن يسمع المتحمل من لفظ الشيخ، سواء أحدثه الشيخ من كتاب يقرؤه أم من محفوظاته، وسواء أأملى عليه أم لم يمل عليه ⁴، وقد ظهر هذا النوع من الإجازة في شكل حالات فردية منذ القرن الرابع الهجري، ثم عرفت تطوراً في القرون الموالية، خاصة القرنين السادس و السابع الهجريين ⁵، وفي نظم ألفية الحديث للعراقي يوضح ويبين أركان كتابة السماع؛ إذ يقول ⁶ (الرجز):

وَيَكْتُبُ اسْمَ الشَّيْخِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالسَّامِعِينَ قَبْلَهَا مُكَمَّلاً
مُؤَرِّخاً أَوْ جَنَبَها بِالطُّرَّةِ أَوْ آخَرَ الْجُزْءِ ، أَوْ ظَهْرَهُ

¹ - نفسه، ص112.

² - عبد الرحمان الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص115.

³ - نفسه، ص - ص115 - 116.

⁴ - صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص88.

⁵ - تيلمان زايد نشتيكر، المرجع السابق، ج1، ص14.

⁶ - عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ألفية الحافظ العراقي، ص93.

بِخَطِّ مَوْثُوقٍ بِخَطِّ عُرْفَا
إِنْ حَضَرَ الْكُلَّ، وَإِلَّا اسْتَمَلَى
وَلْيُعْرِ الْمُسَمَى بِهِ إِنْ يَسْتَعِزْ
وَلَوْ بِخَطِّهِ لِنَفْسِهِ كَفَى
مِنْ ثِقَةٍ صَحَّحَ شَيْخٌ أَمْ لَا
وَإِنْ يَكُنْ بِخَطِّ مَالِكٍ سَطَرَ

ومن الأمثلة التي وردت في ذلك، ابن عصفور العبدي التلمساني (حيًا سنة 646هـ/ 1248م)، أخذ العلم عن مشائخ عدة، وأجازوه علماء كثر، ومن بين الذين درس على يدهم أبو عبد الله بن عبد الحق، قرأ عليه وسمع كثيرًا منه، كما سمع أيضًا من أبو محمد بن حوط الله (ت 612هـ/ 215م)، والمحدث أبو العباس أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري اللورقي (ت 895هـ/ 1201م)، سمع عليه كتاب مسلم بقراءة المحدث أبي الحسن بن القطان، وفاته بعضه فدخل في الإجازة¹، كما درس وقرأ عليه عدة كتب مختلفة الحقول المعرفية.

وسمع منه أيضًا أكثر الموطأ للإمام مالك وأجاز له، وأجازه أيضًا أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم مرة وثانية؛ وأبو ذر، وأبو ذر، وأبو محمد عبد العزيز بن ريدان، وأبو البقاء يعيش بن علي بن القديم، وأبو الصبر أيوب، وغيرهم من جماعة المتأخرين².

كما ذكر التنبكتي في نيل الابتهاج أيضًا، إجازة لأبي القاسم بن رضوان (ت 783هـ/ 1382م) لأبي يحيى الشريف التلمساني، " وسمع من الشيخ العالم أبي القاسم بن رضوان صحيح مسلم وشفاء عياض وأجازه"³.

محمد بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله الندرومي، الكومي، التلمساني، المغربي، من فضلاء المالكية، (ت نحو 775هـ/ 1373م)⁴، رحل إلى المشرق فأخذ عن معاصريه من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق ومكة والحجاز وغيرها، له ثبت ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم⁵، وأجاز له العديد من المحدثين من مختلف الحواضر المشرقية، فمعظم السماعات والقراءات والإجازات التي سجلها الشيخ الندرومي كانت في مدينة القدس، وتحديدًا في المسجد

¹ - المنجور، المصدر السابق، ص 172.

² - نفسه، ص 172.

³ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 253.

⁴ - خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 40. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص 698. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 330.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 330 - 331.

الأقصى، وعلى وجه الخصوص بالخانقاه الفخرية¹، وسماعات أخرى في حواضر ومدن عديدة كالخليل، ونابلس ومكة والمدينة ودمشق والاسكندرية، وأغلبها كانت ما بين عامي (747 - 761هـ/1346 - 1360م)²، نذكر منهم على سبيل المثال:

الشيخ أبو حفص عمر بن أبي زيد عبد الرحمان بن الحسين بن يحيى القبابي الحنبلي، (ت 755هـ/1354م)، سمع عليه حكايات إبراهيم بن الأدهم (ت 162هـ/778م)، بقراءة أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي بالمسجد الأقصى، وأجاز له مرويته أجمع، وثبت في يوم الحادي عشر من شهر رمضان من سنة 753هـ/1352م³.

والشيخ أحمد بن عبد الأحد بن أبي الفتح الحراني (ت 767هـ/1366م)، هو الآخر سمع عليه جميع كتاب " الجمعة وفضلها "، والذي قام بتأليفه أبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت 292هـ/905م)، وأجاز له المسمع رواية ما يجوز له روايته، وصح ذلك وثبت بقراءة أبي الحسن علي بن الحسين بن البنا بجامع عمرو بن العاص بمصر يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة سنة 758هـ/1357م⁴....

وسمع الشيخ الندرومي أيضا على الشيخ صدر الدين أبي الفتح محمد الميديمي، من أول كتاب (الحلية) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني إلى آخر الجزء السابع عشر من نجيب الدين عبد اللطيف الحراني، وبإجازته في الباقي منه⁵، كما سمع من محي الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي... وذلك بقراءة شهاب الدين أبي محمود المقدسي، والمحدث سليمان، وصح وثبت في مجالس، آخرها في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة 753هـ/1352م)، وأجاز المسمع غير مرة لهم أجمع ما يجوز له روايته بشرطه⁶.

¹ - الخانقاه الفخرية مجاورة لجامع المغاربة على بعد مئتي متر تقريبا من المسجد الأقصى إلى الغرب، بابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة، وقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية، وابت في القرن العاشر الهجري مدرسة. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج1، ط5، مطبعة المعارف، القدس، 1999، ص246.

² - عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص - ص 32 - 33.

³ - عمر الزيداني، المرجع السابق، ص36.

⁴ - نفسه، ص37.

⁵ - نفسه، ص32.

⁶ - نفسه، ص32.

وسمع أيضًا من الشيخ محمد بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان، سمع عليه جميع الخمسة أبواب الأول من سنن ابن ماجه، بقراءة شمس الدين محمد بن عبد القادر بن عثمان، وناوله باقي الكتاب، وأجاز له جميع ما يجوز له روايته بشرطه، وكان ذلك بمدرسة الحنابلة من مدينة نابلس، وكان السماع والمناولة والإجازة في يوم السادس عشر من شهر صفر سنة 754هـ/1352¹.

وأجيز أيضًا إجازة سماع من الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمان الخادم (ت 757هـ/1356م)؛ إذ سمع عليه أجمع ثلاثيات الدارمي، وصح ذلك، وثبت، وأجاز مروياته، وكان السماع بالخانقاه الصلاحي بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة 755هـ/1354م².

وسمع من الشيخ محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الكريم العسقلاني الأصل ثم المصري (ت 761هـ/1359م)، سمع عليه أجمع ثلاثينات مسند عبد بن حميد الكسبي، بقراءة المحدث الفاضل أبي الحسن بن البناء، وأجاز له غير مرة رواية ما يجوز له روايته، وذلك بجامع عمرو بن العاص بمصر، وصح ذلك، وثبت يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة 758هـ/1357م³.

وسمع كتاب سنن ابن ماجه على الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن أحمد الزيتاوي (ت 770هـ/1369م)، وذلك بقراءته وقراءة جماعة سنة 756هـ/1355م، بالمسجد الأقصى، وأجاز لهم المسمع رواية ما يجوز له روايته بسؤال قارئه⁴.

كما يذكر الدكتور عمر أنور الزيداني في دراسته لمخطوط ثبت الندرومي، أنه وجد بالمخطوط إجازة بخط الشيخ ابن كثير رحمه الله، ومما جاء في متنها " أجزتهم ما سُئلت بشرطه، وكتبه إسماعيل بن كثير"⁵.

وأخذ الإمام الشمني العلم عن غير واحد من كبار العلماء، وتحصل منهم على إجازات علمية دلت على علو كعبه في علوم عدة ومعارف شتى، ومن بين علماء المغرب الأوسط الذين لازمهم

¹ - عمر الزيداني، المرجع السابق، ص36.

² - نفسه، ص37.

³ - نفسه، ص50.

⁴ - نفسه، ص42.

⁵ - نفسه، ص45.

الشملي، الإمام أبي الفضل بن الإمام التلمساني (ت 845هـ / 1441م)¹، كما ذكر التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج إجازة له من الشيخ أبو الفضل التلمساني "حدثنا شيخنا العلامة أبو الفضل ابن الإمام التلمساني إجازة إن لم يكن سماعاً، قال أخبرنا شيخنا القاضي سعيد العقباني قال: اجتمعت بمدينة مراكش بيهودي يشتغل بالعلوم فقال: ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم؟ قال قلت قوله: "بعثت للأحمر والأسود"..."².

أمّا عن مكان الإجازة فالمعلوم أنّها وقعت بإحدى مدارس القاهرة، لكون مولده بالإسكندرية ثم نشأ وتعلم بالقاهرة بعد قدومه إليها رفقة والده، ما جعله يدرس ويسمع ويجاز من كبار العلماء والمحدثين والفقهاء، وبها أيضاً كان لقاءه بالإمام أبو الفضل التلمساني ما بين عامي (811 - 812هـ / 1408 - 1409)³.

وأجيز الشيخ والفقير أبو الفضل قاسم العقباني (ت 854هـ / 1450م)، من قبل علماء ومحدثين من جهات وحواضر إسلامية شتى، وممن مني عليه بإجازة من هذا النوع، العالم تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحسني الفاسي المكي المالكي قاضي قضاة المالكية بمكة المشرفة (ت 832هـ / 1429م)⁴، أخذ عنه حديث الرحمة سماعاً من لفظه بشرطه، وأحاديث غيره وأجازه في ذلك، وكتب له بخطه⁵.

وأخذ وسمع أيضاً من الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ / 1450م)، وكان هذا بعد رحلته للحج سنة 830هـ / 1427م)، حيث حضر إملاء ابن حجر وأجازه⁶.

وأجيز الشيخ أحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت 899هـ / 1493م)، من قبل الشيخ والفقير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق (ت 842هـ / 1438م)؛ إذ ذكر البلوي في ثبته أنّه حصل على مرويات ابن مرزوق من طريقين، والطريقة التي هي ضمن هذا النوع - إجازة سماع - هي

¹ - السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص175.

² - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص522.

³ - السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص174. شربيتي أحمد، المرجع السابق، ص47.

⁴ - ولد ليلة الأحد والعشرين من ربيع الأول 775هـ (10/09/1373م، بمكة وولي القضاء بها مدة عشرين سنة، من مؤلفاته شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، في أربع مجلدات، إضافة إلى بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة للذهبي، توفي ثالث شوال 832هـ (5/7/1429م). البلوي، المصدر السابق، ص130.

⁵ - البلوي، ثبت البلوي، ص130.

⁶ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ص - ص 367 - 368.

كون الشيخ ابن زكري كان كثيراً ما يحضر مجلسه، ويحضر ختم كتب حديثه عليه، فيتلفظ إثر الختم بالإجازة الجماعية، إذ كانت تلك عادته¹، فیدخل هو في ذلك، وهذا يدل على سماعه مرويات أستاذه ضمن كافة الطلبة الذين تتلمذوا وأجيزوا على يد الشيخ ابن مرزوق، وأجيزوا في ذلك إجازة سماع.

ومن المشائخ الذين أجازوا الإمام ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م) إجازة سماع، سراج الدين أبو حفص عمر البلقيني (ت 805هـ / 1403م)، حيث سمع عليه بعض صحيح الإمام البخاري وأجازه².

2 - 4. إجازة بالتصدير:

وفيهما يشهد الشيخ للطالب بتحصيله للعلوم المعنية، واستحقاقه للانتصاب للتدريس وما شاكله³، وقد تطرق التتبعي لذكر إجازتين لعالمين من المغرب الأوسط أجيزوا بالفتيا والتدريس وهما : أولاً أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (حيا سنة 770هـ / 1368م)، نزيل تلمسان⁴، حافظ للحديث، أصولي من أكابر علماء المالكية في وقته، من أهل زواوة، نشأ في بجاية وأخذ عن مشائخها⁵، تصدر للفتيا والتدريس، أخذ العلم عن كبار الأعلام والمشائخ كأبي علي ناصر الدين المذالي، وأبي عبد الله الزواوي، وعبد المهيمن الحضرمي وأبي عبد الله المسفر وغيرهم، وبالأندلس لازم ابن الفخار البيري (ت 754هـ / 1353م)⁶، وفي ذات السياق يقول التتبعي: " لازمه لوفاته وأجازه وأذن له في التحليق بموضع تدريسه⁷."

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص 427.

² - المجاري، المصدر السابق، ص 136.

³ - محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 279.

⁴ - ابن مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 336. التتبعي، نيل الابتهاج، ص 611.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 166.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري، الأستاذ المحقق الإمام العلامة أخذ عن أبي عبد الله الكماد وغيره، وعنه لسان الدين ابن الخطيب والإمام الشاطبي وأبو البركات ابن الحاج ومن لا يعد كثرة، أثنى عليه كثيرا في نفح الطيب، توفي سنة 754هـ / 1353م. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 329.

⁷ - التتبعي، نيل الابتهاج، ص 612. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 612.

إجازة عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي الفاسي (ت 894هـ / 1488م)¹ لأبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي (ت 854هـ / 1441م)²، " وكتب له قد أجزت الفقيه أبا محمد عبد الله إجازة مطلقة في تعليم الفقه المالكي والفتيا به بعد مشاركتي له في صدر من المدونة وجملة من ابن الحاجب الفرعي وشاهدت منه أبحاثا دقيقة وأسئلة عويصة يليق بموردها"³.

2-5. الإجازة بالخط :

وجرى هذا التقليد مجرى العرف بين أهل الفن، حتى صار اشتغال الخطاط بفنه سواء بإنجاز الأعمال الفنية ووضع اسمه عليها، أو بالتعليم مرهوناً بحصوله على الإجازة التي ينالها⁴، فالإجازة بالإجازة بالخط إقرار الأستاذ بإتقان المجاز له بالخط، وبإمكانية تعليمه لغيره⁵، كما يعين هذا النوع النوع من الإجازات على حفظ سند أهل الخط، وتوثيق أساليبهم وانتشارها وتطويرها⁶، ولقد كان لعلماء وأعلام المغرب الأوسط حضور في هذا النوع من الإجازات التي عرفها المسلمون وصارت تقليداً إسلامياً جرى عليه الخطاطون⁷، ومن أمثلة ما ورد إجازة سعيد العقباني لعبد الله بن أحمد بن يوسف، عرف بالعشاب الغساني الأندلسي⁸، " كان من أهل العلم يعتني بجمع الكتب، قيّد

¹ - القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي الفاسي، عالم حاضرة فاس ومفتيها وقاضيتها، حيث تولى بها رئاسة العلم واستقر بها إلى أن وافته المينة، أخذ عن جمهرة من العلماء والفقهاء من بينهم التازغي وأبي محمد العبدوسي وأبي القاسم بن سراج، وابن مرزوق الحفيد والقوري وابن غازي وغيرهم، وله مع أبو العباس الونشريسي نازلة في شأن مرتب بعض مدارس فاس، توفي سنة 894هـ / 1488م. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 384. ابن عسكر، المصدر السابق، ص - ص 30 - 33. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 233 - 234. ابن غازي، المصدر السابق، ص - ص 111 - 113.

² - سليمان بن الحسن البوزيدي، أبو الربيع، من أهل تلمسان، فقيها وإماما عالما بالمذهب المالكي، فكان قائما على المدونة وابن الحاجب، مستحضرا لفقه ابن عبد السلام، وقد مدحه غير عالم وشهد له العلم والفضل والحسن كالفصادي وابن غازي والونشريسي، توفي 845هـ / 1441م. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 105 - 106. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 185. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 68 - 69.

³ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 233. ابن غازي، المصدر السابق، ص 112.

⁴ - نصار منصور، المرجع السابق، ص 361.

⁵ - فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 51.

⁶ - نفسه، ص 259.

⁷ - نفسه، ص 259.

⁸ - عبد الله بن أحمد بن يوسف، عرف بالعشاب الغساني الأندلسي، نزيل درعة، كان من أهل العلم، معتنيا بجمع الكتب، رحل وحج ولقي العديد من العلماء وأجازوه كابن عرفة وسعيد العقباني وابن خلدون والعز بن جماعة، وكتبوا خطوطهم له، له عدة تأليف منها " تحفة الناسك في علم الناسك" و "المقنع في مناسك المتمتع"، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 231.

بخطه كثيرا مع حسن خطه رحل وحج ولقي أعلاما وأجازوه كابن عرفة وسعيد العقباني...وكتبوا خطوطهم له¹.

(3) - قراءة وتحليل لنماذج من الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط (ق 7 - 10هـ / ق 13 - 16م):

3.1 دراسة نموذج للاستجازة (الاستدعاء):

استجازة الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني (ت نحو 640هـ / 1242م) للفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني (ت 650هـ / 1228م):

وهذه الاستجازة للفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني البجائي (ت نحو 640هـ / 1242م)، للفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني (ت 650هـ / 1228م)، وجاء نصها على النحو التالي:

بعد البسملة والتصلية: " يرغب إلي جلال الشيخ الأجل، الفقيه الزكي العالم الحافظ المفيد المتقن العلامة الأكمل، بقية الجلة الفضلاء الأكابر أهل العلم، أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الزكي الزاهد المرحوم أبي محمد عبد الحق بن سليمان أكرمهم الله برضاه، وحرس مجدهم وتولاه، معظم مقدارهم، وملتزم برّهم ومقدارهم، وتوقيرهم وإيثارهم، العارف بحقهم، العليم بتقديمهم وسبقهم، محمد بن محمد بن الحسين الخشني، في الانعام عليه بإجازة هذا البرنامج الذي تضمن ذكر أشياخه الجلة الفضلاء، رضوان الله عليهم وعليكم أجمعين، بحيث يحمل ذلك عنكم، ويتشرف بأخذه منكم، وفضلكم بذلك كله كفيل، وثوابكم عليه عند الله جزيل، والله يبقي ببركاتكم الانتفاع، ويحسن عن أرجائكم الوقاع، وأفضل سلام الله عز وجل وأوفى تحياته وأزكاها، وأعطرها عرفا وأذكاها، يخص مقامكم الأعلى، ورحمة الله وبركاته"².

ويتضح لنا من خلال ما تضمنه الاستدعاء الذي أورده الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني (ت نحو 640هـ / 1242م)، من فقهاء بجاية وعلمائها³، طالبا الإجازة من الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني (ت 650هـ / 1228م)، من حاضرة تلمسان، عدة قراءات، نذكر منها على سبيل المثال:

¹ - نفسه، ص231.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص252.

³ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص133.

المتأمل في نص الاستجاسة يدرك جيدا صور التكامل الحضاري والتلاقح العلمي بين حواضر المغرب الأوسط، رغم الاختلاف السياسي الذي كان سائدا في ظل هذه الفترة؛ إذ أضحت بجاية تحت الحكم الحفصي، في حين حاضرة تلمسان قاعدة لبني عبد الواد ودار ملكهم، إلا أنه رغم الانقسام السياسي والصراع الذي طبع العلاقات، لم يعرقل النشاط العلمي والفكري بين الحواضر المغربية عامة.

الوزن الثقافي والاستمرارية في العطاء الفكري، ففي عملية إحصائية لعلماء بجاية من كتاب عنوان الدراية الذي يعطينا لمحة صادقة عن الحياة العقلية للمدينة في القرن السابع الهجري، ومن وجهة نظر الغبريني وتكوينه الفقهي وجدنا أن عدد الوافدين إلى بجاية يشكل 60% من مجموع علمائها الذين بلغ عددهم 108 عالما¹، وكذلك نفس الأمر أو أكثر بحاضرة تلمسان التي أصبحت مقصدا لصلبة العلم ودارا للعلماء والفقهاء، وكان قد وثق القلصادي في رحلته تجليات الحياة العلمية المزدهرة التي آلت إليها حاضرة تلمسان، حيث استقر بها مدة جد معتبرة ثمانية أعوام، كان لها الفضل في تكوينه العلمي والفكري، وهذا ما يتضح في قوله: " وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرقة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان"².

أما فيما يخص نص الاستجاسة فمن الناحية الشكلية والبنية الظاهرية، فقد مضى الفقيه الخشني في استجاسته هذه عما سلف من ذي قبل من الاستجازات بين العلماء في مختلف الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية على حد سواء، فبدأت بمقدمة ثم عرضا لطلبه واختتمها بخاتمة.

أما من الناحية الباطنية فقد بدأ بالبسملة والتصلية، وهو معهود في كتابة الاستجازات، لا سيما النثرية منها، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم " كُلُّ أَمْرِ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَقْطَعُ"³، ثم تلا ذلك في بيان التشاء واستعمال ألقاب عديدة لذكر المجيز نحو الشيخ والفقيه

¹ - عبد الجليل قريان، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط، ص 15.

² - القلصادي، المصدر السابق، ص - ص 94 - 95.

³ - السخاوي، الأجوبة المرضية، 1/199. ابن حجر، نتائج الأفكار، 3/281. السيوطي، الجامع الصغير، 6266. الألباني، ضعيف الترغيب، 958. عثمان بن حسنين بري الجعلي المالكي، سراج السالك شرح أسهل المسالك، ج1، دار الفكر، بيروت، 2006، ص 4.

والعالم وغيرها، وإظهار التأدب في حضرة شيخه، ذاك بعد ذلك اسمه، مبينا رغبته ونيته في الحصول على إجازة في برنامج الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني، وهذا البرنامج قد ذكره الرعيني في برنامج شيوخه في سياق ترجمته لشيخنا التلمساني، وَقَدْ سَمَّاهُ بِالْإِقْنَاعِ فِي تَرْتِيبِ السَّمَاعِ، ذكر فيه ما لقي وما قرأ وما سمع ومن أخذ عنه من أهل الأندلس والعُدوة والمشرق¹، ثم ختم استجازته بعطر التحية وأزكى السلام.

إِلَّا أَنَّ بعض الاستجازات تختلف حسب الطلب، فنجد منها، إذا كان المستجيز قد قرأ وأخذ عن المجاز، يدون في استدعائه كل ما درسه وقرأه وسمعه من شيخه، ثم يطلب منه الإجازة بعد ذكر مقروءاته ومسموعاته من شيخه، ونضرب مثالا عن ذلك ما أورده البلوي (ت938هـ/1532م) في استجازته لأستاذه ابن مرزوق الكفيف (ت901هـ/1486م)، " ولما قرأت على شيخنا وبركتنا... ما قيدته في هذه الأوراق من أسانيده، ومروياته، ومقروءاته، ومسموعاته، طلبت منه الإجازة العامة في جميع ما ضمّنته هذا من مقروء أو مسموع...²."

وهناك من يطيل في الاستجازة، فيتوسع في الحمدة والتصلية على نحو استجازة عبد الجليل بن محمد الزروالي الراشدي لشيخه الثعالبي " الحمد لله المنفرد بالدوام، المتفضل بنعمة الإحسان، المبتدي بالإحسان... أحمده حمد متوكل عليه مذعن مستسلم إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندّخرها للقائه ونعتمدها يوم ثوابه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيّه صلى الله عليه وعلى آله وحشرنا في زمرة وتحت لوائه"³.

ثمّ بعد الحمدة والتصلية، شرع يتحدث في مقدمة عن العلم ومكانته ورفعة صاحبه، وقد قال ابن مريم في كتابه البستان " اعلم أَنَّ طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم"⁴، وضرب بشيخه الثعالبي مثالا عن ذلك مادحا إياه بجمة من الألقاب نحو " وهو الإمام الشهير الناقد البصير السيد... أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رضي الله عنه..."⁵، وبعد ذلك طلب منه الإجازة في كل ما تحصل عليه من مقروء ومسموع ومرويات وأسانيده وإجازات، وفي مختلف العلوم المنقول منها والمعقول، من آداب وتصوف وسلوك وأوراد وغيرها، يطول الحديث عنها، ثم ختم

¹ - الرعيني، المصدر السابق، ص169.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص315.

³ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص79.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص307.

⁵ - نفسه، ص79.

الزروالي استجازه بذكر اسمه والدعاء لشيخه والتحية والسلام، ثم وثق ما كتبه باليوم والشهر والسنة، وهناك من يوثق بالتاريخ الهجري والميلادي.

وكما هو معلوم أن يكون الرد من الشيخ المجيز على طالب الإجازة، فيحسن الرد، وأن يكون مماثلاً نحو أن يكون الرد نثراً إذا كانت الاستجابة نثراً، كما لجأ الأساتذة والشيخوخ أيضاً إلى كتابة الإجازة شعراً، وذلك رداً على الاستجابة الشعرية، وهذا من باب المراعاة في الجواب حتى لا يكون الشيخ أقل من تلميذه في الخطاب¹.

وقد رد الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني على طلب الخشني وأجابه فكان ما نص عليه:

"أجبتك بأحسن تحية، وامثالاً لما جاء به خير البرية، نعم وأجبتك إلى ما سألته وطلبتة، إجابة من يعلم أنك أهل له، وإذن من تحقق أنك قائم به لشواهد طلبك، وبوارع أدبك، إجابة عامة بشرطها فتلقها تلقى أمثالك، وأعمل بحسابها عمل نظرائك، والعمل جمال العلم وخادم له ومرتبب به لمن أراد السعادة وسعى لها، قال الله تعالى: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها، جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول وأتبع أجمله، وممن ختم بالحسنى عمله، آمين. قاله وكتبه حامداً ومصلياً على نبيه، محمد بن عبد الحق بن سليمان في ذي حجة عام ثلاثة وستمئة"².

ورد الفقيه التلمساني على الخشني كان مختصراً جداً، إذ أورد فيه بعد التحية مباشرة إجابته في منحه الإجازة، وهذا لما تحقق له أنه من أهل العلم وخاصته، وليس غريباً عنه، وهذا ما يتجلى في قول ابن عبد البر رحمه الله "أن الإجازة لا تجوز إلاً لماهر بالصناعة، حاذق بها يعرف كيف يتناولها، وتكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول في ذلك"³، وحتى يبقى العلم عند أهله، فأجابه فيما ذكرنا أنفاً إجازة وإجابة عامة حسب الشروط المعروفة والسبل المألوفة لدى جمهور العلماء والمحدثين، ثم ختم إجابته بعد تلبية رغبة ونية الخشني بالدعاء له بالحسنى، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، موثقاً في آخرها اسمه وتاريخ الإجازة الذي كان في ذي حجة من عام ثلاثة وستمئة الموافق ل1207م.

¹ - محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص - ص 62 - 63.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص 253.

³ - ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 1160.

وذكر الغبريني أيضًا استجازة أخرى للفقير والشيخ أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني (حيا 615هـ / 1218م)¹، هو الآخر بدوره كتب استجازة للفقير أبا عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني (ت 650هـ / 1228م)، يطلب منه إجازته برنامج روايته عن أشياخه، وأسانيده في مقروءاته ومسموعاته، وإجازاته ومناولاته وتآليفه في فنون العلم، وما له من نثر ونظم².

وقد أجابه مختصرا أيضًا فيما طلب، كما لاحظنا ذلك في نص إجابته للخشني، وهو أسلوبه في الإجابة وخاصيته ملامسة الموضوع بدقة وباقتضاب، وأجاز له إجازة عامة على الشروط المعمول بها عند أهل العلم والرواية، وقد أورد الغبريني نص الإجابة³.

3.2 قراءة وتحليل لنماذج من إجازة مجاز لعلماء المغرب الأوسط:

إجازة ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م) للإمام عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1471م) :

ويندرج هذا النوع من الإجازات ضمن إجازة مجاز، وهو من أهم الأنواع الأكثر انتشارًا وتداولًا بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، أو مع مختلف أعلام البلاد الإسلامية خلال الفترة المدروسة (7 - 10هـ / 13 - 16م)، ومن بين هذه النماذج، إجازة ابن مرزوق الحفيد للثعالبي:

" الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أجزت سيدي وبركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج الصالح المبارك الخير الدين الأكمل أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وفقه الله ورضي عنه، أن يروي عني ما تضمنه هذا الدفتر المكتتب هذا على ظهر أوله من المسانيد والعقيدة.

¹ - أبو زكريا، يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني، من كبار فقهاء المالكية في وقته، وأحد الأئمة الكبار بحاضرة بجاية، حيث تولى الفتيا بها، وهو نظير أبي عبد الله الخشني، وهو من جملة من يعتمد عليه القاضي الأصولي (ت 612هـ / 1215م)، كانت له نباهة ومعرفة ثابتة بعلم الوثائق، التقى بعدة مشايخ كالشيخ أبا مدين، والفقير أبا علي المسيلي، وأبا محمد عبد الحق الإشبيلي، وأبا عبد الله القرشي وغيرهم، كان حيا سنة 615هـ / 1218م. الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 254 - 255. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 336.

² - نص الاستجازة أورده الغبريني، المصدر السابق، ص 254.

³ - الغبريني، المصدر السابق، ص 255.

قال ذلك عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، غفر الله ولطف به وبمنه، في أواخر رجب عام عشرين وثمان مائة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى¹.

كتب الشيخ ابن مرزوق الحفيد هذه الإجازة للإمام والمحدث عبد الرحمان الثعالبي في أواخر رجب من عام 820هـ، الموافق ل سبتمبر 1417م، وفيما يخص مكان الإجازة لم يذكره في متن الإجازة، إلا أن الظاهر من خلال تتبع الأحداث ومسار الرحلة لكلا العالمان الجليلان أنها كانت بتونس، وهذا عند دخول ابن مرزوق تونس قاصدا للحج، ما جعل الثعالبي يلتقي به ويلزمه مدة إقامته بتونس، والتي كانت حوالي سنة كاملة أو أقل منها بيسير²، ويبدو من خلال رحلة ابن مرزوق أنه قدم إلى تونس فأقام بها مدة من الزمن ثم قصد حج بيت الله الحرام، ثم أثناء عودته منح هذه الإجازة للثعالبي، وهذا نستشفه من قوله " ثم لما حجّ شيخنا ابن مرزوق رحمه الله تعالى بعدما تقدّم من التاريخ، لقي بمصر الشيخ الإمام الرحلة المعمر مسند الديار المصرية محمد بن عبد اللطيف الكويك، فحدثه بجملة مصنّفات وأجازه روايتها"³، ثم ذكر في ذات السياق أن ابن مرزوق أجازه ما تم إجازته فيه من قبل الشيخ المصري الكويك، ثم تحدث مليا بكل المصنّفات في مختلف الحقول المعرفية والتخصصات العلمية، وكذا الأسانيد، والكتب والمؤلفات التي أجز فيها ابن مرزوق، ونقلها إلى تلميذه الثعالبي عن طريق الإجازة، ويتجلى القصد في قول الثعالبي: " وقد أجازني شيخنا أبو عبد الله محمد بن مرزوق هذه المصنّفات المذكورة وغيرها ممّا لم أذكره وكتب لي بخطّه على ظهر المكتوب⁴ الإجازة السالفة الذكر.

ونذكر أمثلة عن هذه المصنّفات والمؤلفات التي أجز فيها ابن مرزوق من الشيخ ابن الكويك، وقد انتقلت إلى الإمام الثعالبي بالإجازة عن شيخه ابن مرزوق، حلية أبي نعيم وموطأ سويد الحداثي، وموطأ الإمام محمد بن الحسن الشيباني، وكتاب الآداب المفردة للبخاري، وبرّ الوالدين له، وشمائل النبي صلى الله عليه وسلم تأليف الترمذي وغيرها، ومن المسانيد نذكر: مسند

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص118.

² - نفسه، ص112.

³ - نفسه، ص116.

⁴ - نفسه، ص - ص 116 - 118.

عبد بن حميد ومسند الطيالسي ومسند أبي يعلى الموصلي ومعجمه، ومسند الحميدي، ومسند العدني ومسند الشهاب، وكتاب مسند أبي أمامة وغيرها¹.

إضافة إلى كتب ومصنفات التصوف وعلم الرقائق، ونضرب مثالا عن ذلك كتاب صفوة التصوف للمقدسي ورسالة القشيري، وعوارف المعارف للسهروردي وكتاب الغيلانيات، وكتاب كرامات الأولياء، ومن كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة²، ومن أصول المذاهب أيضا كتب ومصنفات عدة قد ذكرها الثعالبي في فهرسته، اقتصرنا على ذكر بعض منها خشية الإطالة. والناظر نظرة تأمل وتفحص في متن الإجازة، يدرك أنّ ابن مرزوق كان مختصرا جدًا، حيث افتتح متنها بالحمدلة والصلاة والسلام على خير الأنام، ثم مباشرة ذكر مصطلح ولفظ "أجرت"، ما يبين لنا بأنه دخل صلب الموضوع مباشرة؛ إذ تلا بعد ذلك اسم المجاز، متلفظا بعد ذلك بالإجازة له فيما أجازه فيه، دون إطالة واستعمال الأسلوب الأدبي، بل كان النص علميا بامتياز، خص أسلوبه في ذاك بثلاث خصائص وميزات وهي: أنه كان مختصرا وواضحا ودالا.

ثم مباشرة بعد ذلك ذكر اسمه متصغرا نفسه أمام عظمة ربه نحو "عبيد الله"، داعيًا الله لنفسه بالمغفرة واللفظ، مؤثقا تاريخ الإجازة، والتي كانت في أواخر رجب من عام 820هـ/ سبتمبر 1417م.

وهذا نفس الأمر والميزات العامة نجدها في نموذج آخر، والمتمثل في إجازة الشيخ تقي الدين الفاسي المكي (ت 832هـ/ 1429م)³ للشيخ أبو اسحاق إبراهيم التازي (ت 866هـ/ 1462م)، وهي من نفس نوع الإجازة، أي إجازة مجاز؛ إذ كر ابن سعد متن الإجازة كاملا في كتابه روضة النسرين، وهو الآخر افتتحها بالحمدلة والتصلية نحو قوله "الحمد لله الذي جعلنا من سكان الحرم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لجميع الأمم..."⁴.

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 116 - 117.

² - نفسه، ص 117.

³ - أبو عبد الله محمد بن أبي العباس بن أبي الحسن الحسن الفاسي المكي المالكي، شيخ الحرم، ولد بمكة في ربيع الأول سنة 775هـ، ونشأ بها وبالمدينة لتحوله إليها مع أمه سنة 783هـ، قرأ على البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيثمي والتتوخي ومريم ابنة الأذرعي وغيرهم، ارتحل إلى عدة حواضر كالقاهرة ودمشق وبيت المقدس واليمن وغيرها، بلغ عدد شيوخه بالسماح والإجازة نحو الخمسمائة، ولى قضاة المالكية في شوال سنة سبع وثمانمائة، ألف عدة تصانيف حول أخبار بلده وذكر مآثرها وتراجم أعيانها، توفي في شوال 832هـ/ 1429م. السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص - ص 18 - 20. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص - ص 549 - 550. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ص - ص 429 - 430.

⁴ - ابن سعد، المصدر السابق، ص 140.

ثم بعد ذلك أردف في سياق حديثه مباشرة اسم المجاز، وسنة مجالسته وأنسه به، وما كان قد أخذه وقرأه عليه تلميذه الفقيه إبراهيم التازي من كتب ومصنفات، وأغلبها أو جلها كان في المصنفات الحديثية والنحو وكتب الرقائق والتصوف، " وقد قرأ علي أبو اسحاق بلفظه جميع كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض، وجميع الألفية لجمال الدين أبي عبد الله بن مالك...وجميع رسالة القشيري..."¹، ثم بعد ذلك تلفظ له بالإجازة كتابة ذاكرا اسم المجاز مرة أخرى مجيزا له جميع رواياته ومؤلفاته، وفي الأخير كتب له مرغبا فيه الدعاء له، وهو الاختلاف الحاصل بين الإجازتين، ثم ذكر اسم المجيز مصليا بعدها على سيدنا محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وفي مقارنة بسيطة بين الإجازتين التشابه كان أقوى ورودا من الاختلاف الحاصل بينهما في لمسات فقط، وهذا ناتج عن التكوين الأدبي والعلمي لكل شخصية، ما يتخضض عنه الأسلوب والبصمة الخاصة في الكتابة لكل منهما، إذ كلاهما حافظ على التسلسل المنهجي والشكلي للإجازة، دون تقديم ولا تأخير، من افتتاح بالحمدلة والتصلية، ثم ذكر المجاز بسبق لألقاب كالشيخ والفقيه والعالم وغيرها، ثم ذكر ما تم قراءته أو إجازته فيه، وبعد ذلك التلفظ بالإجازة كتابة، ثم الدعاء وذكر المجيز والتوثيق بتاريخ ومكان الإجازة، فمنهم من يوثق ذلك، ومنهم من يحول عن هذا.

وحتى التشابه من ناحية التركيب الكلي والجزئي لكل مكون لمتن الإجازة، ونستشف القصد من هذا من خلال التفكيك البنيوي والوظيفي للإجازتين الأنفة الذكر، فكلاهما لعالمين من المغرب الأوسط، إلا أن مكانهما الجغرافي اختلف، فالأولى إجازة ابن مرزوق الحفيد للثعالبي ببلاد المغرب بتونس، والثانية من الشيخ تقي الدين المكي لإبراهيم التازي كانت بالحوضر المشرقية، وبالضبط من البلد الأمين — مكة المكرمة —، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على أن شكل ومنهجية وبناء نسق الإجازة كان موحدا في مختلف البلاد الإسلامية، تبقى فقط بعض الخصوصيات المتمثلة في الشخصية والتكوين العلمي للعالم أو الفقيه أو المحدث.

3.3 قراءة وتحليل لنماذج من إجازات معينة لعلماء المغرب الأوسط:

¹ - ابن سعد، المصدر السابق، ص141.

إجازة أبو زرعة ولي الدين العراقي (ت 826هـ / 1423م)¹ للإمام الثعالبي (ت 875هـ / 1471م) :

وهذا النوع من الإجازات يندرج ضمن نوع إجازة معين لمعين، وقد صنّفه جمهور المحدثين والفقهاء والعلماء من أهم الإجازات وأعلاها رتبة²، لكونها تبين أركان الإجازة بالتمام - المجيز والمجاز والمادة المجازة -، وفيما يلي سنورد نص هذا النموذج من الإجازة:

وكتب لي بخطه ما نصه:

"الحمد لله حقّ حمده والصلاة والسلام على سيّدنا محمد رسوله وعبدته وعلى آله وصحبه وجنده وبعد:

فقد أجزت للشيخ الصّالح الفاضل الكامل، المحرّر المحصّل الرّحال أبي زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالبي نفع الله به وبلّغه من الخير منتهى إربه وبلّغه مقصده سالماً مستريحاً من تعبته، جميع المكتوب هنا بخطّه من مسموعاتي ومحضوراتي ومجازاتي ومقولاتي إجازة معيّنة، وتلفظت بذلك وأجزت له أن يروي عنيّ جميع مروياتي على اختلاف أنواعها وجميع مقولاتي على تباين أجناسها، فليرو ذلك عنيّ إذا صحّ له ذلك من نسخة معتمدة وأنا بريء من الغلط والتّحريف. وكملت كتابة ذلك يوم الأحد يوم عاشوراء سنة سبع عشرة وثمان مائة.

كتبه أحمد عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم بن العراقي الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه³.

والواضح من إجازة ولي الدين العراقي (ت 826هـ / 1423م) للإمام الثعالبي (ت 875هـ / 1471م) أنها جاءت مختصرة ودقيقة، قريبة أكثر من الأسلوب العلمي المباشر والواضح، بعيدة من تحليلها بالأسلوب الأدبي وما يحمل من لغة أدبية غير مباشرة وكذا صيغ المبالغة والفنون البلاغية وغيرها، محترماً أيضاً التراتب والتسلسل المنهجي لمكونات الإجازة في شكلها الظاهري.

¹ - هو الحافظ الإمام الفقيه الأصولي أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين، ولد في ذي الحجة سنة 762هـ / 1361م، سمع ولزم العديد من العلماء والحفاظ كوالده والبلقيني، والبرهان الأبناسي، وابن الملقن والضياء والقزويني وغيرهم، ولى قضاء الديار المصرية بعد الجلال البلقيني، له عدة تصانيف، من بينها: "شرح سند أبي داود" و "شرح البهجة" و "النكت على الحاوي والتنبيه والمنهاج" وغيرها، توفي 17 شعبان 826هـ / 1423م. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 548. السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص - ص 336 - 344.

² - القاضي عياض، الإلماع، ص 88. الشهرزوري، المصدر السابق، ص 151،

³ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 119 - 120.

ومن ناحية المحتوى فقد أجاز ولي الدين العراقي لتلميذه الشيخ الثعالبي، جميع المكتوب في هذا الدفتر من مسموعات ومحضورات ومقولات وغيرها إجازة معينة، وقد سبق الثعالبي في حديثه قبل الحديث عن هذه الإجازة الحديث عن مروياته من طريق شيخه ولي الدين العراقي، حيث ذكر بعضاً منها والبعض الآخر قد ذكره مسبقاً في نفس الفهرسة، ومن جملة مروياته التي تطول، ولا يسعنا الحديث عنها في هذا المقام بالتفصيل، نذكر منها على سبيل المثال:

وقد اختلفت درجة تلقيه للعلوم من شيخه العراقي، حيث ذكر أنه قرأ وفهم وسمع وغيرها من المصطلحات التي تمت بصلة في حقل الإجازات، ومن أبرز المصنفات في علم الحديث مصنفات والده كالألفية في الحديث، ومصنف آخر المسمى بتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، ومن مؤلفات المجيز أيضاً كالبيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح، والمستفاد من مبهمات الإسناد، ونخبة التّحصيل في ذكر رواة المراسيل، وذيل الكاشف وذيل تذييل والده على ذيل العبر للذهبي، والإطراف بأوهام الأطراف للمزيّ وشرح أبي داود وغيرها، إضافة إلى مختصر مسلم لأبي محمد عبد العظيم المنذري، ومختصر مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، والإحياء للغزالي، وكتاب المستدرک لأبي عبد الله الحاكم ومسموع زاهر بن طاهر الشحامي، وأغلب هذه المصنفات المذكورة قد حضرها الثعالبي في مجلس شيخه العراقي وقرأها عليه قراءة بحث وتحقيق¹، وأسانيد ومرويات ومسموعات أخرى يطول عنها الحديث لم نذكرها، فهي موجودة وموثقة في فهرسته.

3.4 قراءة وتحليل لنماذج من إجازات التصدير لعلماء المغرب الأوسط:

ويندرج هذا النوع ضمن الإجازات التعليمية، وهي الأخرى لها ضروب وأنواع، من بينها هذا النموذج - أي إجازة التصدير -، الخاصة بالفتيا والتدريس وما شابه ذلك، وفيما يلي سنحلل نموذج لمتن لإجازة التصدير:

إجازة ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م) للثعالبي (ت 875هـ / 1471م): وهي في الأصل استجازة كتبها الثعالبي لشيخه ابن مرزوق طالبا منه الإذن له بالإقراء.

فكان جواب ابن مرزوق الحفيد للإمام الثعالبي كالتالي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 118 - 119.

جميع ما ذكر سيدي الشيخ الفقيه الصالح المبارك الحاج المحدث، الرّواية الأكمل، من الإجازة صحيح وأذنت له حفظه الله في التّحديث والإقراء وتعليم الجاهلين، وإرشاد المسترشدين، فهو أهل لذلك وسالك إن شاء الله أحسن المسالك أعانني الله وإياه على طاعته، وتولّانا بحفظه وكرامته.

قاله وكتبه عبيد الله تعالى، المشفق من ذنبه المرتجي رحمة ربّه محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، غفر الله له ولطف به وبمنّه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى¹.

وهذا النوع من الإجازات غير السالفة الذكر، فأغلب التي أوردناها سبقا قراءة ودراسة وتحليلا، فالسابق كله يصب في حقل الإجازة بالرواية بمختلف أنواعها وتعدد درجاتها لدى جمهور العلماء، وهذا النوع الذي سنحاول تحليله خاص بالإجازات التعليمية، وهي الأخرى ذات أنواع واختلاف وتباين بينها، وهذا النوع خاص بإجازة الفتيا والتدريس والإذن بالإقراء².

ويبدو أن هذا النوع كان غير معهود من ذي قبل في المغرب الإسلامي، أو أنه كان قليل التبادل والتداول بين العلماء والفقهاء والمحدثين، وهذا نستشفه من خلال نازلة للفقيه الونشريسي أوردتها في كتابه المعيار؛ إذ سئل القاضي أبو عثمان سيدي سعيد العقباني (ت 811هـ/ 1407م)، هل يفتقر المعلم في تعليم العلم إلى إذن شيخه أم لا؟ وعلى الافتقار هل يكفي في ذلك مجرد القول أو لابد من كتّاب الإجازة والإشهاد أم لا؟ فأجاب على أن التعليم كالفتيا لا يتوقف كلاهما على الإجازة، بل من عرف منه العلم والدين جاز له أن يعلم ويفتي، وفي المقابل فعلى المتعلم إذا رأى الشيخ متصدّيا للتعليم والفتيا والناس يعظمونه، جاز له أن يأخذ عنه³، ما يبين لنا بأن هذا النوع كان حديث العهد بالمغرب الإسلامي على غرار الأنواع الأخرى التي عرفت تداولاً من قبل.

ونص هذه الإجازة هو في الحقيقة جواب ورد من الفقيه ابن مرزوق على استجازة الثعالبي الذي بعد ملازمته له، والأخذ عنه والقراءة والسماع على يديه، تم التحصيل على عدة إجازات من الشيخ ابن مرزوق والتي أذن له وأجازه فيها جميع مروياته، وما يجوز له روايته، طلب منه في نص الاستجازة أن يأذن له بالتحديث وإذاعة العلم ما تعلمه منه ومن غيره، وأن يكون له درس

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 115 - 116.

² - القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص 322. محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 279.

³ - الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص - ص 16 - 17.

إقراء لمن طلب منه التوجيه والإقراء، ومما جاء في نص الاستجاسة للثعالبي ما مفاده " يقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به، قد أجازني سيدي وشيخي... أبو العباس أحمد بن مرزوق... جميع ما تجوز له وعنه روايته، وأرجوا من برسته إذنا بالتّحديث عنه وإذنا بإذاعة علم ما تعلمنا منه ومن غيره من مشايخنا رحمهم الله، وإقراء من طلب ذلك من أخ في الله مسترشد أو جاهل يرغب في التّعليم، من أهل وولد وقريب وصديق"¹.

ومن المعلوم أنّ الإمام الثعالبي لم يطلب ويستأذن شيخه بتصدر الإقراء والتدريس، إلّا بعد أن تحصل على علوم عدة مكنته من ذلك، وتحصله على عدة إجازات مختلفة الأنواع متعددة التخصصات المعرفية والعلمية، من علماء وأعلام من جمة حواضر إسلامية مشرقية ومغربية لخير دليل واضح وصارخ فيما ذكرنا، ويتجلى ذلك في قوله في فهرسته " وكانت مروياتي كثيرة وطُرُق أسانيدھا كثيرة"²، كما شهد له القاضي والداني بتفوقه العلمي من قبل أساتذته ومشايخه، وكل من التقى به ودرس معه، وهذا يتضح أكثر في قوله عند عودته إلى تونس: " ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منّة من الله وفضلا، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه ثم تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحقّ واعترافا به، وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: " لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث"، وذلك فضل من الله ومنّة منه سبحانه، ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلّا حضرته"³.

كما كانت للثعالبي استجاسة أخرى لشيخه من تونس أبو عبد الله محمد بن خليفة الأبّي (ت 828هـ/ 1424م)، وهذا بعدما حضر لمجلسه وقرأ وعليه وسمع منه ولأزمهم، وأجازه في سائر مروياته وكتب ومصنّفات كثيرة في الفقه والحديث والتفسير وغيرها، ومما أورده في هذه الاستجاسة " الحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمد أشرف النبيين صلاة ندّخرها ليوم الدين، أمّا بعد: فيقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي لطف الله به، هذا استدعاء ألتمس به الإذن بالإقراء فيما نذكره بعد، من سيّدي ومولاي...أبو عبد الله محمد بن خليفة..."⁴، ثم

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص115.

² - نفسه، ص25.

³ - نفسه، ص - ص 110 - 111.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص111.

بعد ذلك شرع يعدد ويذكر في المصنفات والكتب التي قرأها عليه قراءة بحث وفهم وتدقيق " فمما حضرته عليه قراءة بحث وتحقيق، تأليفه الفائق الذي جمع فيه شراح مسلم مع زياداته الفائقة... وكذلك كثيرا من أواخر مسلم وكذلك كثيرا من المدونة... وأكثر الرسالة وكثيرا من ابن الحاجب... وكذلك الإرشاد لأبي المعالي كله... وكذلك بعض ابن الحاجب الأصلي، وسمعت منه كثيرا من تفسير القرآن... والحمد لله كما هو أهله وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم وشرف وكرم" ¹.

وقد رد عليه الأبّي وأجابه وأكرم منزلته، فأجازه ما طلب ومنحه ما يريد، فكان له الإقرار والإذن بالإقراء، فيما ذكر من مصنفات وكتب قد درس وحضر، فكان نصه كالآتي: "الحمد لله، ما قاله الصّاحب الفقيه المجيد الأكرم أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقاً بجودة فهمه وجودة قريحته، جعلني الله وإياه من العلماء العاملين". قال هذا وكتبه بخطّه العبد الفقير إلى الله محمد بن خليفة بن عمر الأبّي ².

والناظر لما سبق والمتفحص لما ذكر المجيب المجيز في جوابه ورده على تلميذه الإمام الثعالبي قد جاء ردا مختصرا دقيقا شاملا، واضحا في معانيه، متسلسلا في منهجه وأفكاره، متميزا بأسلوبه العلمي البعيد عن الأسلوب الأدبي والبلاغي، محترما خطوات كتابة الإجازة، إلا بعض منها كالتوثيق للإطار الزمني والمكاني للإجازة.

أمّا من ناحية المحتوى فقد أجازه عن معرفة دقيقة منه، وهذا لكونه كان له أستاذًا ومعلمًا له في عدّة تخصصات معرفية وحقول علمية، وهذا ما جعله يكون له مادحا في جوابه له، نحو قوله: " وثوقا بجودة فهمه وجودة قريحته" ³، وهذا ليس بغريب عن عالم جليل قد حاز سبق في التحصيل العلمي ورفعة السند، ودمائة الخلق والتواضع، ما جعل منه عالما بامتياز، غطت شهرته الآفاق، وتداولت كتبه في كل حذب وصوب، في المشارق والمغارب للعالم الإسلامي، وأكثر هذه

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 111 - 112.

² - نفسه، ص 112.

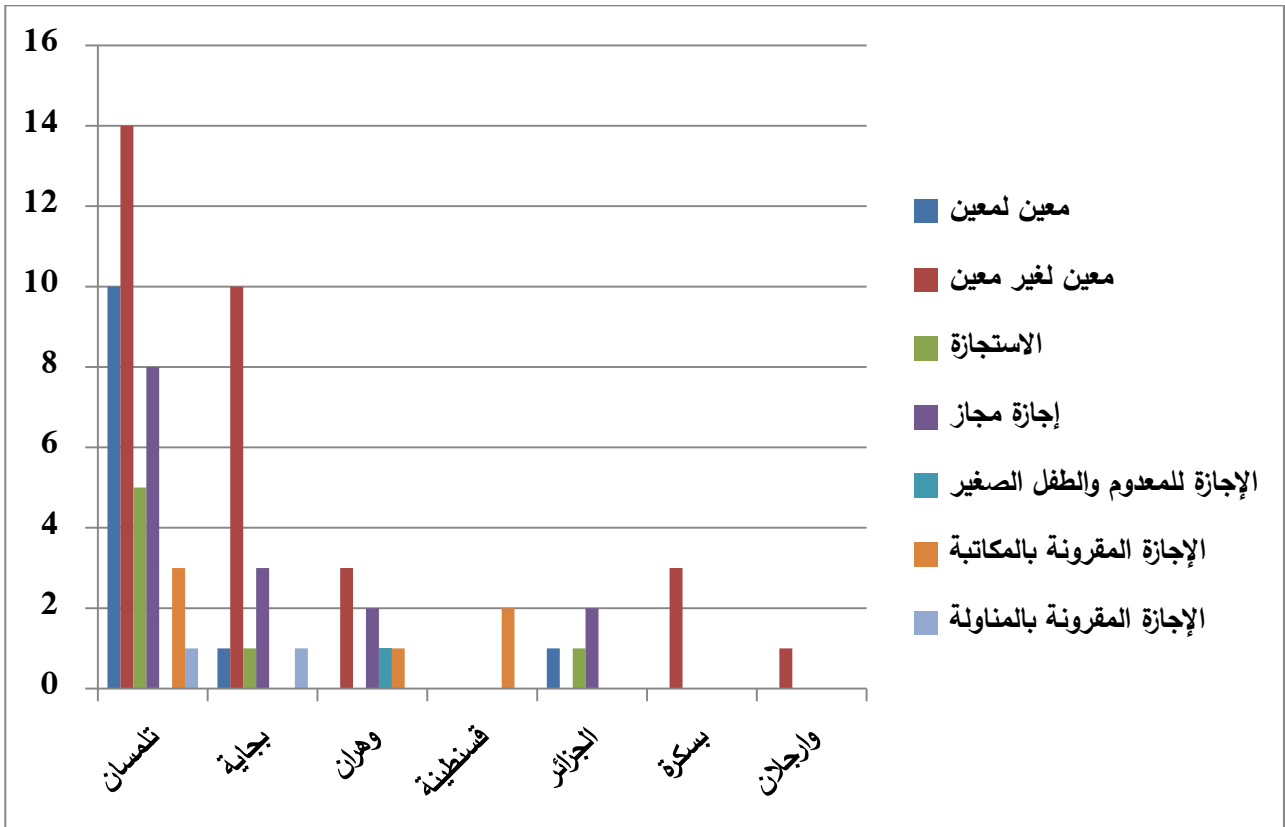
³ - نفسه، ص 112.

المصنفات لا يزال مخطوطا يعيش في السودان والمكتبات الخاصة والعامة بالجزائر والمغرب وتونس وغيرها من المكتبات¹.

1- تصنيف الإجازات حسب الحواضر العلمية ونوع الإجازة (الإجازات العلمية) بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م):

نوع الإجازة	تلمسان	بجاية	وهران	قسنطينة	الجزائر	بسكرة	وارجلان
معين لمعين	10	1	0	0	1	0	0
معين لغير معين	14	10	3	0	0	3	1
الاستجازة	5	1	0	0	1	0	0
إجازة مجاز	8	3	2	0	2	0	0
الإجازة للمعدوم والطفل الصغير	0	0	1	0	0	0	0
الإجازة المقرونة بالمكاتبة	3	0	1	2	0	0	0
الإجازة المقرونة بالمناولة	1	1	0	0	0	0	0

¹ - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص182. علي بن يحيى كعبي، آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) عرض ونقد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2014، ص21.



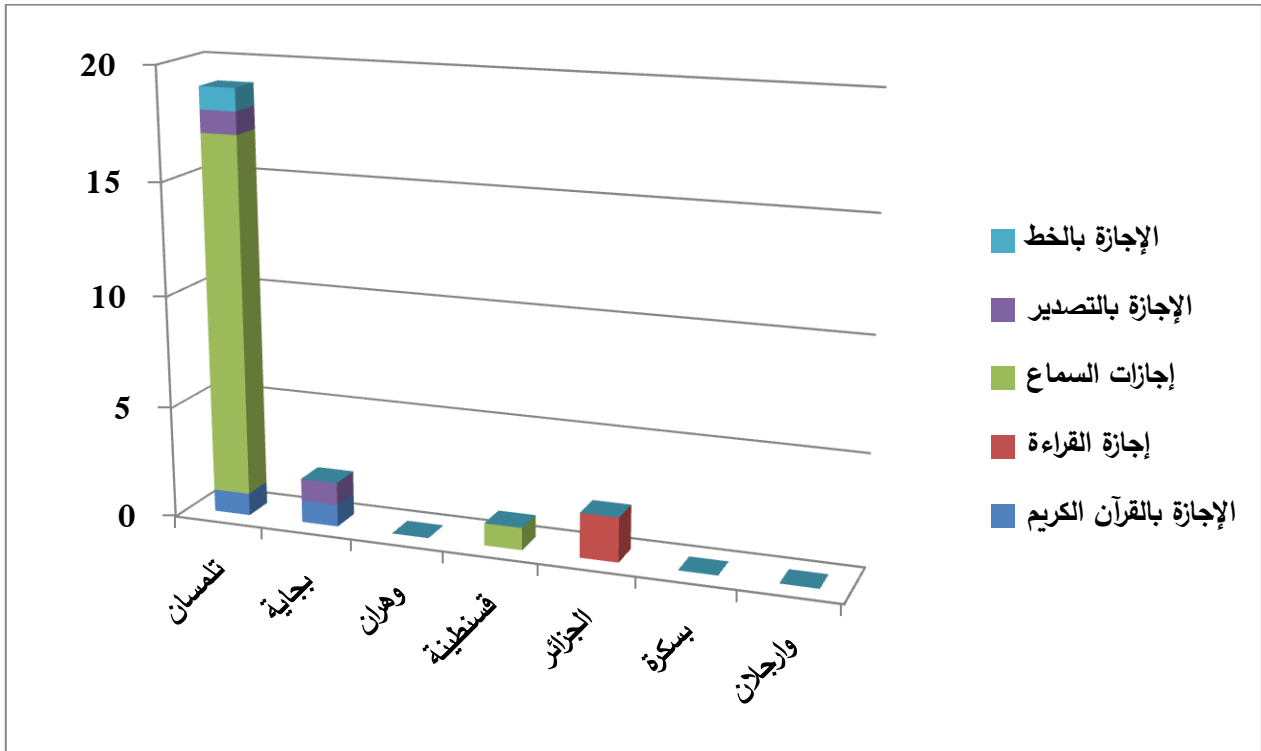
1) - مخطط يوضح تصنيف الإجازات حسب الحواضر العلمية ونوع الإجازة (الإجازات العلمية) بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ/ 13 - 16م).

يوضح لنا الجدول رقم 1 والمخطط رقم 1 إحصاء للإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط حسب الأصول الجغرافية لهم، وذلك من خلال انتمائهم للحواضر المذكورة أعلاه، وهذا كل حسب نوع الإجازة خلال الفترة المدروسة، فأغلب الإجازات بمختلف ألوانها وتعدد أصنافها المتحصل عليها تعود أصولها من حاضرتي تلمسان وبجاية، بنسبة كبيرة جداً، وهذا نظير المكانة العلمية السامية التي تميزا بها كلاهما، فكانا بحق مركز إشعاع علمي وثقافي كبير بالمغرب الأوسط، توافرت ظلالة على كامل المنطقة المغاربية، مقارنة بالحواضر الأخرى كوهان والتي نجد أغلب الإجازات المتحصل عليها من قبل أعلامها كالشيخ محمد بن عمر الهواري المغراوي (ت 843هـ/ 1439م)، والشيخ أبو اسحاق ابراهيم التازي (ت 866هـ/ 1462م)، واللذان تكرر ذكرهما كثيراً في الإجازات المتداولة خلال القرن 9هـ/ 15م، وهو ما يرصده لنا كتاب روضة النسرین لابن سعد في ترجمته لهذين العالمين.

أما حاضرة الجزائر هي الأخرى تكرر ذكر إجازات عالمها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ / 1471م)، فتحصل عليها من مختلف الأمصار الإسلامية المشرقية والمغربية، كما نجد أيضا ذكر قليل جدا لبعض الأعلام من حاضرتي بسكرة، والتي كان على يد صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية (ت 845هـ / 1441م)، ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكري الأصل وحاضرتي قسنطينة ووارجلان.

(2) - تصنيف الإجازات حسب الحواضر العلمية ونوع الإجازة (الإجازات التعليمية) بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م):

نوع الإجازة	تلمسان	بجاية	وهران	قسنطينة	الجزائر	بسكرة	وارجلان
الإجازة بالقرآن الكريم	1	1	0	0	0	0	0
إجازة القراءة	0	0	0	0	2	0	0
إجازات السماع	16	0	0	1	0	0	0
الإجازة بالتصدير	1	1	0	0	0	0	0
الإجازة بالخط	1	0	0	0	0	0	0



(2) - مخطط يمثل الإجازات حسب الحواضر العلمية ونوع الإجازة (الإجازات التعليمية) بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م):

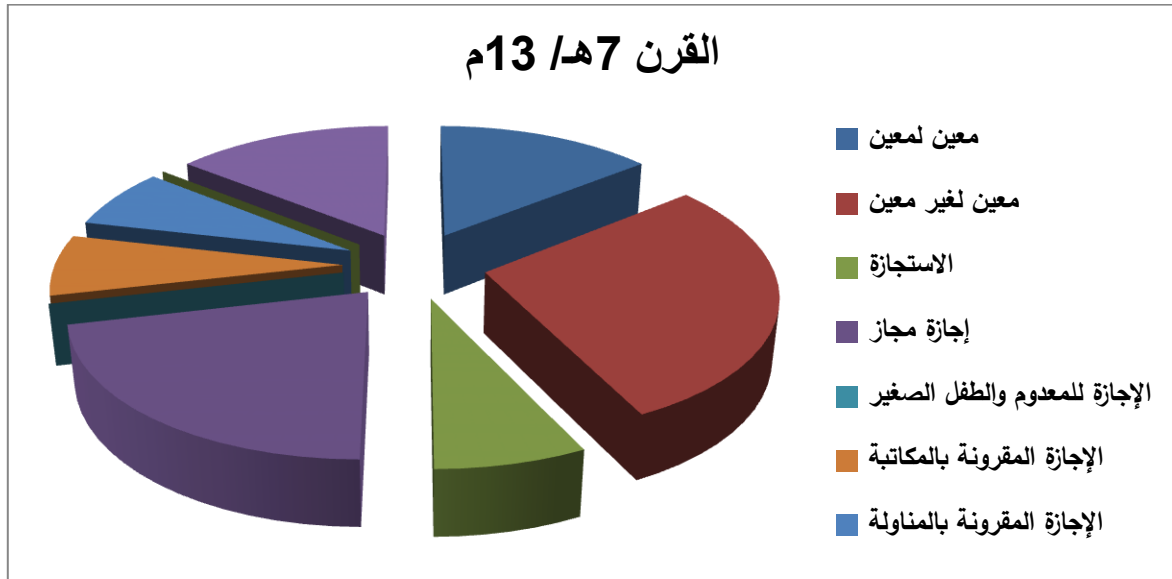
يمثل كل من الجدول 2 والمخطط رقم 2، الإجازات التعليمية لعلماء المغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)، وهذا أيضا حسب نوع الإجازات الموجودة في الصنف، ونستشف من خلال القراءة لهذه الأرقام والمعطيات الإحصائية أن العدد الأكبر من الإجازات التعليمية المتحصل عليها كانت لأعلام تعود أصولهم من حاضرة تلمسان التي كانت قاعدة بنو زيان ودار ملكهم، التي عرفت بنجاعة علمائها، ومن جهة أخرى توافد للعديد من الأسر العالمة والعلماء المشاهير، خاصة ذوو الأصول الأندلسية، وأغلب هذه الإجازات كانت من نوع إجازات السماع، فنجد ذكرا للعالم الشهير محمد بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله الندرومي الكومي التلمساني (ت نحو 775هـ/1373م)، والذي ارتحل إلى المشرق فأخذ عن معاصريه من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق ومكة والحجاز وغيرها، له ثبت ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم، ومعظم السماعات والقراءات والإجازات التي سجلها الشيخ الندرومي كانت في مدينة القدس، وتحديدا في المسجد الأقصى، وعلى وجه الخصوص بالخانقاه الفخرية، ثم تلي بعد تلمسان حاضرة بجاية بسبة قليلة عكس ما رأيناه في الإجازات العلمية (الجدول والمخطط رقم 01)، وحواضر أخرى

كقسنطينة ووارجلان، في حين لا وجود للأعلام السابق ذكرهم من حاضرة وهران وبجاية الذين تحصلوا على عدة إجازات علمية بمختلف أنواعها.

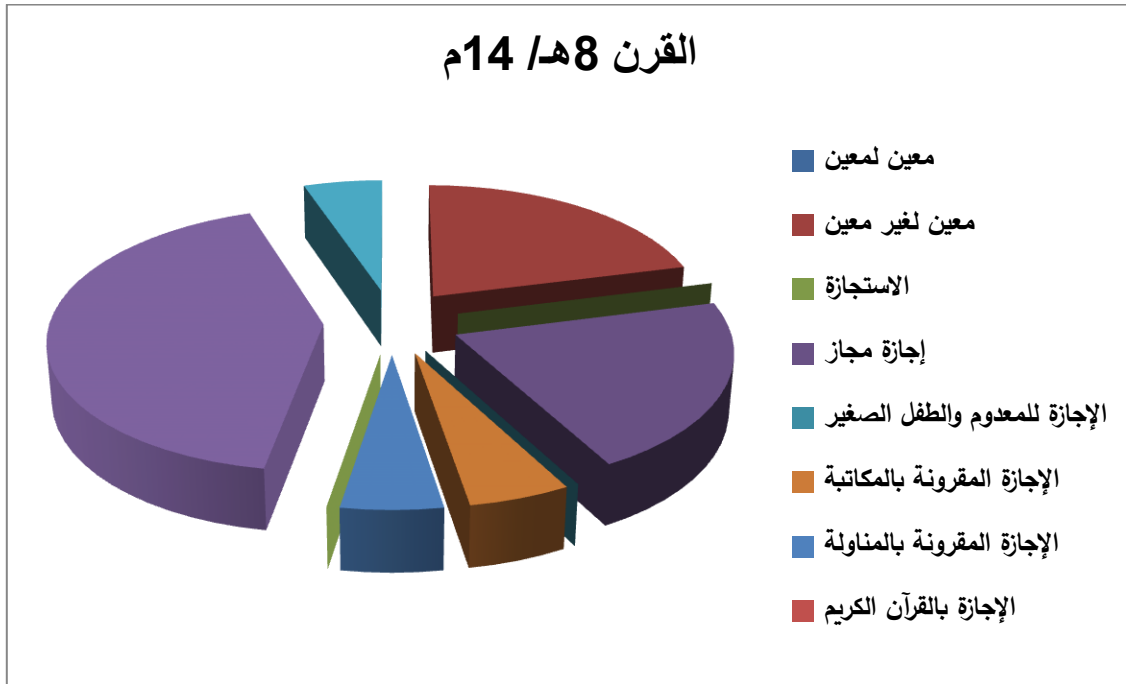
(3 - تصنيف الإجازة حسب نوع الإجازة والفترة الزمنية بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13

- 16م):

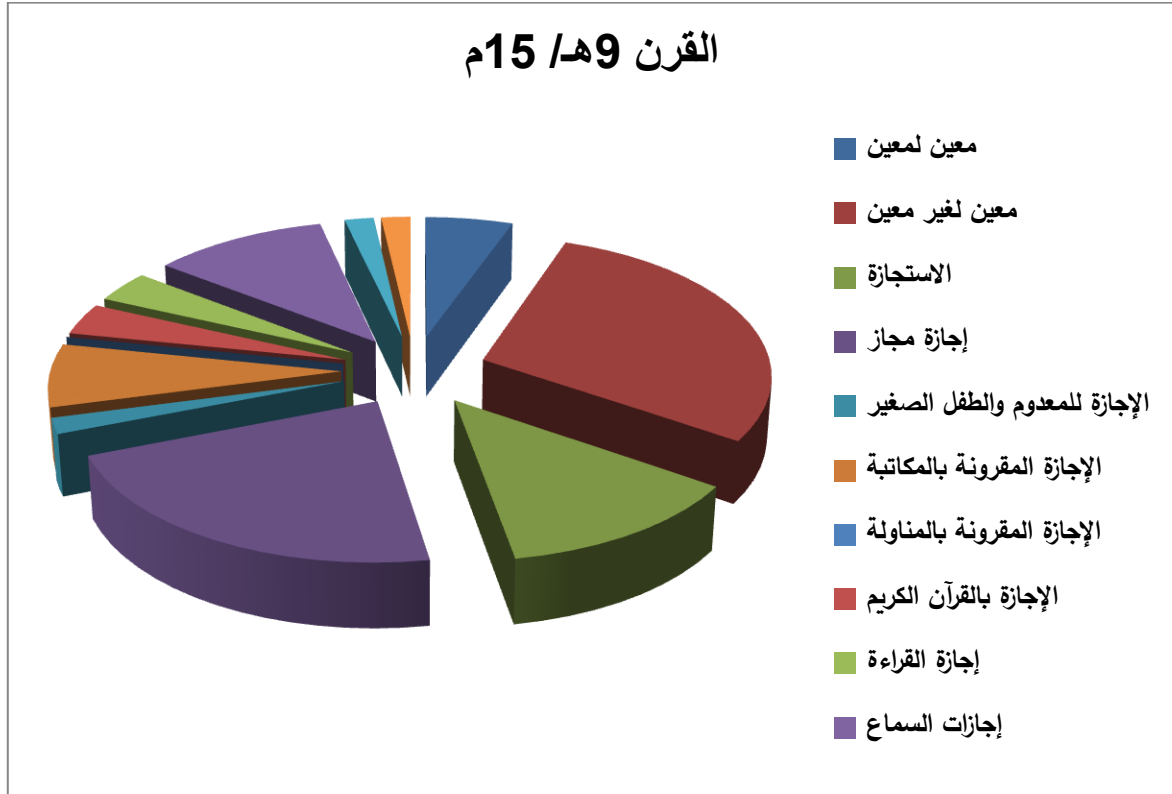
نوع الإجازة	معين لمعين	معين لغير معين	الاستجابة	إجازة مجاز	الإجازة للمعدوم والطفل الصغير	الإجازة المقرونة بالمكاتبة	الإجازة المقرونة بالمناولة	الإجازة بالقرآن الكريم	إجازة القراءة	إجازات السماع	الإجازة بالتصدير	الإجازة بالخط
القرن 7هـ / 13م	2	4	1	3	0	1	1	0	0	2	0	0
القرن 8هـ / 14م	0	4	0	4	0	1	1	0	0	8	1	0
القرن 9هـ / 15م	3	16	7	12	1	4	0	2	2	6	1	1
القرن 10هـ / 16م	8	1	2	0	0	0	0	0	0	0	0	0



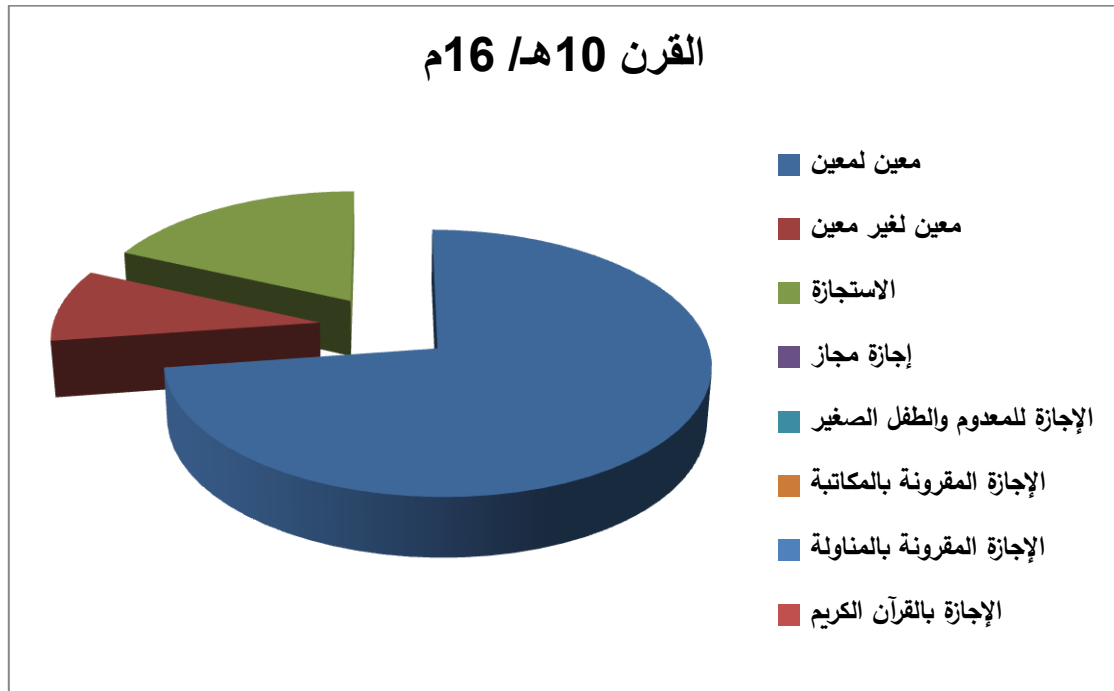
3 - 1) مخطط يوضح عدد الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ / 13م.



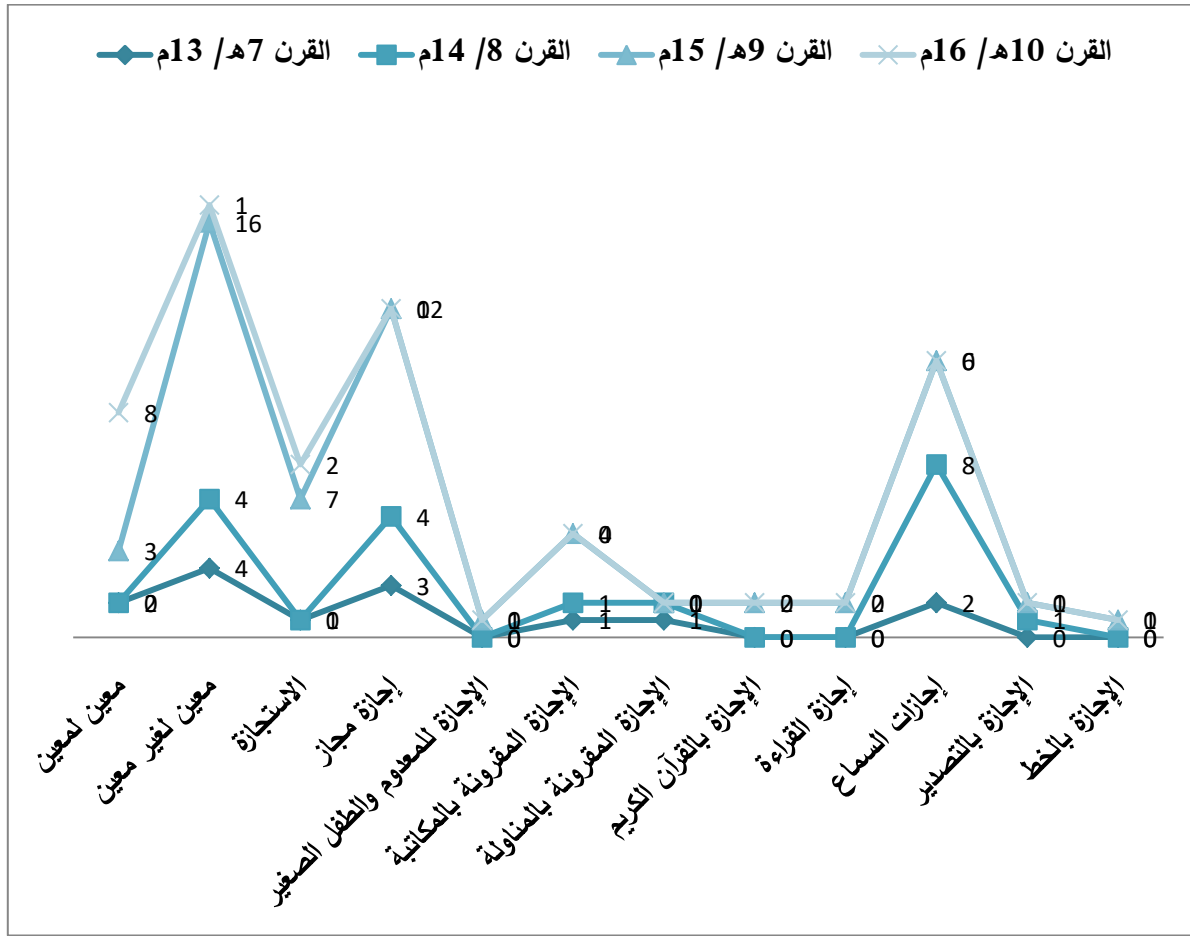
3 - 2) مخطط يوضح عدد الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ / 14م.



3 - 3 - مخطط يوضح عدد الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ / 15م.



3 - 4 - مخطط يوضح عدد الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال القرن 10هـ / 16م.



3 - 5) - مخطط يوضح العدد الإجمالي للإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ/13 - 16م).

من خلال الجدول والمخططات السابقة رقم 03 التي توضح عدد الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط بمختلف أنواعها العلمية والتعليمية خلال الفترة المدروسة، نستشف من ذلك أن أهم قرن عرف تداولاً كبيراً وانتشاراً واسعاً لنظام الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط هو القرن 9هـ/15م، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع تطور العلوم والمعارف، وأغلب الإجازات المتحصل عليها من قبل علماء المغرب الأوسط في هذا القرن 9هـ/15م كانت متبادلة مع علماء المشرق الإسلامي، ومن قبل كبار الحفاظ كالبلقيني والعراقي والهيثمي والجمال الرشدي وغيرهم، كما بقيت أيضاً بلاد الأندلس مورد لا ينضب للتحصل على الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط خاصة علماء تلمسان، في حين عرف علماء بجاية فتوراً كبيراً في هذا الجانب.

فهذا القرن يمثل من هذه الوجهة ذروة القرون التي سبقتها، وهذا نظراً لكم الهائل من العلماء في مختلف التخصصات المعرفية، لاسيما النقلية منها، ومن ناحية الإنتاج الثقافي والعطاء الفكري أيضاً، ثم القرن 7 و8 الهجري فعدد إجازاته كان بنسب متقاربة نوعاً ما، ولعل أهم ما ميز القرن

7هـ/ 13م انتشار الإجازة العامة أكثر من غيرها من الأنواع الأخرى، ومن جهة أخرى مثَّل هذا القرن حلقة وصل بين حاضرة بجاية والأندلس؛ إذ أغلب الإجازات المتحصل عليها من قبل علماء المغرب الأوسط كانت من قبل علماء من أصول أندلسية، أي أولئك الذين استقروا أو ارتحلوا إلى بجاية؛ إذ نقلوا ورسخوا هذا النظام التربوي بشكل كبير عكس بقية الحواضر الأخرى، ما عدا ابن عصفور الذي كان من حاضرة تلمسان والذي قد أجاز لأبو اسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني، كما تلقى هو الآخر أيضا عدة إجازات عن مشائخ بجاية كابن عميرة وابن محرز، والذين تعود أصولهم من الأندلس.

ثم يأتي في الحلقة الأضعف من حيث العدد القرن 10هـ/ 16م، الذي كان قرن جمود وتقليد لسابقه فقط (القرن 9هـ/ 15م)، على حد وصف أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، وحقيقة هذا القرن مثل حلقة وصل في نظام الإجازة مع المغرب الأقصى بشكل كبير مقارنة مع الأمصار الإسلامية الأخرى، خاصة في حقل العلوم العقلية بوجه عام، وعلم المنطق على وجه الخصوص.

أما من ناحية المقارنة بين النوع الأكثر تداولاً من الإجازات خلال الفترة المدروسة بصفة عامة هو الإجازة العامة، وهذا أمر طبيعي إذا نظرنا للواقع التعليمي وطبيعة التعليم في العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، ثم تأتي في المرتبة الثانية إجازة مجاز فهي الأكثر حضوراً من بين أنواع الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط بمختلف أصولها الجغرافية، وتأتي صيغة هذه الإجازة (إجازة مجاز) هي الأخرى بصيغة الجمع والإبهام، نحو قول الراوي " كأجزتك مجازاتي أو جميع ما أجز لي"¹، أو ما شابه ذلك، وهذه الإجازة كانت منتشرة بشكل كبير في التداول بين العلماء في العالم الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، ثم بعد ما ذكرنا من شيوع الإجازتين وورودهما بكثرة فائقة في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، يأتي النوع الثالث تسلسلاً من حيث الكم، وهو الخاص بإجازة معين لمعين، وحقيقة يعد هذا النوع الأهم والأحسن إطلاقاً بشهادة جمهور العلماء والفقهاء والمحدثين، لكونه جاء ضابطاً لأركان الإجازة من مجيز ومجاز وصيغة والمادة المجازة، وما بقي من الأنواع كان بنسب متقاربة في مختلف مراحل هذه الفترة التاريخية (7 - 10هـ/ 13 - 16م)، أما فيما يخص التدبيج فلم تشر

¹ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص24. ابن الصلاح، المصدر السابق، ص162.

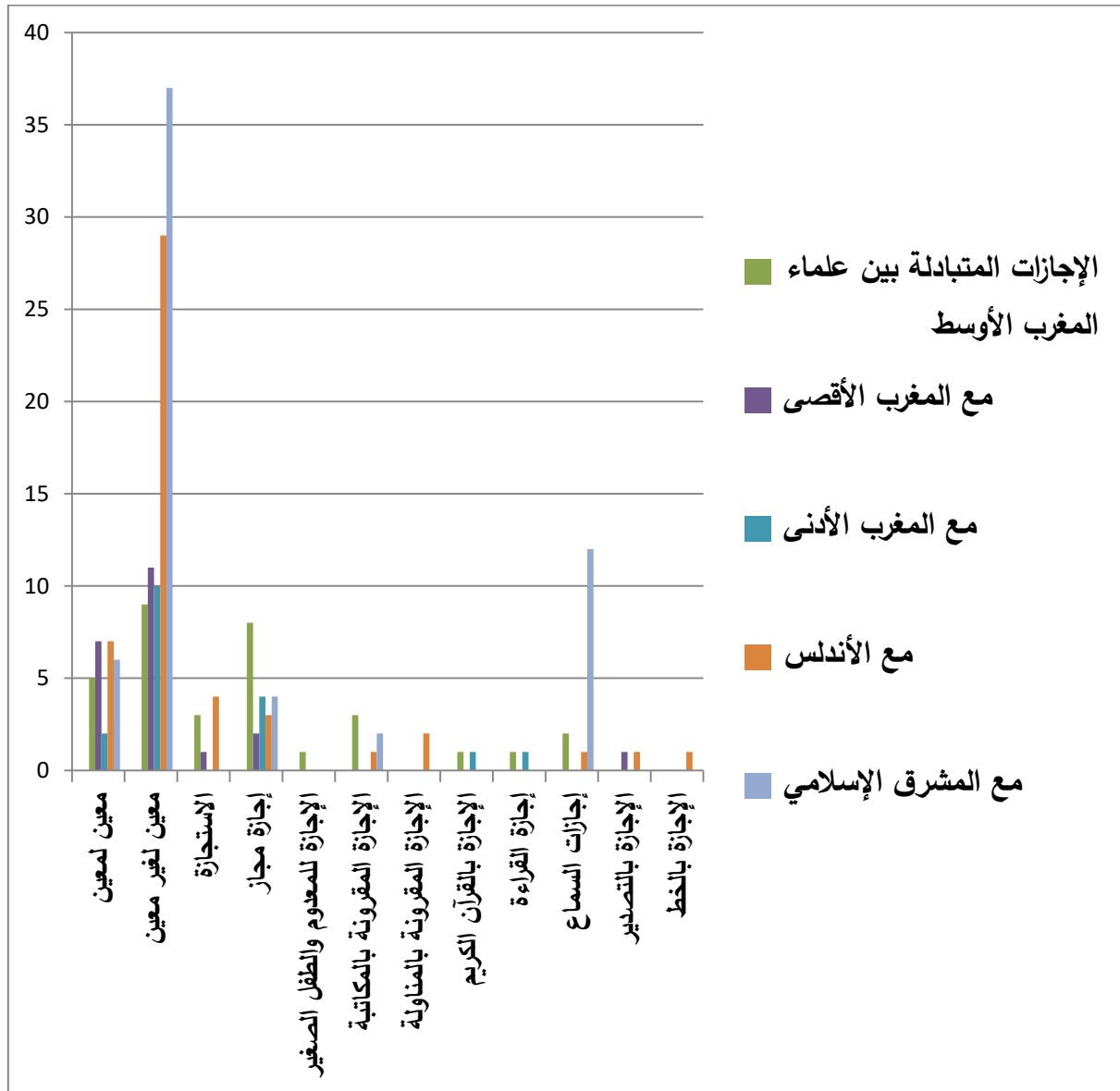
المصادر التاريخية إلى ذلك إلا في موضع واحد المتمثل في تدبيح الحافظ ابن حجر لابن مرزوق الحفيد.

وفيما يخص الإجازات التعليمية فهي الأخرى كان لها حضور في إجازات أعلام المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، بنسب متقاربة فيما بين أنواعها، إلا أن النسبة الكبيرة المحصل عليها كانت من نوع إجازات السماع، فهذا النوع أيضا عرف انتشارا كبيرا في الأوسط التعليمية في جغرافية العالم الإسلامي عامة.

4 - تصنيف الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط مع الأمصار المغاربية والمشرقية

الإسلامية (7 - 10هـ / 13 - 16م):

نوع الإجازة	معين لمعين	معين لغير معين	الاستجابة	إجازة مجاز	الإجازة للمعذور والطفل الصغير	الإجازة المقرونة بالمكاتبة	الإجازة المقرونة بالمناولة	الإجازة بالقرآن الكريم	إجازة القراءة	إجازات السماع	الإجازة بالتصدير	الإجازة بالخط
الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط	5	9	3	8	1	3	0	1	1	2	0	0
مع المغرب الأقصى	7	11	1	2	0	0	0	0	0	0	1	0
مع المغرب الأدنى	2	10	0	4	0	0	0	1	1	0	0	0
مع الأندلس	7	29	4	3	0	1	2	0	0	1	1	1
مع المشرق الإسلامي	6	37	0	4	0	2	0	0	0	12	0	0



(4) - مخطط يمثل تصنيف الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط مع الأمصار المغربية والمشرقية الإسلامية (7 - 10هـ / 13 - 16م):

من خلال الجدول والمخطط رقم 04 اللذان يوضحان نسبة تبادل الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، سواء تلك المتبادلة فيما بينهم، أو تلك المتبادلة مع نظرائهم من العلماء من مختلف الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية والأندلسية، وهذا على أساس نوع الإجازات بمختلف أنواعها سواء العلمية وما احتوت عليه من تعداد في الأنواع، أو التعليمية ومختلف ضروب أنواعها وألوانها، ونستشف من خلال قراءتنا للجدول والمخطط أن الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط كانت متنوعة سواء من حيث النوع أو من حيث الأصول

الجغرافية للإجازات الممنوحة، فنجد في طياتها ذكرا لمختلف الحواضر اللامعة التي كانت معروفة وقتئذ من مختلف الأمصار الإسلامية، وهذا في مختلف مراحل الفترة المدروسة، أي من القرن السابع الهجري (13م) إلى غاية القرن العاشر الهجري (16م).

أغلب الإجازات المتبادلة مع علماء المغرب الأوسط كانت مع المشرق الإسلامي في المرتبة الأولى، بتعداد متفاوت ما بين أنواع الإجازات، وأغلبها كان موزعا ما بين الإجازة العامة وإجازات السماع، فكان الطالب يدرس عدة علوم مختلفة وفي نهاية مساره يتوج بإجازة عامة تتضمن مختلف العلوم وكذا المصنفات والمرويات التي درسها وسمعها عن عالم أو شيخ ما.

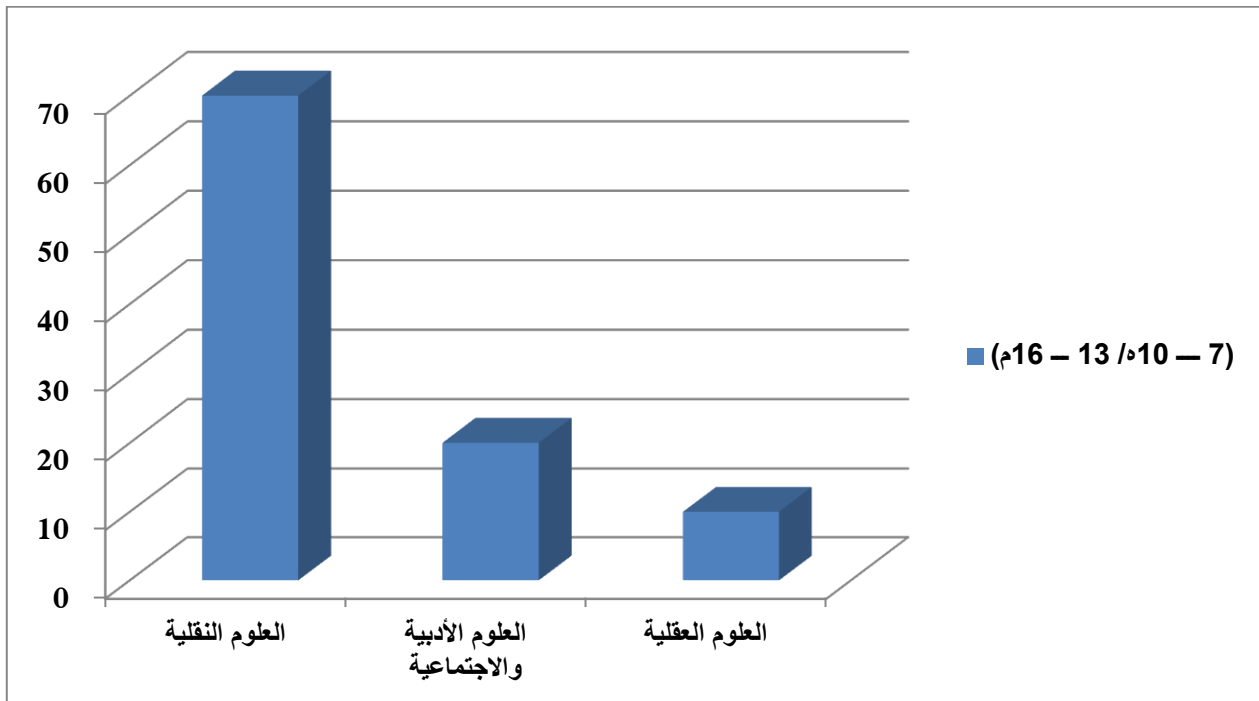
ثم تلي بعد ذلك الأندلس، ولعل جل أقدم الإجازات التي تحصل عليها علماء المغرب الأوسط كانت موردها من الأندلس، سواء في حاضرة بجاية أو تلمسان، وهذا ما يدل على الصلات العلمية الوثيقة، والتلاقح العلمي ما بين المغرب الأوسط والأندلس، ففي بجاية كان ذلك عن طريق المشيخة الأندلسية التي استقرت ببجاية، وقد أورد الغبريني في كتابه عنوان الدراية عدة إجازات توضح لنا هذا المسار.

كذلك الإجازات المتبادلة فيما بين أعلام المغرب الأوسط هي الأخرى كان حظها أوفر سواء أعلام الحاضرة نفسها، أو تلك المتبادلة مع الحواضر الأخرى، إلا أن أغلبها ذكراً المتبادلة ما بين تلمسان وبجاية كنوع من التواصل العلمي والثقافي، ثم في الأخير بنسب متقاربة كانت الإجازات المتبادلة ما بين أعلام المغرب الأوسط و المغربين الأدنى والأقصى، ولعل هذا التسلسل في الترتيب من حيث عدد ونسبة الإجازات مع مختلف الأمصار الإسلامية، يوضح لنا من زاوية أخرى مسار الرحلة العلمية الذي كان توجهه مشرقيا أكثر من أن يكون مغربيا لعدة اعتبارات دينية وعلمية.

(5) - تصنيف الإجازات العلمية حسب العلوم المجازة المتداولة في الإجازات العلمية لعلماء

المغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م) ::

العلوم الفترة الزمنية	العلوم النقلية	العلوم الأدبية والاجتماعية	العلوم العقلية
(7 - 10هـ / 13 - 16م)	70%	20%	10%



(5) - مخطط يمثل نسبة الإجازات العلمية حسب العلوم المجازة والمتداولة في الإجازات العلمية

لعلماء المغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م) :

من خلال الجدول والمخطط السابق رقم 05، والذي يوضح لنا نسبة العلوم الوارد ذكرها في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط، والمتداولة بشكل كبير، فنجد أن أغلبها كان في حقل العلوم النقلية والشرعية، وفي مقدمتها علم الحديث، حتى لا تكاد يخلو نوع من هذه الإجازات إلا وكان له ارتباط وثيق بعلم الحديث، وهذا ليس بغريب فبادئ الأمر كانت الإجازة بشكل عام مرتبطة بعلم الحديث فقط، ثم بعد ذلك عرفت توسعا وتدرجا وتداولوا حتى شملت باقي العلوم النقلية منها والعقلية، وبعد علم الحديث نجد ذكرًا للكثير من المصنفات والمؤلفات المجازة، والتي

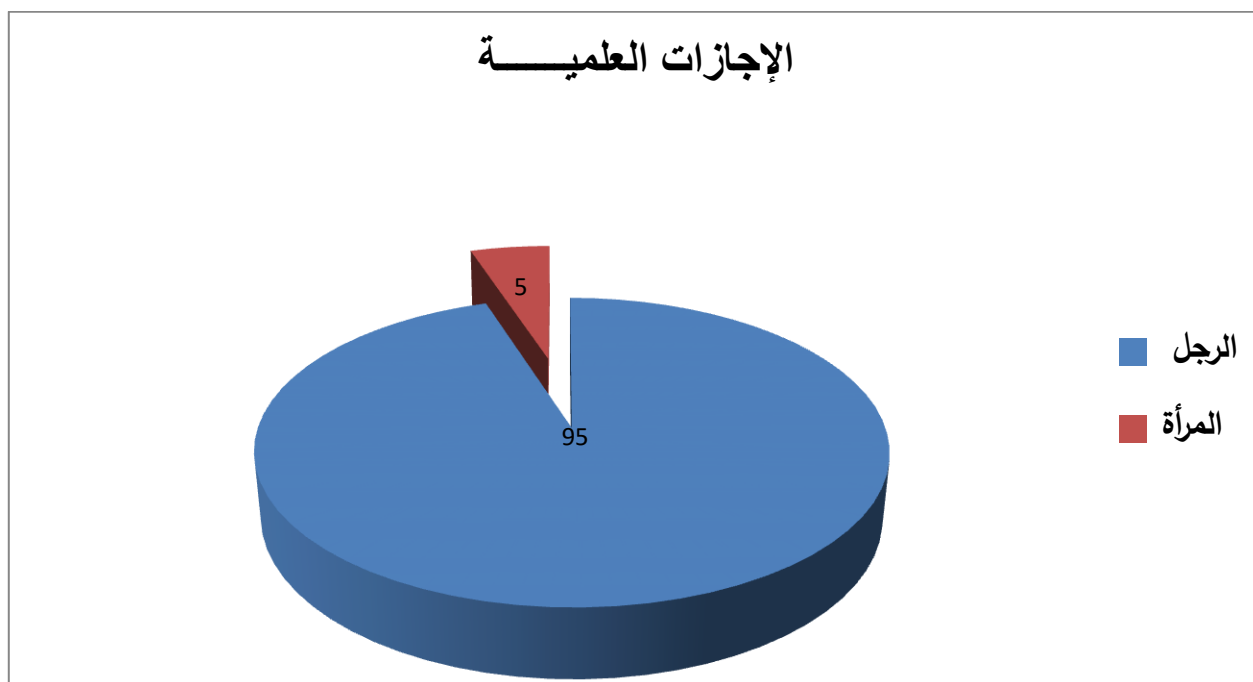
تتنمي لحقل العلوم النقلية، في عدة تخصصات معرفية أخرى كعلم القراءات والتفسير، والفقه وأصوله، إضافة إلى علم العقيدة والكلام.

ثم بعد العلوم النقلية والتي كانت بنسبة 70%، يأتي حقل العلوم الأدبية والاجتماعية بنسبة أقل في حدود 20%، وهذا نتيجة انتقال تداول الإجازات بشكل عام ومطلق في مختلف الآداب والفنون والعلوم، والمتأمل لهذه الإجازات المتحصل عليها أعلام المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة في هذا الجانب يجدها أنها كانت ثرية ومتنوعة، زخرت بمختلف المصنفات والتي عدت من أمهات الكتب في هذا المجال، ومن أبرز العلوم المتداولة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: علم اللغة والنحو، والشعر والنثر... إضافة إلى العلوم الاجتماعية كعلم التاريخ.

وفي المرتبة الأخيرة تأتي العلوم العقلية بنسبة جد ضئيلة لا تتجاوز 10%، فكان علم المنطق أول العلوم تداولاً في هذه الإجازات العلمية، ثم يليه علم الحساب والفرائض وعلم الطب بنسب جد متقاربة، وحقيقة من خلال قراءتنا للإجازات العلمية المتحصل عليها من قبل أعلام المغرب الأوسط خلال هذه الفترة قلّ ما نجد ذكراً للعلوم العقلية ومصنفاتها، وهذا ربما راجع لعدم الاهتمام بهذه العلوم على وجه عام مقارنة بالعلوم النقلية، ومن جهة أخرى راجع أيضاً لتطور نظام الإجازة، والذي كان يمشي بوتيرة بطيئة، إذ لم يعرف انتقالاً لهذا الفضاء العلمي (العلوم العقلية) بالمغرب الأوسط إلا في فترة جد متأخرة من العصر الوسيط، وبالضبط إلى غاية القرن 9هـ/15م.

(6) - تصنيف الإجازة حسب الجنس (ذكور/ إناث) بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ/ 13 - 16م) -
: (16م)

الجنس	الرجل	المرأة
الإجازات العلمية	95%	5%



(6) - مخطط يوضح نسبة الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ/ 13 - 16م) حسب الانتماء الجنسي (ذكور - إناث).

يوضح لنا كل من المخطط والجدول رقم 06 نسبة الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ/ 13 - 16م) حسب الجنس، ومن خلال الوقوف على هذه الإجازات نستشف أن أغلبها كان من نصيب العلماء بمختلف تخصصاتهم العرفية، أي لصنف الرجال، أما فيما يخص الإجازات التي تم ذكر فيها المرأة بالمغرب الأوسط فهي قليلة جدا ونادرة، بل تكاد تكون منعدمة جدا وهذا حسب المصادر التاريخية المعتمد عليها في هذا البحث، ما عدا ذكر لعالمتين اثنتين فقط، وهما من حاضرتي بجاية وبسكرة، وهما صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية (ت 845هـ/ 1441م)، ورقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل ثم

المكي(ت874هـ / 1470م)، ومحور هذه الإجازتين كانا في مجال العلوم النقلية، وعلم الحديث بالدرجة الأولى.

عرفت الإجازة العلمية بالمغرب الأوسط انتشاراً كبيراً، خاصة خلال العهد الزياني، جعل علماءه ومحدثوه يولون عنايةً بالغةً لها، مرتحلين من حاضرة لأخرى، مُتَحَصِّلِينَ في ذلك على شرف الأخذ والسَّماع والقراءة، متَوَجِّين بإجازات علمية هامة في مختلف الأنواع، تثبت كفاءتهم العلمية في علوم عدة ومصنفات جمّة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل كانوا بدورهم مجازين لكبار العلماء في العالم الإسلامي، كما شاركت المرأة الزيانية في تداول وتفعيل هذا النظام التربوي والتعليمي، فكان لها حظ ونصيب، رغم شح المصادر التاريخية في هذا الجانب.

الفصل الثالث:

دور الإجازة في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط

(7 – 10هـ / 13 – 16م).

- (1) - تطور الدرس التعليمي بالمغرب الأوسط ما بين (7 – 10هـ / 13 – 16م).
- (2) - طلب الحصول على السند في التعليم، والحديث والمصنفات العلمية.
- (3) - إسهامات علماء المغرب الأوسط في التأليف.
- (4) - الإجازة العلمية بين استمرارية المقصد وانحياز الهدف.

نظرا للتداول الواسع بين علماء المغرب الأوسط للإجازات العلمية فيما بينهم بمختلف أنواعها، في شتى أنواع العلوم النقلية والعقلية، وتبادلهم مع علماء شتى من مختلف الحواضر والبلاد الإسلامية، وسعيهم للحصول على الأسانيد في مختلف الأحاديث والمرويات التي ينتهي سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذا المصنفات العلمية إلى أصحابها، وفي مقدمتها كتاب الموطأ والصحيح، جعلهم يرتحلون من المغرب الأوسط إلى الحواضر المغربية والمشرقية، ما جعلهم يعودون بعد عناء ومشقة بشرف عظيم وعلوم نافعة، وطرق للتدريس جديدة.

(1) - تطور الدرس التعليمي بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م).

كل تلك المغامرات التي ظفر بها أعلام المغرب الأوسط في رحلاتهم العلمية طلباً للإجازات وسعيًا للحصول على الأسانيد، ساهمت مساهمة فعالة في ازدهار وتطور الحياة الفكرية والعلمية، وإثراء الدرس التعليمي، إذ لم يبق حبيس مقررات تعليمية محدودة، بل أضفوا عليه العديد من التغييرات التي نهضت به، رغم الانحطاط السياسي الذي ميز الفترة، وكثرة الحروب التي طبعت هذه الحقبة الزمنية (7هـ - 10هـ/13م - 16م).

(1) - إدخال طرق دراسية جديدة للتعليم قياساً بالإجازة وتحمل الحديث:

كانت هذه الطرق خاصة بتحمل الحديث¹، وهي عديدة كثيرة عدها القاضي عياض وابن الصلاح ثمانية أقسام، وكل ضرب منها له فروع وشعوب²، ومع انتشار التعليم وتعدد طرق التدريس، واتساع دائرة المقررات الدراسية من مقررات حديثية ونحوية وفقهية وكلامية وغيرها، انتقلت هذه الطرق من خاصية تحمل الحديث إلى مختلف العلوم الأخرى، لاسيما الدينية منها، وأضحت تدرس بها مختلف العلوم؛ إذ نجد الكثير من العلماء والفقهاء بالمغرب الأوسط الذين نقلوا هذه الطرق الدراسية في الدرس التعليمي بعد تحصيلهم على عدة إجازات علمية، وسنورد هذه الطرق الدراسية على النحو التالي:

1.1 المناولة:

وهي أن يعطي الشيخ للتلميذ كتاباً أو صحيفة ليرويها عنه³، وهي بدورها أنواع وضروب، أعلاها منزلة هي أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صححها، أو أحاديث من

¹ - السيوطي، تدريب الراوي، ج2، ص 3.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 132.

³ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 165.

أحاديثه وقد انتخبها وكتبها بخطه، أو كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب: هذه روايتي، فاروها عني، أو يقول له خذها فانسخها وقد أجزت لك أن تحدث بها عني¹، أو يأتي هذا النوع أيضا بالعكس، وهو أن يأتي الطالب إلى الشيخ بكتاب من حديث الشيخ أصلا له أو مقابلا به، فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده إليه، مانحا له الإذن بالرواية أو الإجازة²، وهذا الضرب من المناولة بمختلف صورها التي ذكرنا هي المناولة المقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة مطلقا³.

والنوع الثاني هو المناولة المجردة عن الإجازة، وصورتها أن يناول الشيخ الطالب الكتاب، ويقتصر على قوله: "هذا من حديثي أو من سمعته"، دون التلفظ له بأنه مجاز فيه أو يستطيع روايته عنه، وقال عنها ابن الصلاح بأنها مختلة لا تجوز الرواية بها، ومضى في رأيه العديد من الفقهاء والأصوليين وعابوا في ذلك على المحدثين الذين سوغوا الرواية بها⁴.

وقد اعتمد علماء وفقهاء المغرب الأوسط على التدريس بالمناولة في الدرس التعليمي بمختلف أصنافه وتعدد ألوانه، وقد أورد العبدري في رحلته عند دخوله بجاية أنه التقى بالشيخ أبا عبد الله بن صالح، فقرأ عليه عدة كتب ثم ناوله إياها، ومن بين الكتب التي قرأها العبدري على الشيخ: "قرأت عليه بعض درر السمط وناولنيه بحق، قراءته إياه على مؤلفه أبي عبد الله القضاعي، وقرأت عليه بعض كتاب "المحتوى على الشواذ من القراءات" للإمام أبي عمرو المقرئ، وناولنيه في أصله مليح متقن، ووهبه لي، قال لي: ناولته لك، ناولته لك... وناولني كتاب سيبيه بحق... وقرأت عليه بعض رسالة ابن أبي زيد وناولنيها... وناولني كتاب الشهاب... وناولني كتاب القربة إلى رب العالمين في فضل الصلاة على سيد المرسلين... وناولني كتاب المصابيح... وناولني مختصر حلة الأولياء..."⁵.

ولم تكن المناولة محصورة في الحديث أو المصنفات العلمية فقط، بل تعدت ذلك وكانت أشمل حتى صارت تمنح كذلك للبرامج والفهارس والأثبات؛ فذكر العبدري أيضا أن الشيخ أبا عبد الله ناوله برنامج أبي محمد بن عبيد الله الحجري روايته عن ابن السراج عنه⁶، والمتفحص لهذه الكتب التي تم مناولتها من قبل الشيخ أبا عبد الله الصالح للعبدري، يجدها متنوعة المشارب فنجد

¹ - القاضي عياض، الإلماع، ص 79.

² - محمد بن محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1983، ص 109.

³ - نفسه، ص 109.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 169.

⁵ - العبدري، المصدر السابق، ص - ص 558 - 560.

⁶ - العبدري، المصدر السابق، ص 559.

عدّة علوم حاضرة كعلم القراءات والفقه والنحو والرقائق وغيرها، هذا ما يدل على اعتماد هذه الطريقة في التدريس، وهذا في عديد من حلق العلم، ومجالس التعليم بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.

2.1 المكاتبة:

وهي أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب، شيئاً من حديثه أو مروياته، أو من تصنيفه أو نظمه، بخطه أو يكتب له ذلك وهو حاضر¹، وهي الأخرى كالمناولة تنقسم إلى قسمين: **القسم الأول:** أن تتجرد المكاتبة عن الإجازة، وقد أجاز الرواية بها كثير من المتقدمين والمتأخرين، نذكر منهم أيوب السختياني، ومنصور والليث بن سعد وغيرهم، كما رفضها قوم آخرون². **القسم الثاني:** المكاتبة المقرونة بالإجازة، والتلفظ بها يكون على النحو التالي: "أجزت لك ما كتبتك لك، أو ما كتبت به إليك"³، أو غير ذلك من مرادف العبارات، وقال عنها ابن الصلاح أنها في الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة⁴.

ويبدأ في المكاتبة بنفسه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيقول بعد البسملة: من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان، وقد كره غير واحد من السلف أن يبدأ المكتوب إليه⁵. وهذا النوع من طرق التدريس والإجازة والرواية، كان حاضراً هو الآخر بالمغرب الأوسط وحواضره، ومتبادلاً بين علمائه، وعلماء الأمصار الإسلامية الأخرى، وقد جادت لنا المصادر التاريخية وفي مقدمتها كتب التراجم والسير والفهارس بالعديد من النماذج، وسنضرب مثلاً عن ذلك: ذكر البلوي في ثبته أن الإمام السنوسي (ت 895هـ/1490م) لقي الشيخ التازي (ت 866هـ/1442م) وأخذ عنه الخرقه والذكر والمصافحة والسبحة، والحديث المسلسل بالأولية، وأضافه على التمر والماء، وكتب له⁶.

كما كانت المكاتبة متداولة أيضاً خارج أسوار حواضر المغرب الأوسط، إذ نجد أنها كانت بين علماء المغرب الأوسط والأندلس، فقد كتب ابن الزبير نزيل حاضرة بجاية بالإجازة مرتين،

¹ - القاضي عياض، الإلماع، ص - ص 83 - 84. السخاوي، فتح المغيـث، ج2، ص 497.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 173.

³ - نفسه، ص 173.

⁴ - نفسه، ص 173.

⁵ - السخاوي، فتح المغيـث، ج2، ص 497.

⁶ - البلوي، ثبت البلوي، ص 439.

آخرها كان عام 649هـ/1251م للشيخ أبو زكرياء يحيى بن عباس بن أحمد بن خليفة القيسي (ت 652هـ/1254م) من شيوخ حاضرة قسنطينة¹.

ولم تكن بين علماء الحواضر المغاربية فقط، بل تعدت حدود بلاد المغرب لتجسد أواصر التعاون الثقافي والتبادل العلمي بين علماء المغرب والمشرق الإسلاميين، ولعل أبرز نموذج على ذلك هو المكاتب بالإجازة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1448م) لابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ/1486م)؛ إذ أورد ابن مريم في البستان في ذات السياق: "...أجازه مكاتبه مع أولاد ابن مرزوق عام تسعة وعشرين وثمانمائة"²، والمكاتب المقرونة بالإجازة ورد ذكرها كثيرا في المصادر التاريخية سواء بين أعلام المغرب الأوسط، أو بينهم وبين أعلام الحواضر الإسلامية الأخرى.

3.1 السماع والقراءة على الشيخ:

وهذه الطريقة تعد من أهم طرق تحمل الحديث والعلم معا، وقد تحدث عنها العديد من العلماء بالتفصيل، كما لقيت قبولا واستحسانا من قبل المحدثين والفقهاء، وهي على النحو التالي:

أ) - السماع من الشيخ:

وتعتبر هذه الطريقة أولى مراتب التحمل وأعلاها منزلة، مقارنة مع كل الطرق الثماني بالنسبة لتحمل الحديث والرواية عند الأكثرين، وكذلك نفس الأمر فهي من أنجع طرق تدريس العلم، والسماع من الشيخ ينقسم إلى إملاء وتحديث من غير إملاء، سواء كان من حفظ الشيخ أو القراءة من كتابه³.

وقال عياض: "ولا خلاف أنه يجوز في هذا أن يقول السامع منه: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت فلانا يقول، وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان"⁴.

ومن أبرز النماذج عن أعلام المغرب الأوسط التي احتفت بهم المصادر التاريخية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: إجازة أبي القاسم بن رضوان لأبي يحيى الشريف التلمساني، "وسمع من الشيخ العالم أبي القاسم بن رضوان صحيح مسلم وشفاء عياض وأجازه"⁵.

¹ - الترغي، المرجع السابق، ص 608.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 250.

³ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 132. السخاوي، فتح المغيبي، ج 2، ص 325.

⁴ - القاضي عياض، الإلماع، ص 69.

⁵ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 253.

(ب) - القراءة على الشيخ:

وأكثر المحدثين يسمونها عرضًا، لكون القارئ يعرض ما يقرؤه على الشيخ كما يعرض القرآن على إمامه¹، وسواء كنت أنت القارئ أو قرأ غيرك وأنت تسمع أو قرأت من كتاب أو من حفظك، أو كان الشيخ يحفظ ما يُقرأ عليه أو لا يحفظه لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره².

وقد صنّفها العديد من الفقهاء والمحدثين كالحسن والثوري ومالك، على أنها إجازة، وحكاهم البخاري في ذلك³، وهناك من جعلها في مرتبة السماع، كجمهور علماء الحجاز والكوفة⁴.

ومما عرف عن طلبة العلم بالمغرب الإسلامي حرصهم البليغ في مباشرة الرجال ولقاء المشايخ للسماع منهم والقراءة عليهم، وأخذ بنحوهم هذا أعلام المغرب الأوسط في خلال الفترة المدروسة، بل تنافسوا وزاحموا العلماء إقبالا ومداومة واستمرارا، ومنحوا عدة إجازات في هذا الجانب، مما يدل على مساهمتهم الفعالة، ومن جهة أخرى انتشر هذا النوع من التدريس في المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية، والنماذج عن العلماء والمحدثين في الحواضر بالمغرب الأوسط كثيرة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: إجازة ابن مرزوق والشيخ الأبي للإمام عبد الرحمان الثعالبي؛ إذ يقول " وحضرت أيضا شيخنا الأبي وأجازني، ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق ... فأخذت عنه كثيرا وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني... وأجازني وأذن لي هو والأبي في الإقراء"⁵.

وقد حوت فهرسة الإمام عبد الرحمان الثعالبي " غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"، عدة إجازات في القراءة والإذن بالإقراء له من قبل علماء ومشائخ كثر من أمصار مختلفة مشرقية ومغربية، كنا قد تطرقنا إليها بالتفصيل في الفصل الثاني.

(2) - طلب الحصول على السند في التعليم والحديث والمصنفات العلمية:

تعددت مقاصد الرحلة العلمية للعلماء والفقهاء والمحدثين، وطلبة العلم عامة بالمغرب الأوسط، فكانت طلبا للإجازات العلمية بمختلف أنواعها وتعدد أصنافها، إضافة إلى طلب الحصول على السند العالي في مختلف التوجهات العلمية، كطلب السند في التعليم وطرقه،

¹ - نفسه، ص 71.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 137.

³ - القاضي عياض، الإلماع، ص 71.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص - ص 137 - 138.

⁵ - التبتكي، نيل الابتهاج، ص 259.

إضافة إلى طلب علو السند في الأحاديث النبوية الشريفة، وكذا مختلف المصنفات لاسيما الفقهية منها، لكثرة تداولها واهتمام المجتمع قاطبة بهذا العلم في تلك الفترة، وهذا نظير النص الديني الذي يتجلى في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الواردة في هذا الشأن، كقوله تعالى: " فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ " ¹، وقول رسول الله عليه أفضل الصلاة وأوكمي التسليم: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" ²، وحدث الشعبي في ذات السياق فقال: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ يَسْمَعُ كَلِمَةً حِكْمَةً مَا رَأَيْتُ سَفَرَهُ قَدْ ضَاعَ " ³.

فكان حرص المغاربة عامة، وأعلام المغرب الأوسط على وجه الخصوص، أشدَّ من غيرهم في هذا المجال " طلب السند العالي"، وهذا كله نابع من الثقافة الإسلامية، وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعوا إلى البينة والحث على التثبت عند التحمل، والصدق عند الأداء ⁴، وهو ما يتجلى في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِبْحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " ⁵، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ " ⁶، وهي كلها نصوص شرعية دالة وواضحة ومبينة لاتباع المنهج الصحيح القويم في الرواية والتحمل، والصدق في الحديث ونقله عن الآخر.

وأصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وقد قال أبو بكر محمد بن أحمد: " بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبل: الإسناد، والأنساب، والإعراب " ⁷، وللإسناد أهمية كبيرة في حفظ متن الحديث الشريف والوصول إليه، ولذا قال ابن المبارك: " الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " ⁸.

¹ - سورة التوبة، الآية 123.

² - صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم 71، ص 30. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ص 718. السيوطي، الجامع الصغير (9089). المنذري، الترغيب والترهيب، 72/1. الهيثمي، مجمع الزوائد، 133/1. البوصيري، إتحاف خير المهرة، 199/1.

³ - يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، دار المعرفة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، (د، ت)، ص 101.

⁴ - الناجي لمين، المرجع السابق، ص 18.

⁵ - سورة الحجرات، الآية 06.

⁶ - صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ص 10. ابن كثير، مسند الفاروق، 2/ 626.

⁷ - السخاوي، فتح المغيبي، ج3، ص - ص 253 - 254.

⁸ - نفسه، ص 254.

والإسناد العالي هو الذي قل عدد رجاله مع سلامته من الضعف، أو قدم سماع الراوي، أو تقدمت وفاة شيخه¹، والعلو يبعد الإسناد من الخل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخل من جهته سهواً أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخل².

والعلو في طلب السند في علم الحديث على أقسام خمسة، وهي على النحو التالي:

القسم الأول: وهو أجلها وأعلاها مرتبة ومنزلة، بكونه علو مطلق، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد نظيف غير ضعيف، والقرب من الرسول قرب من الله، وهو ما ذكره ابن الصلاح عن محمد بن أسلم الطوسي أنه قال: "قرب الإسناد قُرْبٌ أو قُرْبَةٌ إلى الله عز وجل"³.

القسم الثاني: القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴.

القسم الثالث: العلو بالنسبة إلى رواية الصحيحين، أو أحدهما، أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة، وذلك ما اشتهر آخراً من الموافقات والأبدال، والمساواة والمصافحة، وقد كثر الاعتناء بهذا القسم من قبل المحدثين المتأخرين⁵.

القسم الرابع: علو الإسناد بسبب قدم الوفاة في أحد رواته، بالنسبة لراوٍ متأخر الوفاة عنه، اشترك معه في الرواية عن شيخه بعينه، كسماع السخاوي للبخاري مثلاً عن البهاء أبي البقاء السبكي، أو النقي ابن حاتم، أو النجم ابن رزين، أو الصلاح الزفتاوي، أو غيرهم ممن هو في طبقتهم، أعلى منه ممن رواه له عن عائشة ابنة عبد الهادي، وإن اشترك الجميع في روايتهم له عن الحجار، لتأخر وفاة عائشة عن الجميع⁶.

القسم الخامس: علو الإسناد بسبب تقدم السماع لأحد رواته بالنسبة لراوٍ آخر اشترك معه في السماع من شيخه، أو لراوٍ سمع من رفيقٍ لشيخه⁷، وقد ذكر ابن الصلاح عن محمد بن ناصر الحافظ عن محمد بن طاهر الحافظ قال: "من العلو تقدم السماع"⁸.

¹ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص256. السخاوي، فتح المغيـث، ج3، ص346.

² - الشهرزوري، المصدر السابق، ص256.

³ - نفسه، ص - ص 256 - 257. السخاوي، فتح المغيـث، ج3، ص353.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 257.

⁵ - نفسه، ص658. السخاوي، فتح المغيـث، ج3، ص358.

⁶ - السخاوي، فتح المغيـث، ج3، ص - ص 358 - 359.

⁷ - نفسه، ص - ص 373 - 374.

⁸ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص262.

وكثير من هذا يدخل في النوع المذكور قبله، أي القسم الرابع، وفيه ما لا يدخل في ذلك بل يمتاز عنه، مثل أن يسمع شخصان من شيخ واحد، وسماع أحدهما من ستين سنة مثلاً، وسماع الآخر من أربعين سنة، فإذا تساوى السند إليهما في العدد، فالإسناد إلى الأول الذي تقدم سماعه أعلى¹.

و ضد العلو أي النزول، فهو الآخر تنتوع أقسامه كأقسام العلو الآنف الذكر، فما من قسم من أقسامه الخمسة إلا وضده قسم من أقسام النزول، وبذلك فهو خمسة أقسام، وتفصيل كل واحد منهما من تفصيل أقسام العلو السابقة².

1.2 طلب علو السند في التعليم:

يعد طلب السند في التعليم من أهم أهداف وغايات علماء المغرب الأوسط، بعد حصولهم على الإجازات العلمية، ومما لا ريب فيه أنهم أحرزوا تفوقاً في ذلك نتيجة حرصهم الشديد على طلب السند ليس في التعليم فحسب، بل اتسعت دائرة الاهتمام بالعلو في السند في الحديث، ومن ثم شملت باقي المصنفات العلمية في مختلف العلوم خاصة الدينية منها³، بل ضاهوا المشاركة في في عقر دارهم، وهذا ما تحدث عنه المنجور في فهرسته؛ إذ ضرب لنا مثلاً عجز المشاركة عن اسناد المذهب المالكي مقارنة بالمغاربة⁴.

وقد تأثر سند التعليم عند علماء المغرب الأوسط بمسلكين هامين، يتمثلان في مسلك المشرق ومسلك الأندلس⁵، وهذا تحصيل حاصل ونتيجة حتمية لجملة من المعطيات التي قد فرضها الواقع الواقع التعليمي، وخريطة رحلات علماء وفقهاء المغرب الأوسط، فالناظر لهذه الرحلات أغلبها كان اتجاه المشرق بمختلف حواضره العلمية، أو إلى المسلك الثاني الأندلس عبر المغرب الأقصى، والتي نافست هي الأخرى بلاد المشرق بحواضرها ومراكزها التعليمية الهامة، وعلمائها الذين تبوأوا وتصدروا حلق ومجالس العلم في هذه الفترة، وهذا كله بغية الاستزادة في التحصيل العلمي ولقاء المشائخ ومباشرة الرجال، وهذا ما يراه ابن خلدون ضروري جداً في المزيد من الكمال والتمام والفوائد العظام في طلب العلم، ويقول في ذات السياق عن أهمية لقاء المشائخ وتعدد دورهم في

¹ - نفسه، ص 262.

² - السخاوي، فتح المغيث، ج3، ص375. الشهرزوري، المرجع السابق، ص263.

³ - الترغي، المرجع السابق، ص61.

⁴ - المنجور، المصدر السابق، ص21.

⁵ - مجد بوشقيف، المرجع السابق، ص78.

اكتساب طرق جديدة في التعليم، هي أكثر إفادة من تلك الموجودة في البيئة المنغلقة على نفسها، " فلقاء أهل العلوم وتعدد المشائخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجسد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ...مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهم من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم"¹.

كما أورد ابن خلدون في حديثه عن السند عند المغاربة في التعليم زمرة من العلماء الذين كان لهم في ذلك باع كبير، فتحدث عن علماء المغرب الأقصى ثم تونس، وفي خضم حديثه عن سند التعليم في تونس، ذكر أعلام من حاضرة تلمسان وبجاية الذين حافظوا على السند؛ إذ قال في ذلك: "واتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلا بعد جيل، حتى انتهى إلى القاضي محمد بن عبد السلام، شارح ابن الحاجب وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة في مجالس بأعيانها وتلميذ ابن عبد السلام بتونس وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد إلا أنهم من القلة بحيث يخشى انقطاع سندهم"².

أما عن حاضرة بجاية هي الأخرى كان لها استمرارية ومُحَافَظَةٌ على السند، وهذا عبر الشيخ أبو علي ناصر الدين المشذالي؛ " إذ ارتحل من زاوية في آخر المائة السابعة وأدرك تلميذ أبي عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولُقِّن تعليمهم، وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحقق في العقلية والنقلية، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد، ونزل ببجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها..."³.

وحافظ أهل المغرب الأوسط على سند التعليم عن طريق علمائها الذين ذكرناهم انقفاً، وهذا من خلال طلبتهم الذين انتهت إليهم طريقة التعليم وملكة التلقي، لكونهما ألفت التصانيف البعيدة، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع، وولديهما من بعدهما اللذان قد بلغا رتبة التبريز في تحصيل العلم، وبلوغ درجة الإمامة والفتيا⁴، وأورد المقرئ في أزهار الرياض سلسلة السند في التعليم من بعد ابن الإمام، "نجب من طلبته (ابن الإمام) أبو عبد الله الشريف التلمساني، شارح الجمل،

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص 745.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 545.

³ - نفسه، ص 545.

⁴ - المقرئ، أزهار الرياض، ج3، ص24.

وانتهت طريقته لولده أبي يحيى المفسر العالم، واستقرت أيضاً طريقة ابن الإمام، في تلميذه سعيد بن محمد العقباني، وانتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم العقباني¹.

ومقياس جودة التعليم واتصال السند فيه، يستند إلى عدة مقامات، نذكر منها بلوغ درجة المشيخة، ووقوع الاتفاق على إمامته في فنه وعلمه، وعلو مرتبته ومنزلته العلمية، وهذا يتحقق بسعة المعرفة، والتعمق فيها، إضافة إلى القدرة على صناعة التأليف، ويتمظهر هذا من خلال الإنتاج الثقافي والتأليف البديعة الحسنة²، وهذا ما تحدث عنه ابن خلدون، وأقر به المقرئ في كتابه أزهار الرياض بقوله: "ولمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة انتهت طريقة التعليم، وملكة التلقي، يعني بذلك الشريف والعقباني رحمهما الله، قال: لكونهما ألفا التصانيف البعيدة، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع"³.

2.2 إدخال أحاديث ومرويات بأسانيد عالية:

وقد حرص أيضاً علماء المغرب الأوسط في رحلاتهم العلمية في تحقيق الحصول والوصول إلى تحمّل أحاديث ومرويات بأسانيد عالية، عن مشائخ وعلماء كبار ذاع صيتهم مشرقاً ومغرباً، كالإمام الحافظ أبي طاهر السلفي (ت 576هـ / 1181م)، لكونه جمع أسانيد عالية غزيرة الوجود من مختلف بلاد الإسلام⁴، وبعد عودتهم من هذه الرحلات أدخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي، وعبره المغرب الأوسط العديد من الأحاديث والمرويات بأسانيد عالية، وفيما يلي سنذكر نماذج عن ذلك:

(أ) - إدخال أحاديث بأسانيد عالية:

ومن جملة الأحاديث التي يرويها محدثي وعلماء المغرب الأوسط بأسانيد عالية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

. حديث الرحمة المسلسل بالأولية:

فالإمام الثعالبي يروي هذا الحديث من عدة طرق، من بينها روايته بالإجازة عن طريق الشيخ المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن علي الشهير بابن القرشية، ويعد هذا الحديث أول ما

¹ - المقرئ، أزهار الرياض، ج3، ص 24.

² - عبد الجليل قريان، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط، ص 158.

³ - المقرئ، أزهار الرياض، ج3، ص 25.

⁴ - الناجي لمين، المرجع السابق، ص 31.

سمعه منه الثعالبي " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ"¹، ويروي ابن القرشية الحديث مشافهة عن شيخه أبي عبد الله محمد ابن مرزوق الجد، وابن مرزوق يرويه عن جده إجازة كتب له بها بالمشرق²، كما سمع ابن مرزوق الكفيف الحديث عن الإمام الثعالبي بمدينة الجزائر³، وسمع أبي جعفر البلوي عن ابن مرزوق بأسطوانة داره بالقصر البالي بتلمسان، ضحوة يوم الأربعاء لست بقين من شوال من عام 896هـ، الموافق لـ 30 / 08 / 1491م، ويروي الثعالبي الحديث عن ابن القرشية بسنده إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم⁴.

كما أخذ الإمام السنوسي مرويات الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، بعد رحلته إلى الجزائر ولقياه به، فهو بذلك يرويها عامةً، ولقي أيضًا الشيخ إبراهيم التازي وأخذ عنه هو الآخر عدة مرويات وأحاديث بالسند؛ إذ أخذ عنه الخرقه والذكر والمصافحة والسبحة، والحديث المسلسل بالأولية، وكتب له⁵، وهو ما يؤكد عبد الحي الكتاني في ترجمته للإمام السنوسي: " وله ثبت صغير ذكر فيه إسناد حديث الأولية وحديث الضيافة على الأسودين والمصافحة والمشابكة ولبس الخرقه ومناولة السبحة وتلقين الذكر من طريق شيخه أبي اسحاق إبراهيم التازي"⁶، والشيخ إبراهيم التازي كان أول حديث قرأه على أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، والذي سمعه من الشيخ الحافظ زين الدين العراقي عن الصدر محمد بن إبراهيم الميذومي⁷، وقد رواه غير محدث وعالم من المغرب

¹ - بالأولية التي وقعت لجل رواته، حيث كان أول حديث سمعه كل واحد من شيخه، وهو حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وتداولته الأمة واعتنى به أهل الصناعة، فقدموه في الرواية على غيره ليطم لهم بذلك التسلسل، وليقتدي به طالب العلم فيعلم أن مبنى العلم على التراحم والتوادر والتواصل لا على التدابر والتقاطع، فإذا شب الطالب على ذلك شبت معه نعمة التعارف والتراحم فيشتد ساعده بذلك، فلا يشيب إلا وقد تخلق بالرحمة وعرف غيره بفوائدها ونتائجها فيتأدب الثاني بأدب الأول، كما اعتنى بهذا الحديث العديد من كبار المحدثين والفقهاء والأصوليين وألفوا فيه عدة مؤلفات ومصنفات. الترمذي، سنن الترمذي (1924). الحاكم، المستدرک على الصحيحين (7480). ابن حجر، الإمتاع، 62/1. العراقي، الأربعون العشارية (125). الألباني، مختصر العلو، 4. ابن تيمية، الاستقامة، 440/1. الشوكاني، نيل الأوطار، 152 / 4. ابن حجر، فتح الباري، 188/3. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، ص - ص 93 - 94. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 71.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 71 - 72.

³ - وقد كتب ابن مرزوق الحديث متنا وسندا، إلا أنه ضاع منه. البلوي، ثبت البلوي، ص 225.

⁴ - نفسه، ص 224.

⁵ - نفسه، ص - ص 438 - 439. ابن سعد، المصدر السابق، ص 142.

⁶ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص 999.

⁷ - نفسه، ج1، ص 90. ابن سعد، المصدر السابق، ص 142.

الأوسط عن الشيخ إبراهيم التازي، فقد أخذ السنوسي كما ذكرنا والولي الكامل أبي العباس أحمد بن حجي الوهراني وهو أول حديث سمعه منه، وعن الوهراني أخذ سعيد المقري ومنه إلى أبي عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة¹.

. حديث الضيافة:

ويعد هذا الحديث أيضًا من بين أهم الأحاديث التي اعتنى بها أهل الرواية عامةً، وتناقلها المحدثون فيما بينهم ولمن جاء بعدهم بالسند المتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلماء المغرب الأوسط كغيرهم اعتنوا بذلك متناً وسنداً بهذا الحديث، ونذكر نماذج عنهم على سبيل المثال:

فبعد رحيل الشيخ إبراهيم التازي إلى المدينة المنورة، تحصل في رحلته على عدة إجازات وأحاديث بأسانيد عالية، من بينها حديث الضيافة الذي أخذه عن الشيخ العالم أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي، بسنده المعروف عن شيوخه إلى السيد جعفر بن محمد الصادق، وأضافه تمرًا وماءً، ثم أخذ الإمام السنوسي عن الشيخ إبراهيم التازي هذا الحديث بسنده المعروف وكتب له بخطه²، وهو ما ذكره ابن سعد في روضة النسر في ترجمته للشيخ التازي: "حدثني شيخنا أبو عبد الله السنوسي فيما كتب لي بخطه، قال: حدثني العالم الرباني أبو اسحاق التازي، وأضافني تمرًا وماءً، قال: حدثني شيخنا العالم العامل أبو الفتح نقلت: الحمد لله وحده أضفت سيدي الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن محمد اللنتي، وسيدي محمد الماجري بالمدينة المنورة تمرًا وماءً في يوم الخميس ثاني شهر الله الحرام سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة (الموافق لـ 23 أكتوبر 1427م)، وقرأت عليهما، أخبرنا الحافظ نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي اليمني بقراءتي عليه جميع حديث الضيافة بسنده المعروف... قال جعفر: أضافنا أبي محمد بن علي الباقر على الأسودين التمر والماء، قال: أضافنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، مَنْ أَضَافَ مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ، وَمَنْ أَضَافَ مُؤْمِنِينَ فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَمَنْ أَضَافَ ثَلَاثَةً فَكَأَنَّمَا أَضَافَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ أَرْبَعَةً فَكَأَنَّمَا أَضَافَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَمَنْ أَضَافَ خَمْسَةً فَكَأَنَّمَا صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْجَمَاعَةِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَضَافَ سِتَّةً فَكَأَنَّمَا أُعْتِقَ سِتِّينَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ أَضَافَ سَبْعَةً أَغْلَقَتْ عَنْهُ سَبْعَةُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَضَافَ ثَمَانِيَةً فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَضَافَ تِسْعَةً كَتَبَ لَهُ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ عَصَاهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ

¹ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 90.

² - ابن سعد، المصدر السابق، ص 142. عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص 999.

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَضَافَ عَشْرَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ¹، وكتبه أبو الفتح بن أبي بكر.

. حديث رقية العين:

وهذا الحديث للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو الآخر قد سمعه وقرأه علماء المغرب الأوسط من قبل علماء ومحدثين كبار في بلاد الإسلام، ولهم في ذلك أسانيد تنتهي إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن بين العلماء الذين قد من الله عليهم بهذا الفضل، ابن مرزوق الكفيف الذي قرأ صحيح البخاري إجازة، ومن ضمنه هذا الحديث عن عمه أبي طاهر محمد، عن أبيه محمد، وعن جده محمد، قال: حدثني مجاور الحرمين محمد بن أحمد بن أمين الفارسي العجمي، والخطيب محمد بن محمد بن غريون البجائي قالوا: محمد بن علي الأنصاري²، وهكذا في سلسلة من أعلام المحدثين من مختلف الأمصار الإسلامية إلى غاية الوصول بالسند إلى محمد بن إسماعيل البخاري، ثم قال: "حدثنا محمد بن خالد، هو الذهلي. قال: حدثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: محمد بن الوليد الزبيدي قال: أخبرنا الزهري واسمه محمد بن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهَهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: "اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ"³.

وقد أخذ أبو جعفر البلوي هذا الحديث بسنده العالي المتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بأسطوانة داره بحاضرة تلمسان، وقد أورد ذلك في ثبته بتاريخ يوم الأربعاء الثامن من شهر شوال عام 895هـ، الموافق لـ 25 أوت 1490م⁴.

. حديث كُلِّ أَمْرِ ذِي بَالٍ:

لهذا الحديث أيضًا سند عالٍ لعلماء ومحدثي المغرب الأوسط، ينتهي إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيرويه الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق عن والده قراءة عليه عن جده، قال: أنا الشيخ الصالح أبو التقي صالح بن عبد الله الأسنوي إلى غاية الوصول الزهري عن أبي سلمة، عن أبي

¹ - القاوقجي، اللؤلؤ المرصوع، 174. ابن سعد، المصدر السابق، ص 142.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 237 - 238.

³ - البخاري، صحيح البخاري (7181). ابن عدي، الكامل في الضعفاء، 6/ 346. محمد الزهري، تخریج سیر أعلام النبلاء، 577/9. البلوي، ثبت البلوي، ص 238.

⁴ - نفسه، ص 238.

هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَقْطَعُ"¹.

وقد ذكر البلوي في ثبته أَنَّهُ نقله وقرأه بخط والد الشيخ ابن مرزوق الكفيف، وأخذه عن الشيخ والمحدث ابن مرزوق قراءة عليه بمسجده بالقصر البالي من تلمسان، وكان ذلك بتاريخ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال خمس وتسعين وثمانين مائة الموافق ل 14 سبتمبر 1490م².
. حديث " مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا " :

ويعد هذا الحديث من بين أهم الأحاديث التي اهتم وعني بها علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين، وقد ورد من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة، وقد كان لعلماء الحديث بالمغرب الأوسط عناية به متتاً وسنداً، من بينهم الشيخ المحدث ابن مرزوق الكفيف بإسناده إلى أن ينتهي إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد رواه قراءة على والده، ومن بعده إجازة عن جده، قال: " حدثني جماعة من مشيختي شرقاً وغرباً منهم الشيخ الإمام المعمر المرتضى شرف الدين يحيى بن أبي الفتوح المقدسي، بقراءتي عليه بمصر، قال: (ثنا) الشيخ أبو محمد عبد الوهاب ابن ظافر القرشي (ثنا) الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي ...، عن ابن عباس، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا، كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"³.

. حديث أبي جرول لما أسر في غزوة حنين من جرباذقان من أعمال أصبهان⁴:

يعد الإمام الثعالبي من أبرز المحدثين بالمغرب الأوسط الذين اهتموا بعلو السند، فتحصل على عدة أحاديث ومرويات، ومصنفات مختلفة بإجازات مخطوطة من مشايخه، وبأسانيد عالية، في سلسلة طويلة من الرجال، وصولاً إلى سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومن بين النماذج التي أوردها في فهرسة مروياته، هذا الحديث الذي يرويه عن أبي زرعة العراقي: "حدثنا شيخنا أبو

¹ - السخاوي، الأجوبة المرضية، 199/1. ابن حجر، نتائج الأفكار، 281/3. السيوطي، الجامع الصغير، 6266. الألباني، ضعيف الترغيب، 958. عثمان بن حسنين، المرجع السابق، ج1، ص 4. البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 241 - 242.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص 241.

³ - ابن الجوزي، العلل المتناهية، 124/1. الزرقاني، مختصر المقاصد (1022). ابن حجر، لسان الميزان، 6/517.

الذهبي، ميزان الاعتدال، 2/588. السخاوي، النووي، النكت على كتاب ابن الصلاح، 415/1. فتح المغيبي، 1/73. ابن عبد البر، التذكار في أفضل الأذكار، 6. البلوي، ثبت البلوي، ص 243

⁴ - محمد المختار ولد اتاه، تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، (ب ط)، ص 456.

زرعة أحمد بن عبد الرحيم إملاءً من حفظه في شهر ذي قعدة سنة ست عشرة وثمان مائة بالقاهرة، قال: أخبرنا أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي إجازة، قال: أخبرتنا مؤنسة ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب قالت: أخبرنا أسعد بن سعيد بن روح إجازة من أصبهان، قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت أخبرنا محمد بن عبد الله بن ريدة قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال: حدثنا عبيد الله بن رُمَاحِس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة، قال: سمعت أبا جَرُول زُهَيْر بن صُرَد الجشمي يقول: لَمَّا أَسْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين يوم هَوَازن، وذهب يفرق بين السبي والشاء، أَتَيْتُهُ فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ¹ (البسيط):

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كَرَمِ	فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
أُمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ	مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرٍهَا غَيْرُ
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ هُتَافاً عَلَى حُزْنِ	عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغُمَرُ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نَعْمَاءٌ تَنْشُرُهَا	يَا أَرْجَحَ النَّاسَ حُلُماً حِينَ يُخْتَبَرُ
أُمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	إِذْ فُوكَ يَمْلَأُهُ مِنْ مَحْضِهَا الدَّرَرُ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ"²، ويعتبر هذا الحديث الذي تحصل عليه الثعالبي من العراقي من عوالي الأحاديث؛ وأهمها بالنسبة له، لما له من قرب للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان قد رواه لشيخه ابن مرزوق لحظة وداعه له، وهو ما يتجلى في قوله: " وهذا الحديث أعلى ما وقع لنا من الإسناد، وهو لنا عشاري، وقد أتحت به شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق عند وداعي له إذ لم يقع في فهرسته فسرَّ به... ولا أعلم على بسيط الأرض أعلى إسناداً من هذا الحديث بهذا السند ولا يساويني في علوه إلا من شاركني في الأخذ عن أبي زرعة، فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رجال، قرب الرسول تقرباً للجنة إن شاء الله"³، وقد أخذ عنه الحديث قراءة بالسند عبد الجليل بن محمد بن عثمان الزروالي الراشدي "لما بلغت هذا المحل بالقراءة على شيخنا الثعالبي...تعجبت من علو إسناد هذا الحديث... فلما رأى ذلك مني رضي الله

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 55 - 56.

² - محمد ابن عبد الهادي، تنقيح التحقيق، 214/4. الألباني، السلسلة الصحيحة، 622/4. البيهقي، السنن الكبرى، 9/ 75. الهيثمي، مجمع الزوائد، 189/6. ابن عبد البر، التمهيد، 49/20. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 56.

³ - نفسه، ص 58.

عنه قال لي إذ ذاك: وأنت أيضاً ما بينك وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أحد عشر أنا لك الحادي عشر¹.

. حديث التَّرجَس:

والحديث رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " شُمُّوا النَّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي السَّنَةِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةَ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا النَّرْجَسُ"²، وهذا الحديث من مرويات الشيخ ابراهيم التازي المسند من القضاة الجلة بنوع من التسلسل، حدث به ابن الطيلسان عن القاضي عبد المنعم بن الفرس بسنده عن القاضي محمد بن سلمة، قال: حدثنا الإمام مالك بن أنس إلى أن ينتهي إلى علي بن أبي طالب عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

. سند النظرة والأخذ عن الكيلاني:

وهذا السند في النظرة ينتهي إلى الولي الصالح والقطب العارف بالله، دفين مدينة بغداد الشيخ عبد القادر الكيلاني(الجيلاني)، وقد توارثه بالسند العديد من المشائخ وأهل التصوف الواحد عن الآخر بالمشرق والمغرب، وقد أورد البلوي في ثبته سند الشيخ عبد الجبار بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله، والذي قد أخذه عن محمد بن عطية بن فاضل الغرابلي الطرابلسي. كما أخذ عن الشيخ عبد الجبار الفجيجي موضوع السند بالنظرة، عن ثلة من مشائخ ومتصوفة المغرب الأوسط، كعائلة المرازقة التي تكرر ذكرها كثيرا في كتب الفهارس والبرامج والأثبات، وتعددت مروياتهم وأسانيدهم وإجازاتهم، فكانوا بذلك عن حق من أهل الرواية، والمهتمين بهذه الصناعة، وهما الشيخ ابن مرزوق الكفيف، وأبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب، ومثل ذلك كثير من المشائخ من البلاد الإسلامية، وأذن لهم في إسناد هذه السلسلة المباركة⁴.

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 58.

² - صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع القصعة، رقم 2034، ص 1607. الشوكاني، الفوائد المجموعة، 196. ابن الجوزي، الموضوعات، 239/3. الذهبي، ترتيب الموضوعات، 236. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 14 / 36. وللحديث طرق وألفاظ.

³ - ابن سعد، المصدر السابق، ص 168.

⁴ - نفسه، ص 381.

(ب) - سند علماء المغرب الأوسط في مشابكة الأصابع والسبحة:
 . مُشَابَكَةُ الْأَصَابِع:

ومن أسانيد الشيخ عبد الجبار الفجيجي أيضا الواردة في ثبت البلوي، سند مشابكة الأصابع الذي ينتهي إلى الشيخ أبو الحسن الباغوزاوي؛ إذ قال الباغوزاوي: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في النوم يشبك أصابعه بأصابعي، وقال يا عليّ، شابكني، فمن شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، ومازال يعد حتى وصل سبعة، ثم استيقظت وأصابعي في أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم"¹.

وقد شابك الشيخ عبد الجبار الفجيجي الولي الصالح، الشيخ أبو اسحاق إبراهيم التازي، كما شابكه الشيخ الولي الصالح سيدي صالح الزواوي، وهو شابك الشيخ عزالدين بن جماعة، وهو شابك الشيخ محمد شيرين، وعبره شابك مجموعة من المشائخ بعضهم البعض، إلى غاية الوصول بالمشابكة إلى الشيخ أبو الحسن الباغوزاوي الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يشابكه².

. سند السبحة:

وسند السبحة يعود إلى الشيخ الحسن البصري الذي قد أذن بها للشيخ عمر المكي بعد سؤاله عنها، قائلا له: يا أستاذ، مع عظم شأنك، وحسن عبادتك، وأنت الآن مع السبحة؟ فقال لي: هذا شيء استعملناه في البدايات، ما كنّا نتركه في النهايات، أنا أحب أن أذكر الله تعالى بقلبي ويدي ولساني³.

وأخذ هذا السند الشيخ إبراهيم التازي عن الإمام أبو الفتح ابن الشيخ زين الدين العثماني إجازة، تلفظ له بها، ويرويه بالسند عن مجموعة من المشائخ إلى غاية الوصول إلى الشيخ الحسن البصري، وأذن الشيخ التازي لعبد الجبار الفجيجي بسند السبحة ومشابكة الأصابع وكتب له بذلك "الحمد لله، ما قيل عني من مشابكة وسند السبحة للفقيه الصالح عبد الجبار المذكور، أدام الله به النفع، صحيح، قال ذلك وكتبه عبيد الله...إبراهيم بن محمد التازي...في أواخر شوال من سنة خمسة وستين وثمانمائة الموافق ل جوان 1461م"⁴.

¹ - ابن سعد، المصدر السابق، ص 384.

² - نفسه، ص - ص 383 - 384.

³ - نفسه، ص 386.

⁴ - ابن سعد، المصدر السابق، ص 387.

. سند اللقمة:

وهذا السند ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أورد البلوي في ثبته سنده في هذا الموضوع - اللقمة - عبر سلسلة طويلة من السند للمشايخ الذين تنوعت أصولهم الجغرافية ما بين المشرق والمغرب الإسلاميين، مما دل على متانة جسور العلاقات الفكرية والعلمية، ومن جهة أخرى على أن الإسناد ما بين العلماء والفقهاء والمحدثون عدّ هو الآخر لون من ألوان التواصل الثقافي بين الحواضر الإسلامية.

ذكر البلوي في سند اللقمة ثلة من مشائخ المغرب الأوسط الذين يعدون من حاملي السند (اللقمة)، من بينهم أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى المسقر، ومن قبلهم الشيخ أبو مدين شعيب؛ إذ قال: "لَقَمَ شيخنا الخطيب الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، رحمه الله تعالى ورضي عنه، السيد الفقيه المكتّب الفاضل أبا عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الغازي، حفظه الله تعالى، بيده المباركة، وحدّثه أن شيخه الخطيب المنتوري لقّمه بيده المباركة، قال: لقمني صهري الأستاذ أبو عبد الله محمد بن سعد بن بقي، لقمة بيده المباركة، قال: لقمني الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد المقرئ، قال: لقمني الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحيى المسقر، قال: لقمني الشيخ أبوزكرياء الـحيـاوي، قال: لقمني الشيخ أبو محمد صالح الدكالي، قال: لقمني الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي، قال: لقمني الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم... - سلسلة مطولة - قال: لقمني الحسن بن أبي الحسن البصري، قال: لقمني علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، قال: لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم"¹.

. سند دعاء الختم لصحيح البخاري:

وللإمام ابن مرزوق الكفيف سند في هذا الدعاء - دعاء ختم صحيح البخاري - عبر سلسلة طويلة من المشائخ والمحدثون، تنتهي إلى الحافظ أبي ذرّ الهروي والذي انتهت إليه رواية البخاري في زمانه، وهذا الدعاء يقال عند إتمام وختم قراءة كتاب البخاري، ويرويه ابن مرزوق من عدة مشائخ من بينها، روايته عن والده قراءة عن جده، وقاضي القضاة نورد الدين النويري، عن شيخهما شرف الدين الزبير بن علي بن سيد الكلّ، عن شيخه تقي الدين يحيى بن تامّيت، عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن الصانع، عن شيخه الإمام القاضي أبي الفضل عياض، عن شيخه القاضي الإمام الشهيد أبي علي الصدفى، عن شيخه القاضي الإمام أبي الوليد الباجي، عن شيخه

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 143 - 144.

الحافظ الذي انتهت إليه رواية البخاري في زمانه أبي ذرّ الهروي، قال: سمعت أبا الهيثم يدعوا بهذا الدعاء عند فراغه من قراءة كتاب البخاري، ونص الدعاء:

" الحمد لله معترف بذنبي، ومستأنس برّبّي، جعل فاقتي إليه، واعتمد بالعهد عليه، برّه يُفَقِّهه، وذنوبه تقلِّقه، رَوْح قلبه بذكره، وطاش عقله من جُرمه، لا يوجد في أحواله إلا قلقاً، وطائر القلب فرقا، خوفاً من النار، وفضيحة العار، وغضب الملك الجبار، إذ مُيِّز الأخيار والأشرار، وجيء بالجنة والنار، وبدلت الأرض وانشقت السماوات، وتناثرت النجوم الزاهرات، وانتظر المحشورون ما يكون في ذلك اليوم، يومٌ وأيّ يومٍ، يوم يفزع من هوله المحسنون، ويغرق في بحاره المسيئون، في يوم تلاقت أوجالُه، وترادفت أهواله، ونادى المنادي باسمك تدعى إلى الحساب، وإلى قراءة ما حصّلت في ذلك الكتاب، وتقام بين يديه عاصياً، وتقدم إليه خاطياً. فإما مغفور لك فصرت إلى الجنة مسروراً، وإما مسخوط عليك فصرت إلى النار مأسوراً. بالله نعوذ من النار، ونسأله البُعدَ منها فإنك ملك كريم، جوادٌ رحيم. وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم" ¹.

ولم يبقى طلب السند مرتبطاً بعلم الحديث فقط، بل تعداه في ذلك فصار العلماء وطلبة العلم عامة يأخذون أي كان من العلم بسنده المتصل إلى صاحبه أو مؤلفه سواء كان علماً أو مؤلفاً أو شعراً أو نثراً، ولعل ما يعزز هذه الفكرة هو سند الشيخ إبراهيم التازي في أناشيده المروية التي ذكرها ابن سعد في كتابه روضة النسرین، وسنضرب مثالا على ذلك " ومن أناشيده المروية (التازي) بالسند المتصل إلى محمد بن أبي العتاهية قال: قال الخليفة هارون الرشيد لأبي العتاهية: عظمي، قال: أخافك، قال: أنت آمن. فأنشد" ² (البسيط):

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَتَّرَ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ سَهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةً لِكُلِّ مُدْرِعٍ مِنْهَا وَمُحْتَرَسِ
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى يَبَسٍ.

(3) - أسانيد علماء المغرب الأوسط في المصنّفات والمؤلفات العلمية:

تحصل علماء المغرب الأوسط في الفترة المدروسة على عدّة أسانيد عالية في مصنّفات وتواليف علمية كثيرة، وأغلبها كان منحصراً في مجال العلوم النقلية والدينية منها بالدرجة الأولى، كالمؤلفات الفقهية والحديثية والقراءات وغيرها، عبر سلسلة من حلقات طويلة من المشائخ والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً، حتى تصل بذلك إلى مؤلفيها، وهذا حرصاً منهم على

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 239 - 240.

² - ابن سعد، المصدر السابق، ص 167.

الأمانة والثقة العلمية، ومن جهة أخرى الأخذ بالإسناد يعطي توثيق ومصادقية للمعلومة والعالم على حد سواء، فتتوعد بذلك أسانيدهم من مصنفات مشرقية ومغربية، مما ساعد في انتقال النص العلمي بمختلف أنواعه الفقهي والحديثي والكلامي وغيرها من جغرافيته الأصلية إلى جغرافية أخرى دون انتقال صاحبه، وسنورد نماذج عن هذه المصنفات بعوالي الأسانيد:

1.3 المؤلفات الحديثية:

من بين أهم المؤلفات الحديثية التي حرص عليها علماء البلاد الإسلامية عامة، وأعلام المغرب الأسط على وجه الخصوص روايةً وسنَدًا وإجازةً كتاب الموطأ للإمام مالك، وكتب الصحاح الست، وفي مقدمتها صحيح البخاري، نظرا للانتشار الواسع له في الغرب الإسلامي وعبره المغرب الأوسط، وقد كان لمحدثي هذا القطر المغربي عناية كبيرة بالسند لهذه المؤلفات، فتذكر كتب الفهارس والأثبات والبرامج، وكذا كتب الطبقات والتراجم والسير غير واحد من الأعلام الذين عرفوا بحبهم وشغفهم وحرصهم البالغ في طلب علو السند، وسنورد نماذج عن ذلك:

(أ) - كتاب الموطأ للإمام مالك:

مما لا مرية فيه أنَّ لكتاب الموطأ للإمام مالك مكانةً عظيمةً في الأوساط التعليمية في مختلف الحواضر الإسلامية، لا سيما البلدان التي عرف فيها مذهبه انتشارًا واسعًا، ومن بينها الأمصار المغاربية، إذ أولوا له عنايةً بالغةً حفظًا وإسنادًا، فأضحى يرويه المحدثون المغاربة بإسناده إلى الإمام مالك من عدة طرق وبأسانيد عالية جدًا، وحافظوا على هذا السند إلى عصور متأخرة، والباحث في المصادر التاريخية يقف عند ذلك.

ومن أبرز علماء المغرب الأوسط الذين لهم إسناد عال في كتاب الموطأ الإمام عبد الرحمان الثعالبي، وقد ذكر هذا في فهرسته " وأما موطأ الإمام مالك - رحمه الله - فأرويه من طرق ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى منِّي سندا فيه"¹، ويذكر البلوي في ثبته أن هناك من تساوى معه في الإسناد بعد وفاته، فهناك من يرويه عن السلفي بوساطة ثلاثة، ومن يرويه من طريق أبي مصعب عمّن يساوي فيه ابن العراقي ونظراءه، وكذلك من طريق ابن بكير والقعنبي².

ويروي الثعالبي كتاب الموطأ إجازة " حدثنا به عاليًا إجازة أبو محمد عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني عن محمد بن أحمد البطرني عن محمد بن حيان الأوسي، قال: حدثنا به أبو بكر محمد بن فتوح بن خلوف الهمذاني عن السلفي، حدثنا القارئ ببغداد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البطر،

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 38.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص 280.

أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا بن البَيْع، حدثنا عبد الله الحسن المَحَامِلِي، حدثنا أبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن بيبة السَّهْمِي، أخبرنا مالك¹، وقد كتب الإمام الثعالبي لابن مرزوق سنده هذا في كتاب الموطأ إجازة من الجزائر في أوائل رمضان من عام 854هـ، أوائل أكتوبر 1450م²، وهذا الإسناد الذي وقع لابن مرزوق عال جدا كسنده في البخاري: بينه فيه وبين مالك عشرة رجال، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً³.

ويروي ابن مرزوق كتاب الموطأ بإسناد عال من عدة طرق غير هذه التي ذكرنا أنفاً، فيرويه أيضاً عن والده إجازة؛ إذ قرأه عليه برواية يحيى بن يحيى الليثي، وهو الشائع في الأمصار المغربية، ويرويه أيضاً من طريق غير يحيى⁴.

(ب) - صحيح البخاري:

ولعلماء المغرب الأوسط في الفترة المدروسة عوالي الأسانيد في صحيح البخاري من طرق شتى، إجازة وسماعا وقراءة، ومن أبرز النماذج المتكررة في كتب الأثبات والفهارس الإمام الثعالبي وابن مرزوق الكفيف، فالإمام الثعالبي بينه وبين البخاري في سنده هذا الذي سنتحدث عنه سبعة مشائخ، يرويه أيضاً من جملة المرويات التي أخذها عن أحد حفاظ الحديث المشهورين أبو زرعة العراقي إجازةً وسماعاً "حدثنا شيخنا أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي سنة سبع عشرة وثمان مائة بالقاهرة سماعاً لشيء من أوله وإجازة لباقيه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الشهرير بابن الخشاب بقراءتي عليه بالقاهرة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة بسماعه علي أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعيم الصالحي الحَجَّار، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيدي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الدَّأُودي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حَمُوِيه، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفَرِيرِي، أخبرنا البخاري"⁵.

وللعلامة ابن مرزوق أيضاً أسانيد عدة في صحيح البخاري، ذكرها البلوي في ثبته الذي اعتنى به بمرويات وأسانيد ابن مرزوق، والتي كان قد أخذها عنه، ومن جملة الأسانيد التي ذكرها نكتفي بذكر أعلاها، والذي بينه وبين الإمام البخاري ثمانية رجال، وبينه وبين الرسول صلى الله

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 38 - 39.

² - البلوي، ثبت البلوي، ص 280.

³ - نفسه، ص 280. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 58.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 278 - 279.

⁵ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 33 - 34.

عليه وسلم اثنا عشر رجلاً، وقد كان مشابهاً للإمام الثعالبي في تحمله؛ إذ كانت طريقة تحمله سماعاً لأوله وإجازةً لباقيه عن والده ابن مرزوق الخطيب، وإجازة عن ابن عرفة، وسماع النور النويري على المعمر أبي عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي المذكور، فنال في طريق النويري هذه، بحق سماعه، قراءة في الأصل إلى: "سورة الأعراف" على الشيخ العارف جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي البركات آيَنَبَكْ بن أبي الخير حُمد الهَمَذاني الرفاعي، وإجازته منه إلى "سورة الصف"، وسماعه منه إلى "أبواب الدعوات"، وإجازته منه إلى آخر الديوان، بحق إجازته العامة، إن لم يكن سماعاً على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى، بسماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن سهل بن الحكم الداودي البُوشَنجِي، بسماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن أحمد بن يوسف بن أعين الحموي السرخسي، بسماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر بن إبراهيم الفَرَبَرِي البخاري، بسماعه من الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري¹.

(ج) - صحيح مسلم:

وصحيح مسلم هو المصنّف الحديثي الآخر، الذي كان لعلماء المغرب الأوسط نصيب فيه بالإسناد العالي، وعلى رأسهم الإمام الثعالبي الذي يرويه من عدة طرق أعلاها هذا السند الذي يرويه عن الحافظ العراقي أبو زرعة، فكان بينه وبين الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ثمانية مشائخ، ونص السند كالاتي: "حدّثني به أبو زرعة إجازة بسماعه من أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري البَيّاني بسماعه من أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر، قال: أخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي إجازة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل القراوي، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد، أخبرنا مسلم رحمه الله تعالى"².

كما كان للإمام ابن مرزوق هو الآخر حظ في الحصول على سند عال لرواية صحيح مسلم من طرق عديدة مختلفة؛ ومن بين هذه الطرق التي نال الإسناد بها نذكر منها على سبيل المثال: "إذ قرأ جميعه بلفظه على والده ابن مرزوق الخطيب، وقد كتب له ذلك بخطه سنة 840هـ/1437م، وكان والده قد أخذه بسنده عن ثلة من المشائخ في سلسلة من الحلقات " أخبرني به

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 258 - 260.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 35 - 36.

شيوخنا الأئمة شيوخ الإسلام: سراجا الدين أبو حفص العمران: ابن رسلان بن نصير البلقيني، وابن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري، والحافظان أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم بن العراقي، ونور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي، والمسندان شرف الدين أبو الطاهر محمد ابن الإمام أبي اليمن عز الدين محمد بن سراج الدين عبد اللطيف بن الكويك الربيعي، وتقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حاتم الشافعيون والمولى الجد الخطيب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق¹.

ومن مرويات الثعالبي أيضاً كتاب الإمام في أحاديث الأحكام، لأبي الفتح محمد بن علي، الشهير بابن دقيق العيد (ت 702هـ/1302م)، وقد تحصل عليه إجازة عن طريق عبد الواحد الغرياني، عن أبي العباس أحمد بن يحيى الإدريسي عن أبيه يحيى عن مؤلفه²، وبهذا السند يحمل جميع مؤلفات ابن دقيق العيد³.

والمصنّفات الحديثية كثيرة جداً التي تحصّل فيها علماء المغرب الأوسط على سند عالٍ، لا يتسع المقام للحديث عنها كلها، لذلك اكتفينا بذكر نماذج فقط، ومن بين المؤلفات الأخرى نذكر منها: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض، وكتاب العمدة، وكتاب علوم الحديث لابن الصلاح وغيرها⁴.

2.3 المؤلفات الفقهية:

وتأتي المؤلفات والمصنّفات الفقهية من حيث العناية بالإسناد والإجازة في البلاد الإسلامية، وعبره المغرب الأوسط، فقد اعتنى أعلام هذا القطر الجغرافي المغربي عناية بالغة بالمصنّفات الفقهية، لاسيما منها الخاصة بالمذهب المالكي، لكونه المذهب الرئيسي للمغاربة إلى يومنا هذا،

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص 286.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 51.

³ - من آثاره العلمية ومؤلفاته: أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، الاقتراح في بيان الاصطلاح، الإمام في أحاديث الأحكام، الإمام في شرح الإمام، إملاء على مقدمة كتاب عبد الحق الأحكام الصغرى، تصنيف في أصول الدين، شرح عنوان الوصول في أصول الفقه، شرح عيون المسائل في نصوص الشافعي للفارسي، شرح مختصر أبي شجاع في الفقه الشافعي، شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب المالكي، عقيدة ابن دقيق العيد، تقي الدين ابن دقيق العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح، ط1، شركة دار المشاريع، بيروت، 2006، ص 6.

⁴ - نفسه، ص 51. البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 281 - 291.

ومن أبرز الأعلام الذين كان لهم عناية بإسناد ورواية كتب الفقهي المالكية الإمام الثعالبي، فيذكر في فهرسته بأنه يروي عن طريق ابن مرزوق كتب كثيرة منها المدونة الكبرى، والتَّهْذِيبُ لِلْبَرَّاذَعِي، ورسالة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، وتقرِغ ابن الجلاب، والتلقين لعبد الوهاب، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، ومختصره في الأصول...¹.

3.3 مؤلفات علم القراءات والتفسير:

ومن بين أهم كتب ومصنفات علم القراءات التي يرويها علماء المغرب الأوسط، إذ يروي الثعالبي كتاب المفردات في القراءات الثمان، والتيسير في القراءات السبع والمقنع لأبي عمرو، وحرز الأمانى للشاطبي، وأرجوزة أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن البري، يريها عن ابن مرزوق عن جدّه عن المؤلف²، إضافة إلى قصيدة الحصري³، ومورد الظمان في رسم القرآن مع الرّجز الملحق به في الضبط لأبي عبد الله الخراز، يرويها أيضا عن ابن مرزوق عن جدّه عن الإمام المحدث أبي محمد عبد المهيمن عن المؤلف⁴.

أما في علم التفسير، فهو الآخر من بين العلوم الدينية التي اهتم بها مفسري وعلماء المغرب الأوسط، وهذا عن طريق الحصول على عدة أسانيد في العديد من أمهات الكتب في الدرس التفسيري، ونضرب مثالا على ذلك، فيروي الغبريني كتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي (ت 451هـ / 1059م)، غير واحد عن أبي بكر بن محرز، عن أبي محمد عبيد الله عنه⁵.

ويروي الغبريني أيضا كتاب الكشف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمود الزمخشري الفقيه أبو عبد الله الكناني، عن أبي الحسن ابن السراج، عن أبي عبيد الله السلفي عن المؤلف⁶، كما يروي عدة مؤلفات أخرى بالإسناد عبر سلسلة من المشائخ إلى غاية إرجاعها إلى مؤلفيها، ككتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، وكتاب أحكام القرآن لأبي

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 62.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 63.

³ - القصيدة الحصرية لعلي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني، وهذه القصيدة في قراءة نافع وعدد أبياتها مائتان وتسعة أبيات. نفسه، ص 64.

⁴ - نفسه، ص 64.

⁵ - الغبريني، المصدر السابق، ص 363.

⁶ - نفسه، ص 364.

الحسن علي بن محمد الطبري، وكتاب التحصيل لقوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي¹.

4.3 المؤلفات الأدبية والنحوية:

ولم يبق السند مرتبطاً بالعلوم الدينية عامة والحديثية والفقهية فقط، بل تعداه ليصبح هم العلماء وطلبة العلم أن يروي أو يقرأ أو يسمع كتاب على أي شيخ بروايته بالسند على مؤلفه، ومن ذلك انتقل طلب الحصول على السند تدريجياً من الحديث النبوي الشريف إلى المصنفات الحديثية، ومن ثم الفقهية والدينية عامة، إلى مختلف العلوم والآداب، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر العلوم الأدبية والنحوية، فقد كان لعلماء المغرب الأوسط قدم راسخة فيه، وسنورد نماذج عن ذلك:

فيروي الإمام عبد الرحمان الثعالبي مؤلفات أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي النحوي الشهير، ككتاب التسهيل والألفية والكافية وسائر كتبه عن ابن مرزوق عن جدّه عن أحمد كُشْتَعْدِي المغربي المصري عن مؤلفها محمد بن مالك، وأخذ الألفية أيضاً عن ابن مرزوق عن الشيخ نور الدين العقيلي النويري عن قاضي الجماعة عبد العزيز بن جماعة عن والده بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة الشافعي عن المؤلف²، وقصيدة البوصيري أخذها عن ابن مرزوق عن جدّه عن أحمد بن عبد الرحيم السمربائي المصري عن ناظمها محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي المصري³.

4 - إسهامات علماء المغرب الأوسط في التأليف:

1.4 كتب الفهارس والأثبات والبرامج:

أ - الفهرسة:

تعد كتب الفهارس من أجل الكتب وأنفعها، لما تحتوي عليه من مادة علمية دسمة في طياتها، فهي بمثابة مرآة صادقة عن الأوضاع الثقافية والفكرية من كل النواحي والجوانب الدقيقة⁴، حيث تقدم بكيفية خاصة صورة حية لثقافة المؤلف وروافدها، وتبين بكيفية عامة حالة

¹ - نفسه، ص - ص 360 - 363.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، نفسه، ص 62.

³ - نفسه، ص 63.

⁴ - الترغي، المرجع السابق، ص 424.

الثقافة في عصره، مُعرِّفَ رجال العلم ونشاطهم في التدريس والتأليف¹، فهي تساعد بذلك المؤرخ على عمل دراسة أو مقارنة لتطور الحركة الفكرية عبر العصور².

تعريفها لغة:

تحدث العديد من اللغويين عن مصطلح الفهرسة من الناحية اللغوية، فقد ضبطها الزركشي في النكت نحو قوله: يقولون فهرست - بفتح السين -، وجعل التاء فيه للتأنيث ويقفون عليها بالهاء³، والصواب كما قال ابن مكي الصقلي في تثقيف اللسان: " فهرست - بإسكان السين - والتاء فيه أصلية⁴.

ومعنى الفهرست: جملة العدد، لفظة فارسية، واستعمل الناس منه: فهرس الكتب يُفهرسها فهرسةً، مثل دحرج يدحرج درجة، فالفهرست: اسم جملة المعداد، والفهرسة المصدر، ومثل الفهرسة: الفذلقة، يقال: فذلكت الحساب، إذ وقفت على جملته⁵.

وقال أبو عبد الله الرهوني في أول أوضح المسالك: علم من اصطلاح القاموس أنه بكسر الفاء وسكون الهاء، وأما الراء فسكت عنها، فيحتمل أن لا تكون مكسورة فيكون من باب زبرج وهو الذي نحفظه، ويحتمل أن يكون بفتحها فيكون من باب درهم⁶.

وذكر محمد حجي في تحقيقه لفهرس المنجور ما مفاده، أنها كلمة فارسية معربة، ولعل أقرب الصيغ إلى الأصل (فهرست) - بكسر الفاء والراء، وسكون الهاء والسين والتاء، وذلك ما نجده عند ابن النديم وغيره من القدماء، وأكثرها مسaire لقالب التعريب، ومن جهة أخرى مرادف لما أورده اللغويين من ذي قبل كابن منظور والفيروز آبادي وغيرهم⁷، بيد أنها قد استعملت بمختلف الصيغ، الصيغ، خصوصاً بعد أن اشتق منها فعل فهرس، يفهرس⁸.

اصطلاحاً:

¹ - نفسه، ص 426.

² - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص3.

³ - بدر الدين أبي عبد الله محمد الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بدر فريج، ج1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، ص55.

⁴ - أبو حفص عمر بن خلف ابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص27. الزركشي، المصدر السابق، ص - ص 55 - 56.

⁵ - نفسه، ص28.

⁶ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص70.

⁷ - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص3. ابن منظور، المصدر السابق، ص3480.

⁸ - الترغي، المرجع السابق، ص35.

أما من الناحية الاصطلاحية، فالفهرس استعمل للدلالة على نوع من المصنفات تضم ذكر مرويات عالم أو تعريفا بشيوخه¹، وهو الكتاب الذي يجمع فيه المؤلف شيوخه وما قرأه عليه من كتب، وأسانيدهم في تلك الكتب مروية عن شيوخهم بتسلسل إلى مؤلفي تلك الكتب أو واضعي العلوم وأئمة المذاهب²، وهذا نظرا لأن بعض الشيوخ دفعهم الحرص على ملاقات مشاهير الشيوخ المعاصرين لهم والرغبة في نيل إجازتهم إلى القيام برحلات علمية، ثم قاموا بتدوينها، فإنها كثيرا ما تكون بصيغة فهرسية، ونضرب أمثلة عن هذا الصنف: رحلة أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري (ت 721هـ / 1321م)، الموسومة بـ "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة"، ورحلة أبي البقاء خالد بن عيسى البلوي القنتوري الأندلسي المعنونة بـ "تاج المفرق بتحلية علماء المشرق"، ورحلة ابن خلدون "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" والقلصادي وغيرها³.

ب) - مصطلحات دالة ذات صلة:

يقول الشيخ عبد الحي الكتاني: "اعلم أنه بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة "المشيخة" على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات، وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرنامج، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق إلى الآن الثبت، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرسة"⁴، ونظرا لتداخل هذه المصطلحات في المفهوم والتي تصب في حقل دلالي واحد، وراجعة إلى معنى وهدف جامع مشترك، ارتأينا التعريف بها وتوضيح سبلها ضبطا ومعنى:

1) - المشيخة:

لغة: بفتح الميم وكسرهما وسكون الشين وفتح التحتيّة وضمّها، وقد ذكر الروّايّتين اللّحياني في النوادر⁵، وأيضا بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإسكان الياء جمع شيخ بالفتح⁶، وهو لغة من استبان في السن وظهر عليه الشيب، أو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره أو

¹ - الترغي، المرجع السابق، ص36.

² - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص3. عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص69.

³ - المجاري، المصدر السابق، ص - ص 60 - 61.

⁴ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص67. المجاري، المصدر السابق، ص60.

⁵ - الزبيدي، تاج العروس، مادة شيخ، ج7، ص286.

⁶ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص68.

إلى الثمانين¹، ويطلق الشيخ على الأستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس الصناعة، وعلى من كان كبيراً في أعين القوم علماً أو فضيلة أو مقاماً أو نحو ذلك².

أما من الناحية الاصطلاحية: هي الكتب التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقهم³، أو الذي يجمع أسماء شيوخ لأحد العلماء⁴، بيد أن مصطلح المشيخة شاع بشكل كبير عند أهل الحديث⁵.

وبناء على هذه التعريفات والمفاهيم الآتية الذكر لمصطلح المشيخة يتضح أنها لا يلزم أن تتقيد بواحد مما يلي:

لا يشترط فيها استيعاب جميع الشيوخ.

لا يشترط أن تكون المشيخة من تصنيف المجموع شيوخه فيها، ولا من تصنيف غيره.

لا يشترط في المشيخة ترتيب معين، فقد تكون أسماء الشيوخ مرتبة على حروف المعجم، وقد تكون مرتبة على البلدان التي دخلها المصنف وهذا نادر، وقد تكون مرتبة على الطبقات والعلو في السن والإسناد، وقد لا يكون للمشيخة أي ترتيب معين.

لا يشترط في المشيخة إسناد الأحاديث من طريق الشيوخ المذكورين فيها، وإن كان ذلك هو الغالب⁶.

(2) - الثبت:

ذكره السخاوي في شرح الألفية: الثَّبْتُ بسكون الموحدة، الثابت القلب واللسان والكتاب الحجة، وأما بالفتح نحو الثَّبْتُ فما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة والبيئة⁷، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً في قصة موسى عليه السلام: "

¹ - الفيروز آبادي، المصدر السابق، (مادة شيخ)، ص 904.

² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (مادة شيخ)، ص 411.

³ - محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدمتها ووضع فهرسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، ج 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 5، 1993م، ص 140.

⁴ - أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، أحاديث الشيوخ الثقات الشهير بالمشيخة الكبرى، تح: الشريف حاتم بن عارف عارف العوني، ج 1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط 1، 1422هـ، ص 211.

⁵ - عصام محمد الشنطي، أدوات تحقيق النصوص المصادر العامة، مكتبة الإمام النجدي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2013م، ص 61.

⁶ - أبو بكر محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص - ص 208 - 209.

⁷ - السخاوي، فتح المغيـث، ج 2، ص 115. أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص - ص 210 - 211.

لا يستقيم أن يُقَيَّدَ بغير بينة ولا ثَبَتٍ"، وفي حديث صوم يوم الشك "ثم جاء الثبت انه من رمضان"¹، وجمعه أثبات، كسبب وأسباب².

وفي الاصطلاح: هو الكتاب الذي تذكر فيه مرويات أحد العلماء من المصنفات بأسانيده إلى مصنِّفيها³، أو الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كأنه أخذ من الحجة، لأن أسانيده أسانيده وشيوخه حجة له، وقد ذكره كثير من المحدثين، ويمكن تخريجه على المجاز⁴.

(3) - البرنامج:

قال الزبيدي في تاج العروس: "بفتح الموحدة والميم، صرَّح به عياض في المشارق، وقيل: بكسر الميم، وقيل بكسرهما"⁵.

والبرنامج من الألفاظ الفارسية التي عربتها العرب، كما في غريب مختصر الشيخ خليل وغيره، وهو (معرب بَرْنَامَه)⁶، والظاهر أنه بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح النون والميم، وكذا ضبطه بعض أهل الغريب⁷، ويقولون بيع البرنامج، والصواب: البرنامج بفتح الميم، وهو ألواح مجموعة يكتب فيها الحساب⁸، وعبارة المشارق: زمامٌ يُرَسَمُ فيه مَنَاعَ التجار وسلعهم⁹.

ولم يبقى مدلول لفظ البرنامج مقتصرًا على هذه المدلولات أي على الزمام، أو اللائحة الخاصة بالحساب، وإنما اتسع ليشمل كل لائحة تسجل فيها الأشياء، وهكذا أطلق على لائحة رؤوس المسائل التي يضمها مصنف من المصنفات، وتوسع الأقدمون من الأندلسيين والمغاربة في استعمالها، فأطلقوها على ملخص الكتاب المركز الذي يجمع كل عناصره ومسائله¹⁰.

¹ - الترغي، المرجع السابق، ص46. الزبيدي، تاج العروس، ج4، ص746.

² - أبو بكر محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص - ص 210 - 211. السخاوي، فتح المغيبي، ج2، ص115.

³ - أبو بكر محمد الأنصاري، المصدر السابق، ص211.

⁴ - الترغي، المرجع السابق، ص46. الزبيدي، تاج العروس، مادة ثبت، ج4، ص477.

⁵ - الزبيدي، تاج العروس، ج5، مادة (ب ر ن م ج)، ص420.

⁶ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص71. الزبيدي، تاج عصام محمد الشنطي، المرجع السابق، ص63. الزبيدي، تاج تاج العروس، مادة برنمج، ج5، ص 420 - 421.

⁷ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص71.

⁸ - ابن مكي الصقلي، المصدر السابق، ص - ص 216 - 217. الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص180.

⁹ - الزبيدي، المصدر السابق، ج5، ص - ص 420 - 421.

¹⁰ - الترغي، المرجع السابق، ص31.

أو هو أيضا النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيده ككتبه المسموعة بذلك¹، وعرفه الأهواني بأنه: "كتاب يسجل فيه العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذاكرًا عنوان الكتاب واسم مؤلفه، والشيخ الذي قرأه عليه أو تحمله، وسنده إلى المؤلف الأول، وربما ذكر خلال المكان الذي كان موضوعا للدرس، والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة أو ختمها"²، وقد استعمل مصطلح مصطلح البرنامج كثيرا من قبل الأندلسيين بمعنى الفهرسة، وبه سمى الحافظ ابن مرزوق فهرسته كما في جنى الجنتين له³، وهذا نظر لحرصهم الكبير على لقاء المشائخ كان أكبر من حرصهم على اقتناء الكتب⁴.

(4) - المعجم:

أورد الجوهري في الصحاح ما مفاده أن "العَجْمُ: النَّقْطُ بالسواد، مثل التاء عليه نقطتان. يقال: أعجمت الحرف. والتعجيم مثله، ولا تقل عَجَمْتُ. ومنه حروف المُعْجَم، وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم، ومعناه حروف الخط المُعْجَم، كما تقول: مسجد الجامع وصلاة الأولى، أي مسجد اليوم الجامع وصلاة الساعة الأولى، وناس يجعلون المُعْجَمَ بمعنى الإعجام مصدرا، مثل المُخْرَج والمُخْلَل، أي من شأن هذه الحروف أن تُعْجَم"⁵، وقال الليث: المعجم الحروف المقطعة، سميت معجما لأنها أعجمية، قال: وإذا قلت كتاب معجم فإن تعجيمه تنقيطه لكي يستبين عَجْمُهُ وتَضَحُّ⁶.

وأما في الاصطلاح: فهو ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب على أن يكونوا مرتين على حروف الهجاء، كمعجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم، ومعجم الصحابة لأحمد بن علي بن لال الهمذاني الشافعي⁷، وقد أطلق لفظ المعجم للدلالة على أكبر عدد من مفردات اللغة مقرون بشرخها وتفسر

¹ - أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، زيد، حلب، ط1، 1979، ص66.

² - عبد العزيز الأهواني، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، ج1، 1955، ص91.

³ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص71. الترغي، المرجع السابق، ص32.

⁴ - عبد العزيز الأهواني، المرجع السابق، ص91.

⁵ - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ج5، (مادة عجم)، بيروت، ط1، 1956، ص - ص 1981 - 1982. ابن منظور، المصدر السابق، مادة عجم، ص2867.

⁶ - ابن منظور، المصدر السابق، مادة عجم، ص2867. الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة عجم، ص1135.

⁷ - محمد بن جعفر الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص - ص 135 - 136.

معانيها، من المصنفات الجامعة لمفردات اللغة " على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، أما على حروف الهجاء أو الموضوع...¹.

وتتابعت تسمي العديد من المصنفات بالمعاجم لكون مادتها تعرض نفس ترتيب حروف الهجاء كمعجم الأدباء، ومعجم الشعراء، ومعجم البلدان وغيرها، إلا أن اللفظة أضيفت إلى شيوخ، لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم²، فأصبحت تعني نوعا من المصنفات وهو معجم الشيوخ³، وقد عرفه عبد الحي الكتاني بأنه عبارة عن الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر كل ما رواه عن كل واحد في ترجمته من حرفه⁴.

2.4 التأليف في كتب الفهارس والأثبات والبرامج:

ألف محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعمري، ويقال البطوئي التلمساني، ندرومي الأصل، أبو عبد الله، ابن سليمان، (ت625هـ / 1228م)، راوية للحديث فقيها حافظا متكلم متقنا في علوم جمعة، كما برع أيضا في الكتابة والخط، أجز من قبل عدة أعلام مغاربة وأندلسيين ومشاركة، وأجاز هو الآخر بدوره ثلة من العلماء والفقهاء والمحدثين كأبو الحسن الرعيني الذي أجاز له جميع ما يحمله وما ألفه وما له من نظم ونثر، وأبو علي الماكري، وأبو عبد الرحمان عبد الله بن القاسم بن رغبوش وغيرهم⁵.

له مؤلفات وتصانيف كثيرة، من بينها برنامجا سماه " الإقناع في ترتيب السماع"⁶، ذكر فيه من لقي، وما قرأ وسمع، ومن أخذ عنه من أهل الأندلس والعدوة والمشرق، وقد ذكر الرعيني في برنامج شيوخه أسماء عديدة من الأعلام الذين ذكرهم أبو عبد الله التلمساني في برنامج، نذكر منهم: أبوه، والأستاذ أبو علي حسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد القيسي، وابن الجد، وابن هذيل،

¹ - الجوهرى، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص38.

² - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص76. الترغى، المرجع السابق، ص39.

³ - الترغى، المرجع السابق، ص39.

⁴ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص609. الترغى، المرجع السابق، ص39.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرون، ج5، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012، ص209. الرعيني، المصدر السابق، ص169. ابن قنفذ، كتاب الوفيات، ص310.

⁶ - وقد اختلف المراكشي مع الرعيني في ذكر اسم البرنامج؛ إذ أورده المراكشي نحو "الإقناع في كيفية السماع". المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص210.

وابن النُّعْمَة، وابن بشكوال، وأبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر ابن أحمد القيسي، وابن الرَّمَامَة، وابن حُنَيْن، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن خليل القَيْسِي، والسَّهْلِي...¹، وغيرهم كثير يطول عددهم، وقد أورد المراكشي في كتابه الموصول والصلة مجموعة هائلة من التصانيف لأبو عبد الله، والتي نقلها عما وجدها في آخر نسخة من "الإقناع"، أي أنه أوردها في برنامجها، وعلى ظهرها خطه مؤرخاً برجب ست مائة².

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628هـ / 1231م)، مؤرخ، شاعر، أديب، قاض، له مشاركة في علوم اللغة والفقه والحديث، أصله من قرية تعرف بحمزة من حوز قلعة بني حماد بالجزائر، أخذ العلم من حواضر عدة ببلده ثم بجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم، كما ولي قضاء الجزيرة الخضراء ثم سلا بالمغرب الأقصى سنة 613هـ، ثم استوطن مراكش ودفن بها³.

وقد ذكر الغبريني في عنوان الدراية أن له برنامجا : "ورأيت له برنامجا ذكر فيه شيوخه ومقروءاته من الكتب يشتمل على مائتين كتابا واثنين وعشرين كتابا، كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا أحسن منه، لأن أكثر البرنامجات تقع فيها الإحالات، إما في الكل أو في البعض، إلا هذا البرنامج، فإنه ما أحال فيه على كتاب أصلا، وذكر فيه أنه لخص كتاب الطبري، يعني تاريخه..."⁴.

وألّف أيضا يحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب القيسي، أبو زكريا (توفي بعد 649هـ / 1251م)، من فقهاء المالكية في عصره، نشأ وتعلم بحاضرة قسنطينة، رحل إلى الأندلس وأخذ بها عن أجلة علمائها كابن واجب وابن زرقون وغيرهما، وأجاز لعدة علماء كابن الزبير صاحب كتاب صلة الصلة، وقد أجازة مكاتبة مرتين من بجاية، وقال عنه ابن الزبير: "ألّف برنامجاً ضمّ فيه شيوخه وما سمعه عليهم"⁵.

أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم بن ينة الهواري الجزيري (ت 701هـ / 1302م)، أصله من جزيرة شقر ببلنسية، ولد بتلمسان في رمضان 617هـ / 1220م، سمع على والده الموطأ، وصحيح

¹ - الرُّعَيْنِي، المصدر السابق، ص - ص 169 - 170.

² - محمد المراكشي، المصدر السابق، ج 5، ص 212.

³ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج 2، ص 710. ابن قنفذ، كتاب الوفيات، ص 311. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 197.

⁴ - الغبريني، المصدر السابق، ص 219. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 197.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 271.

البخاري على أبي مروان الباجي عن ابن الجد الحافظ بسنده، والترمذي على أبي عمرو العبدري، كما أجازاه العديد من الأعلام بالمشرق، وسمع عليه آخرون كالقاسم بن يوسف التجيبي؛ إذ ذكر له هذا الأخير في فهرسته برنامجاً¹.

أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني (ت 714هـ / 1314م)²، قاض ومؤرخ، برع في عدة علوم عقلية وعقلية على حد سواء، كالفقه والتفسير والعربية والمنطق، كما يعتبر من كبار فقهاء المالكية في زمانه، تعلم من حواضر ذات علمية وثقافية عديدة كبجاية وتلمسان، كما أخذ عن مشائخ كثر؛ إذ بلغ عددهم نحو السبعين شيخاً أخذ عليهم وسمع منهم³، ونظراً لعلو في الفقه المالكي كعبه تولى قضاء بجاية، له برنامج ختم به كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" في نحو كراسة، وهو جامع لأسانيد غالب الكتب المتداولة في عصره ومصره⁴، ويعد هذا المصنف من التراجم الجغرافية (المكانية) التي تترجم لأعلام في حيز جغرافي معين، وهي من أقل الأنواع تأليفاً في التراجم العربية والإسلامية القديمة بسبب عدم وجود التقسيمات الحديثة⁵.

وقد ذكر برنامج مشيخته، بعدما ذكر علماء وأعلام المائة السابعة ببجاية، ومن انضاف إليهم فيمن كان في آخر المائة السادسة، وأورد الغبريني في ذات السياق سبب ذكره لهذا المحتوى إذ قال في ذلك: "رأيت أن أذكر بعد ذلك طريق استفادتي مما استفدته، ووجه ما تلقي ما تلقيته من العلم ورويته، لينتفع بذلك من له أرب وليجده منظوماً كيف يريد من له عليه بحث وطلب..."⁶.

¹ - الودي آشي، برنامج ابن جابر الوادي آشي، ص 147. التجيبي، المصدر السابق، ص 74. عفيفة خروبي، من أعلام الفهرسة في الجزائر، مجلة حوليات، العدد 27، الجزء الأول، 2015، ص 209.

² - قيل توفي سنة 704هـ / 1304م، وقيل أيضاً أنه توفي سنة 714هـ / 134م. وذكر عادل نويهض صاحب معجم أعلام الجزائر: "مما لا ريب فيه أن وفاته لم تكن 714هـ، كما جاء في شجرة النور، لأن صاحب الديباج ذكر أنه توفي سنة 704هـ، وكذا ابن القنفذ في الوفيات..." عادل نويهض، المرجع السابق، ص 249.

³ - ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج 1، ص 308. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 248.

⁴ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج 2، ص 883.

⁵ - مصطفى مغراوي، أبو العباس الغبريني البجائي (704هـ / 1304م) ومنهجه من خلال كتابه: عنوان الدراية، مجلة عصور الجديدة، العدد 3 - 4، 2011 / 2012، ص 76.

⁶ - الغبريني، المصدر السابق، ص 172.

وَأَلَّفَ أيضاً أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْعَبَّاسِ الزَّوَاوِيُّ (توفي بعد 750هـ / 1349م)، أَخَذَ الْعِلْمَ وَالْعَرَبِيَّةَ عَنْ مَشِيخَةِ فَاَس¹، رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَشِيدٍ، وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ: "أَنَّهُ عَمِلَ فَهْرَسَةً مَقْرُوءَاتِهِ وَمَرْوِيَّاتِهِ فِي مَجْلَدَةٍ سَمِعَهَا مِنْهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلَاوِيُّ سَنَةَ 750هـ / 1251م"².

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْقُرَشِيُّ الْمَقْرِي التَّلْمَسَانِيُّ، (ت 759هـ / 1359م)³، مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ فِي وَقْتِهِ، لَهُ تَوَالِيفٌ هَائِلَةٌ، نَذَرَ مِنْهَا فَهْرَسَتَهُ "نَظْمُ الْآلِيِّ فِي سُلُوكِ الْأَمَالِيِّ"، ذَكَرَ فِيهَا مَشِيخَتَهُ وَرَحْلَةَ ابْنِي الْإِمَامِ وَمَنَاطَرَتَهُمَا مَعَ الشَّيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ⁴.

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُومِيُّ النَّدْرُومِيُّ التَّلْمَسَانِيُّ (ت نحو 777هـ / 1376م)، مِنْ فَضَلَاءِ فَهْهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ، لَهُ ثَبَتٌ ذَكَرٌ وَتَرْجَمٌ فِيهِ بِإِيجَازٍ لِلْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ، كَمَا اشْتَمَلَ أَيْضًا عَلَى إِجَازَاتِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ كَخَلِيلِ بْنِ كَيْكَلْدِيِّ الْعَلَائِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ غَازِيٍّ الْحَنْفِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ التُّونِسِيِّ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ الْغَزِيِّ، وَالْإِمَامِ ابْنِ كَثِيرٍ الدَّمَشْقِيِّ وَآخَرِينَ، كَمَا يَوْضَحُ الثَّبَتُ بِأَنَّ الشَّيْخَ النَّدْرُومِيَّ أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ سَنَةَ 751هـ - 767هـ، وَحَجَّ سَنَةَ 757هـ، وَمَرَّ بِمِصْرَ سَنَةَ 758هـ، وَكَانَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ 775هـ، كَمَا ذَكَرَ وَفَاةُ وَالِدِهِ سَنَةَ 693هـ⁵.

وَصَفَّ النَّدْرُومِيُّ مُؤَلَّفَهُ "الثَّبَّتُ" فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ بِأَنَّهُ "الثَّبَّتُ الْمُبَارَكُ"، وَقَدْ تَأَلَّفَ هَذَا الثَّبَّتُ الْمَخْطُوطُ مِنْ وَاحِدٍ وَخَمْسِينَ وَرَقَةً، كُلُّ وَرَقَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى صَفْحَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ، إِلَّا أَنَّ الْوَرَقَةَ الثَّامِنَةَ وَالْعِشْرِينَ مَفْقُودَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطِ، وَالْوَرَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرِينَ أُضِيفَ إِلَيْهَا ثَلَاثُ وَرَقَاتٍ بِخَطِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، تَضَمَّنَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِجَازَاتٍ لِلْنَدْرُومِيِّ، وَتَضَمَّنَتْ أَيْضًا الصَّفَحَاتِ الْآخِرَةِ مِنَ الْمَخْطُوطِ أَسْمَاءَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، مَشْفُوعَةً أحيانًا بِتَارِيخٍ وَلَادَتِهِمْ وَوَفَايَاتِهِمْ⁶.

¹ - ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 40. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 92. ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 122. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 161.

² - ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 1، ص 279. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 161.

³ - توفي سنة 759هـ، وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 213.

⁴ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج 1، ص 277. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 420.

⁵ - الزركلي، المصدر السابق، ج 7، ص 40. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 330 - 331. عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص 32.

⁶ - عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص - ص 31 - 32.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، أبو عبد الله، الشهير بالخطيب (ت 781هـ / 1379م)، من أكابر علماء المالكية في عصره، له مشاركة في فنون الأدب والدين والعلم، كما برع أيضا في طلب الرواية¹، له مؤلفات كثيرة، من بينها فهرسته التي ذكر فيها أسماء شيوخه الذين تردد عليهم سواء على مرات منقطعة أو بانتظام، وسماها بـ "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز"، ويوجد هذا الكتاب مخطوطا في الرباط.²

ولقد كتب ابن مرزوق في فهرسته قائمة عريضة بأسماء كل الشخصيات - رجال ونساء - الذين تتلمذ عليهم بصفة دائمة، أو الذين استمع إلى بعض شروحهم على فترات متقطعة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الذين لقيهم بالمدينة المنورة: الإمام عزّ الدين محمد أبو الحسن ابن علي بن إسماعيل الواسطي، والشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد العبّادي، وبمكة المكرمة الشيخ شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي المكي، وشرف الدين خضر بن عبد الرحمان العجمي، وسمع من العديد من الأعلام والقضاة والحفاظ والعلماء بتونس، وبجاية والزّاب وتلمسان³.

وقد نقل عنه العديد واقتبس منه الكثير بعض المعلومات التي يحتوي عليها الكتاب كابن الخطيب وابن فرحون، وأحمد بابا وابن حجر، والمقري وابن عمار، ويروي ابن مريم في البستان أن أحفاده قد قام بتدريس فهرسة سلفه ابن مرزوق الخطيب،⁴

كما ألف أبو عبد الله محمد بن العباس العبّادي التلمساني (ت 871هـ / 1466م)، الإمام والعلامة ومقتي حاضرة تلمسان، أخذ عن العديد من أعلام وقته كابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني والمازوني وابن زكري والتنسي وابن مرزوق الكفيف والسنوسي والونشريسي وابن سعد

¹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص184. ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، ص19. عادل نويهض، المرجع السابق، ص289.

² - ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، ص - ص 33 - 50.

³ - ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص - ص 105 - 106.

⁴ - نفسه، ص50.

وغيرهم، له عدة تأليف كشرح لامية الأفعال في التصريف وغيرها¹، كما له فهرسة ذكرها الكتاني؛ إذ قال: "أروي فهرسته بالسند إلى ابن غازي عن الورياجلي عنه"².

عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد (ت 875هـ / 1470م)، من أبرز علماء الجزائر خلال القرن التاسع الهجري، أجازه عدة أعلام في علوم عدة، خاصة الدينية منها وفي مقدمتها علم الحديث، وأجاز بدوره هو الآخر علماء كثر مغاربة ومشاركة، له مؤلفات كثيرة فاقت تسعين كتاباً منها الجواهر الحسان في تفسير القرآن وغيرها³.

ألف الإمام الثعالبي فهرس سماه "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"⁴، وهو ثبت لطيف ذكر فيه مصنفات الحديث التي اتصلت به، وبعض أسانيد وأسماء مؤلفاته، ومدار روايته فيه على الحافظ ولي الدين العراقي الذي لقيه بمصر سنة 817هـ، والمعمر أبي محمد عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني وابن مرزوق الحفيد، وأبي محمد عبد الله بن مسعود بن علي القرشي الشهير بابن القرشية، وغيرهم من التونسيين والجزائريين، إضافة إلى بعض من استجازات واستدعاءات من طلبته طلباً وإذناً منه بالإجازة⁵.

ويذكر الثعالبي سبب تأليفه لفهرسته بقوله: "لما تكرر سؤال السائلين عني الإجازة في ما أحمله من الروايات وتعيين تلك المرويات، وكانت مروياتي كثيرة وطُرق أسانيدنا كثيرة، وكان يشق عليّ تتبّع جميعها لكل إنسان، اخترت من ذلك المهمّ مجرداً من الأسانيد، ومن أرادها بأسانيدنا وجدها في فهارسي التي عليها خطوط مشايخي...وسميت هذه العجالة بـ "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"⁶.

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي التلمساني (ت 895هـ / 1490م)، من كبار علماء وأعلام حاضرة تلمسان، له مؤلفات عديدة في شتى مشارب العلوم، كما له ثبت

¹ - السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص278. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص - ص 381 - 382. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص547.

² - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص160.

³ - ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص382. سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص91. عادل نويهض، المرجع السابق، ص90.

⁴ - وقعت تسمية هذه الفهرسة في النسخة التونسية بـ "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"، في حين النسخة الموجودة بالجزائر بـ "غنية الوافد وبغية الطالب الماجد"، وقد أوردها الكتاني في فهرس الفهارس بالاسمين في موضعين مختلفين. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 15 - 16. عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص - ص 733 - 894.

⁵ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص - ص 732 - 733.

⁶ - عبد الرحمان الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 27 - 28.

صغير ذكر فيه إسناد حديث الأولية، وحديث الضيافة على الأسودين والمصافحة والمشاكلة وليس الخرقه ومناولة السبحة وتلقين الذكر من طريق شيخه أبي اسحاق إبراهيم التازي¹، وقد ذكر الكتاني بأنه تحصل على نسخة منه بخط أبي العباس أحمد بن أبي عسرية الفاسي².

وفي فهرسته ذكر الإمام السنوسي مروياته وأسانيده وإجازاته له ولأخيه علي التالوتي عن مشائخه، كالتي يرويها عن الإمام الثعالبي، أو عن أبي القاسم المكناسي، والشيخ حسن القلصادي أو من طريق المقرئ وغيرهم³.

وألف محمد بن عبد الله بن عبد الجليل، أبو عبد الله التنسي، (ت 899هـ/1494م)، من أكابر علماء تلمسان، وله عدة تأليف ومصنفات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، والطرارز في شرح ضبط الخراز وغيرها، كما له أيضا فهرسة بأسماء شيوخه ومروياته، وقد ذكرها عبد الحي الكتاني، فقال: "وله فهرسة نرويه بأسانيدنا إلى أبي العباس المقرئ، وسعيد قدورة، كلاما عن عم الأول سعيد المقرئ التلمساني، عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل، عن أبيه المذكور"، وهذه يتوصل عليها العثور إلى يومنا هذا حسب ما ذكره محمود بوعياذ محقق مؤلف التنسي "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"⁴.

محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، أبو عبد الله (ت 909هـ/1503م)، نسبة إلى قبيلة مغيلة قبيلة من البربر، بتلمسان، فقيه ومفسر ومتكلم، برع في عدة علوم، كما له كم هائل من التأليف والمصنفات في مجالات شتى، وذكر التنبكتي في نيل الابتهاج أن له فهرسة لمروياته، كما قال في شأنها الكتاني في فهرس الفهارس: "له فهرسة نرويه من طريق الفجيجي عن أبيه عنه"⁵، إلا أنها هي الأخرى في عداد المفقود.

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، التلمساني (ت 914هـ/1509م)، حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة، له عدة مؤلفات لاسيما

¹ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص999.

² - نفسه، ص 999.

³ - نفسه، ص 999.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، الطراز في شرح ضبط الخراز، تح: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420هـ، ص133. التنسي، نظم الدر والعقيان، ص - ص 24 - 25. الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص423. عادل نويهض، المرجع السابق، ص85.

⁵ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 576 - 578. الكتاني، المصدر السابق، ص573. ابن مريم، المصدر السابق، ص253. عادل نويهض، المرجع السابق، ص308.

في الفقه المالكي، كما تذكر المصادر التاريخية أن له فهرسة لأسماء مشيخته ومروياته، وقد ذكر أسماء مشائخه في إجازته لابن عبد الجبار، نذكر من بينهم أبي عبد الله بن العباس، والكفيف ابن مرزوق، وأبي الفضل قاسم العقباني، وحفيده الإمام العلامة محمد بن أحمد بن قاسم العقباني، والعالم أبي عبد الله الجلاب، والغرابلي، والمري، وأبي العباس ابن زكري¹.

وذكر الكتاني أيضا ما مفاده: " وفهرسته نرويهها من طريق القصار عن أبي القاسم ابن أبي عبد الله ابن عبد الجبار الفكيكي عن أبيه عنه، وباسمه ألف فهرسته، وأرويهها بالسند إلى اليوسي عن ابن سعيد المرغتي السوسي عن عبد الله بن علي بن طاهر عن الفكيكي المذكور عن أبيه"². وألف أيضا أبو عبد الله محمد شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت 929هـ/1522م)، من كبار فقهاء المالكية بحاضرة وهران، له تأليف منها الجيش الكمين في الرد على من يكفر عوام المسلمين، وذكر الكتاني أنه يتصل به من طريق المقرئ عن عمه أبي عثمان سعيد عن أبي جمعة الوهراني، كما ذكر أيضا أن له فهرسة جمع فيها مروياته³.

علي بن موسى بن علي بن هارون المطغري التلمساني، أبو الحسن (ت 951هـ/1545م)، من كبار الفقهاء المالكية، لازم شيخه ابن غازي مدة طويلة من الزمن 29 سنة في البحث والتحقيق، وأجازه وختم عليه عشرين بالسبع والبخاري نحو عشر ختمات، والموطأ والمدونة والمختصر ختمتين وغير ذلك من الكتب⁴.

ومن جملة ما ألفه ثبتا ذكر فيه جميع ما أجازه فيه شيخه ابن غازي عام ستة وتسعمائة، سواء مما قرأ هو على الشيخ، أو قرئ بمحضره، وجميع ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع، مفرق ومجموع، ومجاز ظاهر أو مكنون، في أي فن من الفنون، من منثور أو منظوم في منقول أو مفهوم، وقد أورد ابن منجور في فهرسته جميع العلوم النقلية والعقلية والكتب المجاز فيها ابن هارون⁵.

¹ - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج2، ص172. أحمد المنجور، المصدر السابق، ص50. ابن مريم، المصدر السابق، ص53.

² - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص112. أحمد المنجور، المصدر السابق، ص50. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص135.

³ - ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص400. عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ج2، ص1065.

⁴ - ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص403. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص345.

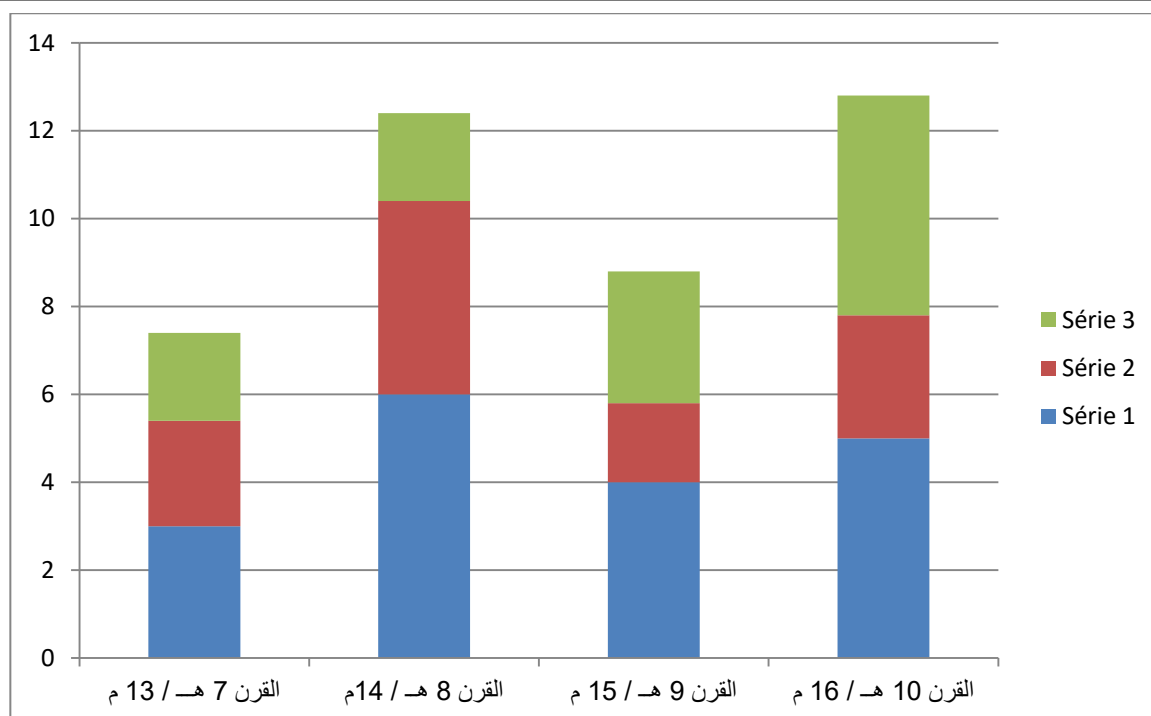
⁵ - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص - ص 41 - 45. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس، ج2، ص93.

وَأَلَفَ عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، (ت 955هـ / 1549م)، تولى التدريس والفتيا والقضاء لمدة سبعة عشر سنة بحاضرة فاس، أخذ عن والده وابن غازي، والحبّاك والهبطي وأبي زكريا السوسي وغيرهم، كما أخذ عنه أبو راشد اليدري، وأبو زكرياء السراج، وأبو زيد السلواني، وأبو العباس المنجور وغيرهم¹، له عدة مصنفات لاسيما في الفقه المالكي، وذكر له الكتاني أيضا في ترجمته لابن غازي فهرسة².

الفترة الزمنية (القرن)	العدد	أسماء المؤلفين للبرامج والفهارس والأثبات.
القرن 7 هـ / 13م	3	محمد بن عبد الحقّ بن سليمان اليعمري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الصنهاجي، يحيى بن عباس بن أحمد بن أيوب القيسي.
القرن 8 هـ / 14م	6	أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم بن ينة الهواري الجزيري، أبو العباس أحمد بن علي، أبو العباس الزواوي، أبو عبد الله المقرئ التلمساني، محمد بن محمد بن يحيى الندرومي، محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب.
القرن 9 هـ / 15م	4	محمد بن العباس العبادي التلمساني، عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي، محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، أبو عبد الله التتسي.
القرن 10 هـ / 16م	5	محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، أبو عبد الله محمد شقرون بن أبي جمعة المغراوي، علي بن موسى بن علي بن هارون المطغري، عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي.

¹ - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس، ج2، ص162. التتبعي، نيل الابتهاج، ص288. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص - ص 408 - 409.

² - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص891. عفيفة خروبي، المرجع السابق، ص213.



أعمدة بيانية توضح إحصاء لتأليف علماء المغرب الأوسط في كتب البرامج والأثبات والفهارس (7 هـ / 13 م – 10 هـ / 16 م).

المتأمل للدراسة الإحصائية لعلماء المغرب الأوسط في تأليفهم لكتب البرامج والأثبات والفهارس خلال الفترة المدروسة (7 هـ / 13 م – 10 هـ / 16 م)، يتبين له التباين والاختلاف الواضح بين القرون الثلاث، إذ نجد القرن السابع الهجري كان أقل حضوراً علمياً وإنتاجاً ثقافياً وفكرياً وهذا مقارنة بالقرون التي تلتها؛ إذ أحصينا تأليف ثلاثة مصنفات في هذا الجانب العلمي، لعلماء أجلاء لهم إسهامات علمية جلية، موزعين بين الحواضر العلمية الثلاث تلمسان، بلاد حمزة، وقسنطينة، ثم تلا بعد ذلك القرن الثامن الهجري، والذي كان أكثر حضوراً في الفترة المدروسة بستة مؤلفات في هذا الصنف الفكري¹، من قبل مشائخ من حواضر علمية لامعة كتلمسان وبجاية، واللدان مثلاً لمدة زمنية معتبرة نوعاً من التلاحق العلمي والتواصل الفكري بين مشائخ وعلماء وفقهاء الحاضرتين².

ثم نجد أن عدد المؤلفات نقص في القرن التاسع الهجري، رغم أنه كان ذروة القرون الوسطى في الإنتاج الثقافي، وهذا بشهادة العديد من المؤرخين كأمثال أبو القاسم سعد الله³، وأصل المؤلفين من حواضر بارزة ذات إشعاع علمي متميز كتلمسان والجزائر، ممثلة في أحد علمائها

¹ – عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 155.

² – نفسه، ص – ص 148 – 159.

³ – سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 39.

وصلحائها وهو الإمام أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي، أما القرن العاشر الهجري ارتفع عدد المؤلفات بمصنف واحد ليصل بذلك إلى خمس مؤلفات في هذا الحقل العلمي والتخصص المعرفي، من قبل علماء ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، كما كانت لهم جهود علمية وأخرى دينية في بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي كأمثال الونشريسي والمغيلي والمطغري وغيرهم، من حواضر مختلفة كتلمسان ووهران.

والواقف على هذه الدراسة الإحصائية يستنتج أيضا مدى دور كتب البرامج والأثبات والفهارس في التأريخ للحياة العلمية والثقافية والفكرية في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص¹، فمثلا توضح لنا خريطة الرحلات وكذا تبادل الإجازات والمرويات والأسانيد بين علماء العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، كما تبين لنا من جهة أخرى أهم المصنفات والمؤلفات العلمية التي كانت متداولة بينهم على نطاق واسع في مختلف العلوم النقلية والعقلية على حد سواء.

وتوضح لنا أيضا أهم الحواضر العلمية التي كانت مقصدا للعلماء والفقهاء والمحدثين بالنسبة للمغرب الأوسط، كحاضرة تلمسان وبجاية ووهران والجزائر، وحواضر مغربية وأندلسية كفاس وغرناطة وغيرها، وحواضر مشرقية احتوت على أرباب العلوم ومصادر ومنابعها في مختلف العلوم النقلية والعقلية، كمكة المكرمة، وهذا نتيجة الرحلة الحجية كعامل من عوامل جمة، والمدينة المنورة والقاهرة بمصر²، والقدس هي الأخرى منارة علمية، التي أقام فيها الشيخ محمد بن يحيى الندرومي مدة زمنية معتبرة، وتحديدًا بالمسجد الأقصى³، ما جعله يحصل فيها على عدة إجازات وسماعات مختلفة، على علماء ومحدثين اشتهروا بزادهم العلمي والفكري في العالم الإسلامي عامة، دونها في مؤلف هام "ثبت الندرومي" الذي ضم في طياته مختلف الإجازات والسماعات المتحصل عليها، وكذا المرويات والمشائخ الذين أخذ عنهم وسمع منهم⁴، كما تبين لنا هذه المصنفات مدى الحضور العلمي المتميز لعلماء المغرب الأوسط أمام نظرائهم من الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية الأخرى.

¹ - الترغي، المرجع السابق، ص - ص 424 - 426.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 548 - 549.

³ - فداق بلقاسم، المرجع السابق، ص 3. عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص 33.

⁴ - فداق بلقاسم، المرجع السابق، ص 2. عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص 32.

3.4 التأليف في أدب الرحلات:

تعددت مقاصد الرحلة عند المغاربة عموماً، من الرحلة الدينية بغرض أداء فريضة الحج صوب المشرق، مصداقاً لقوله تعالى: "وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الثُّبُوتِ مَنْ إِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" ¹، ثم يأتي بعد ذلك المقصد العلمي، وهذا بهدف الاستزادة في المعرفة، ومن جهة أخرى لقاء المشائخ وأرباب العلوم، وفي هذا السياق يقول ابن خلدون: " فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال" ²، وقد تعدد اتجاهات الرحلة العلمية عند علماء وطلبة العلم بالمغرب الأوسط، ما بين بلاد الحواضر المغربية والأندلسية خاصة، والسودان الغربي كالمغيلي مثلاً.

كما عرفت أيضاً طريقاً آخر غير هذا المنحى الجغرافي المغربي وهذا باتجاه المشرق، فمما هو معروف أنّ العلماء المغاربة عبر التاريخ يعتبرون الشرق مصدر المعرفة الإسلامية، لا سيما بلاد الحجاز مهبط الوحي وميلاد رسالة الإسلام ³، فكانت وجهتهم حواضر عدة لامعة مشعة بأنوار العلم والتميز المعرفي والثقافي، كالقاهرة بمصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقدس الشريفة وبلاد الشام وغيرها.

وطيلة طريق هذه الرحلات العلمية كان العالم أو طالب العلم عامة يسجل ويدون كل مشاهداته حول المدن التي دخلها زائراً أو مقيماً بها، واصفاً إياها وأهلها بما لهم وعليهم، موثقاً أيضاً الأوضاع العلمية والثقافية، وحال التعليم بصفة عامة، وهذا ما نجده في العديد من كتب الرحلات المغربية، كرحلة العبدري والقلصادي اللذان زارا عدة حواضر ومدن بالمغرب الأوسط، فتحدثوا في رحلاتهم عن مشائخهم وإجازاتهم وسماعاتهم وغيرها، وقد تميزت هذه المشاهدات الوصفية المكتوبة بالدقة والأمانة حتى أضحت مرآة عاكسة لما كانت عليه الأوضاع بمختلف مجالاتها.

وكذلك هو الحال بالنسبة لعلماء المغرب الأوسط، نجد العديد منهم دونوا رحلاتهم في سجلات أضحت تعرف بأدب الرحلات منها ما هو مطبوع ومنها مازال مخطوطاً، ومنها ما كان طي المفقود، والتي شكلت مصدراً هاماً من المصادر التاريخية، والتي كان لها فضل كبير في إثراء العديد من النقاط الهامة والجزئيات الأساسية التي قد لا نجد لها ذكراً في المصادر الأخرى،

¹ - سورة آل عمران، الآية 97.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص745.

³ - الناجي لمين، المرجع السابق، ص17.

ومن بين علماء وأعلام المغرب الأوسط الذين كان لهم جهود جلية في الكتابة والتأليف في هذا الصنف، نذكر منهم:

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان، القرشي المقرئ التلمساني (ت 759هـ / 1359م)، من الفقهاء المالكيين بالمغرب الأوسط خلال القرن الثامن الهجري، وكان قد رحل إلى عدة أمصار مغربية كتونس والمغرب الأقصى والأندلس، ثم ولى وجهه قبل المشرق حاجا ومتعلما، فأخذ العلم عن علمائها وأعلامها.

وقد نظم في هذا الشأن كتابا سماه " نظم اللآلئ في سلوك الأمالي"¹، دون فيه رحلته العلمية في الديار المغربية والمشرقية، إضافة إلى ذكر مشائخه وأساتذته الذين أخذ عنهم العلم وسمع منهم في مختلف الحواضر الإسلامية التي زارها أو أقام بها مدة من الزمن كتلمسان وبجاية وفاس والقاهرة والاسكندرية ودمشق ومكة وغرناطة، وهذا بعد أن قدم ذكر نسب نفسه وأوليته، قائلا: " كان مولدي بتلمسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، وقد وقفت على تاريخ ذلك، ولكني رأيت الصفح عنه..."²، وقد أتى المقرئ بملخص لهذه الرحلة في نفحه وأزهاره³.

أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجة التلمساني (ت 776هـ / 1375م)، من أبرز شعراء وأدباء تلمسان، كان رحالة بين الأمصار الإسلامية؛ إذ زار الحجاز ودمشق ثم القاهرة وغيرها، وله أكثر من ثمانين مصنفا في الحديث والفقه والنحو والأدب، كما له شعر ونثر في كتابه " ديوان الصباية"⁴، ونتيجة لما لاقاه في رحلته من الأحوال وتغيرت به الأحوال صنف كتابا سماه " غرائب العجائب وعجائب الغرائب" وفيه يقول⁵:

هَذَا الْكِتَابُ ذَكَرْتُ فِيهِ عَجَائِبَا تُغْنِي النَّدِيمَ عَنِ الْمُدَامَةِ وَالطَّرَبِ
يَهْتَرُ سَامِعُهَا لَطِيبَ حَدِيثِهَا إِلَّا حَسُوداً لَيْسَ يُعْجِبُهُ الْعَجَبُ.

¹ - المقرئ، أزهار الرياض، ج5، ص 12. المقرئ، نفح الطيب، ج5، ص 215. ابن مريم، المصدر السابق، ص 154.

² - المقرئ، أزهار الرياض، ج5، ص - ص 12، 28.

³ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص682. يحيى ولد سيدي أحمد، المرجع السابق، ص155. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 313. وقد لخصه المقرئ في كتابيه نفح الطيب، الجزء الخامس، ص - ص 209 - 254. ولخصه أيضا في كتابه أزهار الرياض، الجزء الخامس، ص - ص 12 - 78.

⁴ - ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص329. أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012، ص48. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 364 - 365. قهلوز عبد القادر، ابن أبي حجة التلمساني وما بقي من مقاماته، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد4، العدد9، 2016، ص232.

⁵ - الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص48.

أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني (ت 921هـ / 1515م)، من العلماء المالكية بتلمسان، من آثاره شرح كتاب الشفا للقاضي عياض " المنهل الأصفي في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا"، كانت له رحلة إلى المشرق سماها " رحلة إلى المشرق حاجا"¹، ومقصد الحج من الرحلة في هذه الفترة لم يكن خاليا من الاستئناس بالعلماء والفقهاء والتردد على حلقتهم ومجالسهم العلمية العطرة بغرض الأخذ والسماع منهم.

أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ / 1470م)، وقد ذكرنا له سابقا إجازات واستجازات لطلبته، إضافة إلى فهرسة مروياته، كذلك كان له تأليف في أدب الرحلة "رحلة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي"، وهي كتاب مطبوع بعدما كانت مخطوطا فقط عثر عليها ضمن أحد الكتب المخطوطة للثعالبي، وقد قام بتحقيقها الأستاذ محمد شايب شريف.

وقد حوت هذه الرحلة على فوائد جمة بعضها ذكر في فهرسته، وقد تحدث فيها عن كل رحلاته العلمية التي قام بها مشرقا ومغربا ذاكرا مشائخه وأساتذته، فاستهلها بالحديث عن رحلته من مسقط رأسه " يَسْرَ"²، متوجها إلى حاضرة بجاية وكان ذلك سنة 802هـ، حيث التقى بأهم أعلامها وفقهائها أمثال الشيخ عبد الرحمان الوغليسي والشيخ أحمد بن إدريس البجائي و أبو الحسن بن عثمان المانجلاتي وغيرهم³.

ثم اتجه في رحلته شرقا نحو تونس، وذكر بعض الشيوخ الذين التقى بهم ودرس على يدهم، وأخذ وسمع منهم كالشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني، والفقير البرزلي والإمام محمد بن خليفة الأبي وغيرهم⁴، ومن تونس رحل إلى بلاد المشرق، فدخل مصر والتقى بعلمائها كأمثال الشيخ أبا عبد الله محمد البلالي⁵، ودخل مكة المكرمة وقرأ بها شيئا من الموطأ⁶، ثم بعد ذلك رجع من نفس

¹ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص589. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 79 - 80. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص400. يحي ولد سيدي أحمد، المرجع السابق، ص155.

² - تبعد بحوالي 86 كم بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر. عبد الرحمان الثعالبي، رحلة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، ص107.

³ - عبد الرحمان الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 107 - 108.

⁴ - نفسه، ص109.

⁵ - محمد بن علي بن جعفر البلالي العجلوني ثم القاهري الشافعي شمس الدين، محدث فقيه صوفي توفي سنة 820هـ، من مؤلفاته مؤلفاته مختصر إحياء علوم الدين، ومختصر الروضة في الفقه لم يتم. عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج3، ص501.

⁶ - عبد الرحمان الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص110.

الطريق التي أتى منها؛ إذ رجع إلى مصر ثم تونس ثم دخوله للجزائر ووفاته بها سنة 875هـ/1470م¹.

وحقيقة التأليف في أدب الرحلة عند علماء وأعلام المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة كان ضئيلاً جداً مقارنة بالمغاربة والأندلسيين؛ إذ نجد الكثير ممن دونوا رحلاتهم في مصنفات كانت شهرتهم على حسابها كأمثال القلصادي وابن جبير وابن بطوطة وغيرهم كثير، أما بالمغرب الأوسط رغم كثرة الرحلات التي قام بها العلماء والفقهاء وغيرهم في مختلف الاتجاهات مشرقاً ومغرباً، بل حتى في السودان الغربي إلا أنها كانت أقل حظاً في التأليف خلال الفترة، وقد عرف التأليف في هذا الصنف بعد القرن 10هـ/16م تطوراً وانتشاراً؛ إذ نجد الكثير ممن صنف وألف وبرع فيه كأمثال الناصري والورتلاني وغيرهم.

(5) - الإجازة العلمية بين استمرارية المقصد وانحياز الهدف:

قد خص الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بعدة خصائص، لم تكن من ذي سلف ولا من بعد لأمة أخرى غير الأمة المحمدية، وهذا ما أقر به غير واحد من العلماء والمحدثون على مر التاريخ، وفي هذا السياق يقول الحافظ أبي بكر محمد الأصبهاني رحمه الله: "بلغني أن الله تعالى خَصَّ هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب"²، وحذا نحوه ابن حزم مبينا فضل الخصائص وتعظيم المنح الإلهية لهذه الأمة فقال: "إن الله خص به المسلمين - الإسناد - دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غصاً جديداً على قديم الدُّهور...يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان من الناقل قرباً منه..."³، واتصال السند وحفظ سلسلة الرواية يكون حاصل بالإجازة، ويقول ابن رُشيد: "وإنما اعتمد الناس منذ مدة متقدمة على الإجازة المطلقة والكتابة المطلقة توسعة لباب النقل، وترحيباً لمجال الإسناد...فكانت رخصة - الإجازة - أخذ بها جماهير أهل العلم إبقاء لسلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة..."⁴، كما اشترطوا له مجموعة من الشروط التي يجب تحقيقها لتحقيق بها

¹ - نفسه، ص - ص، 110 - 126.

² - أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث، تح: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996، ص 84.

³ - أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، ج2، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص 221.

⁴ - ابن رشيد الفهري، السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراطي، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1417هـ، ص 75.

الإجازة بالمضمون والهدف، وهو ما لخصه الحافظ ابن عبد البر في قوله: " لا تجوز إلا لماهر بالصناعة، وفي شيء معين لا يشكل إسناده"¹.

وقال أبو الحسن ابن النعمة: "لم يزل مشايخنا في قديم الزمان يستعملون هذه الإجازات، ويرونها من أنفس الطلبات، ويعتقدونها رأس مال الطالب، ويرون من غمها المغلوب لا الغالب، فإذا ذكر حديثاً أو قرأه، أو معنى ما، قالوا أين إسناده؟ وعلى من اعتماده؟ فإن عدم سنداً يترك سدى، ونبذ قوله، ولم يعلم فضله"²، وهو ما يدل على الصلة الوثيقة والعلاقة التكاملية ما بين السند والإجازة، فهما يمثلان وجهان لعملة واحدة، وفي ذات السياق يقول ابن خير الإشبيلي: "...أن الإجازة أمر ضروري في الرواية، وبها تتم وتكتمل، وإلا كانت ناقصة لا محالة"³.

ومما لا مرية فيه أن الإجازة من أهم طرق نقل الحديث وتحمله، واعتبروها في المرتبة الثالثة بعد السماع والقراءة على الشيخ، حسبما ذكرها ابن الصلاح⁴، فكانت لها أهمية بالغة في درس الحديث وتدرسه، إضافة إلى حفظ السند وسلسلة الرواة وتوثيقهم⁵، كما يعود لها الفضل في بقاء اتصال السند في الجملة بسببها، وإلا تعرض كثير من كتب الحديث للانقطاع، وإن كان تواتر المصنفات وشهرتها كافياً لثبوت الأحاديث المروية فيها⁶، فقد قال عنها عيسى بن مسكين⁷ "الإجازة رأس مال كبير"⁸.

ومع مرور الزمن لم تبقى مرتبطة بعلم الحديث فقط، بل شملت مختلف العلوم بنوعها النقية والعقلية على حد سواء، لذلك عدّها العلماء من بين الوسائل التي يتم عن طريقها نقل العلوم الدينية وغيرها من جيل إلى جيل⁹، ما جعلها تحفظ ليس سند الحديث والمصنفات الحديثية فقط، بل

¹ - القاضي عياض، الإلماع، ص - ص 95 - 96. وتحدثنا في الفصل الأول عن شروط الإجازة التفصيل.

² - السخاوي، فتح المغيث، ج2، ص 400.

³ - أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير الإشبيلي، وضع حواشيه، محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 16.

⁴ - الشهرزوري، المصدر السابق، ص 151.

⁵ - توفيق داودي موسى الحاج، المرجع السابق، ص 58.

⁶ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص - ص 70 - 71.

⁷ - عيسى بن مسكين بن منصور الإفريقي، كان عالماً باللغة، قائلًا للشعر، من أهل الفضل البار، والورع الصحيح، والصمت الطويل، تولى القضاء في عهد الأمير إبراهيم بن الأغلب، سمع من سحنون وابنه جميع كتبه، وسمع من غيرهما بمصر والشام، ولد سنة 214هـ، ووافته المنية سنة 295هـ. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص - ص 66 - 70.

⁸ - القاضي عياض، الإلماع، ص 91.

⁹ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص 70.

ساهمت في حفظ سند الكتب والمؤلفات الأخرى أيضا من مختلف مشارب العلوم النقلية والعقلية، لاسيما العلوم الدينية والأدبية، نظرا لانتشارها الواسع ولإقبال طلبة العلم عليها بشكل كبير، كالتفسير والقراءات والنحو والأدب والشعر والتاريخ وغيرها¹، وهو ما يبرز بشكل جلي في سند الرواية، فقد اهتم علماء المغرب الأوسط كغيرهم من أعلام البلاد الإسلامية إلى رواية المصنفات العلمية بالسند ورفعها إلى ناظمها ومؤلفها، فهي بذلك تحفظ أسماء الكتب وتبين عدد المجلدات وتاريخ الفراغ من التأليف والمكان²، ما جعل الإجازة في هذا الموضوع تكون بمثابة أنسابا للكتب³.

والحديث عن منافع وفوائد الإجازة كثيرة، من بينها أنها لعبت لونا من ألوان التواصل بين الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية⁴؛ إذ يرحل المجاز على سبيل المثال من حاضرة في أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، ليلتقي بالمجيز فيدرس على يده أو يقرأ عنه أو يسمع منه، فيفيد ويستفيد، ثم يجاز بشهادة تثبت كفاءته العلمية في ذلك التخصص، أو الحديث أو الكتاب المجاز فيه، ومن جهة أخرى ساهمت كذلك في انتقال النص التعليمي بمختلف أنواعه وتعدد ألوانه، سواء النص الحديثي أو الفقهي، أو النحوي أو الكلامي وغيرها، من مقره الجغرافي الأصلي إلى جغرافية بعيدة دون انتقال صاحبها أو مؤلفها.

ومزيديا على ذلك أضفت حقولا معرفية أخرى، وزادت في تعميق التأليف فيها كالتأليف في كتب البرامج والأثبات والفهارس والرحلات، فعدت هذه المصنفات مصادر لتراجم الشيوخ، والتعرف على سيرهم ومسموعاتهم، وخاصة صاحب المشيخة نفسه، لاسيما في اتصال أسانيد صاحب المشيخة بكتب معينة⁵.

ومن منافعها أيضا ما ذكره الحافظ أبو طاهر السلفي في قوله: " أن ليس كل طالب، وباغ للعلم وراغب، يقدر على سفر ورحلة، وبالأخص إذا كان مرفوعا إلى علة أو قلة، أو يكون الشيخ الذي يرحل إليه بعيدا، وفي الوصول إليه، يلقي تعباً شديداً، فالكتابة حينئذ أرفق، وفي حظه أوفق، ويعد ذلك من أنهج السنن، وأبهج السنن، فيكتب من بأقصى المغرب إلى من بأقصى

¹ - توفيق داودي موسى الحجاج، المرجع السابق، ص 58.

² - توفيق داودي موسى الحجاج، المرجع السابق، ص 58.

³ - ذياب بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 34.

⁴ - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 450.

⁵ - ذياب بن سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 35.

المشرق، فيأذن له في رواية ما يصح له من حديثه عنه، ويكون ذلك المروي حجة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم¹.

إلا أنها بتقادم العهد أصبحت لا تعني الكفاءة ولا التخصص، وانحازت عن مسارها الذي وضعت من أجله، وفقدت أهميتها ومنافعها، وفوائدها الأنفة الذكر، خاصة في أواخر القرن التاسع الهجري (15م)، والعهد الذي يليه، ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل أدت إلى ضياع قيمتها، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: انقطاع الرحلة العلمية، واكتفاء الطلبة بطلب الإجازة عن طريق المكاتب والاستجازة (الاستدعاء)، لا بزيارة العلماء والأساتذة، وملازمتهم والاستماع منهم، كما كان يجري به الحال في السابق²، أن لا تكون الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياما وشهورا، بل أعواما في بعض الأحيان، ومناظرته في بعض المسائل³، وللأسف أدى هذا الأمر إلى انقطاع السند العلمي في مختلف العلوم والتعليم⁴.

ومن جهة أخرى التساهل في منحها لكل من يطلبها من دون أي ضابطة أو قيد، وشغف البعض بها كعنوان فقط، كما هو دأب بعض الذين يتسابقون على الشهادات في عصرنا⁵، وفي نفس السياق يقول سعد الله عن هذه العلة: "...هذا نظرا لتساهل المجيزين في منحها، فلم يعد هناك تحقق من المجازين في كفاءتهم ودرايتهم بالعلوم، ولا من أخلاقهم وسلوكهم، كما أن الإجازة لم تقيد بالقراءة والمشافهة، أو حتى الجزء المقروء من الكتاب، فقد أصبحت تمنح بالمراسلة والسماع"⁶.

وشاع أيضا منح الإجازة العامة المطلقة، ولم يبق بذلك للإجازة الخاصة أي قيمة، وهي التي تعد من أصح الإجازات وأعلاها منزلة، فأصبح بعد هذا المنح منع؛ إذ صارت بذلك تمنح لكل في كل ضروب العلم والمعرفة، وفي مختلف المرويات والمصنفات والمؤلفات، والأدهى من ذلك صارت تمنح لعامة المسلمين، نحو أجزت لكل المسلمين، أو لعامة منطقة معينة، وهو ما أدى إلى

¹ - أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، ط1، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، 1994، ص - ص 35 - 36.

² - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 85.

³ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 40.

⁴ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 85.

⁵ - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص 74.

⁶ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص - ص 39 - 40.

القضاء على كل قيمة لهذه الشهادة، وأجهزت عليها تماماً¹، وهو ما شخصه سعد الله في تقييمه للمال الذي آلت إليه الإجازة في قوله: "كما أنها أصبحت مطلقة في كل العلوم وكل الكتب التي تعلمها المجيز سواء قرأها المجاز أم لا، وهذا التساهل نتج عنه ضعف مستوى التعليم، لأن المجازين أصبحوا يتصدرون للتدريس ويمنحون بدورهم الإجازات لغيرهم في علوم وكتب لم يدرسوها على أحد"².

كما عرفت الإجازات تمييعاً، فأضحت تمنح نتيجة إطرء ومدح المجاز لمجيزه³، ما جعلها تخضع لنوع من المجاملات بين العلماء، فطالب الإجازة يستدعي المجيز ببيت شعر أو بقطعة أو برسالة، يطلب منه الإجازة ويصفه بالألقاب ما أنزل الله بها من سلطان كالبحر والمحيط والشمس والكوكب، ويتردد المجيز قليلاً، وقد يعتذر بأنه ليس من فرسان هذا الفن، لكنه في النهاية يستجيب للإطرء والمدح، فيقلد جيد المجيز بالألقاب أخرى فيها التنبؤ والتوسم كالشباب الأريب، وهنان النجابة⁴، وغيرها من الألقاب التي هي أكبر من صاحبها بكثير، وبهذه السلوكيات التي تداولت بين طلبة العلم وبعض المجازين أصبحت للتفاخر والتباهي بالألقاب وكثرة الشهادات⁵، لا ما تضمنته واحتوت عليه هذه الشهادات والإجازات.

وكل هذه العوامل جعلت الإجازة تتحاز عن هدفها الذي وضعت من أجله، "كان من سنة علماء الحديث، طلب الإجازة في القديم والحديث، حرصاً على بقاء الإسناد، ومحافظة على الشريعة الغراء إلى يوم التناد"⁶، ومع نهاية الفترة الوسيطة عامة وزوال حكم بني زيان بالمغرب الأوسط مضت الإجازات العلمية منحدره، من استغلال إلى استغلال، ومن فوضى إلى فوضى، حتى نسيت أهدافها وضوابطها وشروطها في مغربنا بهذه الأعصر، واكتفى أهله عن البسط بالحصر، وأهملوا السند والإجازة، وحسبوا أن العلم بمجرد التدريس والحيازة⁷.

¹ - خوليان ريبيرا، المرجع السابق، ص 123. نذير برزاق، الإجازة العلمية: دلالة المبنى والمعنى - رصد للحراك الفكري ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، 1437هـ/2016، ص 296.

² - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص - ص 39 - 40.

³ - نفسه، ج2، ص 40 محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 85.

⁴ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 40.

⁵ - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 19.

⁶ - عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 81.

⁷ - نفسه، ج1، ص - ص 81 - 82.

ومهما انتقدنا التساهل في منح الإجازة، وانحرافها عن مسارها الذي بنيت من أجله وأساسها الذي قصدت بغرضه، إلا أنها تبقى عنوانا على كسب نصيب من العلم بالنسبة للمستجيز، وعلامة على التبحر والتخصص في نفس العلم بالنسبة لمانحها¹، وتقليد علمي تميزت به الدراسات الإسلامية، فالإجازة قناة للتواصل مع السلف، ووسيلة لتوثيق عرى الأخوة بين طلاب العلم، وللتفاهم والتواصل بين أهل العلم².

وعموما فإن الإجازة العلمية ساهمت بشكل كبير وجلي في ازدهار الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط، وتنشيط حركة التعليم في حواضره اللامعة كتلمسان وبجاية وغيرها، ويتجلى هذا بوضوح في تطور الدرس التعليمي بمختلف أنواعه، خاصة في العلوم الدينية كالحديث والفقه، نظرا لكون الإجازة في بادئ الأمر ارتبطت ارتباطا كليا بعلم الحديث، ومع مرور الزمن عرفت توسعا على العلوم الأخرى بداية بالعلوم الدينية، ومن ثم العلوم العقلية كالمنطق والرياضيات والحساب وغيرها.

ورغم الحدود السياسية التي كانت قائمة بين الأمصار الإسلامية (7هـ - 10هـ / 13م - 16م)، والانحطاط السياسي الذي ميز الفترة، إلا أن هناك جملة من العوامل ساعدت في تمتين العلاقات الثقافية والفكرية بين هذه الأقطار الجغرافية من بينها الإجازة، فقد أصبحت لونا من ألوان الاتصال بين العلماء والفقهاء والمحدثون بواسطة السند العلمي³.

كما أضحت الإجازة تمثل شهادة كفاءة التي تؤهل الطالب من تولي الفتيا والتدريس، في مختلف العلوم وشتى المصنفات والمؤلفات العلمية، باعتماد طرق جديدة في التدريس، لم تكن معروفة من قبل ببلاد المغرب الأوسط، وهذا نتيجة الرحلة العلمية التي كان غرضها الحصول على الإجازات وسماع العلماء، إضافة إلى الحصول على الأسانيد بطرق كثيرة ومتعددة، والذي ساهم إلى حد بعيد في الحفاظ على أسانيد العلوم والتعليم، من خلال معرفة رواتها وأسانيدها.

لقد كان للإجازة العلمية دور جد هام، وأثر بالغ في تطور وازدهار الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ويتجلى هذا في كثير من المظاهر الثقافية؛ إذ من خلالها تم إقامة شبكة من الصلات الثقافية بين الطلبة والشيخ، تبادلوا فيها الكتب والمصنفات، وعقدوا من خلالها الكثير من المناظرات، وأدخلوا جملة أسانيد للعديد من الأحاديث والمرويات.

¹ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص41.

² - خالد بن مرغوب، المرجع السابق، ص 74.

³ - محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 450.

الفصل الرابع:ع

العلوم الدينية، والمؤلفات المتداولة
الإجازة بالمغرب الأوسط ما بين

(7 – 10هـ / 13 – 16م).

(1) - تصنيف العلوم بالمغرب الأوسط.

(2) - العلوم الدينية:

(1) - علوم القرآن.

(2) - علم الحديث.

(3) - علم الفقه.

(4) - علم أصول الفقه.

(5) - علم الكلام والعقيدة.

عرف المغرب الأوسط في الفترة الزيانية (7 - 10هـ/13 - 16م)، مناخا ثقافيا وفكريا سامقا، جعل حواضره اللامعة كتلمسان وبجاية... تتبوأ مكانة هامة مضاهية بذلك مختلف الحواضر المشرقية والمغربية الموجودة في باقي الأمصار الإسلامية، تضافرت جملة من العوامل والدوافع الداخلية والخارجية على حد سواء، لخلق هذه الأجواء الثقافية، رغم الاضطرابات السياسية التي طبعَت الغرب الإسلامي، وفي ظل هذا التباين السياسي والثقافي، فقد ظل الطابع السياسي تصادمية والثقافي تراكميا تكامليا.

وتمخض عن هذا التراكم المعرفي الهائل، طيلة سبعة قرون من الزمن من التراث العلمي، والموروث الثقافي في المغرب الأوسط، وجود مختلف التخصصات المعرفية والحقول العلمية، وفي مقدمتها العلوم النقلية.

1) - تصنيف العلوم بالمغرب الأوسط:

لقد خاض غير عالم ومفكر في موضوع تصنيف العلوم ما بين نقلية وعقلية، ولسانية وتطبيقية، واجتماعية وغيرها، ولعل أبرز تصنيف يوضح ويبسط تفكيك البنية التصنيفية للعلوم، ما جاء عن ابن خلدون في كتابه المقدمة.

وفي هذا السياق تحدث ابن خلدون عن أصناف العلوم مطولا، وقد ذكر ما مفاده أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها عبر الأمصار تحصيلًا وتعلِيمًا، هي على صنفين:

الصنف الأول: علم طبيعي، ويهتدي الإنسان إلى موضوعاته، ويناقش مسائله و يعالج قضاياها بفكره ومداركه البشرية المتعددة، بكون طبيعة وفطرة الإنسان التي فطر عليها، وجبلته التي جبل عليها، فهو إنسان ذو فكر¹.

الصنف الثاني: علم نقلي يأخذه عن وضعه²، وقد أدرج ضمن هذا القسم العلمي أنواع كثيرة من العلوم.

ومن خلال هذا التصنيف الخلدوني للحقول المعرفية والتخصصات العلمية التي توصل إليها الإنسان، ندرك أن ضمن كل قسم احتوى على علوم عدة، فالتصنيف الأول وهو الخاص بالعلوم العقلية، والعلوم الحكمية الفلسفية، وهي غير مختصة بملة بل بوجه النظر، عكس الصنف الثاني، وقد قسم ابن خلدون هذا الصنف هو الآخر إلى أقسام وعلوم أربعة وهي على النحو التالي:

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص549.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص549.

العلم الأول: يتضمن علم المنطق (المنطقيات)، وهو العلم الذي يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة، وفائدته تمييز الخطأ من الصواب¹.

العلم الثاني: العلم الطبيعي (الطبيعات)، وتختص بدراسة المعدن والنبات والحيوان، والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية²، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغيرها³، كعلم الطب⁴ والفلاحة⁵، وفروع علمية أخرى.

العلم الثالث: العلم الإلهي (الإلهيات)، ويختص هذا العلم في النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات⁶، وينظر أيضا في الوجود المطلق، كمعرفة الأمور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان، ومبادئ الموجودات وكذا أحوال النفس بعد مفارقة الأجسام وعودها إلى المبدأ، ويسمى أيضا علم ما وراء الطبيعة⁷.

العلم الرابع: علوم التعاليم، وهو الناظر في المقادير، ويشتمل على أربعة علوم، سنوردها كالاتي:

(1) - علم الهندسة: وهو النظر في المقادير على الإطلاق، إما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو المتصلة، ويختص في المقادير، وما يعرض لها إما من حيث ذاتها، أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض⁸، ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالأشكال الكروية والمخطوطات، والمساحة، وتعد أيضا المناظرة من فروع الهندسة: وهو علم يتبين به أسباب الغلط في الإدراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها، وقد أُلّف كثير في هذا الفن من يونانيين ومسلمين، ومن أبرز المسلمين الذين اهتموا وألّفوا فيه ابن الهيثم⁹.

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص 629.

² - نفسه، ص 630.

³ - نفسه، ص 649.

⁴ - نفسه، ص 630.

⁵ - نفسه، ص 652.

⁶ - نفسه، ص 629.

⁷ - نفسه، ص 653.

⁸ - ابن خلدون، المقدمة، ص 630.

⁹ - نفسه، ص - ص 640 - 641.

(2) - علم الأرتماطيقيا: وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، إما على التوالي أو التضعيف¹، وتشتمل على عدة فروع كعلم الحساب، وعلم الجبر والمقابلة، وعلم الفرائض والمعاملات².

(3) - علم الموسيقى: وهي معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض، وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء³.

(4) - علم الهيئة : (علم النجوم أو الفلك)، وهو تعيين الأشكال للأفلاك وحصر أوضاعها، وتعددتها لكل كوكب من السيارة والثابتة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها، ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها، ومن فروعها علم الازياج، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية، فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه⁴.

وأضاف ابن خلدون علوم أخرى تابعة لعلوم التعاليم، كعلم النجامة والسحر والطلسمات، وعلم أسرار الحروف المعروف بعلم السيميا⁵.

أما الصنف الثاني وهو الخاص بالعلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول⁶، وقد تحدث ابن خلدون عنها وعن فروعها وأصنافها الكثيرة بقوله: "وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تَهَيِّئُهَا للإفادة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو الإجماع أو بالإلحاق، فلا بد من النظر بالكتاب ببيان ألفاظه أولاً وهذا هو علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته، وهذا هو علم

¹ - نفسه، ص 630.

² - نفسه، ص 630. جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية دراسة وثائقية ونصوص، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1990، ص 22.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 630.

⁴ - نفسه، ص 642. جلال شوقي، المرجع السابق، ص 22.

⁵ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 105.

⁶ - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 549 - 500.

القراءات ثم بإسناد السنة إلى صاحبها والكلام في رواية الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك، وهذه هي علوم الحديث، ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه، ثم إن التكاليف منها بدني، ومنها قلبي، وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر، والججاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام، ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف، فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الآداب¹، وهذه العلوم تختص بالملة الإسلامية، عكس الصنف الأول غير مختصة بملة بل بوجه النظر.

وقد اعتمدنا في تصنيف العلوم على الفكر الخلدوني في تفكيكه للبنية التصنيفية للعلوم وأصنافها، من عقلية وعقلية التي كانت متداولة في تلك الفترة، نظرا لكون ابن خلدون قد عاش في نفس البيئة، كما عرف من جهة أخرى بتنقلاته ورحلاته في الأقطار والحوضر المغربية والأندلسية، مما يقرب لنا نظرة قريبة جدا من العلوم الرائجة والمتداولة الدراسة، ومن ثم الإجازة في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص بكونه جزءا هاما من هذه الأمصار.

وما يهمنا في هذه الدراسة العلوم والكتب المتداولة الإجازة، والتي ورد ذكرها في الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط وأقرانهم من العلماء والأعلام من مختلف الحواضر والأمصار الإسلامية المشرقية والمغربية على حد سواء، ومن العلوم وكتبها المجازة نذكر ما يلي:

¹ - ابن خلدون المقدمة، ص500.

1 - العلوم النقلية:

1 - علوم القرآن:

1.1 علم القراءات ورسم القرآن:

عرف الزركشي القراءات بقوله: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقل وغيرهما"¹، وقد عرفه غير واحد من العلماء². وقد حرص علماء وقراء المغرب الأوسط على اتقان علم القراءات، والإلمام به وبالمصنفات والكتب العلمية المتداولة في الفترة المدروسة (7 - 10هـ / 13 - 16م)، وهذا ما يظهر جليا في الإجازات المتحصل عليه من قبلهم، أو تلك التي أجازوا فيها علماء وقراء آخرين من مختلف البلاد الإسلامية، وكانوا لا يجيزون القارئ الحافظ لا في الروايات السبع كلها ولا فيما دونها، إلا إذا أتقن القرآن الكريم حفظا ورسما وتلاوة وضبطاً³، وسنعرض نماذج وأمثلة عن أهم وأبرز المؤلفات والكتب المتداولة الإجازة في هذا الدرس التعليمي:

حز الأمانى ووجه التهاني المعروف " بالشاطبية أو اللامية"، للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي (ت 590هـ / 1194م)⁴، وتعد هذه المنظومة من أحسن المصنفات التي ألقت في علم

¹ - الزركشي، المرجع السابق، ص 318.

² - وقد عرفه غير واحد من العلماء، ومن ضمن هذه التعريفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "إذ به يعرف كيفية النطق بالقرآن، ويرجع بعض الوجوه المحتملة على بعض"، وهو أيضا علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومبادئه: مقدمات تواترية، وله أيضا استمداد من العلوم العربية، والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، كما أضاف ابن خلدون في المقدمة فن الرسم إلى علم القراءات، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية، وفي ضوء هذه التعريفات نخلص إلى أن القراءة: هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما نطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرأها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلا أو تقريرا، واحدا أم متعددا، وأما عن فائدة علم القراءات هو صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير. ينظر أيضا طاش زاده، المرجع السابق، ج2، ص - ص 6 - 83. ابن خلدون، المقدمة، ص 553. عبد الهادي الفضلي، المرجع السابق، ص 6 - 56.

³ - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج2، ص 432.

⁴ - ابن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرعييني الشاطبي المقرئ الضريع، أحد الأعلام، ولد في آخر سنة 538هـ، قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفري، ثم ارتحل إلى بلنسية فعرض بها القراءات و " التيسير" من حفظه على أبي الحسين بن هُذيل وسمع الحديث منه، ومن أبي الحسن بن النعمة، وأبي الطاهر السلفي وغيرهم، وكان إماما علامة، ذكيا، كثير الفنون، منقطع القرين، رأسا في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، واسع العلم، توفي بمصر في 28 من جمادى الآخرة، سنة 590هـ/1194م. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص - ص 573 - 575. ابن خلكان، المصدر السابق، = ج4، ص - ص 71 - 73. ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص - ص 20 - 22. السوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 260. الذهبي، شذرات الذهب، ج6، ص - ص 494 - 495. نبيل بن محمد إبراهيم آل اسماعيل، علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، تق: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 2000، ص 283.

القراءات، فهي تعتبر في السبع عمدة فن القراءات¹، بلغ عدد أبياتها ألفا ومائة وثلاثة وسبعين بيتاً²، سارت بها الركبان في كل حذب وصوب، وحفظها خلق لا يُحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فالشاطبي قد أبدع وأوجز وسهّل الصّعب في متنها³، وقد نظم فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني⁴، وزاد عليه فوائد⁵.

ونظرا لأهميتها البالغة اهتم بها قراء المغرب الأوسط حفظا وإجازة وإسنادا وتأليفا، مما يدل أن المنظومة الشاطبية كانت من أكثر المنظومات والتأليف حضورا في الدرس القرآني بالحوضر المغاربة، ومن بين القراء المجازين فيها نذكر على سبيل المثال: الإمام علي بن هارون المطغري، يذكر المنحور في فهرسته أن الشيخ ابن غازي أجازه في الشاطبية الكبرى بعدما عرضها عليه في مجلس واحد من صدره⁶.

كما كانت لهم إسهامات في شرحها وتبيان محتواها ومعانيها، حيث ألف ابن مرزوق الحفيد في رجز حرز الأمان في القراءات⁷، فذكر التبتكتي في نيل الابتهاج هذا المصنف بعنوان "أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية"⁸، في حين ذكرها ابن مريم في البستان على النحو التالي "أرجوزة ألفية في محاذاة حوز الأمان للشاطبي"⁹، والبغدادي في هدية العارفين ذكر له هذا

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 63.

² - نبيل بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 131.

³ - الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2، ص 574.

⁴ - الإمام العلامة الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة 371هـ، وبدأ بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فرحل إلى المشرق ومصر، كان آية في علم قراءة القرآن وطرقه ورواياته، وتفسيره ومعانيه وإعرابه، ولم يكن في عصره من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه، كما كان أيضا بارعا في علم الحديث وطرقه وأسماء رجاله، توفي يوم الاثنين منتصف شوال سنة 444هـ/1053م. الذهبي، معرفة القراء، ج1، ص - ص 306 - 309. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 45. الذهبي، شذرات الذهب، ج5، ص 195. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص - ص 84 - 85.

⁵ - سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، قواعد الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 21، العدد 01، 2022، ص 189.

⁶ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

⁷ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 130.

⁸ - التبتكتي، نيل الابتهاج، 507.

⁹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 211.

المؤلف تحت عنوان " رجز حرز الأمانى"¹، وألف الإمام السنوسي أيضا شرحا على الشاطبية الكبرى، إلا أنه لم يكمله².

الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بري (ت 730هـ/ 1330م)³، واشتهر هذا المصنف بأرجوزة ابن بري، تقع في مائتين وثلاثة وسبعين بيتا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام⁴:

القسم الأول: يحتوي على المقدمة، بين فيها ابن بري الموضوع الذي تناوله، والدوافع التي دفعته إليه، ثم الخطة والطريق والمنهج المتبع.

القسم الثاني: ويتضمن المتن الذي احتوى أربعة عشر بابا، ابتداء فيه بالحمدلة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وانتهى فيها باب فرش الحروف المفردة.

القسم الثالث: وهو عبارة عن تذييل في مخارج الحروف، واختتمها بذكر سنة التأليف التي كانت سنة 697هـ.

واشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، ولقيت ذيوها فيها مثل ما لقي كتاب الأجرومية⁵، وتداولها الناس في حياة ابن بري، وأخذوها عنه، ودرست بعده مدارس ومجالس علمية كالمدرسة اليوسفية بغرناطة على سبيل المثال، درسها كل من أبو الحجاج يوسف بن علي

¹ - البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 192. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 130.

² - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 572. ابن مريم، المصدر السابق، ص 546.

³ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن بري التَّسُولِي الرِّبَاطِي - نسبة إلى رباط تازة - ولد بتازة سنة 660هـ، أخذ العلم على مجموعة من المشائخ نذكر منهم والده محمد بن علي ومالك بن المرحل أبي الحكم المصمودي السبتي، ومحمد بن محمد بن إدريس أبي بكر القضاعي وغيرهم، كان فقيها متقنا رواية كاتبها بليغا بارعا فرضيا نحويا لغويا عروضيا، ماهرا في العربية، له معرفة بعلم الحديث، بارع الخط، حسن النظم سلسه، له العديد من المؤلفات، توفي يوم الثلاثاء 23 من شوال سنة 730هـ/1330م بمدينة تازة ودفن بها. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص - ص 346-347. الزركلي، الأعلام، ج5، ص 5. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 716. أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي، شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، تح: الصديقي سيدي فوزي، ج1، ط1، 2001، ص - ص 14 - 20.

⁴ - سعيد اعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 26. أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن بري، متن الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، عني به: سليم بن محمد بن يوسف ربيع، ص - ص 1 - 52. عبد الرحمن معاشي، الدرس اللغوي في شروح الدرر اللوامع لابن بري الفاسي - نماذج من الظواهر اللغوية دراسة وتحليل، المنتقى للبحوث والدراسات، المجلد 02، العدد 04، 2021، ص 20.

⁵ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 63. سعيد اعراب، المرجع السابق، ص 28.

بن عبد الواحد السدوري المكناسي ثم الغرناطي، كما درسها أيضا أبا محمد القيجاطي خلفا لأستاذه أبو الحجاج السالف الذكر¹.

واعتنى علماء المغرب الأوسط كغيرهم من علماء باقي البلاد الإسلامي بهذه المنظومة على كافة المستويات، فقد أجزى علي بن هارون من قبل ابن غازي في علم القراءات، ومن بين الكتب المجازة في هذا الحقل العلمي رجز ابن بري " الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع"، وقد ذكرنا آنفا أنه أجازة أيضا كتاب الشاطبية الكبرى بعد عرضها عليه من صدره في مجلس واحد، كذلك كان نفس الأمر بالنسبة لإجازته في الدرر اللوامع²، وأجزى أيضا الإمام البرزلي من قبل أبي عبد الله بن مرزوق بعدما قرأ عليه عدة كتب، من بينها الدرر اللوامع³، ويرويها أيضا الإمام الثعالبي بالإسناد عن الشيخ ابن مرزوق الحفيد عن جده عن المؤلف⁴.

وقد ساهم قراء المغرب الأوسط في شرح واختصار هذه المنظومة القيمة " رجز ابن بري"، فمن بين أهم الشروحات نذكر على سبيل المثال: كتاب "شرح المختار من الجوامع في محاذات الدرر واللوامع"⁵، للإمام عبد الرحمان الثعالبي، وتكرر ذكر هذا المؤلف في بعض المراجع بعنوانين مختلفة، نحو " الدرر اللوامع في قراءة نافع"⁶، وأورد البغدادي في إيضاح المكنون مصنف مصنف آخر للثعالبي، جاء تحت عنوان " التقاط الدرر"⁷، وألف الثعالبي أيضا مصنف " المختار من الجوامع في محاذات الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع"، وهو شرح جامع لما تفرق في غيره من الشروح، ويمتاز عنها بتنبهات وتحرير مسائل مع المعمول به في قراءة الإمام نافع مع روايتي قالون وورش⁸.

¹ - سعيد اعراب، المرجع السابق، ص - ص 27 - 28.

² - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

³ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 369.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 63.

⁵ - طبع بالمطبعة الثعالبية سنة 1324 هـ بالجزائر العاصمة. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 342.

⁶ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 91.

⁷ - اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 239.

⁸ - يوسف اليان سركيس الدمشقي، معجم المطبوعات العربية والمعرية، دار صادر، بيروت، 1928، ص 661. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 129.

مورد الضمآن في رسم القرآن، لمحمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز (ت 718هـ/1318م)¹، ونظم الخراز مصنفه هذا سنة 711هـ، وهذا حسب ما أورده في متن هذه المنظومة²:

فِي صَفَرٍ سَنَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ بَعْدِ سَبْعِ مِئَةٍ لِلْهَجْرَةِ.

ومورد الضمآن من المتون المهمة في علم رسم القرآن، يتمحور موضوعها حول المسائل المتعلقة بالرسم القرآني وفق قراءة إمام أهل المدينة أبي رويم نافع مع ذكر الخلاف بين أهل هذا الفن³، وتقع هذه الأرجوزة في أربعمئة وأربعة وخمسين بيتاً، ثم ألحق المؤلف بها رجلاً له في الضبط، وهو في مائة وأربعة وخمسين بيتاً، فكان مجموع الأبيات كلها ثمانية وستمئة بيتاً⁴.

أما عن الأصول التي اعتمد عليها المؤلف في تدوين هذه المنظومة هي كالتالي: كتاب المقنع الكبير لأبي عمرو الداني⁵، والتنزيل لأبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح (ت 496هـ)، والعقيلة "عقيلة أتراب القصائد، في أسمى المقاصد" لأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي (ت 590هـ)، والمنصف لأبي الحسن علي بن محمد المرادي البلسني (ت 564هـ)⁶.

وقسم الناظم مورده إلى مقدمة، وأحد عشر باباً وخاتمة⁷، فخصص الأبواب الثلاثة لحذف حروف العلة، الألف، والواو، والياء⁸.

¹ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي، الشهير بالخراز، أصله من شريش، وبعد سقوطها في يد الإسبان انتقل إلى فاس فاشتغل بحرفة الخرازة، ولذا يلقب بالخراز، عالم بالقراءات، إماماً في مقرر نافع، مقدماً فيه غير منازع، بارعاً في الرسم والضبط، عارفاً بعلومه وأصوله، تتلمذ على يد مشيخة فاس وعمدتهم في علوم القرآن أبو عبد الله القصاب، كما لقي ابن آجروم وأخذ عنه، له العديد من المؤلفات، توفي بغاس الجديد سنة 718هـ/1318م. ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص 208. الزركلي، الأعلام، ج7، ص 33. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 309. سعيد اعراب، المرجع السابق، ص - ص 34 - 36.

² - محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز، منظومة مورد الضمآن في رسم أخرف القرآن ومتن الذيل في الضبط، تح: أشرف محمد محمد فؤاد طلعت، ط2، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، 2003، ص 36.

³ - سيرين دادة، كمال قدّه، ما أغفله مورد الضمآن من خلال كتاب بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 33، العدد 01، 2019، ص - ص 110 - 112.

⁴ - سعيد اعراب، المرجع السابق، ص 36.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 553.

⁶ - سعيد اعراب، المرجع السابق، ص - ص 37 - 39.

⁷ - عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي، فتح المنان المروي بمورد الضمآن، تح: عبد الكريم بوغزالة، مج 1، ط1، دار ابن الحفصي، مصر، 2016، ص 185.

⁸ - سعيد اعراب، المرجع السابق، ص 39. عبد الواحد بن عاشر، فتح المنان، ص 186. سيرين دادة، كمال قدّه، المرجع السابق، ص 112.

وفي الفصل الرابع تحدث فيه عن حذف إحدى اللامين المتصلتين، والفصل الخامس عن الهمز وأقسامه وأنواعه.

وبين في الباب السادس الأحرف الزوائد في المصاحف، ثم تحدث في الباب السابع عن أحكام الإبدال، وفي الباب الثامن تحدث فيه عن الفصل، وذكر الحروف المقطوعة. وأوضح في الباب التاسع أحكام الوصل، وفي الباب العاشر بين فيه رسم هاء التانيث، ثم ألحق برجزه هذا "مورد الضمان" رجلاً آخر له في الضبط، ليكون جامعاً مفيداً¹.

وذاع صيت هذه الأرجوزة في مختلف الأمصار المغاربية، فابن خلدون يقدم لنا نص تفصيلي دقيق عن انتشارها وذيوعها: "... فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة... اشتهرت بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم"².

ونظراً للمكانة السامية التي تبوأتها هذه الأرجوزة، لقيت عناية فائقة من أعلام وقراء المغرب الأوسط حفظاً وتأليفاً، وإجازة ورواية، وممن عني بحفظها محمد بن محمد بن أبي القسم البجائي، فكان يحفظ القرآن الكريم، والعديد من المتون والمصنفات من بينها أرجوزة الخراز³، أما عن الذين درسوها نذكر منهم على سبيل المثال: سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي تلميذ سيدي أحمد بن الحاج، فقد كان يدرس عدة كتب في الفقه، وعلم القراءات والرسم والضبط، ومن بين هذه المصنفات نظم الخراز⁴، وممن أجز في هذه الأرجوزة علي بن هارون المطغري التلمساني، أجازة أجازته ابن غازي في مورد الخراز⁵.

أما عن الشروحات التي أبدع فيها أعلام المغرب الأوسط عن هذا المصنف "مورد الضمان" للخراز، نذكر ما يلي:

ألف محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني (ت 899هـ)، كتاباً سماه بـ "الطراز في شرح ضبط الخراز"، وقد صرح التنسي في مقدمة هذا المصنف بالأسباب التي دعت له لتأليفه فقال: "فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي، الشهير بالخراز، وجدتهم بين

¹ - سعيد اعراب، المرجع السابق، ص 40. عبد الواحد بن عاشر، فتح المنان، ص - ص 186 - 187. سيرين دادة، كمال قدّه، المرجع السابق، ص - ص 113 - 114.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 553.

³ - السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص - ص 180 - 181.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 26 - 27.

⁵ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

مختصرا اختصارا مخلا، ومطولا تطويلا مملا، فاشتاقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا، يكون أنشط لقارئه، وأقرب لفهم طالبيه¹.

وألّف أيضا الإمام محمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله (حيا في حدود 920هـ)، شرح في المسائل المشكلات في مورد الضمان أجاب عنها².

كما ألّف وجمع أبو عبد الله محمد بن محمد الوهراني المعروف بشقرون (ت 929هـ)، تقييدا على مورد الضمان، وهو عبارة عن فوائد وتقييدات عن نظم الخراز، مما تلقاه عن شيوخه بمدينة فاس من شروحه على المورد³.

هذه جملة من النماذج عن المؤلفات المتداولة في الإجازات العلمية لقراء وعلماء المغرب الأوسط في علم القراءات تناولناها بالتفصيل، وفيما يلي سنورد ذكر ما تبقى من هذه الكتب، نذكرها على النحو التالي:

- كتابي "التيسير في القراءات السبع"، و"المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأموي المعروف بابن الصيرفي (ت 444هـ/1053م)⁴.

- كتاب المفردات في القراءات الثمان، لأبي داود⁵، وممن أجز من قراء المغرب الأوسط في كل كل من كتاب "التيسير" و "المقنع" و "المفردات" الإمام الثعالبي؛ إذ أجاز في ذلك الشيخ ابن مرزوق الحفيد إجازة بالإسناد⁶، ويروي الشيخ ابن غازي كتاب التيسير عن ثلثة من القراء من بينهم بينهم الشيخ أبو العباس الزواوي، عن الشيخ أبو اسحاق الغافقي، عن أبو عبد الله بن مجلون، عن القاضي أبو بكر بن أحمد بن أبي جمرة، عن أبيه عن الشيخ أبو عمرو الداني (المصنف)⁷.

- كتاب الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، المعروف بابن الباذش (ت 540هـ/1146م)⁸.

¹ - التتسي، الطراز في شرح ضبط الخراز، ص 148.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 259.

³ - مهدي دهم، عناية علماء الجزائر برسم القرآن الكريم وضبطه، مجلة الصراط، المجلد 23، العدد 01، 2021، ص 124.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 63 - 113.

⁵ - ورد ذكر هذا الكتاب في رحلة الثعالبي منسوباً لأبي داود (المخطوط 751 ورقة 40 ب). الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 63 - 113.

⁶ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 113.

⁷ - ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص 35. البلوي، ثبت البلوي، ص 465. الشمي، المصدر السابق، ص - ص 29 - 30.

⁸ - أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي، أستاذ كبير وإمام محقق محدث ثقة مفنن، ولد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، قرأ على أبيه وعبد الله بن أحمد الهمذاني الجبالي وشريح بن محمد وغيرهم، وأجاز أبو داود وابن

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت 488هـ/1095م)¹، ويرويه إجازة وإسنادا الإمام الثعالبي عن ابن مرزوق عن جدّه عن الإمام المحدث أبو محمد عبد المهيم (ت 749هـ/1348م) عن المؤلف².

- كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة، لأبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكنانى القيجاطي (ت 723هـ/1323م)³.

كتاب الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي (توفي نحو 440هـ/952م)⁴.

كتاب جلاء الأبصار في القراءات، لعلي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، أبو الحسن بن القلال (حيا 668هـ/1270م)¹.

الدوش وأبو علي الغساني وذكر أنه قرأ بثلاثمائة طريق في كتابه، ألف كتاب الإقناع في السبع، وكتاب الطرق المتداولة في القراءات ولم يكمله لمفاجأة الموت، توفي في جمادى الآخرة سنة 540هـ/1146م. ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص 79. الزركلي، الأعلام، ج1، ص 173. أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج1، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ص 96. نبيل بن محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 129.

¹ - علي بن عبد الغني الحصري، القيرواني، الفهري، الضرير، وكنيته أبو الحسن، ولد بمدينة القيروان التي كانت حاضرة علمية بامتياز، درس على يد مشيختها نذكر منهم أبو بكر عتيق بن أحمد الشهير بالقصري، وأبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجولي وغيرهم، كان فقيها مالكيا، ونحويا مبرزاً، ولغويا ضليعا، وشاعرا مفلحا ومقرئا محققا، له عدة مؤلفات في الشعر وعلم القراءات، توفي بطنجة سنة 488هـ/1095م. علي بن عبد الغني الحصري، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تح: توفيق بن أحمد العبقرى، ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، 2002، ص - ص 11 - 27. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 96. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص - ص 331 - 334. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 64.

² - الثعالبي، فهرسة الثعالبي، ص 64.

³ - محمد بن علي بن إبراهيم الكنانى القيجاطي الغرناطي، الأستاذ المحقق الإمام الشهير، قال في الإحاطة: طالب عفيف له عرق من جدّه شيخنا الأستاذ أبي الحسن، لازم واجتهد وعرف نبه وظهرت في علم القرآن والعناية نجابته ووسمه، وفي العربية قرأ على الأستاذ الفقيه البياني وابن الفخار البيري والقاضي المقرئ والخطيب ابن مرزوق وغيرهم، وممن أخذوا عنه القاضي أبو بكر بن عاصم وغيره، وبالإجازة الحفيد ابن مرزوق، وله تأليف في القراءات وغيرها، توفي 723هـ/1323م، وذكر التتبيكتي وابن القاضي المكناسي أنه توفي 811هـ. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 478. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 97. ابن القاضي، درة الحبال، ج2، ص 284.

⁴ - أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس، مقرئ أندلسي أصله من المهديّة بالقيروان، رحل إلى الأندلس في حدود سنة 407هـ، ألف عدة كتب منها " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، واختصره وسماه " التحصيل في مختصر التفصيل"، وله أيضا " هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار"، و " التيسير في القراءات"، و " ري العاطش"، و " الهداية" في القراءات، توفي نحو 440هـ/1048م. الزركلي، الأعلام، ج1، ص - ص 184 - 185. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص - ص 69 - 70. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 75.

ومن خلال الوقوف على الكتب المتداولة الإجازة في إجازات علماء المغرب الأوسط في علم القراءات ورسم القرآن، يتضح لنا عدة مميزات ميزت الدرس القرائي، نذكر منها:

الكتب والمؤلفات المتداولة في الدرس القرائي بالمغرب الأوسط وغيره في البلدان المغربية، تعد من أمهات الكتب في هذا المجال، ولم تعتمد على المختصرات كما هو بعض الدروس التعليمية في عدة علوم نقلية كانت أم عقلية.

ضف إلى ذلك أن هذه الكتب المتداولة في الإجازة هي متنوعة الأصول الجغرافية من مشرقية ومغربية، إلا أن الغالب عليها هو أنه مؤلفها إما مغاربة أو أندلسيين، خاصة الأندلسيين الذين كان لهم مشاركة معتبرة في التأليف في علم القراءات، ونظرا لجودة التأليف من قبلهم كانت أغلب كتبهم في هذا المجال رائجة في سوق العلم، ومعتمدة في الدرس التعليمي في العديد من البلدان الإسلامية، خاصة المغربية منها.

ومن جهة أخرى الواقف على هذه المؤلفات السالفة الذكر في الدرس القرائي، من مختلف المستويات التعليمية، يتبين له مدى مساهم قراء وعلماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة في هذا الحقل العلمي، سواء من ناحية التدريس أو التأليف، وكذا الإجازات سواء بالتحصيل عليها أو منحها، وحصولهم أيضا على الإسناد في أغلبها.

2.1 علم التفسير:

عرفت الحواضر والمؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة هذا الحقل المعرفي الشرعي (علم التفسير)، والذي يعد من أهم العلوم التي اهتم بها المسلمون وأولوا لها عناية بالغة وهامة، في كونه يرتبط أيما ارتباط بالمصدر التشريعي الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم، إذ تختص دراساته وقضاياه التي يعالجها في شرح وتفسير وتبيان معاني القرآن الكريم، وقد تطرق غير عالم ولغوي ومفسر لمصطلح التفسير، وسنورد تعريفه لغة واصطلاحاً:

¹ - علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، زين الدين، أبو الحسن بن القلال الجزائري، من كبار المقرئين في وقته، عالم، فقيه مالكي، قرأ بمصر على الصفراوي وغيره، وقرأ عليه جماعة، قال ابن الجزري: كان لا يجيز أحدا ممن يقرأ عليه إلا بجعل، ثم عاهد الله ألا يأخذ شيئا ممن يقرأ عليه ويجيزه، أقرأ بالقاهرة سنة 668هـ. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 265 - 266.

تعريفه لغة:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"¹، أي بيانا وتفصيلا، وهو مأخوذ من الفسر، وهو: الإبانة والكشف².

وفي الاصطلاح:

قال الزركشي: "هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"³.

وقد عرفت المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية التي كانت لها مهام التدريس، مقررات تعليمية لدرس التفسير؛ وهذه المقررات هي عبارة عن مؤلفات ومصنفات شهيرة بالشرق والمغرب على حد سواء تدرس في علم التفسير، ومن ثم ينال الطالب في هذا العلم الإجازة التي تثبت له الكفاءة العلمية في هذا الجانب، ويمنح المجاز للمجازز إجازة مخطوطة أو شفوية في المصنفات والكتب التي قد قرأها عليه أو سمعها منه، أو غير ذلك من طرق التي كانت تتحصل بها الإجازة، وعليه شاع انتشار عدة مؤلفات مجازة على أخرى، ومن بين المصنفات العلمية المجازة في إجازات علماء المغرب الأوسط، بنوعيتها سواء المجازين بها أو المجازين فيها من قبل أعلام مشاركة ومغاربة وأندلسيين، وفيما يلي سنورد ذكر البعض النماذج عن هذه المصنفات التفسيرية المجازة:

¹ - سورة الفرقان، الآية 33.

² - وقال ابن منظور في لسان العرب: "الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم، فسرأ وفسره: أبانه، والتفسير مثله...والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي"، ومما جاء أيضا في توضيح هذا المصطلح، عن الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "الفسر: الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير، والفعل كضرب ونصر...". ينظر أيضا الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 40. ابن منظور، المصدر السابق، مادة، فسر، ص - ص 3412 - 3413.

³ - وعرفه السيوطي: "هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مَكِّيَّها ومدنيَّها، وبيان محكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصَّها وعامَّها، ومطلقها ومقيَّدُها، ومجملها ومفسَّرُها، وحلالها وحرامها، ووعدُها ووَعِيدُها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها، ونحو ذلك"، وعرفه ابن حيان: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحصل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك". وهناك عدة تعريفات وضعها العلماء لمصطلح التفسير غير ما ذكرنا أنفاً، وكلها تتفق "على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شاملٌ لكلِّ ما يتوقَّف عليه فهمُ المعنى، وبيان المراد". ينظر أيضا محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، مكتبة وهبة، القاهرة، (د، ت)، ص 10. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد يعوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 10. الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 41.

كتاب البحر المحيط في تفسير القرآن، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ / 1345م)¹، ألف ابن حيان مصنفه هذا في التفسير، بعدما عُيِّن مدرسا لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور سنة 710هـ / 1311م، وعمره في ذلك في أوائل سبع وخمسين². وقد سار المؤلف في تفسيره هذا على ترتيب القرآن الكريم، فيبتدئ بالكلام على مفردات الآية، ثم ذاكرا لأسباب النزول، مع ذكر أوجه القراءات، وبعدها يتعرض لأقوال الفقهاء في المسائل³، وقد قام تفسيره أيضا على أساس من اللغة والنحو، فجاء قويا في بابه، محكما في بنيانه، جامعا بين المأثور والرأي⁴.

وقد تعرض ابن حيان في هذا المؤلف القيم "البحر المحيط في تفسير القرآن"، لتفسير القرآن الكريم كاملا، إلا أنه لم يتوسع كثيرا في العديد من النقاط، ولم يقف عندها مطولا، مثلا كالمسائل والقضايا التي تتعلق بالأحكام، فقد اكتفى بالإشارة إلى المسائل التي تناولتها الآيات، مع بيان آراء الفقهاء فيها⁵.

وحقيقة اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم التفسير اهتماما بالغا، وبكتب التفسير قراءة وتديسا وفهما، وإجازة وإسنادا بإرجاعها إلى مؤلفيها عبر سلسلة من المشائخ والمفسرين، ومن بين أبرز المفسرين، وأعلم علماء وقته في هذا الجانب العلمي هو الإمام عبد الرحمان الثعالبي، فيروي بالإسناد تصانيف ابن حيان⁶، ومن جملة هذه التصانيف البحر المحيط في تفسير القرآن، فيرويها

¹ - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، النفزي، الأثري الغرناطي، سمع الحديث بالأندلس وإفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمئة وخمسين شيخا، كان محدثا جليلا، نحويا، أصوليا، أدبيا، فصيحاً، مقرباً، أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالطة وقرنطة وغيرهما، وكان كثير الإنصاف ناصحا في الإقراء، له تأليف كثيرة منها كتاب التجريد لأحكام سيبويه في النحو، وتفسير غريب القرآن، توفي 745هـ / 1344م. المقري، نفح الطيب، ج2، ص - ص 535 - 536. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد يعوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص - ص 27 - 33. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج10، ص - ص 111 - 115.

² - ابن حيان، المصدر السابق، ج1، ص - ص 99 - 100.

³ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 139.

⁴ - ابن حيان، المصدر السابق، ج1، ص - ص 59 - 60. سحنين علي، المدرسة المغاربية في التفسير اللغوي للقرآن الكريم تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد 02، 2019، ص 330.

⁵ - محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته. خصائصه وسماته، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص - ص 139 - 140.

⁶ - ومن تصانيف ابن حيان نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: البحر المحيط في تفسير القرآن، شرح التسهيل والتحرير لأحكام سيبويه، والتذكرة، والمنزع، وغريب القرآن وغيرها. عبد الرحمان الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 65.

عن ابن مرزوق الحفيد عن جده عن مؤلفه ابن حيان النفزي الغرناطي¹، ومما لا مرية فيه أنه مجاز فيه أيضا من قبل ابن مرزوق الحفيد، فقد أجازته جميع مروياته.

كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 541هـ / 1147م)²، يعتبر كتاب ابن عطية من أهم الكتب التي تناولت تفسير القرآن كاملاً، واعتنت بدراسة الأحكام، مع بيان آراء المالكية فيها³، وقد لقي هذا المصنف مدحاً من قبل عدة أعلام، كابن حيان الذي مدحه قائلاً: "هو من أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير"⁴، وقد ألف ابن عطية هذا المؤلف "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" وهو في عنفوان شبابه، إذ كان في حدود الثلاثين، وكان والده يحثه على ذلك، إلا أنه مكث في تأليفه مدة طويلة، لقي خلالها الكثير من المتاعب والمشاق⁵.

وقد اعتمد ابن عطية في تفسيره هذا مصادر متنوعة في كل باب وفن من العلم، وفي مقدمتها علم التفسير، حيث اعتمد على تفسير الطبري "جامع البيان"، و تفسير أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي "شفاء الصدور" وغيرها، كما كان هو الآخر جامعاً في تفسيره بين المأثور والرأي، سلك كغيره مسالك المفسرين؛ إذ كان يميل إل تفسير القرآن بالقرآن، ويعتمد أيضا على المأثور من الأحاديث النبوية⁶، إضافة إلى أنه سار على نفس الترتيب القرآني⁷.

وقد لقي هذا المصنف قبولا عظيماً، وتأثر به العديد من المفسرين في مختلف البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً، فقد تأثر به القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن"، وابن جزي في "

¹ - نفسه، ص 65.

² - ولد لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي سنة 481 هـ، بمدينة غرناطة، عاصر العد المرابطي، تتلمذ على كثير من شيوخ عصره، وفي مقدمتهم والده الحافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن، والحافظ الناقد أبو علي الغساني، والمقرئ ابن الباذش وغيرهم، كما تتلمذ عليه هو الآخر خلق كثير منهم الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، والإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش، وكان ابن عطية فقيها عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، ألف مصنفه هذا في التفسير، ووضع فهرسة ضمنها مروياته وأسماء شيوخه، توفي بحصن لورقة في منتصف رمضان سنة 541هـ / 1147م. أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ، ص - ص 2 - 3. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص - ص 586 - 587.

³ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 132.

⁴ - ابن حيان، المصدر السابق، ج1، ص 112.

⁵ - ابن عطية الأندلسي، المصدر السابق، ص 3.

⁶ - طارق عثمان الرفاعي، منهج ابن عطية الغرناطي في توظيف وحوه الترجيح من خلال كتابه المحرر الوجيز، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 22، العدد 02، ديسمبر 2021، ص 25.

⁷ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 132. طارق عثمان الرفاعي، المرجع السابق، ص 25.

التسهيل"، وابن حيان في " البحر المحيط"، ومن المشاركة العلامة أبي محمد عبد الله بن فرحون اليعمرى (ت 769هـ)، قال عنه ابن فرحون في الديباج: " لازمت تفسير ابن عطية، حتى كدت أحفظه"¹، أما في المغرب الأوسط فقد قام الإمام الثعالبي باختصاره في كتابه " الجواهر الحسان"، وهو ما صرح به هذا الأخير في مصنفه الجواهر الحسان: "... فقد ضمنته بحمد الله المهمّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمة"².

وقد اهتم به علماء المغرب الأوسط إجازة وإسناداً، فيروي هذا المصنف لابن عطية أبو العباس الغبريني (ت 714هـ)، من عدة طرق عن أبي بكر بن محرز (ت 655هـ/ 1258م)، عن أبي محمد عبيد الله (ت 591هـ/ 1195م)³، عن مؤلفه⁴.

كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، للشيخ عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ/ 1471م)، وقد جاء هذا المصنف اختصاراً لتفسير ابن عطية⁵، مع الزيادة عليه من كتب الأئمة الثقات بغية تحقيق المعنى والكمال، وهو ما يتجلى في قوله: " فإني جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجوا أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمنته بحمد الله المهمّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمة، من غيره من كتب الأئمة، وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته أو رويته عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف"⁶، وانتهى منه في 25 ربيع الأول سنة 833هـ.

ويعتبر هذا المؤلف من أهم كتب التفسير، التي تعد مصدراً في المذهب المالكي، وهذا نظراً لأن صاحب المختصر مالكي، والكتاب المختصر منه مالكي⁷، وقد اعتمد الثعالبي في كتابه هذا على عدة مصادر في مختلف الحقول العلمية والتخصصات المعرفية، التي يستوجب على المفسر

¹ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص 455. ابن عطية، المصدر السابق، ص 10.

² - عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 117. ابن عطية، المصدر السابق، ص 9.

³ - أبو محمد عبد الله - وقيل عبيد الله - بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري، حافظ، محدث، من أهل المرية بالأندلس، قال ابن العماد الحنبلي: تفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره، وكان قد سكن سبتة، فدعاه السلطان إلى مراكش ليرى منه، وكان غاية في العدالة في هذا الشأن، توفي في 01 صفر سنة 591هـ، الموافق لـ 21 يناير 1195م. الغبريني، المصدر السابق، ص 362.

⁴ - نفسه، ص 363.

⁵ - بدر الدين القرافي، المصدر السابق، ص 102.

⁶ - عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 117.

⁷ - نفسه، ج1، ص 94. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 142.

الإمام بها، من مصادر التفسير السابقة، وكتب القرآن والحديث، وكتب الترغيب والترهيب والرقائق¹، وكتب التاريخ وغيرها، قريب من مائة تأليف حسبما ذكره المؤلف².

وقد ذكر الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل بن شاهين في رحلته، أنه زار عدة حواضر بالمغرب الأوسط، من بينها الجزائر؛ إذ التقى بالشيخ عبد الرحمان الثعالبي وسمع منه شيئاً من فوائده وسأله بعضاً من الأسئلة كانت قد شكلت عليه، فأفاده بها ووضحها له على أحسن وأتم وجه، وذكر أيضاً أنه رأى تفسيره الموسوم بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، وقرأ عليه من أوائله بعض سطور وأجازه³.

وقد كان لحضور الكتب والمؤلفات في علم التفسير في إجازات علماء المغرب الأوسط، ثريا ومتنوعا، فذكرنا آنفا عدة نماذج بالتفصيل، وسنورد ذكر ما تبقى منها على النحو التالي:

كتاب أحكام القرآن، لأبي الحسن علي بن محمد الطبري (ت 504هـ / 1110م)⁴.

كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت 427هـ / 1035م، وقيل 437هـ / 1045م)⁵.

كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت 440هـ / 1048م)⁶.

¹ - عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص - ص 91 - 98.

² - نفسه، ج1، ص 117. سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 122.

³ - عبد الباسط بن خليل، المصدر السابق، ص41.

⁴ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بالكنيا الهراسي الفقيه الشافعي، من أهل طبرستان، ولد في ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة، خرج إلى نيسابور وتفقّه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع، تولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد، وكان ثاني أبي حامد الغزالي، بل أصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر، توفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة 504هـ / 1110م ببغداد. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 286 - 290. الغبريني، المصدر السابق، ص 361. الذهبي، شذرات الذهب، ج6، ص - ص 14 - 17.

⁵ - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور، كان أوجد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، صحيح النقل موثوق به، كان كثير الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة في شهر محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وقيل أنه توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة 427هـ / 1035م. ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص - ص 79 - 80. الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 360 - 361. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص 283. الذهبي، شذرات الذهب، ج5، ص 127. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 435 - 437.

⁶ - أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي القيرواني، أصله من المهديّة القيروان، دخل الأندلس في حدود سنة 430هـ، كان عالما بالقراءات والآداب، متقدما فيهما، صنف التيسير في القراءات، قال ابن بشكوال: ألّف كتباً كثيرة النفع أخذها عنه الطرفي

كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، لأبي القاسم محمود الزمخشري (ت 537هـ/1142م)¹. والكتب السالفة الذكر "كتاب أحكام القرآن" و "كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن" و "كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" و "كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل" يرويها الغبريني عن جلة من المفسرين والعلماء بالإسناد إلى مؤلفيها². والناظر المتأمل للكتب المتداولة في الإجازة والإسناد لأعلام المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، يستنتج عدة نقاط أبرزها:

تعد هذه المصنفات السالفة الذكر في علم التفسير، من أمهات الكتب المعتمدة في الدرس التعليمي في هذا العلم الشرعي (التفسير)، ومن جهة أخرى ندرك بأن المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط كان لها تأثير بعدة مدارس مختلفة مشرقية ومغربية وأندلسية أيضا. كما نلمس أيضا مشاركة العديد من العلماء والمفسرين من تلمسان وبجاية ووهران وقسنطينة وغيرها في التأليف، خاصة خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ومن أبرز من ألف في هذا المجال الإمام عبد الرحمان الثعالبي وكتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن³، إضافة إلى نفائس المرجان في قصص القرآن الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز⁴، وألف في القرن 7هـ/ 13م أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس تقي الدين (ت 622هـ/ 1225م)، كتابا

وابن وليد المالقي وغيرهما من أهل الأندلس، توفي سنة 440هـ. ابن بشكوال، كتاب الصلة، تح: شريف أبو العلا العدوي، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 106. اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية، استانبول، 1951، ص 75. الغبريني، المصدر السابق، ص 362.¹ - العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و "المفصل"، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة، بزمخشّر، قرية من عمل خوارزم، كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، = وبرع أيضا في الآداب، وصنف التصانيف، كما كان علامة ناسبة، روى عنه بالإجازة أبو طاهر السلفي، وزينب بنت الشّعري، توفي ليلة عرفة سنة 838هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص - ص 151 - 156. الغبريني، عنوان الدراية، ص 364. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص - ص 402 - 403. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 274.

² - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 360 - 364.

³ - طبع مرارا وتكرارا بالجزائر، وأول من نشره محمد بن مصطفى خوجة على سبع مخطوطات، وحققه د: عمار طالبي، وتقدّم به عبد الحق عبد الدايم سيف لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية الرياض، ويوجد نسخة منه في زاوية تتغلّمت بني هلال، المغرب، تحت رقم 309، ويوجد أيضا مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 2450، و 2744، و 2734. قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 382. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 382. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 90. بشير ضيف الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بري، ط2، منشورات شالة، الجزائر، 2007، ص 41.

⁴ - يوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 2734. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 41.

في التفسير سماه " فتح الكريم الوهاب في فضائل البسمة مع جملة من الأبواب"، وقد طبع بمصر على الحجر¹، وألف أيضا أحمد بن العباس النقاسي أبو العباس (ت بعد 765هـ/ 1364م)، تفسيراً للقرآن الكريم².

وألف أيضا سعيد بن العقباني التلمساني (ت 811هـ/ 1408م) تفسير في سورة الفاتحة، وآخر في سورتي الأنعام والفتح، أتى فيه بفوائد جلية³، وإبراهيم بن فائد بن موسى، أبو اسحاق الزواوي (857هـ/ 1453م) تفسيراً في القرآن⁴.

وألف أيضا محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/ 1490م)، ألف تفسير، إضافة إلى تفسير سورة الكوثر، وملخص تفسير سورة الفاتحة، مختصر حاشية التفتازاني على الكشف، وتفسير سورة ص⁵، وغيرهم كثير ممن ألف في علم التفسير خلال الفترة المدروسة (7 - 10هـ/ 13 - 16م)⁶.

(2) - علم الحديث:

يعد علم الحديث من أهم العلوم التي اهتم بها المسلمون عامة في مختلف العصور، ومن بينهم أعلام المغرب الأوسط الذين أولوا له عناية خاصة، لكونه يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، عن عبد الله بن مسعود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " إنما هما اثنتان: الكلام والهدي". فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد⁷، وألفوا في هذا العلم العلم جملة من المصنفات لاقت شهرة واسعة النطاق في مختلف البلاد الإسلامية، والحديث في اللغة ضد القديم، ويطلق أيضا على قليل الكلام وكثيره⁸، قال تعالى: " فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ"¹.

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 48. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 36.

² - التبتكي، نيل الابتهاج، ص - ص 95 - 96. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 331 - 332.

³ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص 394. ابن مريم، المصدر السابق، ص 106. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 164.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 160. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 181. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 45.

⁶ - للاستزادة ينظر بشير ضيف، المرجع السابق، ص - ص 35 - 48. وما ترشد إليه من مصادر ومراجع.

⁷ - سنن ابن ماجه، ج1، ص 18.

⁸ - وعرفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط: " حدث حدوثا وحدثة، نَقِيضُ قَدَمٍ، وتضم دأله إذا ذكر مع قَدَمٍ...والحديث: الجديد، والخبر...". أما اصطلاحا: هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية مثل = كونه أبيض اللون مشربا بحمرة، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، إلى غير ذلك من الصفات. ويرى بعض العلماء أن الحديث

ونظرا لمكانة علم الحديث عند المسلمون، كانت الرحلة في طلب الحديث أمرا ضروريا، بل الأكثر من ذلك هناك رحلات كثيرة للعديد من المحدثين، قطعوا مسافات طويلة وتحملوا مشقات عديدة طلبا لحديث واحد، وهذا الأمر مألوف عند كثير من السلف، فعن سعيد بن المسيب: " إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"²، وهذا ما يؤكد المستشرق جولدزيهر Goldziher بقوله: " الرحالين الذين يقولون إنهم طافوا الشرق والغرب أربع مرات ليسوا - في نظره - مبعدين ولا مغالين"³، رغم ما عرف عنه من انكار وجود فضل هذه الأمة⁴، لتنتهي هذه الرحلة بتتويج الطالب بإجازات تثبت له دراسته وقراءته عند شيخ معين في المصنفات الحديثية التي سمعها منه أو قرأها عليه.

وعلماء المغرب الأوسط كباقي علماء ومحدثي الحواضر الإسلامية الأخرى، كانت عنايتهم بعلم الحديث بالغة، متنا وسندا وإجازة، حتى أن هناك منهم من تحصل على عوالي الأسانيد في عدة أحاديث نبوية شريفة، لا يضاهيه في زمانه أحد كالإمام الثعالبي مثلا، كما اهتموا أيضا بدراسة علم الحديث في حلق التعليم في مختلف الحواضر المنتشرة في تلك الفترة، في شرق البلاد وغربها، على يد محدثين وعلماء تصدروا للتدريس، نظير كفاءتهم وإجازاتهم التي تثبت سعة علمهم في هذا الجانب، ولعل هذه الإجازات جاءت مبينة لنا، وموضحة أهم المقررات التعليمية في الدرس الحديثي بالمغرب الأوسط، والتي هي في أصلها مؤلفات مشرقية ومغربية لاقت شهرة واسعة، في كل المؤسسات والمراكز التعليمية في العالم الإسلامي عامة، وعبره المغرب الأوسط، ونظرا لكثرة هذه المصنفات والمؤلفات الحديثة المتداولة الإجازة، سنكتفي بذكر نماذج عن أهمها وأشهرها:

1) - كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس:

يعتبر أول كتاب مدون في الأحاديث الشريفة، فقد جمعت فيه روايات من السنة⁵، كما أودعه مالك رحمه الله أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه⁶، وبين فيه

خاص بقوله وفعله، والسنة تشمل الأقوال والأفعال والتقريرات والصفات، والسكنات والحركات في اليقظة والنمائم. ينظر أيضا الفيروزآبادي، المصدر السابق، مادة حدث، ص 167. محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص - ص 15 - 16.

¹ - سورة الطور، الآية 34.

² - علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، ص 54. المصدر الأصلي الجامع لأخلاق الراوي، ج 9، ص 169.

³ - علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، ص 56.

⁴ - نفسه، ص 56.

⁵ - علي عزوز، مكانة الموطأ في الجزائر، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، أبريل 2004، ص 264.

⁶ - ابن خلدون، المقدمة، ص 558.

أحكام العبادات والمعاملات في ضوء إجماع أهل المدينة، وما انتشر بينهم من الحديث والسنة، وتعرض فيه أيضاً للخلافات الخارجة عن ذلك¹.

وظل الإمام مالك يختصره حتى أصبح لا يتجاوز ألف ونيفاً، وقد اشتهر الموطأ شهرة صاحبه، حتى غطى جميع ديار الإسلام²، ومن بينها بلاد المغرب الإسلامي، لكونهم قد تمذهبوا به إلى يومنا هذا، كما هو منتشر في صعيد مصر والسودان والبحرين والكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة، وله أتباع أيضاً في باقي البلاد الإسلامية، ويبلغ عدد أتباعه في العالم قرابة المائتي مليون³.

أما عن رواية الموطأ عن مالك، فقد رواه الكثير، وفي روايتهم اختلافات، ومن أشهر هذه الروايات، رواية يحيى بن يحيى الليثي المصمودي (ت 234هـ)⁴، والتي اعتنى بها المغاربة عناية فائقة، لم يحظ مصنف آخر من مصنفات الحديث بمثلها، وهي الرواية الوحيدة التي مازال المغاربة محافظين عليها إلى يومنا هذا⁵.

وعلماء ومحدثي المغرب الأوسط بدورهم ساهموا اسهامات جليلة في نشر وتدريس كتاب الموطأ، كما ألفوا عنه عدة شروحات وتعليقات، وتحصلوا على عدة إجازات بمختلف أنواعها في هذا المصنف الحديثي بأسانيد عالية، وسنضرب أمثلة عن أهم المجازين فيه، وكذا الشروحات والتعليقات عليه:

أما فيما يخص الإجازات فقد ذكرناها سابقاً في الدراسة الإحصائية، ومثال على ذلك إجازة الفقيه المحقق أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي (ت 600هـ/1204م)⁶، لأبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدي التلمساني (حيا سنة 646هـ/1248م)، وقد ذكر

¹ - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ج3، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د، ت)، ص 275.

² - عمر الجديدي، مباحث فيذهب المالكي بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993. ص 53.

³ - علي عزوز، المرجع السابق، ص 264.

⁴ - يحيى بن يحيى بن كثير الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي (252هـ/ 397هـ)، سمع من الفقيه زياد بن عبد الرحمان شبطون، ويحيى بن مضر وطائفة، ثم ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام الإمام مالك، فسمع منه الموطأ، سوى أبواب من الاعتكاف، شك في سماعها منه، فرواها عن زياد بن شبطون، عن مالك، كان كبير الشأن، وافر الجلالة، عظيم الهبة، نال من الرئاسة والحرمة ما لم يبلغه أحد. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص - ص 519 - 520. ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص - ص 143 - 146. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 95.

⁵ - عبد الرزاق زريوح، منزلة الموطأ عند المغاربة، ودوره في التأسيس لمدرسة الحديث بالمغرب الأقصى، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 10، العدد 01، 2022، ص - ص 27 - 28.

⁶ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 227.

الرعياني في برنامجهِ ذلك: "...ومن شيوخه الذين سماهم لي، المقرئ المتقن أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة الإشبيلي، قرأ عليه الموطأ، وأجاز له..."¹، ونوع هذه الإجازة هي إجازة معين لمعين وهي أصح الأنواع وأعلاها درجة من بين جميع أنواع الإجازة، وغيرها كثير متداول في إجازات علماء المغرب الأوسط².

كما يوجد أيضاً من علماء المغرب الأوسط من تحصل عليه بإسناد عال، كالإمام الثعالبي؛ إذ قال في فهرسته: "وأما موطأ الإمام مالك - رحمه الله - فأرويه من طرق ولا أعلم الآن على بسيط الأرض أعلى منِّي سنداً فيه"³، وقد كتب الإمام الثعالبي لابن مرزوق سنده هذا في كتاب الموطأ إجازة من الجزائر في أوائل رمضان من عام 854هـ، أوائل أكتوبر 1450م⁴، وهذا الإسناد الذي وقع لابن مرزوق عال جداً كسنده في البخاري: بينه وبين مالك عشرة رجال، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً⁵.

واهتم علماء المغرب الأوسط أيضاً كما ذكرنا آنفاً بالشروحات والتعليقات عليه، وسنذكر نماذج عن أهمها:

(1) - "غريب الموطأ" لمحمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري التلمساني (536هـ/625هـ/1141م/1228م)⁶.

(2) - "جنى الجنتين في فضل الليلتين" (في بلاغات الموطأ)، لمحمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)⁷.

كما كانت هناك تأليف أخرى قبل الفترة المدروسة (7هـ - 10هـ/13م - 16م)، مثل كتاب "مجموع في غريب الموطأ" للأشيري، حسين بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي (ت بعد 569هـ/1173م)⁸.

¹ - الرعياني، المصدر السابق، ص - ص 171 - 172.

² - تحدثنا عنها في فصل الدراسة الإحصائية بالتفصيل.

³ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 38.

⁴ - البلوي، ثبت البلوي، ص 280.

⁵ - نفسه، ص 280. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 58.

⁶ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 77. علي عزوز، المرجع السابق، ص 266.

⁷ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 279. علي عزوز، المرجع السابق، ص 266.

⁸ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 16. علي عزوز، المرجع السابق، ص 266.

ولا يزال المغرب العربي إلى يومنا هذا يعتنق المذهب المالكي، يعتني بكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله، وفي استمرارية هذا الكتاب عدة تفسيرات وجملية من الأسباب، نذكر منها سعة أصوله وكثرة قواعده، وقيامه على فقه خيار الصحابة والتابعين، وتميز أيضا بتوسطه واعتداله وكثرة أتباعه من الأئمة، وكثرة المؤلفات فيه، وطول القضاء والإفتاء به، وحظوته بدراسة عميقة، كما التزمت به كثير من الأقطار على مستوى الحكم، وإسهاماته في التوحيد بين أطراف إفريقيا¹.

(2) - صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري²:

يعد الجامع الصحيح للإمام البخاري من أهم مصادر السنة النبوية، التي لاقت اهتماما كبيرا شرقا وغربا قديما وحديثا، ويعتبر أصح الكتب وأوثقها بعد كتاب الله تعالى، كما نص عليه العلماء³، رتب أحاديث السنة على أبوابها في مسنده، بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين⁴، وصنفه خلال ست عشرة سنة، وخرّجه من ستمائة ألف حديث، وما أدخل فيه حديثا إلا بعد استخارة وصلاة ركعتين⁵، وقد فاق كل المصنفات القديمة وسحب عليها ذيل النسيان⁶.
ويعد أبو الحسن القابسي (ت 403هـ)⁷ أول من أدخل رواية البخاري إلى المغرب¹، وقد وصل الجامع الصحيح إلى بلاد الغرب الإسلامي عن طريقتين²:

¹ - عبد الرزاق زريوح، المرجع السابق، ص 33. عباس الجراري، بحوث مغربية في الفكر الإسلامي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998، ص 44.

² - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ / 256هـ)، ولد بمدينة بخارى، وأصله من الفرس، درة المحدثين والحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تاريخ العرب والمسلمين، وهو الحجة في معرفة علوم الحديث، والمرجع لكبار العلماء، خلف الإمام البخاري مؤلفات علمية تشهد له بعلو كعبه، ويأتي في مقدمة تلك المصنفات "صحيح البخاري" والمسمى "الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَّته وأَيَّامه". أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2002، ص - ص 5 - 6. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص - ص 391 - 471. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص - ص 555 - 557. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج3، ص - ص 25 - 26. بروكلمان، المرجع السابق، ص 163.

³ - حفيظة بلميهوب، صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12، العدد 2، 2020، ص 8.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص 559. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 441.

⁵ - البخاري، المصدر السابق، ص - ص 5 - 6.

⁶ - بروكلمان، المرجع السابق، ص 163.

⁷ - أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بأبي الحسن القابسي الفقيه النظار الأصولي المتكلم الإمام في علم الحديث وفنونه وأسانيده، سمع من رجال إفريقية كالأبياني وأبي الحسن بن مسرور الحجام وأبي عبد الله بن مسرور دراس بن

- (1) - طريق النسفي (ت295هـ / 908م)، من رواية ابراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.
- (2) - طريق الفربري (ت320هـ/932م)، عبد الله محمد بن يوسف الفربري، وكانت أكثر الروايات من طريقه، ولم يصل إلى المغرب من غير هذين الطريقين عنه، ولا دخل المغرب إلا عنهما.

وقد اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الحديث، فكانت تعقد له مجالس عديدة بعد صلاة الصبح، يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس، وكان القراء يحتفلون بختمة قراءة كتب الصحاح، ومن بينها كتاب الجامع الصحيح، احتفالا كبيرا لم يشهد له مثيل إجلالا وجمالا³، وانشغل المغاربة عامة وأعلام المغرب الأوسط على وجه الخصوص بصحيح البخاري منذ عرفوه ورووه ودرسوه فاهتموا به أعظم اهتمام، وجعلوه بعد كتاب الله تعالى في مكان الصدارة في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية، ولعل خير دليل على هذا هو أن أول شرح مغربي له كان من نصيب أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني (ت402هـ)، المسمى "النصيحة في شرح البخاري"، ويعد ثاني شرح ظهر له في العالم الإسلامي بعد كتاب "أعلام السنن" للخطابي (ت388هـ)⁴.

كما انصب اهتمامهم به حفظا وسندا وإجازة، فنجد الكثير من أعلام الحديث في الفترة المدروسة، أجزوا في صحيح البخاري، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، إجازة الإمام العلامة إمام المالكية بالحرم الشريف، نور الدين أبو الحسن علي بن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد عبد العزيز القرشي العقيلي (ت811هـ / 1408م)، الإمام ابن مرزوق الحفيد، قد قرأ عليه بعضا من صحيح الإمام البخاري وأجازه سائره⁵، وهذا النوع من الإجازة يندرج ضمن إجازة مجاز.

إسماعيل، أول من أدخل البخاري رواية البخاري إفريقية وسنده وسند أبي ذر الهروي وسند من أخذ عنهما، وله تأليف بديعة منها كتاب الممهد في الفقه وأحكام الديانة والمنقذ من شبهة التأويل والمنبه للفطن من غوائل الفتن والرسالة وكتاب المتعلمين وغيرها، توفي بالقيروان سنة 403هـ / 1012م، ودفن بباب تونس. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 158 - 162. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 101 - 102. الذهبي، شذرات الذهب، ج5، ص 20. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 145.

¹ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 145.

² - حفيظة بلميهور، المرجع السابق، ص - ص 9 - 10.

³ - عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 442.

⁴ - شتيح بن يوسف، صحيح الإمام البخاري بين عناية المغاربة وشروحات المشاركة، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 12، العدد2، 2020، ص 59.

⁵ - المجاري، برنامج المجاري، ص136.

وفيما يخص الأسانيد، أولى لها أعلام الفترة المدروسة بحاضرة تلمسان وبجاية والجزائر وغيرها عناية هامة، فالإمام الثعالبي يروي البخاري بسنده؛ إذ بينه وبين الإمام البخاري سبعة مشائخ، يرويها أيضاً من جملة المرويات التي أخذها عن أحد حفاظ الحديث المشهورين أبو زرعة العراقي إجازة وسماعا¹.

ومن ناحية الشرح فقد كانت جهود محدثي المغرب الأوسط حاضرة بقوة من المتقدمين والمتأخرين، سواء قبل الفترة المدروسة أو أثناءها أو بعدها، وما يهمنا في هذا المقام هو الالتزام بالحقبة التاريخية أي خلال العهد الزياني، ومن بين أشهر الشروحات وأبرزها نذكر:

الشيخ ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1439م)، ألف كتاب "المتجر الربيع والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح".

الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي التلمساني، الشهير بأبركان (857هـ/1454م)²، ألف كتاباً سماه "الزند الواري في ضبط رجال البخاري"³.

والإمام يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون بن شرف الدين أبو زكريا التلمساني، المعروف بالعلمي (ت 888هـ / 1473م)، اختصر البخاري⁴.

وألف المحدث أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع التلمساني (ت 894هـ / 1489م)، كتاب "التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح"، وهو انتقاء بديع من شرح صحيح البخاري لابن حجر⁵.

واهتم الإمام محمد بن يوسف السنوسي بصحيح البخاري، فألف عدة كتب حوله، منها شرحه العجيب إلا أنه لم يكمله، وصل فيه إلى باب: من استبرأ لدينه وعرضه، ولو قدر لهذا الكتاب أن

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 33 - 34.

² - الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المزيلي، الراشدي، الشهير بأبو الحسن أبركان، الولي العظيم الشأن، كبير مشيخة الأولياء في وقته بتلمسان، صدرا من صدور العلماء الأعيان، وممن جمع الله له علم الشريعة وحقائق أهل العرفان، ارتحل إلى البلاد المشرقية وأخذ بها على أعلام الصوفية، وأقام هناك مدة طويلة وجاور بالحرم الشريف خمسة أعوام، ثم قدم من المشرق فسكن مع أمه تلمسان، وكانت وفاته رحمه الله أواخر شهر شوال من سنة 857هـ، الموافق لشهر ماي 1454م. = ابن سعد، المصدر السابق، ص - ص 115 - 116. التبتكي، نيل الابتهاج، ص - ص 161 - 162. ابن مريم، المصدر السابق، ص 220. البغدادي، المصدر السابق، ج2، ص 89.

³ - حفيظة بلميهوب، المرجع السابق، ص 13.

⁴ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 239. حفيظة بلميهوب، المرجع السابق، ص 13.

⁵ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 152. حفيظة بلميهوب، المرجع السابق، ص 13.

يكمل لكان شرحا يضارع شروح البخاري الأخرى، ومن مؤلفاته أيضا: مشكلات البخاري، ومختصر الزركشي على البخاري¹.

واستمر أهل المغرب الأوسط بالعناية والاهتمام بصحيح البخاري منذ دخوله إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى يومنا هذا، من كل حيثياته تدريسا وتأليفا وحفظا وإجازة وإسنادا ونسخا، فمكتبات الجزائر اليوم تزخر بأنفس المخطوطات حول الجامع الصحيح، فتضم مكتبة الحامة حوالي ثلاثين نسخة خطية، ووزارة الشؤون الدينية تضم ستين نسخة خطية².

صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري³ (206هـ / 261هـ):

تبوأ كتاب صحيح مسلم مكانة سامقة من بين كتب الصحاح الست في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، فهو بحق يعد من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذا نظير الدرجة العالية التي انتهجها مؤلفه من التوثيق والتمحيص والصحة في روايات كتابه⁴، وقد حذا مسلم في تأليفه لهذا المسند حذو الإمام البخاري في نقل المجمع عليه، وحذف المتكرر منها، وجمع الطرق والأسانيد وبوبه على أبواب الفقه وتراجمه⁵.

ويعتبر الإمام مسلمة بن قاسم القرطبي الأندلسي (ت 353هـ / 964م)⁶، أول من كان له شرف إدخال صحيح مسلم إلى بلاد المغرب والأندلس، فقد كان يروي صحيح مسلم من طريق

¹ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 571. عبد العزيز الصغير دخان، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص - ص 248 - 249.

² - حفيظة بلميهوب، المرجع السابق، ص 15.

³ - الإمام الكبير الحافظ أبو الحسين، مسلم ابن الحجاج بن مسلم بن وُزْد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح، ولد سنة 204هـ، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحي بن يحي التميمي، وحج في سنة عشرين، سمع عن الكثير من المشائخ كالقنعيني وأحمد بن يونس وغيرهم، وروى عنه الكثير أمثال علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي ومحمد بن عبد الوهاب وآخرون، توفي في شهر رجب سنة 261هـ بنيسابور، عن بضع وخمسين سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص - ص 558 - 580. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص - ص 588 - 590. الذهبي، شذرات الذهب، ج3، ص 272. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج، ص - ص 33 - 34.

⁴ - حميدة بن التركي، دراسة حديثة نقدية لرجال مقدمة صحيح مسلم المتكلم فيهم، مجلة المعيار، المجلد 23، العدد1، 2019، ص 332. زينة مومني، إسهامات المغاربة في خدمة صحيح مسلم، مجلة الإحياء، المجلد 13، العدد15، ص 346.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 559.

⁶ - مسلمة بن القاسم ابن ابراهيم المحدّث الرّحال، أبو القاسم القرطبي، سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد الجبّاب، وبالقيروان من أحمد بن موسى النّمار، وعبد الله محمد بن فطيس، وبأطرابلس من صالح ابن الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي، وبمصر من محمد بن أبان، كما سمع أيضا من مشائخ عدة من مكة وبغداد والبصرة واليمن والشام، قال ابن الفرضي توفي سنة 353هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 110.

مسلمة بن قاسم، وليس بينه وبين الإمام مسلم صاحب الصحيح إلا راوٍ واحد، وهو مكّي بن عبدان (ت 325هـ / 937م)¹، وعليه فإن هذا الإسناد يعد من عوالي الإسناد²، غير أن الرواية الشائعة في بلاد المغرب لصحيح مسلم هي رواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم، وقال ابن الصلاح: "لم أجد للمغاربة ذكراً لرواية غير رواية القلانسي، ودخلت روايته إليهم من مصر على يدي من رحل منهم إلى جهة المشرق، كأبي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء التميمي القرطبي"³.

وجاء اهتمام وعناية المغاربة عامة، والمغرب الأوسط خاصة بصحيح مسلم من كل حيثياته وجوانبه، فقد سعى الكثير منهم إلى سماعه من أفواه الشيوخ⁴، وطلب الإجازة والحصول على عوالي الأسانيد في هذا المصنف الحديثي، كما كانت هناك عدة شروحات ومختصرات وزوائد حوله كثيرة، حتى قر في اعتقاد البعض أن صحيح مسلم حاز عند بعض المغاربة منزلة ومكانة لم يحظ بها صحيح البخاري نفسه، وهذا الاعتقاد وإن كان غير صحيح⁵.

وتذكر كتب التراجم والطبقات العديد من أعلام المغرب الأوسط المجازين والمجيزين في صحيح مسلم، مما يدل على كفاءتهم في علم الحديث عامة وصحيح مسلم خاصة، ومن بين هذه الإجازات نذكر على سبيل المثال لا الحصر: إجازة أبي عبد الله محمد بن مرزوق للإمام أبو عبد الله ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ / 1496م)، وهذه الإجازة بالإسناد، ذكرها البلوي في ثبته: "... من الله عليّ بقراءة جميع المسند الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بلفظي من أوله إلى آخره، على شيخنا بقية المسندين... أبي عبد الله محمد بن مرزوق... في مجالس أولها يوم الثلاثاء لخمس بقين من عام خمسة وتسعين وثمانين مائة (9 نوفمبر 1490م)، وآخرها يوم الأربعاء لستّ بقين من جمادى الأولى من العام بعده (5/4/

¹ - مكّي بن عبدان ابن محمد بن بكر بن مسلم، المحدث الثقة، أبو حاتم التميمي النيسابوري، سمع عبد الله بن هاشم، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن حفص، وأحمد بن يوسف السلمي، وعمار بن رجاء وغيرهم، كما حدث عنه الكثير كأمثال أبو علي بن الصّوّاف، وعلي بن عمر الحربي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر الجوزقي، ويحيى بن إسماعيل الحربي، وكان ثقة مأمون مقدم على أقرانه من المشائخ، توفي في جمادى الآخرة سنة 325هـ / 937م، عاش بضعا وثمانين سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص - ص 70 - 71. الذهبي، شذرات الذهب، ج4، ص 136.

² - عبد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق، ص 38.

³ - أبو عمرو بن الصلاح، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الاسقاط والسّقط، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 1984، ص - ص 103 - 109.

⁴ - عبد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق، ص 56.

⁵ - نفسه، ص 44.

1491م)، وأسانيده مذكورة...¹، وهذه الإجازة من أفضل الإجازات وأحسنها، وهي إجازة معين لمعين، وما زادها قيمة علمية كبيرة هو اقترانها بالسند إلى غاية الوصول إلى الإمام مسلم، ومكان الإجازة حسب سياق الحديث بحاضرة تلمسان بالمغرب الأوسط، وهي إجازة تحريرية حسب ما أورده البلوي: " بعد كتب رسم الإجازة المسطور في الأوراق بعد هذا"².

واهتم محدثي المغرب الأوسط بصحيح مسلم بالشروح والاختصارات حوله، قصد الإضافة والإثراء، ومن جهة أخرى قصد استخراج الفوائد والدرر الكامنة في هذا الكتاب العظيم، وبغية التقريب والتسهيل³، ومن جملة هذه التأليف نذكر أمثلة عنها:

ألف الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)، كتاب " مكمل إكمال الإكمال"، وهذا الكتاب في أصله تلخيصا لكتاب إكمال الإكمال للأبي، مع إضافة شرح مقدّمة الإمام مسلم التي لم يتعرض الأبّي لشرحها⁴.

عيسى بن أحمد الهندي البجائي (كان حيا سنة 890هـ)⁵، " له تعليق لطيف على مسلم في كراريس اقتطفه من شرح الأبّي عليه"⁶.

يحيى بن أحمد بن عبد الرحمان أبو زكريا التلمساني (ت 807هـ أو 809هـ)، كتاب " ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة"⁷.

أبو عبد الله محمد بن الحسين ابن مخلوف الراشدي، الشهير بأبركان من أهل تلمسان (ت 868هـ)، ألف كتاب " فتح المبهّم في ضبط رجال مسلم"⁸.

¹ - البلوي، ثبت البلوي، ص 218.

² - نفسه، ص 218.

³ - زينة مومني، المرجع السابق، ص 348.

⁴ - الروداني، المصدر السابق، ص 277. عبد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق، ص 252.

⁵ - عيسى بن أحمد الهندي - بفتح المهملة ثم نون ساكنة بعدها مهملة مكسورة ثم تحتانية ثم سين مهملة - ثم البجائي المغربي المالكي، تقدم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها حفظا لها وفهما لمعانيها مع فروسيته وتقدمه في أنواعها وديانته، تصدى للإفتاء والاقراء وناب في الخطابة بجامع بجاية الأعظم. السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 151. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 298 - 299.

⁶ - التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 299.

⁷ - زينة مومني، المرجع السابق، ص 356.

⁸ - نفسه، ص 356.

وفيما يلي سنورد ذكرا للعديد من المؤلفات والمصنفات الحديثية التي كانت متداولة الإجازة في إجازات علماء ومحدثي المغرب الأوسط سواء المتبادلة بينهم، أو مع نظرائهم من مختلف الجغرافية الإسلامية، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب الشمائل للترمذي، كتاب السنن لأبي داود، كتاب السنن لابن ماجه، كتاب الجامع مع ما في آخره من العلل، لأبي عيسى الترمذي، كتاب صحيح ابن حبان " التقاسيم والأنواع"، كتاب الجمعة للنسائي، كتاب الوعد والإنجاز في العجالة المستخرجة للطالب المجتاز، لابن الطيلسان، فوائد أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي المعروفة بالغيلانيات، الفوائد المعروفة بالثقفيات، كتاب الأربعين البلدانية للسلفي، كتاب الأربعين حديثا لمحمد بن أسلم، كتاب الأربعين السباعية المخرجة على الشرائط المرعية للحافظ أبو الحسن بن المفضل المقدسي، كتاب الأربعين العشارية، التي أملاها أبو الفضل ابن العراقي بطيبة المكرمة، كتاب علوم الحديث لابن الصلاح، الألفية نظم كتاب ابن الصلاح، لأبي الفضل ابن العراقي، كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي ابن خلاد¹، وسنن الدارقطني والبيهقي، ومسند الشافعي، ومسند الدارمي²، ومختصر مسلم لأبي محمد عبد العظيم المنذري، ومختصر مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، والجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله الحميدي³، وكل هذه الكتب أجازها الإمام الشمني للعالم والفقهاء أبا سعيد بن السلاوي وولده أبو عبد الله محمد⁴، وأجيز فيها أيضا الشيخ عبد الرحمان الثعالبي من قبل شيخه ابن مرزوق الحفيد، والحافظ ولي الدين العراقي⁵، وابن مرزوق الكفيف هو هو الآخر أجيز في كثير من هذه المصنفات الحديثية من قبل والده إجازة وإسنادا⁶.

تعد الكتب الحديثية الآنفة الذكر من أمهات الكتب في علم الحديث في العالم الإسلامي، وهي أصح الكتب بعد القرآن الكريم مثل كتاب الموطأ والصحاح، هذا بشهادة العديد من العلماء، واخترنا هذه النماذج لكونها واردة وحاضرة بقوة في الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط وغيرهم من العلماء في مختلف الحواضر الإسلامية، ومن جهة أخرى ما يميز هذه المؤلفات أنها مشرقية الأصل والمنبع.

¹ - الشمني، المصدر السابق، ص - ص 33 - 50.

² - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 113.

³ - نفسه، ص 119.

⁴ - الشمني، المصدر السابق، ص 50.

⁵ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 113 - 119.

⁶ - البلوي، ثبت البلوي، ص - ص 218 - 223.

(3) - علم الفقه:

الفقه في اللغة العلم والفهم، قال تعالى: " لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا " ¹، وفي أعلام الموقعين إن الفقه هو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهو قدر زائد على مجرد فهم ما وُضع له اللفظ، فالفقه أخص من الفهم ².

وبرزت في الفقه عدة مذاهب منها ما كان مشهورا، فانتشر في آفاق بعيدة ومواطن كثيرة، ومنها من كان شهرته محدودة اقتصر على نطاق جغرافي معين، ومن بين أهم المذاهب الفقهية التي عرفت انتشارا كبيرا وواسعا في مختلف البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا هي المذاهب السنية وعلى رأسها المذهب المالكي ³، ومن بين البلدان التي اعتنق أهلها المذهب المالكي بلدان المغرب الإسلامي عامة وعبره المغرب الأوسط منذ القرن الثاني للهجرة لعدة أسباب وعوامل ⁴.

ولم يعد المغاربة في هذا العصر يعتمدون على كتب غيرهم في المذهب، بل استقلوا بالتأليف وزاحموا غيرهم فيه، وظهرت طائفة مهمة من مؤلفاتهم في هذا المذهب، وزاحموا غيرهم في وظائف الدولة من قضاء، وفتوى وتدریس ⁵، كما أدخل العديد من الفقهاء بعد رحلاتهم العلمية إلى بلاد المشرق عدة مؤلفات، وكتب فقهية مالكية مشرقية ككتاب جامع الأمهات أو ما يسمى بالمختصر الفرعي لابن الحاجب، ومختصر خليل بن اسحاق المالكي المصري، وكتاب الشامل في الفقه لبهرام بن عبد الله المصري ⁶.

¹ - سورة الأعراف، الآية 179.

² - أما اصطلاحا: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر، والنذب والكره والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل له فقيه، وقد انقسم الفقه إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز، ويتناول علم الفقه كل المسائل والقضايا التي تعترض المسلم في مختلف مجالات الحياة سواء الخاصة به، أو الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وأطلق على من نال الشرف في هذا العلم، وحصل له التوفيق لدراسته والإمام به فقيها، والفقيه هو صاحب البصيرة في دينه، الذي خلص إلى معاني النصوص، واستطاع أن يخلص إلى الأحكام والعبر، الفوائد التي تحويها النصوص. ينظر أيضا محمد الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، ج1، ص 2. ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 563 - 564. عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1989، ص 12.

³ - عبد القادر بوحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635 - 897 هـ / 1238 - 1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2012 / 2013، ص 162.

⁴ - عمر الجبدي، مباحث في الذهب المالكي بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص - ص 16 - 17.

⁵ - نفسه، ص 21.

⁶ - الناجي لمين، المرجع السابق، ص - ص 37 - 39.

ومما هو معلوم أن علماء وفقهاء المغرب الأوسط أثناء رحلاتهم العلمية، ودراستهم الفقه على يد فقهاء ومشائخ نالوا الرتب العلية في هذا العلم، وهذا عن طريق حصولهم على عدة إجازات في هذه المصنفات الفقهية المالكية وغيرها، كما أجازوا بدورهم عديد من الفقهاء المغاربة والمشاركة والأندلسيين على حد سواء، ومن بين الكتب المتداولة الإجازة في علم الفقه نذكر ما يلي:

جامع الأمهات¹ أو المختصر الفرعي²، لأبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الملقب جمال الدين الشهير بابن الحاجب (570هـ - 646هـ)³، وتبوا هذا المصنف الفقهي لابن الحاجب مكانة هامة ومنزلة سامقة بين الكتب والمؤلفات الفقهية المالكية الأخرى، فهو حقا جامع للأمهات الكتب، فقد احتوى على كثير من مشكلات المدونة، حتى قال عنه الشيخ أبو العباس الزواوي: "من حصل كتاب ابن الحاجب هذا، وفهمه، فإنه يقرأ به المدونة"⁴، وابن خلدون خلدون هو الآخر قال عنه في المقدمة: " إلى أن جاء أبي عمرو بن الحاجب لخص فيه طرق أهل المذهب في كل باب، وتعدد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب"⁵، كل هذه المزايا جعلت العلماء ينظرون إليه نظرة الكتاب الأساسي للمذهب المالكي⁶.

¹ - وللمصنف الفقهي لابن الحاجب عدة تسميات تميزه عن الأصلي، ومن بين هذه التسميات جامع الأمهات، أو المختصر الفرعي، أو المختصر الفقهي. أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسين، مراجعة: طه الحاجري، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966، ص 354.

² - جامع الأمهات أو مختصر الفروع: وهو مطبوع بعدة تحقیقات منها: تحقیق الدكتور أبو عبد الرحمان الأخضر الأخصري طبع بمطبعة الیمامة بدمشق سنة 1421هـ، وتحقیق الدكتور علي بسام طبع في مجلدين بدار ابن حزم ببیروت سنة 1437هـ. یاسین زغدود، علي ميهوبي، أثر كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب في خدمة المذهب المالكي وتطوره، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 01، 2022، ص 194.

³ - الشيخ الإمام العلامة المقرئ الفقيه النحوي جمال الأئمة والملة والدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني الأصل الإنساني المولد المالكي، صاحب التصانيف، ولد سنة 570هـ أو 571هـ، بإسنًا من بلاد الصعيد، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، حفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، رأسا في العربية وعلم النظر، درس بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرج به الأصحاب، وسارت بمصنفاته الركبان، ومات بالإسكندرية في شوال سنة 646هـ، وفي حسن المحاضرة مات عن 85 سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص - ص 248 - 250. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 86 - 89.

⁴ - ابراهيم بن علي بن فرحون، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، تح: حمزة أبو فارس، عبد السلام الشريف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص - ص 160 - 161.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 570.

⁶ - ياسين زغدود، علي ميهوبي، المرجع السابق، ص 196.

ونظير ما احتوى عليه من فوائد وجمع لما جاء من قبل في مؤلفات فقهية مالكية عديدة، ذاع صيته في كل البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا، وتداول على دراسته طلبة العلم على كافة المستويات، وقد قال عنه ابن دقيق العيد: " فحفظ هذا الكتاب الحُفاظ، واعتني منه بالمعاني والألفاظ، وشدت عليه يد الضَّمانة، والحِفاظ، وقامت له سوق لا يدَّعيها ذو المجاز ولا عكاظ، فوَكَّلت به الأسماع والأبصار، وكثرت له الأعوان والأنصار..."¹.

ولما دخل إلى المغرب آخر المائة السابعة على يد أبو علي ناصر الدين الزواوي (ت731هـ/1330م)، الذي قرأه بمصر ونسخه، ثم نشره ببجاية في تلاميذه، ومنه عرف انتشارا في كافة الأمصار المغاربية، فعكف على دراسته الكثير من أهل تونس والمغرب الأوسط والأندلس²، قراءة وإجازة وإسناد، شرحا وتعليق وإضافة، فنذكر على سبيل المثال من الإجازات:

حقيقة لا تكاد تخلوا إجازة من إجازات علماء المغرب الأوسط في الفقه من هذا المصنف - مختصر ابن الحاجب -، ونذكر من هذه الإجازات على سبيل المثال لا الحصر: فقد ذكر التجيبي سماعه لابن الحاجب من الشيخ الناصر أبي علي المشذالي ببجاية " سمعت جملة منه تفقها على الناصر أبي علي المشذالي ببجاية، وأجازنا جميع ما يرويه"³، وقد أخذه عليه غير واحد من كبار العلماء من مختلف الحواضر المغاربية والأندلسية، ما يدل على أن حاضرة بجاية أصبحت محل ترحال للكثير من طلبة العلم بعد حظوتها لهذا الكتاب، و تدارسه في حلق العلم، كما اتسعت دائرة روايته بالإسناد أي مختصر ابن الحاجب من مصر إلى المغرب الأوسط ومن ثم المغرب الأقصى عبر سلسلة من المشائخ؛ إذ يذكر ابن غازي في فهرسته أنه أخذه عن ابن مرزوق الكفيف عن أبيه عن برهان الدين بن صديق، عن الراوية شهاب الدين الحجار، عن ابن الحاجب⁴، كما يروي ابن مرزوق الخطيب إجازة بالإسناد تصانيف ابن الحاجب، ومن بينها بطبيعة الحال المختصر

¹ - تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج9، دار إحياء الكتب العربية، (د، ط)، (د، ت)، ص 237.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 570 - 571. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 241. محمد شريف سيدي موسى، الأسرة المشذالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد7، العدد1، 2014، ص 3.

³ - التجيبي، المصدر السابق، ص 272.

⁴ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 185.

الفقهي إلى مؤلفه عن طريق فاطمة بنت محمد " أجازتها لي فاطمة بنت محمد، قال: أجازها لي مؤلفها"¹.

أما عن الشروح والتعليقات من أعلام المغرب الأوسط على المختصر الفرعي لابن الحاجب فهي كثيرة ومتعددة، دلالة على مكانة المصنف في حلق العلم بحواضر المغرب الأوسط، وعناية العلماء والفقهاء به، وأغلب هذه الإضافات بمختلف ألوانها وتعدد صورها كان نصيب المغاربة الحظ الأوفر فيها.

المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي (ت240هـ/854م)²، ويعتبر كتاب المدونة من أمهات الفقه المالكي، وسميت أيضاً بالمختلطة، على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الأبواب³، ثم رتبها سحنون وبوبها⁴، وأما عن أصل المدونة فقال عنها الذهبي: "هي أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم، فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم، فأصلح فيها كثيراً، وأسقط، ثم رتبها وبوبها، واحتجّ لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته"⁵، وبالتالي هي جمع لآراء مالك وأتباعه في مسائل الفقه⁶.

أما عن أهميتها فلعل خير من تكلم في هذا الشأن هو ابن رشد فقال عنها: " وهي مقدمة غيرها من الدواوين بعد موطأ الإمام مالك رحمه الله، ويُروى أنه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك رحمه الله، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيده من المدونة، والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وكتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضعها من الفقه موضع أم

¹ - نفسه، ص 185.

² - الإمام العلامة، فقيه المغرب، أبو سعيد، عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي، الحمصي الأصل، المغربي القيرواني المالكي، قاضي القيروان، وصاحب " المدونة"، ويلقب بسحنون، ارتحل وحجّ، كما سمع من عدة أعلام كسفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، وعبد الرحمان بن القاسم، ووكيع بن الجراح، وأشهب وغيرهم، ولازم ابن وهب وابن القاسم، وأشهب حتى صار من نظرائهم، وتفقه به عدد كثير، وانتهت إليه رئاسة العلم، توفي في شهر رجب سنة 240هـ. الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص - ص 63 - 69. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 30 - 40. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص - ص 103 - 105. اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص - ص 98 - 99.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 569.

⁴ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص 68.

⁵ - نفسه، ص 68. ابن خلكان، المصدر السابق، ص 181.

⁶ - القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج3، ص - ص 296 - 299. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، السابق، ص 250.

القرآن من الصلاة...¹، وهذا الحكم الصادر عن ابن رشد على المدونة إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي تبوأتها المدونة مقارنة بباقي المصنفات الفقهية المالكية، كيف لا وهي التي ضمت بين دفتيها فقه أربعة مجتهدين أسسوا عليها قواعدذهب وهم: الإمام مالك (ت 179هـ)، وابن القاسم (ت 191هـ)، وأسد بن الفرات (ت 213هـ)، وسحنون (ت 240هـ)².

وقد اعتنى فقهاء المغرب الأوسط كغيرهم من فقهاء الغرب الإسلامي، على الاهتمام الواسع على المدونة، عن طريق التدريس والفهم والإقراء، إضافة إلى تحصل على عدة إجازات وإسناد يرد إلى مؤلفها عبر سلسلة من المشائخ، وحتى في مجال التأليف، فكانت لهم عدة شروحات وتعليقات حول المدونة، ومن بين ما ذكرنا آنفا نذكر نماذج عنها: فمن مرويات الإمام الثعالبي عن شيخه ابن مرزوق الحفيد المدونة الكبرى، والتهذيب للبراذعي، ورسالة أبي محمد بن أبي زيد، وتفرغ ابن الجلاب، والتلقين لعبد الوهاب، ومختصر ابن الحاجب في الفقه³، وغيرها من المصنفات الفقهية المالكية.

وابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/ 1439م)، هو الآخر قرأ على العديد من المشائخ علوما عدة، ومن جملة ما قرأه في علم الفقه، "المدونة والتهذيب والتفرغ والتلقين وابن الحاجب وغيرها، وأسانيده معلومة فيها، وخص ما حصل فيه شرف الإسناد لكونه من قسم العوالي أو المعالي إذ استيفاء جميع أسانيده في هذه الكتب كثير جدا"⁴.

إلا أن المتأمل للدرس الفقهي المالكي في الفترة المدروسة (7 هـ - 10هـ/ 13م - 16م)، أن الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط سواء المجازين أو المجازين، يدرك أن كتاب المدونة لم يبقى يحظى بهذه المكانة التي كانت له من قبل، بل تم استبداله بكتاب التهذيب في اختصار المدونة⁵ لأبي سعيد البراذعي (ت 438هـ/ 1047م)¹، والمختصر الفرعي لابن الحاجب الذي يعتبر يعتبر نقطة تحول وتطور في الدرس الفقهي المالكي بالمغرب الإسلامي.

¹ - أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهاة مسائلها المشكلات، تح: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص - ص 44 - 45. محمد المختار محم المامي، المرجع السابق، ص - ص 249 - 250.

² - باسو عبد العزيز، المدونة الكبرى أصلها ونشأتها، بحوث جامعة الجزائر 01، العدد 09، الجزء الثاني، ص 90.

³ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 64.

⁴ - المجاري، المصدر السابق، ص 137.

⁵ - وهذا الكتاب معروف باختصار لمدونة سحنون، وقد ترك البراذعي كتابه هذا بدون ترتيب ولا تنويب، فرتبه عبد الله بن سعيد بن العاص، والبراذعي لم يعتن في هذا المصنف بذكر الأدلة في كتابه إلا في القليل النادر، وركز كل اهتمامه على اختصار

كتاب "الرسالة" للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ / 996م)²، ألف القيرواني هذا المصنف الفقهي المالكي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة³، وتعتبر من أهم المختصرات في الفقه المالكي، لكثرة فروعها وسلاسة أسلوبها، وجمعها لعلوم عدة كالعقائد والفقه والأخلاق، حتى أوصل بعضهم أنها احتوت بين دفتيها أربعة آلاف مسألة⁴، وقال عنها ابن خلدون: "وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال في كتاب النوار، فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفرع الأمهات كلها في هذا الكتاب"⁵.

وقد عرفت انتشارا في سائر بلاد المسلمين حتى بلغت العراق واليمن والحجاز وصقلية والمغرب الإسلامي والأندلس والسودان وغيرها، وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت بالذهب، فاعتنى بها علماء وفقهاء المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص على

المسائل الفقهية الواردة في المدونة وأحكامها، مع حذف الأدلة والمكرر من المسائل . محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 263 - 265.

¹ - أبو سعيد، خلف بن أبي القاسم، الأزدي القيرواني المغربي المالكي، شيخ المالكية، صاحب " التهذيب في اختصار المدونة"، من كبار أصحاب ابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، سكن صقلية واشتهرت كتبه هناك، وقرب من السلطان، قال عياض: كان مبعضا عند أصحابه لصحبته سلاطين القيروان، ومن تواليفه أيضا كتاب تمهيد مسائل المدونة، وكتاب الشرح والتمامات، وكتاب اختصار الواضحة، بقي إلى بعد 430هـ. ج1، أبو سعيد البراذعي، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ص - ص 91 - 98. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج7، ص - ص 256 - 258. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 523.

² - الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير، وكان ممن برز في العلم والعمل، وحاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار ونجّب أصحابه، وكثر الآخزون عنه، تفقه بفقهاء القيروان، سمع منه خلق كثير منهم: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي، والفقيه عبد الله بن غالب السبتي، وعبد الله بن الوليد بن سعد الأنصاري وغيرهم، صنف كتاب "النوار والزيادات"، واختصر "المدونة"، وصنف كتاب "العتبية" على الأبواب، وكتاب "الرسالة" وغيرها من الكتب، توفي سنة 386هـ / 996م. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978، ص - ص 109 - 111. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 10 - 13. محمد بن اسحق النديم، كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، دار المعرفة، بيروت، (د ت)، ص - ص 283 - 284.

³ - الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 111.

⁴ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 254.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 569 - 570.

كافة المستويات والأصعدة، كغيرهم من نظرائهم في باقي الحواضر الإسلامية الشرقية والمغربية¹، يقال أنه أول من أدخل الرسالة للقيرواني إلى توات والتي هي من بين حواضر المغرب الأوسط الشهيرة في هذه الفترة، هو العالم الشريف سليمان بن علي (ت 670هـ / 1271م)²، ومن بين فقهاء المغرب الأوسط الذين أجزوا فيها نذكر منهم على سبيل المثال:

إجازة الشيخ ابن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ/1513م)، لعلي بن موسى ابن هارون المطغري (ت 951هـ/1544م)، في عدة كتب ومصنفات علمية في مختلف الحقول العلمية والتخصصات المعرفية العقلية والعقلية منها على حد سواء، بعدما لازمه مدة طويلة جدا من الزمن، وهذا ما ورد في ثبت ابن هارون المطغري في فهرس أحمد المنجور، ومما أجز فيه الشيخ المطغري التلمساني كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، فقد ختمها أربع ختمات "...ورسالة ابن أبي زيد أربع ختمات، بعضها بالقرويين وبعضها بقراءة بعض الأصحاب، وعرضت عليه صدرها من صدري وناولني جميعها حسبما هو في الإجازة"³، كما أجازة ابن أبي زيد بعد عرضها عليه أكثر من ثلاث ختمات⁴، وقد أجازة في كل ما درسه عليه، وجميع ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع، في أوائل صفر عام ستة وتسعمائة للهجرة، وكتب له هذه الإجازة بحاضرة فاس بالمغرب الأقصى بخط يده متلفظا له بها⁵.

ولعلماء المغرب الأوسط إسناده في الرسالة إلى مؤلفها أبي زيد القيرواني؛ إذ يذكر ابن غازي في فهرسته: " أنه أخذها عن جمهرة من المشائخ في سلسلة، من بين حلقات هذه السلسلة أبو العباس الزواوي الذي أخذها عن الشيخ الخطيب الفقيه أبي عبد الله محمد بن اسماعيل القيسي، عن الشيخ الفقيه أبي علي سالم، عن الشيخ الفقيه الحافظ المدرس أبي محمد صالح، عن الشيخ الفقيه الأكمل أبي القاسم بن بشكوال، عن الشيخ العالم العلامة الراوية أبي محمد بن عتاب، عن الشيخ أبي محمد مكي، عن مؤلفها أبي محمد رضي الله عنه"⁶.

¹ - David Peláez Portales, El proceso judicial en la España musulmana (siglos VIII-XII): con especial referencia a la ciudad de Córdoba, ed. el-Almendo, Espana, 2000, p. 27

² - زهرة بوكرابيلة، واقع النشاط الثقافي في إقليم توات من القرن 7هـ إلى القرن 12هـ. قراءة في الملامح والأبعاد. مجلة رفوف، المجلد 10، العدد 01، 2022، ص 434.

³ - أحمد المنجور، المصدر السابق، ص 42.

⁴ - نفسه، ص 42.

⁵ - نفسه، ص - ص 43 - 44.

⁶ - ابن غازي، المصدر السابق، ص - ص 37 - 38.

هذه نماذج من المصنفات الفقهية المالكية المتداولة في الإجازة لإجازات علماء المغرب الأوسط بمختلف أنواعها، وسنورد فيما يلي المؤلفات الأخرى المجازة، الواردة في الإجازات العلمية المتبادلة فيما بينهم، أو مع مختلف أعلام البلاد الإسلامية المشرقية والمغربية:

كتاب التفریع، لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسين بن الجلاب البصري (ت 378هـ/989م)¹.

كتاب تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك المالكي (ت 422هـ/1031م)².

كتاب التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي (ت 478هـ/1086م)³.

كتاب المقدمات الممهّدات، لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية، والتحصيلات المحكمات، لأمّهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الجد (ت 520هـ/1126م)¹.

¹ - أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري المالكي، لازم شيخه أبا بكر الأبهري شيخ المالكية العراقيين زمنًا طويلاً، كما أخذ عنه العلم الكثيرون، من بينهم: ابن أخته المسدد بن أحمد بن جعفر بن الحسين البصري، شارح كتاب التفریع، وأبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن إسحاق الطافي البصري، وغالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية المحاربي وغيرهم، له عدة تأليف، نذكر منها: كتاب التفریع، كتاب في مسائل الخلاف، شرح المدونة، توفي رحمه الله عند منصرفه من الحج في شهر صفر من سنة 378هـ/988. أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسين بن الجلاب البصري، التفریع، تح: حسين بن سالم الدهماني، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص - ص 101 - 106. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص - ص 383 - 384. ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 361. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 62.

² - القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن حسين بن هارون بن أمير العرب مالك بن طوق الثعلبي العراقي، تفقه على أبي بكر الأبهري وكبار أصحابه كأبي الحسن بن القصار وأبي القاسم بن الجلاب، ودرس الفقه والأصول والكلام على القاضي أبي بكر الباقلاني وغيره من كبار الفقهاء والمحدثين والأصوليين، كما أخذ عنه جماعة كثيرون منهم: عبد الحق بن هارون الصقلي، وأبو عبد الله المازري، وغيرهم من أئمة المالكية، ألف القاضي عبد الوهاب عدة مؤلفات في المذهب والخلاف والأصول، توفي بمصر سنة 422هـ/1031م. أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي، التلقين في الفقه المالكي، تح: محمد ثالث سعيد الغاني، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، (د، ت)، ص - ص 11، 25. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 219. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 26 - 29. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 62.

³ - أبو الحسن علي ابن محمد الربيعي المعروف باللخمي، أصله من القيروان ونزل صفاقس، تفقه بآب من محرز وأبي الفضل ابن بنت ابن خلدون أبي الطيب، والتونسي، والسيوري، وأخذ عنه أبو عبد الله المازري، وأبو الفضل النحوي، وعبد الحميد الصفاقسي وغيرهم، وكان فقيه وقته وأبعد الناس صيتاً في بلده، له تعليق على المدونة سماه " بالتبصرة "، جمع فيه اللخمي بين إطلاقات = المدونة وتقييداتها وعموماتها ومخصصاتها، وخالف في بعض مسائلها أقوال مالك وأصحابه. توفي رحمه الله سنة 478هـ/1085م. الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص - ص 199 - 200. الزركلي، الأعلام، ج4، ص 328. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 173. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 269.

كتاب الذخيرة في الفقه، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ/1286م)².

كتاب تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرسالة، لمحمد بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بالخطاب (ت 954هـ/1548م)³.

كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت 520هـ/1126م).

كتاب الواضحة، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي أبي مروان السلمي (ت 238هـ/853م)⁴.

¹ - الفقيه القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمتهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه، وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرا بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم، كثير التصنيف، ولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة 511هـ، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 520هـ/1126م. القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 54. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص - ص 501 - 502. المقري، أزهار الرياض، ج3، ص - ص 59 - 61. القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 54.

² - أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يَليُّن الصنهاجي الملقب بشهاب الدين، المعروف بالقرافي وبالمالكي، وقد اتفق مترجموه على أنه ينسب للقرافة ولم يسكنها، لا يعرف تاريخ ولادة القرافي باتفاق أصحاب كتب التراجم، أخذ العلم عن عدة مشائخ نذكر منهم على سبيل المثال: محمد بن عمران المعروف بالشريف الكركي الملقب بشرف الدين، وهو مغربي، وأبي بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي الإدريسي، وتتلذذ أيضا على يد ابن الحاجب صاحب المختصرات الشهيرة وغيرهم، كما تتلذذ على يده هو الآخر عدة تلاميذ وطلبة علم كأحمد بن عبد الرحمان التادلي الفاسي، وقاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي وغيرهم، ألف القرافي عدة كتب في مختلف فروع المعرفة، توفي بدير الطين من القاهرة يوم الأحد متم جمادى الأخيرة عام 684هـ/2 شتتير 1285م. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، الذخيرة، تح: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص - ص 9 - 15. ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص - ص 236 - 239. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 270.

³ - محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن حسين المعروف بالخطاب الرعيني، أبو عبد الله شمس الدين، فقيه، أصولي، صوفي مشارك في بعض العلوم، أصله بالمغرب وولد بمكة 18 رمضان 902هـ، واشتهر بها، وتقي بطرابلس، من مؤلفاته مواهب الخليل في شرح مختصر خليل، متممة الأجرومية في علم العربية، وتحرير المقالة، وتفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب، وقرة العين بشرح الورقات، توفي 954هـ. محمد بن محمد بن عبد الرحمان الخطاب، تحرير المقالة شرح نظائر الرسالة، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2007، ص 7. الزركلي، الأعلام، ج7، ص 58. أحمد المنجور، المصدر السابق، ص 42.

⁴ - عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان بن هارون بن جهلمة بن عبَّاس بن مرداس بن عامر السلمي (174هـ/ رمضان 238هـ)، من أبرز علماء عصره، حافظا للفقه على مذهب مالك بن أنس وأصحابه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، له مؤلفات كثيرة ذكرها أصحاب الطبقات المالكية. عبد الملك بن حبيب الأندلسي أبي مروان السلمي، الواضحة، تح: ميكوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010، ص - ص 7 - 10. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 8 - 15. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص - ص 102 - 107. المقري، نفح الطيب، ج1، ص 46.

كتاب اختصار المدونة والمختلطة، لأبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ/996م).

كتاب مختصر الشيخ خليل، لخليل بن اسحاق المالكي، المعروف بالجندي (ت 767هـ/1366م).

وهذه المصنفات الفقهية التي تم ذكرها آنفاً، اهتم بها فقهاء وعلماء المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة من مختلف الجوانب التعليمية درساً وإجازة وإسناداً، ومن أهم الأعلام المجازين فيها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: تم إجازة ابن مرزوق الحفيد للإمام الشعالبي فيها وفي حقول معرفية كثيرة ذكرها في فهرسته¹، وأجيز فيها أيضاً علي ابن هارون المطغري من قبل ابن غازي²، ويروي أغلبها الغبريني بالإسناد³.

والمتمعن لهذه المؤلفات الفقهية المالكية التي وردت متكررة في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط سواء فيما بينهم، أو مع مختلف العلماء من البلاد الإسلامية في الفترة المدروسة، يتنبه إلى أن الدرس الفقهي كان متنوعاً وثرى، دُرِّس فيه العديد من المصنفات الفقهية، ومن جهة أخرى كانت هذه الأخيرة متعدد الأصول، فمنها المشرقية كمختصر ابن الحاجب، والشيخ خليل، والتلقين للقاضي أبو محمد عبد الوهاب، والتفريع لابن الجلاب، وما تبقى هي من أصول مغربية، من القيروان والأندلس، مما يوحي إلينا بأن المدرسة الفقهية بالمغرب الأوسط تأثرت بهاتين المدرستين.

كما توضح لنا هذه المصنفات الفقهية المتداولة في الإجازة بأن التأليف في الفقه المالكي، اتجه إلى اتجاهين واستقر عليها إلى الآن، وهما:

اتجاه يهتم باختصار مسائل أمهات الدواوين، في أبواب الفقه المختلفة من عبادات ومعاملات وأقضية وجنايات⁴.

والاتجاه الآخر، اهتم بتدوين الأحكام المتعلقة بالقضاء والإفتاء، كالنوازل والتوثيق⁵.

¹ - الشعالبي، فهرسة الشعالبي، ص - ص 62 - 117.

² - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

³ - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 375 - 387.

⁴ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 246.

⁵ - نفسه، ص 246.

4 - علم أصول الفقه:

يعتبر علم أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلّها قدراً وأكثرها فائدة، وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف، وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المبنية له¹.

كما يعد علم أصول الفقه من العلوم المستحدثة في الملة، ويعتبر الإمام الشافعي رضي الله أول من ألاف في هذا العلم، أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس².

والناظر المتأمل لمسيرة علماء وفقهاء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، لا سيما في إجازاتهم العلمية سواء كانوا مجازين أو مجيزين، يلمس مدى براعتهم في هذا العلم واهتمامهم به وبمؤلفاتهم، وسنورد جملة من النماذج عن المؤلفات والكتب المتداولة في هذه الإجازات العلمية بمختلف أنواعها وصورها، والتي نستنتج من خلالها الكتب أو المقررات التعليمية في هذا الدرس - أصول الفقه - :

تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ/1286م).

يعتبر هذا المصنف الأصولي من أهم ما ألف في كتب المذهب المالكي الأصولية، لما فيه من بيان لأصولهم في كثير من المسائل³، وجعل الإمام القرافي كتاب التنقيح في الأصول مقدمة كتاب الذخيرة في الفروع، ليخرج بذلك الفروع على الأصول، إذ كل فرع لم يخرج على أصل فليس بشيء⁴.

¹ - ومصطلح أصول الفقه مركب من مضاف ومضاف إليه، والتركيب في اللغة: هو ضم شيء إلى غيره من جنسه أو غير جنسه، وأما الإضافة: فهي في اللغة الإمالة، لأن اللفظ المضاف يميل به المتكلم إلى المضاف إليه، وعليه باعتبار تعريفه من حيث هو مركب: هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية. وقيل أيضاً أن أصول الفقه هو معرفة الأدلة وعليه جرى في المنهاج. ينظر أيضاً ابن خلدون، المقدمة، ص 573. تقي الدين أبي بكر بن زيد الجراحي المقدسي الحنبلي، شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، ج1، ط1، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2012، ص - ص 42 - 49.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 575 - 576.

³ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 204.

⁴ - أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تح: أحمد بن محمد السراح، عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مج 1، مكتبة الرشيد، (د، ت)، ص 79.

وأصل التنقيح كتاب مجموع فيه المسائل المذكورة في الكتاب الموسوم بالمحصول للإمام فخر الدين الرازي¹، ثم أضاف إليه مسائل من كتب أخرى، وهي في التحقيق ثلاثة كتب وهي: "المحصول" و "الإشارة" للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي (ت 422هـ / 1031م)، و "الإفادة" لأبي الوليد الباجي (ت 474هـ / 1081م)²، أما كلام ابن القصار فليس بكتاب، وإنما جعلها أربعة تغليبا للأكثر³، ثم رتب القرافي كتابه هذا على عشرين باباً متضمنة لمائة وفصلين، أما منهجه من حيث الاستدلال، فلم يهتم بهذا الأخير في مصنفه لكون المعروف أن المختصرات ليست محلاً للاستدلال⁴.

وقد اهتم به الأصوليين والفقهاء بالمغرب الأوسط رواية وإجازة وسندا وتديسا في حلقات الدرس، فقد كان يدرسه الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني، حسب ما ذكره القلصادي في رحلته: " وحضرت عليه بعض الألفية ... والتنقيحات للقرافي"⁵، وفي الإجازة أيضاً، حيث أجاز ابن مرزوق الحفيد لتلميذه أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني عدة علوم ومصنفات ذكرها ابن مريم في البستان، من بينها كتاب التنقيح للقرافي⁶، ويرويه الإمام الثعالبي بالإسناد عن ابن مرزوق الحفيد عن جده عن أحمد بن عبد الله البوشي⁷ عن القرافي⁸، وأخذه الشيخ ابن غازي

¹ - نفسه، ص 80.

² - أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي، من علماء الأندلس وحفاظها، أقام بمكة مع أبي ذر الهروي، ثم رحل إلى بغداد ولقي بها سادة من العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب، وروى الخطيب عنه أيضاً، صنف عدة كتب منها كتاب "المنقّى"، وكتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وكتاب "التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح" وغير ذلك، توفي بالمرية ليلة الخميس 19 رجب سنة 474هـ / 1081م. ألف الباجي كتابه هذا في الأدلة الخاصة، والترجيح بينها، ورتبه بناءً على اعتبارها من حيث الحجية. ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص - ص 408 - 409. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج5، ص 114. ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص - ص 315 - 316. عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص 212. أبو علي الرجرجاني الشوشاوي، المصدر السابق، ص 83. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 233 - 234.

³ - أبو علي الرجرجاني الشوشاوي، المصدر السابق، ص 85.

⁴ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 203 - 204.

⁵ - القلصادي، المصدر السابق، ص 100. ابن مريم، المصدر السابق، ص 222.

⁶ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 206.

⁷ - أحمد بن عبد الله البوشي المالكي، كان حافظاً لفروع المذهب، أخذ عن إبراهيم بن خلف التنسي، والعلامة الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق. القرافي، توشيح الديباج، ص 55. التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 92.

⁸ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 66.

بالسند عن ابن مرزوق الكفيف عن أبيه عن الخطيب جده، عن المسنين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عدلان سماعاً، وشهاب الدين بن عبد الله البوشي المالكي سماعاً عليه¹.

منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، لأبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الملقب جمال الدين الشهير بابن الحاجب (646هـ/1248م).

يعد من أهم كتب علم أصول الفقه، احتوى على الكثير من الآراء المالكية في قضايا الأصول المختلفة، كما بين آراء المذاهب الأخرى، بيد أن المؤلف لم يظهر انتماءه المذهبي فيه²، لكون هذا هذا المصنف اختصاراً لأحكام الآمدي³.

وقد ذكر ابن الحاجب في مقدمته أن مصنفه هذا إجمالاً ينحصر في المبادئ والأدلة السمعية والاجتهاد والترجيح⁴، فهو بذلك رتب هذا الكتاب على ثلاثة موضوعات رئيسية وهي على النحو التالي⁵:

أولاً: مبادئ علم الأصول، فقال في ذلك: " فالمبادئ حده وموضوعه وفائدته واستمراره"⁶.

ثانياً: الأدلة الشرعية، وقد تناول فيه الأدلة من مصادر التشريع، من الكتاب والسنة، والقياس والإجماع.

ثالثاً: الاجتهاد والتقليد والإفتاء والاستفتاء، وما يفتى فيه والترجيح.

ولم يعتني ابن الحاجب في منتهى الوصول بالاستدلال عناية كبيرة، وإنما يستدل لبعض المسائل أحياناً فقط⁷، ثم قام باختصاره في كتاب آخر سمي بـ " مختصر منتهى الوصول والأمل

¹ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 185.

² - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 201.

³ - أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي، الفقيه الأصولي، الملقب بسيف الدين الآمدي، صاحب الشيخ أبا القاسم ابن فضالان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه، وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة أسعد الميمني، ارتحل إلى عدة حواضر بالمشرق كالثمام والقاهرة وبغداد وغيرها، له عدة تصانيف في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف، وكل تصانيفه مفيدة، منها " أبكار الكلام"، " منائح القراح"، و " رموز الكنوز"، و " دقائق الحقائق" وغيرها، توفي 5 رمضان سنة 583هـ/1187م . ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 293 - 294. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص - ص 364 - 367. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص 285. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 293 - 294.

⁴ - جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب، منتهى الوصول في علمي الأصول والجدل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص3.

⁵ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 200 - 201.

⁶ - ابن الحاجب، منتهى الوصول، ص 3.

⁷ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 201.

في علمي الأصول والجدل"، والذي لقي ذيوفا وانتشارا أكبر وأوسع في مختلف حلق الدرس الأصولي بالشرق والمغرب، لا سيما هذا الأخير أي بلاد المغرب الإسلامي، وقد سار في منهجه في هذا المختصر في نفس كتاب الأصل الذي تحدثنا عنه آنفا " منتهى الوصول"، إلا أنه لم يتوسع فيه فاكتفى فيه بجمع المسائل الكثيرة في جمل يسيرة، مع إشارات لطيفة، مع حذف الكثير من الاستدلالات¹، وهو ما يتجلى في قول ابن الحاجب في تبيان وتوضيح دواعي تأليفه له: " فإنني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنفت مختصرا في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجه بديع، وسبيل منيع، لا يصد اللبيب عن تعلمه صاد، ولا يرد الأريب عن تفهمه راد"².

ولقي هذا المصنف اهتماما بالغا جدا بالمغرب الأوسط، إذ تربع على حلقات الدرس بمختلف الحواضر ببجاية وتلمسان وغيرها، فهو يعد بحق معلمة في أصول الفقه، حيث جمع فأوعى³، كما كما تم تداوله بين الفقهاء والأصوليون رواية وإجازة وإسنادا، فالإمام الثعالبي أخذه سماعا عن ابن مرزوق الحفيد وأجازه فيه بالإسناد⁴، كما أجيز أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني أيضا من قبل ابن مرزوق الحفيد⁵، وأجاز الإمام المحقق سعيد بن محمد العقباني المجاري إجازة عامة في جميع مروياته، وكتب له بخط يده، ومن بين جملة ما أجازه الحاجب في الأصول⁶، ويرويه بالإسناد ابن مرزوق الكفيف عن أبيه قراءة عليه في ستة وثلاثين يوما، عن جده ابن مرزوق الخطيب، عن ناصر الدين المشذالي، عن زين الدين الزواوي عن مؤلفه⁷، والمجاري هو الآخر أخذ هذا المصنف إجازة بالإسناد على ابن مرزوق الحفيد عبر سلسلة من المشائخ عن مؤلفه⁸، وهو نفس السند الذي ذكرناه سابقا.

¹ - المرجع السابق، ص 202.

² - جمال الدين أبي عرو عثمان ابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تح: نذير حمادو، مج1، دار ابن حزم، بيروت، 2006، ص - ص 199 - 200.

³ - ابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل، ص 12.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 113.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 205 - 206.

⁶ - المجاري، المصدر السابق، ص 129.

⁷ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 185.

⁸ - المجاري، المصدر السابق، ص 135.

مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م)¹.

ويمثل هذا الكتاب إسهاما بالغاً من علماء المغرب الأوسط في تطور الدرس الأصولي بالمغرب الإسلامي، بحيث يعتبر هذا المصنف من أجود المصنفات في علم أصول الفقه²، وقد فرغ التلمساني من تأليفه بعد صلاة العشاء من ليلة الأربعاء 29 من جمادى الآخرة من عام 754هـ/1354م³، أما عن دواعي وأسباب تأليفه، فقد كان بغية التقرب من السلطان أبي عنان المريني، فجاء تأليفه بعد عام من استيلاء أبي عنان على تلمسان⁴.

أما من حيث المنهج فقد اتبع فيه ترتيباً منطقياً، غير معهود في كتب الأصوليين، وإن كانت بعض التقسيمات التي استخدمها قد استخدمها الباجي قبله، فابتدأه بمقدمة وجيزة انتقل فيها من الكل إلى الجزء في القضايا المعالجة، فبين أن ما يتمسك به المستدل على حكم من الأحكام في المسائل الفقهية منحصر في جنسين: دليل بنفسه، ومتضمن للدليل، وكل جنس بين ووضح أقسامه وأنواعه وقرن ذلك بأمثلة توضيحية مطبقاً فيها الفروع الفقهية على أصولها⁵، واهتم الشريف التلمساني في مؤلفه هذا بتقرير صورة المسألة الأصولية، مع الإشارة إلى الخلاف، إلا أنه أهمل بعض الموضوعات الأصولية الهامة، كالاستحسان وشرع من قبلنا وغيرها⁶.

¹ - عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني الحسني، الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتقن ابن العلامة أبي عبد الله الشريف إمام وقته بلا مدافع، ولد سنة عشرة وسبعمائة، فارس المعقول والمنقول، صاحب الفروع والأصول، نشأ بتلمسان وأخذ العلم عن مشيختها، واختص بأولاد الإمام، وتفقّه عليهما في الفقه والأصول والكلام، كما لازم الأبلي وتضلّع في معارفه، توفي بتلمسان ليلة الأحد رابع ذي الحجة عام 771هـ/1369م. التنبكي، نيل الابتهاج، ص - ص 225 - 228. الونشريسي، المعيار، ج 12، ص - ص 224 - 225. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 164 - 184. أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، ج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت)، ص - ص 43 - 47. حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرنؤوط، ج 2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2010، ص 87. شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، ط 1، دار المريخ، الرياض، 1981، ص - ص 362 - 363.

² - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 162.

³ - الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليه كتاب مئارات الغلط الغلط في الأدلة، تح: محمد علي فركوس، ط 1، مؤسسة الريان، بيروت، 1998، ص 229.

⁴ - الشريف التلمساني، نفسه، ص 229.

⁵ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص - ص 247 - 248. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 210.

⁶ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 210 - 211.

وأضحى هذا الكتاب مصدر عناية وإقراء وتدریس واهتمام به رواية وإجازة، ونقل العديد من الأئمة، نذكر منهم: ولداه أبو محمد عبد الله وأخوه أبو يحيى عبد الرحمن، وتلامذته¹، والشيخ محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني الذي كان يدرسه في حلق العلم والدرس الأصولي، فقد ذكر القلصادي في رحلته أثناء إقامته بتلمسان ما مفاده: "قرأت عليه تلخيص المفتاح، وبعض التسهيل لابن مالك، وكذلك مفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني..."²، والشيخ الفقيه الونشريسي (ت 914هـ/1508م)، حيث استفاد من نقله وانتهى منه سنة 888هـ/1483م، وقال: "عرفنا الله خيره وبركته بمنه وفضله"³.

أما إجازة فقد أجزى فيه حفيده أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني من قبل الإمام ابن مرزوق الحفيد "...ومن أصول الفقه المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لجدي..."⁴، وهي إجازة عامة في هذا المصنف ومصنفات أخرى مختلفة في علوم متعددة.

وفي الذي ذكرنا آنفا نماذج عن أهم الكتب المتداولة في إجازات الأصوليين والفقهاء بالمغرب الأوسط، تطرقنا إليها بنوع من التفصيل، إلا أن هناك العديد من الكتب والمصنفات كانت حاضرة في الإجازات العلمية، مما يبين لنا الدرس الأصولي بالبلاد الإسلامية مشرقا ومغربا، لكون هذه الإجازات كانت في أماكن وحواضر مختلفة، ومن هذه المصنفات عرجنا عليها تعريفا بها وبمؤلفيها، نذكر منها على سبيل المثال:

– كتاب قواعد القرافي، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ/1286م)⁵.

– كتاب الأشباه والنظائر، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلاي بن عبد الله الدمشقي العلاني (ت 761هـ/1359م)⁶.

¹ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 282.

² - القلصادي، المصدر السابق، ص 100. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 526. ابن مريم، المصدر السابق، ص 222. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 363.

³ - الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص - ص 282 - 283.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 205 - 206.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 206.

⁶ - الإمام العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلاي بن عبد الله العلاني الدمشقي الشافعي، ولد سنة 694هـ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو والأصول وبرع في الحديث ومعرفة الرجال والمتون والعلل وخرج وصنف وأفاد، له عدة تأليف نذكر منها "النفحات القدسية" و "تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض" و "برهان التيسير في عنوان التفسير" وغيرها، توفي يوم الاثنين 3 المحرم سنة 761هـ/1359م بالقدس الشريف. أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، ج4، دار الكتب

- كتاب الإرشاد في علم الخلاف والجدل، لركن الدين، أبي حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت 615هـ / 1218م)¹.

- كتاب قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت 660هـ / 1262م)².

وقد أجز في كل من " كتاب قواعد القرافي " و " كتاب الأشباه والنظائر "، و " كتاب الإرشاد في علم الخلاف والجدل "، و " كتاب قواعد الأحكام في إصلاح الأنام " أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني من قبل ابن مرزوق الحفيد قراءة وسماعاً³.

- كتاب الموافقات "عنوان التعريف بأصول التكليف"، لأبي اسحاق الشاطبي (ت 790هـ / 1388م)⁴.

كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ / 1370م)¹.

العلمية، بيروت، (د، ت)، ص - ص 43 - 47. ابن مريم، المصدر السابق، ص 206. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص - ص 90 - 92. حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرنؤوط، ج2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2010، ص 87.

¹ - العلامة ركن الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، وقيل اسمه أحمد، العميدي السمرقندي الحنفي، كان مبرزاً في الخلاف والنظر، وهو أحد الأربعة الذين اشتهروا من تلامذة الرضي النيسابوري، وصنف العميدي " جُئْتُهُ " وكتاب " الإرشاد "، مات ببخارى في جمادى الآخرة سنة 615هـ / 1218م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص - ص 76 - 77. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 257 - 259. ابن العماد، المصدر السابق، ج7، ص 116. ابن مريم، المصدر السابق، ص 206.

² - الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي، أبو محمد شيخ الإسلام، تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر، وقرأ الأصول على الأمدي، وسمع الحديث من الحافظ محمد بن أبي القاسم بن عساكر وغيره، وولى الخطابة والإمامة بالجامع الأموي، توفي بمصر 660هـ. ابن قنفذ، الوفيات، ص - ص 327 - 328. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج7، ص 208. ابن العماد، المصدر السابق، ج7، ص - ص 522 - 524. سركيس، المرجع السابق، ص 164. ابن مريم، المصدر السابق، ص 206.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 205 - 206.

⁴ - أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، الشهير بالشاطبي أخذ عن ابن الفخار البيري وأبي عبد الله البننسي وأبي القاسم الشريف السبتي وغيرهم، كما تتلمذ على يديه أبو بكر بن عاصم وأخوه أبو يحيى وعبد الله البياتي، له تأليف نفيسة منها "الموافقات" و "الاعتصام في الحوادث والبدع" وغيرها، توفي يوم الثلاثاء ثامن من شعبان سنة 790هـ / 1388م. التبتكي، نيل الابتهاج، ص - ص 48 - 52. ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص 182. المقري، أزهار الرياض، ج2، ص 297. المنجور، المصدر السابق، ص 42. ابن قاسم مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص - ص 332 - 333. محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص - ص 213 - 214.

كتاب " المحصول في علم الأصول " و " قانون التأويل "، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ/1148م)².

مختصر ابن عرفة الأصلي، لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت 803هـ/1401م)³.

كتاب المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت 606هـ/1210م)⁴. وأجيز الشيخ علي بن موسى ابن هارون المطغري من قبل الشيخ أبو عبد الله ابن غازي في مصنفات عدة في علم أصول الفقه، من بينها التي ذكرناها آنفا: " كتاب الموافقات " عنوان التعريف بأصول التكليف " و " كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه " و " المحصول في علم

¹ - عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها بالطاعون، انتهى إليه قضاة قضا الشام، من تصانيفه " طبقات الشافعية الكبرى " و " معيد النعم ومبيد النقم " و " منع الموانع " و " جمع الجوامع " وغيرهم، توفي سنة 771هـ/1370م. تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، تع: عبد المنعم خليل ابراهيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 9. المنجور، المصدر السابق، ص 42.

² - الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، ولد 468هـ، سمع من خاله الحسن بن عمر الهوزني وطائفة بالأندلس، وتفقّه بالإمام أبي حامد الغزالي، والفقيه أبي = بكر الشاشي وغيرهم، فسر القرآن الكريم، له عدة تصانيف في الحديث والفقه والأصول والأدب والتاريخ، توفي في مراكش وحمل ميتا إلى مدينة فاس سنة 543هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص - ص 197 - 204. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 296 - 297. ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص - ص 252 - 256. المنجور، المصدر السابق، ص 42.

³ - الإمام محمد بن محمد بن محمد بن عرفة بن حماد، ويكنى بأبي عبد الله الورغمي، ولد ليلة 27 من رجب، سنة 716هـ، أخذ عن جمهرة من المشائخ نذكر منهم محمد بن سعد بن أحمد بن برال الأنصاري، والإمام أبو علي عمر بن علي الهواري، المعروف بابن القداح، وغيرهم، كما تتلمذ عليه خلق كثير، له تصانيف عديدة منها " الحدود الفقهية " و " المبسوط في الفقه "، ويسمى أيضا بالمختصر الفقهي، و " المختصر في أصول الفقه " وغيرهم، توفي بتونس في 14 من جمادى الآخرة، سنة 803هـ/1401م. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 177. السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص - ص 240 - 242. ابن قنفذ، الوفيات، ص - ص 379 - 380. أيمن بن محمد بن عبد الله الحبشي، المختصر في أصول الفقه لابن عرفة من أول مباحث الأخبار إلى آخر مباحث المنطوق والمفهوم، دراسة وتحقيقاً، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم أصول الفقه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1431/1432هـ، ص - ص 22 - 33. المنجور، المصدر السابق، ص 42.

⁴ - العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، ولد سنة 544هـ، كان يتوقد ذكاء، وقد انتشرت تواليه شرقا وغربا، مات يوم عيد الفطر سنة 606هـ/1210م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص - ص 500 - 501. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 500 - 501. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص - ص 197 - 198. المجاري، المصدر السابق، ص 143.

الأصول" و "قانون التأويل"، و " مختصر ابن عرفة الأصلي"¹، وقد ذكرها المنجور في فهرسته في حديثه عن ثبت ابن هارون، وهذا بعدما قرأها عليه أو قرئ بمحضره².

والناظر المتأمل للكتب والمصنفات المتداولة في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط في الدرس الأصولي يقف عند عدة نقاط أبرزها:

تعد المصنفات السالفة الذكر في الدرس الأصولي، من أهم وأبرز الكتب المعتمدة في الدرس التعليمي في علم أصول الفقه في مختلف الأمصار الإسلامية مشرقا ومغربا، وعبرها المغرب الأوسط، الذي كانت حواضره حاضر بها هذا الدرس الشرعي والديني ومصنفاته، كما كانت هذه المصنفات من جهات مختلفة مشرقية ومغربية من مختلف الأقطار المغربية، الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس، وهذا دليل واضح على عناية المغاربة بهذا العلم على كافة المستويات والأصعدة العلمية تدريسا وتأليفا وإجازة وإسنادا.

وقد كان أيضا للعلماء والأصوليين في المغرب الأوسط الذي هو جغرافية الدراسة، مشاركة في هذا الحقل العلمي، فقد ألف أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ / 1369م) **مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول**، والذي يعد بحق من أهم المصنفات في أصول الفقه، وهذا نظير جودة التأليف وقوة المنهج والطرح في هذا الكتاب الأصولي.

(5) - علم الكلام والعقيدة:

نشأ علم الكلام كسائر العلوم في الحضارة الإسلامية في نهايات القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة³، وقد تعددت وتباينت آراء المتكلمين والباحثين والمفكرين في تعريف علم الكلام، ومن أبرز وأشهر تلك التعريفات ما يلي:

وفي صدارة من تناول هذا العلم بالتعريف يأتي الإمام أبو حنيفة النعمان (ت 105هـ)، إذ سماه بالفقه الأكبر، وهو الفقه في الدين، حيث يرى أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم، لأن الفقه في الدين أصل والفقه في العلم فرع، وفصل الأصل على الفرع معلوم⁴.

¹ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

² - نفسه، ص 41.

³ - بدران مسعود بن لحسن، ماهية علم الكلام، دراسة وصفية تاريخية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد 19، ص 194.

⁴ - وعرفه الفارابي في كتابه إحصاء العلوم: "وصناعة الكلام - يقتدر بها الإنسان على نصرته الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقوال، وهذا ينقسم جزئيين أيضا: جزء في الآراء، وجزء في الأفعال...". وعرفه الجرجاني بقوله: "علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام". وعرفه ابن خلدون بأنه: "هو علم

والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم في الملة الإسلامية عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وغيرهما من رجال المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثا وهو صفة من صفات القديم، وكيف يكون قديما وهو أمر ونهي وخبر وتوراة وإنجيل وقرآن، والشبهة في مسألة القدر، وإلى غير ذلك من المسائل¹.

أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد ظل عفي الاعتقاد بظواهر النصوص والصفات الواردة فيها من غير تأويل ولا صرف لها عن مدلولها اللغوي مع التنزيه للخالق عز وجل وذاته العلية²، وما زاد تعميق هذا الفكر والعقيدة هو قيام دولة المرابطين الذين حاربوا علم الكلام، وبقي حال علم الكلام باقيا في المغرب على هذا النحو إلى غاية سقوط المرابطين وقيام دولة الموحدين، فبعد رجوع ابن تومرت من رحلته إلى المشرق، قدر له أن يكون الانتشار الأوسع للأشعرية بالمغرب على يديه، وأن يكون لتعاليمه الدور الحاسم في اعتناق كافة أهل المغرب لهذه العقيدة³.

والمغرب الأوسط لم يكن بمنحى عن الأوضاع السائدة في كافة الأمصار المغاربية، فبعد دخول علم الكلام إلى المغرب الإسلامي في عهد الموحدين والانتشار الواسع للدرس الكلامي، ومن ثم استمر الوضع مع الدولة الزيانية بعد سقوط دولة الموحدين، فقد برع علماء وأعلام كثر في هذا الجانب كأمثال الإمام السنوسي، وأنتجوا مصنفات ومؤلفات علمية عديدة، وأجيزوا وأجازوا الكثير من العلماء في هذا العلم، وفي حديثنا عن أهم المؤلفات المتداولة الإجازة في علم الكلام، نذكر ما يلي:

يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد..."، وسمي هذا العلم بعدة تسميات نحو علم الكلام، وعلم التوحيد والصفات، والفقهاء الأكبر، وعلم الشرائع والأحكام، وعلم أصول الدين، وعلم الاعتقاد وغيرها، وكثرة الاختلاف في اسم هذا العلم تدل من جهة على عمق الاختلاف في العلم ذاته، وتدل من جهة أخرى على الثراء والتنوع. ينظر أيضا بدران بن مسعود، نفسه، ص 195. أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تص وت: عثمان محمد امين، مطبعة السعادة، مصر، 1931، ص - ص 51 - 71. علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص 131. ابن خلدون، المقدمة، ص 580.

¹ - الفارابي، المصدر السابق، ص 71.

² - إبراهيم التهامي، الأشعرية في المغرب دخولها رجالها تطورها وموقف الناس منها، ط1، منشورات قرطبة، الجزائر، 2006، ص 5.

³ - عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، رسالة أطروحة دكتوراه، جامع الأزهر، 1983، ص 441.

الإرشاد إل قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبو المعالي الجويني (ت 478هـ / 1085م)¹. وألف الإمام الجويني هذا المصنف بغية بيان العقائد الدينية والاستدلال لها، ثم الدفاع منها ومناهضة أصحاب المقالات والمذاهب المخالفة للدين²، وهذا المصنف في حقيقة الأمر هو اختصار لكتاب الشامل الذي كان قد أوسع فيه من قبل³، وبرع المؤلف في كتابه الإرشاد فقدمه بأسلوب قوي واضح ومركز في غير تعقيد، فليس بالمطول الذي يدعو للملل والسآمة، ولا بالموجز في مبالغة فيكون عنه لبس أو ابهام⁴.

وكان لهذا المصنف حضور قوي في الدرس الكلامي في البلاد الإسلامية قاطبة مشرقا ومغربا، بكون أغلب الناس في ذلك العصر اتخذوا من الإمام الجويني إماما لعقائدهم⁵، ما جعل كتاب الإرشاد يطير به الركبان في مختلف المراكز التعليمية، والمجالس العلمية مشرقا ومغربا، وعبره المغرب الأوسط، ولعل أبرز دليل على ذلك تكرار تداوله في الإجازات العلمية بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، فمن بين الذين حضوا بإجازات في هذا المصنف، نذكر منهم على سبيل المثال: إجازة ابن مرزوق الحفيد لتلميذه أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني، وهذا ما ذكره ابن مريم في ترجمته لابن مرزوق قائلا: "قال تلميذه أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني... فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن... ومن أصول الدين المحصل والإرشاد تفقها..."⁶، وأجازه في ما ذكر إجازة عامة، ويرويه الغبريني بالإسناد عن الفقيه أبو عبد الله الكناني الأندلسي

¹ - إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيُّويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد في أول سنة تسع عشرة وأربع مئة، وسمع من أبيه، وأبي سعيد النصوري، وأبي حسان محمد بن أحمد المُزَكِّي وغيرهم، وروى عنه أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، وأحمد بن سهل المسجدي وآخرون، توفي في 25 ربيع الآخر، سنة 478هـ / 1085م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص - ص 468 = 477. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 167 - 170. ابن قنفذ، الوفيات، ص - ص 257 - 258. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 626.

² - أبو المعالي الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950، ص - ص .

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 589.

⁴ - الجويني، المصدر السابق، ص - ص.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 589.

⁶ - ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 204 - 206.

عن الشيخ الراوية أبي الحسن بن السراج عن أبي محمد عبيد الله عن الإمام أبي بكر بن العربي عن أبي منصور التركي عن اسماعيل الطوسي عن أبي المعالي الجويني صاحب كتاب الإرشاد¹.

وكتاب المحصل للإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ / 1210م)، الموسوم بـ "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين"، هو الآخر أجز فيه أبو الفرج من قبل ابن مرزوق الحفيد حسب ما ورد في الإجازة، وقد ألف الرازي هذا المصنف لدواعي وأسباب دعت له لذلك ذكرها في مقدمة الكتاب "فقد التمس مني جمع من أفاضل العلماء، و أمائل الحكماء أن أصنف لهم مختصرا في علم الكلام مشتملا على أحكام الأصول والقواعد، دون التفاريغ والزوائد، فصنفت لهم هذا المختصر وسألت الله أن يعصمني من الغواية في الرواية، ويسعدني بالإعانة على الإبانة، إنه خير موفق ومعين"².

وبعد مرحلة استقدام مؤلفات المشاركة للمذهب، دخل المغاربة في مرحلة التأليف والاجتهاد، بدل الاعتماد على المصنفات المشرقية في هذا المجال³، فمن بين أهم المؤلفات التي لقيت ذيوعا وانتشارا في حلق الدرس الكلامي والعقائدي بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص نجد:

عقائد الشيخ السنوسي الخمس وشروحاتها، للإمام السنوسي (ت 895هـ / 1490م)، وهي المقدمة، والصغرى، وصغرى الصغرى، والوسطى، والكبرى، وشرح قصيدة الجزائري، وشرح قصيدة الحوضي، وهي من أفضل ما ألف في الإسلام⁴.

(1) - المقدمات: وضعها الإمام السنوسي مبينة لعقيدته الصغرى، وهي قريبة منها في الجرم⁵، ثم شرحها، وهي ثماني مقدمات في أصول الفقه والدين، في خمس كراريس⁶، وهي عبارة

¹ - الغبريني، المصدر السابق، ص 396.

² - فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د، ت)، ص 15.

³ - فوزية كرزاز، المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي: واقعه وآثره، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، المجلد 07، العدد 02، 2021، ص 19.

⁴ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 121.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، شرح المقدمات، تح: ماحي قندوز، دار كردادة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، خاصة، الجزائر، 2011، ص 121.

⁶ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 571. السنوسي، شرح المقدمات، ص - ص 121 - 122. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، السابق، ص 112.

عن مجموع من القواعد والعلوم الواجب على الدارس لعلم العقائد إدراكها¹، وقد اكتسبت شهرة كبيرة في حلق الدرس التعليمي نتيجة اختصارها وسهولة عباراتها².

(2) - **المقدمة الصغرى** " أم البراهين"³، فقد وصفها في خطبة شرحه لها بأنها " كثيرة العلم، محتوية على جميع عقائد التوحيد"⁴، وهي من أجل العقائد، لا تعادلها عقيدة، فهي بذلك منقطعة النظير⁵، كما تركزت أغلب جهود العلماء في تدريسها وشرحها⁶، وقد بلغ الأمر ببعض العلماء أن تجشم الرحلات في سبيل نقل أم البراهين إلى بلاد السودان وقام على شرحها⁷، كما أورد ابن عسكر في ترجمته للفقير عبد الله الورياجلي بأنه نذر أن لا تفارقه، وحفظها في جيبه، مما جعل هذه العقيدة أكثر إقبالا وجلالا عند الناس⁸.

(3) - **وصغرى الصغرى**، وهو اختصار للعقيدة الصغرى، ثم شرحها عليها⁹، وتعتبر هذه العقيدة مهمة نظرا لبساطة عباراتها وسهولة أسلوبها¹⁰.

(4) - **العقيدة الوسطى**، وقال عنها السنوسي في مقدمتها بأنها أخصر من الأولى وأقرب، أي العقيدة الكبرى، إلا أن هذا الاختصار فيه من تحقيق البرهان ما يجلو عن النفوس الميسرة لفهم الحق، كما تحتوي أيضا على جزئيات من العقائد مما لا يوجد في كثير من المطولات¹¹، وقام أيضا بشرحها، فسهل كل صعب، وبين وأوضح فيها كل لبس وغموض في ثلاثة عشر كراسا¹².

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص - ص 173 - 174.

² - سعد الله، المصدر السابق، ج1، ص 97.

³ - أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني، أم البراهين، تح: خالد زهري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص 8.

⁴ - السنوسي، أم البراهين، ص 10.

⁵ - نفسه، ص 10.

⁶ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 93.

⁷ - عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص - ص 110 - 111.

⁸ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 33.

⁹ - عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 113.

¹⁰ - توجد عدة نسخ مخطوطة منها بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحمل الأرقام: 4 : 149 - 4 : 623، 5 : 462. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 174.

¹¹ - محمد بن يوسف السنوسي، العقيدة الوسطى وشرحها، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص - ص 19 -

20.

¹² - التنبكتي، نيل الابتهاج، 371.

(5) - **العقيدة الكبرى**، و الموسومة بـ "كتاب عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل ورقبة التقليد مرغمة أنف كل عنيد"، وهي أول ما صنفه في هذا الفن¹. ثم قام بشرحها وسمّاها "عمدة أهل التوفيق والتسديد في عقيدة أهل التوحيد"².

(6) - **شرح قصيدة الجزائري**، ولها عدة مسميات فسميت بشرح كفاية المريد³، وشرح المنظومة الجزائرية وغيرها، والقصيدة للإمام أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 884هـ)، وهي تزيد عن أربعمئة بيت⁴، والناظم هو الذي أرسلها إلى السنوسي لشرحها⁵، وقد انتهى السنوسي من شرحه يوم الأربعاء من شهر شعبان عام ثلاثة وثمانين وثمانمئة للهجرة، أي قبل وفاة صاحب النظم بسنة⁶.

(7) - **شرح قصيدة الحوضي**، ويسمى هذا النظم بـ "واسطة السلوك" للفقير أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الحوضي (ت 910هـ)، وقد شرحها السنوسي في خمسة كراريس⁷، وهي عبارة عبارة عن أرجوزة في علم التوحيد تتألف من 140 بيتا⁸، ووصفها سعد الله بأنها سلسة العبارة وجيدة سهلة، مفهومة التعبير قريبة المعنى⁹.

وتعد هذه المؤلفات للسنوسي هي المصدر المحلي لدراسة علم الكلام بالمغرب الأوسط خلال فترة الناظم وبعده، وقد عرفت هذه العقائد انتشارا واسعا في مختلف الأوساط التعليمية المغاربية والإسلامية عامة¹⁰، فأضحت بذلك مقرا هاما في الدرس الكلامي والتوحيد بالغرب الإسلامي على وجه الخصوص، كما أضحت المرجعية المعول عليها في الفتاوى العقديّة خلال تلك الفترة¹¹.

¹ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 371.

² - محمد بن يوسف السنوسي، عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، مطبعة جريدة الإسلام، مصر، 1316هـ، ص 3. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 371. عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 112.

³ - حاجي خليفة، كشف الظنون، مج 2، ص 1501.

⁴ - عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص 117.

⁵ - سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 94.

⁶ - محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة، ص 10.

⁷ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 246.

⁸ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 178.

⁹ - سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 95.

¹⁰ - سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص - ص 92 - 93.

¹¹ - فوزية كرزاز، المرجع السابق، ص 23. وللإمام السنوسي مؤلفات عدة في علم الكلام والتوحيد، للاستزادة التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 571. ابن مريم، المصدر السابق، ص 246.

وألف أيضا أحمد بن زكري (ت 899هـ / 1493م)، رجزا في التوحيد سماه " **محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد**"، وقد بلغ عدد أبيات هذا النظم ستة عشر وخمسمائة ألف (1516 بيتا)، فرغ ابن زكري من تأليفه أوائل سنة 890هـ، وقال عنه ابن عسكر في دوحة الناشر: " ...وله مكمل المقاصد الذي لم يسبق مثله، ونظمه على بحر الرجز، وهو بكر عذراء لم يقدر أحد على فض خاتمه إلى الآن، ولقد حمله بعض الطلبة في ذلك الزمان إلى الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وطلب منه أن يشرحه، فقال السنوسي لا يقدر على شرحه هذا إلا مؤلفه...¹، مؤلفه...¹، وامتناع السنوسي عن شرحه ربما راجع لصعوبة هذا العمل²، وهو ما يتجلى في رد السنوسي على من طلب منه شرحه، " لا يقدر على شرح هذا إلا مؤلفه...لأنه يستدعي الكتب التي لا يقدر أحد على جمعها في الغالب"³.

وحقيقة كان أكثر اعتماد الدارسين في هذه العلم في ذلك العصر على عقائد السنوسي الأربع، فكتبوا عليها نحو عشرين شرحا وحاشية، وكفاية المريد لأحمد بن عبد الله الزواوي، ومحصل المقاصد لابن زكري⁴، ولا تكاد تخلو مكتبة قديمة من مخطوطة من هذه المؤلفات التي طار بها الركبان من كل حذب وصوب⁵، كما تداولت هذه المصنفات للسنوسي وابن زكري رواية وإجازة في في بلاد المغرب، ومن أمثلة ذلك إجازة محمد شقرون بن هبة الله (ت 983هـ / 1575م)، لابن عسكر الشفشاوني صاحب كتاب دوحة الناشر في جميع مروياته ومسموعاته على شرط الإجازة ووصفها، إجازة عامة سنة 969هـ⁶، وأجازه أيضا إجازة خاصة في عقائد السنوسي ومحصل المقاصد لابن زكري، سنة 972هـ، حسبما أجازه في ذلك شيخه أبو عثمان المنوني، وهذا الأخير هو الآخر قد أخذ هذه المؤلفات إجازة عن الشيخين السنوسي وابن زكري⁷، وبالتالي فابن عسكر يروي هذه المصنفات إجازة بالإسناد عن الشيخ المنوني عن السنوسي في العقائد، وابن زكري في محصل المقاصد.

¹ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 120.

² - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 95.

³ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 120.

⁴ - محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج1، دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات دار المغرب للمغرب للتأليف والترجمة والنشر، ص 143.

⁵ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 94.

⁶ - ابن عسكر، المصدر السابق، ص 117.

⁷ - نفسه، ص 117.

العقيدة البرهانية في علم الألوهية، لأبا عمرو السلاجي (ت 574هـ / 1178م)¹، وترجع الأسباب الداعية إلى تأليفه لهذا المصنف إلى تلميذته خيرونة الأندلسية (ت 594هـ / 1198م)² التي رغبت أن يكتب لها في لوحها شيئاً تقرأه من العقيدة³، وتكمن أهميتها وقيمتها العلمية في وجازتها، وحسن اختزالها، ومسايرتها للتوجه العقدي الرسمي للمغاربة⁴، وهذه كلها مواصفات تميزت بها العقيدة البرهانية، ساهمت في سرعة انتشارها في حلق الدرس ببلاد المغرب، كما حظيت أيضاً برضى وقبول شعبي مغربي كبير⁵، وتعتبر البرهانية في الأصل تلخيص لمسائل كتاب الإرشاد للجويني، وعرض آرائه في قضايا العقيدة الأشعرية⁶.

وقد لقيت العقيدة البرهانية اهتماماً بالغاً من قبل العلماء والمهتمين في تلك الفترة، فقام بشرحها الكثير من الأعلام، ومن بينهم أبو عثمان سعيد ابن محمد العقباني (ت 811هـ / 1408م)، إذ ينسب له جمع كبير من المترجمين بأن له شرحاً عليها، وقد قام الأستاذ مزار حمادي بتحقيقها⁷.

عقيدة ابن أبي زيد القيرواني، والتي هي في الأصل مقدمة لكتابه في الفقه المعروف بالرسالة، وقد ابتدأ رحمه الله مصنفه هذا بمقدمة تحدث فيها عن عقيدة السلف الصالح والتوحيد⁸، كما قام بشرحها أيضاً¹.

¹ - عثمان بن عبد الله بن عسلوج، ويكنى أبا عمرو، وينسب إلى سليلجو، بضواحي مدينة فاس 521هـ، إمام أهل المغرب غي الاعتقاد، ارتحل إلى عدة حواضر كجاية ومراكش وفاس، من شيوخه الذين استفاد منهم نذكر على سبيل المثال: أبا الحسن بن = حرزهم، وأبا الحسن بن الإشبيلي، وأبا عبد الله التادلي، وأبا عبد الله بن الرمامة وغيرهم، كما تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ، توفي رحمه الله في ليلة الأحد لثلاث الليل الأخير من ليلة 21 جمادى الآخرة سنة 574هـ / 1178م. التادلي، التشوف، ص - ص 198 - 201. أبو الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرنى الطنجي، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، تح: جمال علال البختي، مج 1، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقديّة، المملكة المغربية، ص - ص 19 - 32.

² - خيرونة أو خدونة الأندلسية فقيهة صالحة، تعلمت العلم وعملت به، وكانت تحضر مجلس السلاجي إمام أهل فاس في الأصول، كانت تتقن الفقه وتبحث في أحكامه العملية، كما اهتمت بتزكية حياتها الروحية فاعتنت بدراسة الكتب الصوفية، توفيت سنة 594هـ، ودفنت بخارج باب الفتوح بإزاء قبر الفقيه دراس ابن اسماعيل. محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 35.

³ - أبو الحسن علي اليفرنى، المصدر السابق، ص 32.

⁴ - أبو السمع محمد بن علي اليلو الجزولي، أبو عمرو السلاجي الفاسي صاحب العقيدة البرهانية مجدد المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي قبل القرن 6هـ، مجلة متون، المجلد 7، العدد 2، ص 96.

⁵ - أبو السمع محمد، المرجع السابق، ص 96.

⁶ - أبو الحسن علي اليفرنى، المصدر السابق، ص 33.

⁷ - نفسه، ص - ص 47 - 49.

⁸ - محمد المختار محمد المامي، المرجع السابق، ص 253. أحمد بن يحيى النجمي، شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني، ط2، دار المنهاج، القاهرة، 2009، ص 7.

ويعتبر كل من كتاب البرهانية في علم الألوهية لأبا عمرو السلاجي، وعقيدة ان أبي زيد القيرواني من الكتب التي ورد ذكرها في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط، لا سيما المجازين من قبل علماء المغرب الأقصى، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال: علي بن هارون المطغري الذي لازم ابن غازي وأجازه في علوم عدة من بينها أصول الدين، وقد ذكر المنجور في فهرسته ثبت لابن هارون، ومما ورد فيه في هذا الشأن: "...ومن أصول الدين البرهانية لأبي عمرو السلاجي ختمتان بمسجد شواره من البليدة - مقدمة من مكناسة - حرسها الله - وعقيدة ابن أبي زيد أكثر من ثلاث ختمات فيما أظن"²، وهذا يدل على المكانة العلمية التي نالها ابن هارون المطغري التلمساني، فقد حاز رياسة العلوم بمختلف أنواعها النقلية والعقلية منها على حد سواء.

وبناء على ما سبق ذكره من كتب ومصنفات مجازة في علم الكلام والعقائد، يمكننا بناء صورة عن الدرس الكلامي في المغرب الأوسط وحواضره، ومن جهة أخرى مختلف البلاد المغاربية نتيجة انتشار نفس النمط في عدة مجالات، ومن بينها الثقافي، كما كان هذا الأخير متأثراً برياح المشرق الكلامية، التي جعلته يعرف مرحلتين أساسيتين في تاريخ علم الكلام ببلاد المغرب في العصر الوسيط، المرحلة الأولى التي اتسمت بدخول المؤلفات المشرقية الكلامية للأمم المغاربية، ومثال على ذلك كتاب الإرشاد للجويني والمحصل للرازي، ثم المرحلة الثانية دخول المغاربة خط التأليف، وهذا بعد تمكنهم من هذا العلم كالسلاجي والإمام السنوسي وابن زكري. لقيت العلوم النقلية بمختلف تخصصاتها اهتماماً بالغاً بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، فقد نبغ وبرز وصنّف فيها العديد من العلماء مؤلفات جد قيمة، إضافة إلى إقدامهم على شرح واختصار الكثير من المصنفات التي كانت عمدة الدرس التعليمي بهذه الحقول المعرفية.

¹ - أحمد بن يحيى النجمي، المرجع السابق، ص 7.

² - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

الفصل الخامس:

العلوم الأدبية والاجتماعية والعقلية، والمؤلفات

المتداولة الإجازة بالمغرب الأوسط ما بين (7 — 10هـ / 13
— 16م).

(1) - العلوم الأدبية.

(2) - العلوم الاجتماعية.

(3) - العلوم العقلية.

اعتنى المجتمع الزياني بالمغرب الأوسط بالعلوم الأدبية والاجتماعية والعقلية، وساهموا في تطويرها، فكان إنتاجهم العلمي فيها مميزاً، ولعلّ ممّا ساعد في ذلك تداول الإجازات العلمية بينهم وبين أرباب هذه العلوم في مختلف البلاد الإسلامية.

1 - العلوم الأدبية:

وفي مقدمة العلوم السالفة الذكر، العلوم الأدبية بمختلف أطيافها كان لها وجود قوي في مختلف الأمصار الإسلامية، مشرقاً ومغرباً، وعلوم اللسان العربي أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب¹، وهذا ليس بغريب فهذه العلوم مرتبطة أشد الارتباط باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم، قال تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"²، وقال أيضاً: " بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"³، والآيات الدالة على أن القرآن أنزل بلسان عربي كثيرة في القرآن الكريم، فقد جاءت في عدة مواضع وسور، ما جعل معرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب⁴.

وقد اعتنى أيضاً بهذا الصنف من العلوم علماء المغرب الأوسط، الذين كان لهم حضور في مختلف أصنافه، ومشاركة في التأليف والتدريس والإجازة وحتى الإسناد فيه، مما يدل على المكانة السامية التي حظيت بها العلوم الأدبية، ومن جهة أخرى على علو كعبهم في العلوم الأدبية واللغوية والنحوية وغيرها.

1. 1 علم اللغة:

عني المسلمون باللغة العربية، بكونها لغة القرآن الكريم، عناية هامة، واهتموا بعلومها ودراساتها اهتماماً بالغاً، فنشأت عدة علوم لغوية، نتيجة لتلك العناية والاهتمام، ومن أهم تلك العلوم: اللغة، وفقه اللغة، والنحو، والصّرف، والبلاغة، واللسانيات، والعروض⁵، وقد ساهم علماء وأدباء المغرب الأوسط على مر التاريخ الوسيط في تطور الدرس اللغوي في الغرب الإسلامي، فنبع بذلك جمهرة من اللغويين والنحويين والأدباء والشعراء، لاسيما في العهد الزياني نظير الاهتمام وتشجيع السلاطين وغيرها من هذه العوامل التي أدت إلى هذا الازدهار في هذه العلوم.

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص 753.

² - سورة يوسف، الآية 02.

³ - سورة الشعراء، الآية 195.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص 753.

⁵ - بن الدين بخولة، تأصيل الدرس النحوي لدى علماء المغرب ابن معط أنموذجاً، الفضاء المغاربي، المجلد 1، العدد 2، ص 4.

ومن بين هذه العلوم علم اللغة، ويقصد به: "علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات..."¹، ومن بين أهم اللغويين ومصنفاتهم التي ذاع صيتها مشرقا ومغربا في البلاد الإسلامية، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، الذي ألف كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وألف الجوهري (ت 393هـ) أيضا كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم وغيرهم².

والناظر المتأمل لإجازات الأدباء واللغويين بالمغرب الأوسط بمختلف صورها وتعدد ضروبها، يقف عند جملة من المصنفات والكتب المتداولة الإجازة، وهذا نظير تكررها في أغلب الإجازات، ما يشدنا لنستنتج أن المقررات التعليمية في الدرس اللغوي كانت تتميز بالثراء والتنوع، ومن أبرز هذه المصنفات اللغوية، نذكر ما يلي:

مختصر كتاب العين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت 379هـ / 989م)³.

وكتاب المختصر هذا للزبيدي، هو مختصر لكتاب العين لأحمد بن خليل الفراهيدي (ت 173هـ / 789م)⁴، الذي حصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وهو كما قال عنه ابن خلدون "غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي"⁵، وقد لقي هذا المؤلف شهرة عظيمة في مختلف الأمصار الإسلامية، نتيجة مكانته العلمية وقيمه

¹ - وعرفها ابن خلدون وبين نشأتها، إذ قال في ذلك: "هو بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب... ثم استمر ذلك الفساد بملازمة العجم ومخالطتهم حتى تأذى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعربين". ينظر أيضا طاش كبرى زاده، المرجع السابق، ص 100. ابن خلدون، المقدمة، ص 756.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 756 - 757. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 181.

³ - أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مزحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي نزيل قرطبة، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وله كتب تدل على وفور علمه منها "مختصر كتاب العين"، وكتاب "طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس" وغيرها من المصنفات القيمة، تولى قضاء إشبيلية وخطة الشرطة، توفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة 379هـ بإشبيلية. ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4، ص - ص 372 - 374. الضبي، بغية الملتبس، ج 1، ص - ص 93 - 94. الحميدي، جذوة المقتبس، ص 157.

⁴ - الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، كان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن، أخذ عنه سيبويه النحو، والنضر بن شميل وآخرون، له كتاب "العين" في اللغة = ولد سنة مئة، ومات سنة بضع وستين ومئة، وقيل بقي إلى 170هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص - ص 429 - 431. ابن خلكان، المصدر السابق، ج 2، ص - ص 244 - 248. ابن الجزري، طبقات القراء، ج 1، ص 249.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 756.

الأدبية الراقية ومكانة مؤلفه بين اللغويين، فيقال عنه: "أنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض"¹.

ثمَّ جاء أبو بكر الزبيدي فاختصره في المائة الرابعة، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مصنفات الزبيدي في اللغة، يدخل ضمن معاجم اللغة²، وقد عمل فيه على المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيراً من شواهد المستعمل ولخصه للحفظ أحسن تلخيص³، فجعله بذلك مبوباً بحسب مخارج الحروف، فهو يبدأ بالحروف الحلقية، وينتهي بالشفوية والمقولة⁴.

أمّا عن الأسباب الداعية لتأليفه لهذا المختصر، فقد ذكرت في مقدمة كتابه: "هذا كتاب أمر بجمعه وتأليفه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله (350 - 366هـ / 961 - 976م) - أطال الله بقاءه - عناية منه بالعلم وتَهَمَّماً به ورغبةً في نشره والانتفاع بفائدته، وذهب فيه إلى اختصار الكتاب المعروف بكتاب " العين "...لتقرب بذلك فائدته، وليسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه"⁵، إلا أن رغبة المستنصر لم تكن هي الدافع المباشر للتأليف، بل مما أدركه الزبيدي من الخل والاضطراب في كتاب " العين"⁶.

وقد ذاع هذا المختصر وأصبح معتمد الناس في الدراسة في الأندلس، وعبرها مختلف البلاد المغاربية⁷، ومنها المغرب الأوسط الذي أضحي معتمداً عليه في المؤسسات التعليمية في مخلف الحواضر العلمية، ومما يدل على رفعة مكانته في هذا الحيز الجغرافي لاسيما خلال الفترة المدروسة هو تداوله في إجازات اللغويين وعلماء المغرب الأوسط.

الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر (ت393هـ/1003م)⁸، وهو من أشهر كتب الجوهري، نال شهرة عظيمة ومكانة سامية بين علماء اللغة¹،

¹ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 430.

² - بوشريط أحمد، الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، عصور الجديدة، المجلد 5، العدد 7، 2014، 2015، ص 156.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 757.

⁴ - أنخل جنثال بالنيثا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 189.

⁵ - أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، مختصر العين، تق: علاء الفاسي، محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ص 7.

⁶ - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق - انتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسيين لها - تأثيرها على أوروبا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 784.

⁷ - أنخل جنثال بالنيثا، المرجع السابق، ص 189.

⁸ - أبو نصر اسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري الفارابي المعروف: بالجوهري، وأصله من فاراب إحدى بلاد الترك، ولد سنة 332هـ، كان إماماً في اللغة والأدب في عصره وكلام الرواة عنه يدل على ما كان يتمتع به هذا العالم اللغوي من علم وذكاء

وَألف الجوهري هذا المصنف على منهجية سليمة وأسلوب راق، فاتبع نظام القافية لسهولة وبساطته، وابن خلدون يمدنا بتفاصيل دقيقة عن منهجه في كتاب "الصاح": "الترتيب المتعارف لحروف المعجم، فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة لاضطرار الناس في الأكثر إلى أواخر الكلم فجعل ذلك بابا، ثم يأتي بالحروف أول الكلمة على ترتيب حروف المعجم أيضا، ويُترجم عليها بالفصول إلى آخرها"².

أمّا هدف المؤلف من تصنيف هذا الكتاب، فقد أورد في مقدمته ذلك، مبينا بغيته من التأليف: "أودعت هذا الكتاب على ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه"³، فهو بذلك أحدث تغييرا جديدا في تأليف المعاجم خالف في ترتيبه من سبقوه كالقراهيدي، ما جعل هذا المصنف يعرف شهرة واسعة الآفاق في كل البلاد الإسلامية، وأصبح بذلك من أمهات الكتب المعتمدة في الدرس اللغوي، وأعلام اللغة في المغرب الأوسط اهتموا بهذا المصنف كغيرهم من باقي الحواضر الإسلامية الأخرى، رواية وإجازة وتديسا، ومن أبرز الذين نظموا تأليف حول صحاح الجوهري من المغرب الأوسط يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت 628هـ/1231م)، إلا أنه لم يكمله⁴.

وقد تحصل علي ابن هارون المطغري التلمساني على إجازة عامة لعلوم عدة نقلية وعقلية من الشيخ ابن غازي، بعدما لازمه مدة طويلة من الزمن، ومن بين العلوم المجاز فيها علم اللغة، أما عن المصنفات المجاز فيها في هذا الحقل المعرفي، الكتب السابقة الذكر - كتاب مختصر العين للزبيدي، وكتاب الصحاح للجوهري -⁵.

وفطنة، تلقى الجوهري علومه على كثير من العلماء، ومنهم خاله إبراهيم الفارابي (ت 350هـ)، وأبو سعيد السيرافي (ت 368هـ) وغيرهم، كما تتلمذ على يديه كثير من أعلام اللغة، من مؤلفاته كتاب "الصاح"، و "عروض الورقة" وكتاب "المقدمة في النحو"، توفي 398هـ على الأشهر. أبو نصر الجوهري، المصدر السابق، ص10. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 80 - 81. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص - ص 207 - 208.

¹ - الجوهري، المصدر السابق، ص 11.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 757.

³ - الجوهري، المصدر السابق، ص 11.

⁴ - بشير ضيف، المرجع السابق، ص 363. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 168.

⁵ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

وفي علم العروض، من بين الكتب والمنظومات المجازة، القصيدة الخرجية، لضياء الدين علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخرجي (ت626هـ/1229م)¹، وسميت بالخرجية نسبة لاسم المؤلف، ويسمى مشارقة "الرأمة"²، واستطاع المؤلف في هذه القصيدة أن يُضمّن أغراض علم العروض³، وهي منظومة على البحر الطويل، اختار لها الألف رويًا، ولم يلتزم بالقافية، وهي تتكون من ستة وتسعين بيتًا، أولها قوله⁴:

وَلِلشَّعْرِ مِيزَانٌ يُسَمَّى عَرُوضُهُ بِهَا النِّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يُدْرِيهُمَا الْفَتَى.

حاول الخرجي في هذه المنظومة أن يجمع فيها كل ما يطرحه علما العروض والقوافي من قضايا وقواعد وقوانين وأنظمة، لم يترك المجال لغيره فيما ذكر⁵، ونظرا للمحتوى العلمي الهادف الذي تضمنته الخرجية، حظيت باهتمام بالغ من قبل العالم والمتعلم على حد سواء، أورد منها بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ما يعادل ثلاثين شرحا⁶، وهذا ما يبرز المكانة العلمية السامقة التي تبوأتها هذه المنظومة في الدرس التعليمي في علم اللغة عامة، وعلم العروض على وجه الخصوص في مختلف المراكز التعليمية الإسلامية مشرقا ومغربا.

وهذا الاهتمام تجلّى في كل تمظهرات التعليم، من التأليف والرواية والإجازة وغيرها، وأعلام المغرب الأوسط كغيرهم من المهتمين بعلم العروض في العالم الإسلامي، من بين أهم وأبرز من شرحوا القصيدة الخرجية ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1439م)، ألف كتابا بعنوان "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخرجية"⁷، بأسلوب علمي سهل، وعبارة واضحة،

¹ - الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن يوسف بن عفيف، الخرجي، الساعدي من أهل غرناطة، وأشتهر بالخرجي، ولد ببليغة، رحل عن الأندلس واستقر بالإسكندرية، وبها لقيه الحافظ ابن رُشيد غير مرة، من تصانيفه الرأمة قصيدة في العروض، توفي قتيلا سنة 626هـ. المقري، نفح الطيب، ج2، ص 195. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 460. ابن القاضي، درة الحجال، ج3، ص213.

² - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج5، ص 361.

³ - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، الشركة العالمية للكتاب، ص 128.

⁴ - أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف السبتي، شرح القصيدة الخرجية في العروض والقوافي، تح: محمد هيثم غرة، دار البيروتي، ط1، 2007، دمشق، ص - ص 11 - 14.

⁵ - نفسه، ص 15.

⁶ - بروكلمان، المرجع السابق، ج5، ص - ص 261 - 265.

⁷ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص506. ابن مريم، المصدر السابق، ص 210.

معتمدا الشرح الطويل والتعليل العلمي الدقيق الذي أثرى بهما كتابه¹، كما ألف أيضا " رجزا على الخزرجية"²، وأحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ/ 1509م) هو الآخر ألف شرحا على الخزرجية³، أما فيما يخص الإجازة فقد أجاز ابن غازي لابن هارون المطغري التلمساني هذه المنظومة " الخزرجية"، سمعها منه نحو الختمتين⁴.

الشعر: وقد عرفت الإجازة انتقالا من العلوم الشرعية إلى العلوم الأدبية، ومن ثم العلوم العقلية بمختلف التخصصات المعرفية، ومن بين العلوم الأدبية الشعر، هو الآخر عرف تداولاً للإجازة إلا أن اهتمام اللغويين والعلماء كان منصبا أكثر بالتحصيل اللغوي والمعجمي والنحوي، نادرا ما نجد ذكرا لإجازات علمية لعلماء المغرب الأوسط في الشعر، حسب المصادر التاريخية المعتمدة في البحث، ومن أبرز النماذج في الإجازات في الشعر:

إجازة الشيخ ولي الدين العراقي للإمام عبد الرحمان الثعالبي⁵ (الرجز):

لَوْلَا ثَلَاثَ أَرْتَجِي حُصُولَهَا	قَبْلَ الْمَمَاتِ لَمْ أَخَفْ مِنْ صَرْعَتِي
أَهْمُّهَا تَوْبٌ نَصُوحٌ مِنْ ذُنُوبٍ	سَوَدَتْ مِنْ قُبْحِهَا صَحِيفَتِي
وَخَلَوْتِي عَلَى الْقُرْآنِ تَالِيًا	مُدْبِرًا وَسَائِلًا فِي زَلَّتِي
وَخَلَوْتِي بِالْعِلْمِ ثُمَّ خَلَوْتِي	لِنَشْرِهِ أَكْرِمَ بِهَا مِنْ خَلَوْتِي
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَرْتَجِي لِي مَوْتَهُ	مَوْجِدًا مُسَلِّمًا مِنْ بَدْعَةٍ.

ومن شعره المجاز للثعالبي⁶ (الوافر):

إِذَا الْعِشْرُونَ مِنْ رَمَضَانَ وَلَّتْ	فَوَاصِلَ صَوْمٍ يَوْمِكَ بِالْقِيَامِ
وَلَا تَأْخُذْ حَظَّكَ مِنْ مَنَامٍ	فَقَدْ ضَاقَ الزَّمَانُ عَنِ الْمَنَامِ.

ومما يرويه الإمام الثعالبي أيضا عن العراقي بالإجازة⁷، ما رواه بسنده عن الإمام الحافظ ابن عساكر (ت 571هـ/ 1176م)¹ (البسيط).

¹ - صباح مجاهدي، الدرس العروضي عند الإمام ابن مرزوق الحفيد التلمساني في كتاب المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، مجلة مقاربات، المجلد 4، العدد 4، 2016، ص 334.

² - البغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 192.

³ - بشير ضيف، المرجع السابق، ص 432.

⁴ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

⁵ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 120.

⁶ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 120.

⁷ - نفسه، ص 121.

بَادِرْ إِلَى الْخَيْرِ مُغْتَتِمًا وَلَا تَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ مُحْتَشِمًا
وَأَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ فَالشُّكْرُ يَسْتَوْجِبُ الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
وَارْحَمْ بِقَلْبِكَ خَلْقَ اللَّهِ وَارْعَهُمْ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا.

2.1 علم النحو:

لغة:

عرفه ابن منظور في لسان العرب: "نحاً بمعنى النحو، وهو إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق يكون ظرفاً واسماً، نحاه ينحوه وينحاه نحواً وانتحاه، يقول الجوهري نحوت نحوك أي قصدت قصدك، وقال ابن السكيت: نحاً نحوه إذا قصده، ونحاً الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب"².

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية المقدمة، يتبين لنا بأن النحو لغة، يصب في معنى واحد ألا وهو القصد والوجهة.

اصطلاحاً:

قال أبو بكر محمد بن السري النحوي: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة..."³.

¹ - الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم الدمشقي الشافعي، محدث الشام، ثقة الدين، ولد في المحرم في أول الشهر سنة 499هـ وبعدها، وارتحل إلى العراق في سنة عشرين، وحج سنة إحدى وعشرين، سمع على عدة مشائخ، وعدد شيوخه الذين في معجمه ألف وثلاث مئة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشده، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة، له عدة تاليف، نذكر منها: "إعزاز الهجرة عند إعواز النصرة"، "المقالة الفاضحة" و "فضل كتابة القرآن" و "فضل الكرم على أهل الحرم" وغيرهم، توفي ليلة الاثنين 11 رجب سنة 571هـ/1176م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص - ص 555 - 570. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 309 - 311. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص 77. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص - ص 701 - 702.

² - وجاء في القاموس المحيط: "النحو، الطريق، والجهة ج: أنحاء ونحو، والقصد يكون ظرفاً و اسماً، ومنه نحو العربية، ونحاه ينحوه وينحاه: قصده، كانتحاه، ورجل ناح من ناحية: نحوي ...". ينظر أيضاً ابن منظور، المصدر السابق، مادة ناح، ص 4371. الفيروزآبادي، المصدر السابق، مادة نحى، ص 1337.

³ - وهو أيضاً علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضماً نوعياً لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، وموضوعه: المركبات والمفردات، من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات، لكونها روابط التركيب، وإنما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة الحقيقية. ينظر أيضاً أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 31. طاش كبرى زاده، المرجع السابق، ج1، ص 138.

دخل النحو بلاد المغرب في الوقت الذي دخل فيه بلاد الأندلس، أي في القرن الثاني الهجري، وابتداء من القرن الرابع الهجري دخل الغرب الإسلامي مرحلة النضج والتفتح الفكري¹، وبرز العديد من النحويين بالمغرب الأوسط، وألفوا في ذلك كثير من المصنفات، وحفظوا المتون النحوية وغير ذلك، وهذا ما نلمسه في مجمل إجازاتهم العلمية المتداولة فيما بينهم أو تلك المتداولة مع النحويين المشاركة والمغاربة، وحديثنا في هذا المقام عن أبرز وأشهر المؤلفات والكتب المتداولة الإجازة، نذكر منها:

كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي (ت337هـ/949م)²، يعد من أهم المصنفات النحوية التي لقيت قبولاً كبيراً في أوساط الطلبة والدارسين، وذيوعاً وانتشاراً واسعاً في كافة البلاد الإسلامية، حتى صار كتاباً للمصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام³، وقد انتفع بهذا المصنف خلق كثير لا يُحصون، قال عنه المغاربة: "لكتابنا عندنا مائة وعشرون شرحاً"⁴، وقال عنه ابن خلكان: "هو كتاب نافع، لولا طوله بكثرة الأمثلة"⁵.

وكان لهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة في عصر المؤلف والقرون التي تلتها، حتى انشغل به الناس وجعلوا حفظه همهم⁶، ولعل ما ساعد في تثبيت هذه المكانة في الدرس النحوي للمؤلف هو المنهج الذي اتبعه الزجاجي في تصنيفه له، فهو يشمل عامة أبواب النحو والصرف يعرضها بلغة ميسرة بعيدة عن الغموض والالتواء، وحُلُوهُ أيضاً من التعليقات والاحتجاجات التي نجدها في كثير من كتب النحاة، بهذا المنهج السليم البسيط المختصر، أضى كتاب الجمل أقرب إلى المتعلمين

¹ - ابن الدين بخولة، المرجع السابق، ص - ص 2 - 3.

² - شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق البغدادي النحوي، صاحب كتاب "الجمل"، تلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم ابن السري الزَّجَّاج، وهو منسوب إليه، وقرأ أيضاً على أبي جعفر بن رستم الطبري غلام المازني، كما روى عنه ابن دريد، وأبي =الحسن الأخفش وغيرهم، قال الكتاني: مات الزجاجي بطبرية في رمضان سنة أربعين وثلاث مئة، واختلف في تاريخ وفاته، وقيل 339هـ، وقيل 337هـ، وهو الأصح. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص - ص 475 - 476. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 136. جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص - ص 160 - 161.

³ - القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 161.

⁴ - شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج 4، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ص 220.

⁵ - أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي الياضي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 249.

⁶ - مازن المبارك، الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الايضاح)، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص

والى أذهان الطلبة سهلا على مداركهم¹، وتميز أيضا بوضوح العبارة واستيعابه لدقائق النحو البصري التي يحتاجها الناشئة، كما ألحق به فصلا عن الخط والإملاء².

ومما يبرز مكانته في المغرب الأوسط هو تداول العلماء على تدريسه في حلق الدرس النحوي، ومن جهة أخرى تداوله بين طلبة العلم رواية وإجازة وإسناداً، فالقاصدي في رحلته وإقامته بحاضرة بني زيان تلمسان، ذكر أنه درس جمل النحو للزجاجي على الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف إمام مسجد الخراطين³.

أما من ناحية الإسناد، فيرويه الغبريني بالإسناد عن الفقيه النحوي أبو عبد الله الأديب قال: حدثنا الفقيه أبو بكر ابن محرز عن ابن عبد الرحمن الحوضي عن أبي علي الغساني عن أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي، عن الأنطاكي عن أبي القاسم الزجاجي صاحب المصنف⁴، كما تحصل ابن مرزوق الحفيد على سند له في هذا المصنف، حسب ما ذكره ذكره المجاري في برنامجه⁵، إلا أنه لم يمدنا بتفاصيل دقيقة لهذا الإسناد، وأجيز أيضا في هذا المصنف النحوي الإمام الثعالبي، حيث أجازة الشيخ ابن مرزوق الحفيد، وهذا بعد دخوله إلى تونس من عام 819هـ/1416م، قاصد الحج⁶، سمع منه الثعالبي عدة مصنفات، من بينها كتاب كتاب الجمل في النحو للزجاجي، وأجازة عامة⁷.

كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ/1360م)⁸، يعتبر من أهم ما ألف ابن هشام النحوي، حتى أن شهرته جاءت بعد تأليفه لهذا

¹ - ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تح: صاحب أبو جناح، ج1، (د ت)، ص 45.

² - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص 254.

³ - القاصدي، المصدر السابق، ص100. ابن مريم، المصدر السابق، ص 222.

⁴ - الغبريني، المصدر السابق، ص 389.

⁵ - المجاري، المصدر السابق، ص 137.

⁶ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 112.

⁷ - نفسه، ص 113.

⁸ - عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين أبو محمد النحوي، ولد في ذي القعدة سنة 708هـ، ولزم الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف ابن المرحل، وتلا عليه ابن السراج، وسمع من أبي حيان ديوان بن أبي سلمى ولم يلازمه، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهاني جميع شرح الاشارة له، من تصانيفه مغني اللبيب، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، التحصيل والتفصيل لكتاب التذليل والتكميل وغيرها، توفي ليلة الجمعة 5 ذي القعدة سنة 761هـ. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج2، ص - ص 308 - 310.

الكتاب الذي دوى ذكره، وطار صيته بين الناس¹، فهو من أكثر كتب النحو استيعابا ونفعاً، فلم يلبث حين ظهر أن شاع ذكره، وعم نفعه وصار معتمد الطالبين والمتعلمين والمختصين²، وقال عنه ابن خلدون في مقدمته عن دخوله لبلاد المغرب: "ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها..."³، وهذا الانتقال ورحلة الكتاب من مكان إلى مكان آخر، وتداوله بين طلبة العلم دليل قاطع على رفعة منزلته، وتمازج غنى محتواه وكثرة فائدته ومنافعه.

وقد صنف ابن هشام كتاب المغني، فابتعد وتجنب فيه عن ما وقع فيه سابقوه من التكرار، وإيراد ما لا يتعلق بالإعراب، وإعراب الواضحات كالمبتدأ والخبر وغيرهما⁴، وأتى في مكانهما من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية⁵، وفرض عليه منهجه هذا جعل مصنفه من ثمانية أبواب، تحدث فيها عن مسائل النحو، فاستوفى فيه أحكام الإعراب مجملة وتفصيلاً، وما يحتاجه المبتدأ في هذا الحقل المعرفي، تذليلاً منه للنحو، وتقريبه إلى الأفهام⁶.

وقد اعتنى بهذا الكتاب طلبة العلم والنحويين واللغويين بالمغرب الأوسط بعد دخوله إلى بلاد المغرب، في مختلف المستويات التعليمية كالتدريس والرواية والإجازة والإسناد وغيرها؛ إذ يذكر ابن مريم في البستان أن ابن مرزوق الحفيد أجاز تلميذه أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني إجازة عامة، في علوم شتى ومصنفات جمة بعد ما قرأها عليه، من بينها مغني اللبيب لابن هشام⁷، وأجيز أيضاً علي بن هارون المطغري التلمساني إجازة عامة في كتب كثيرة من قبل الشيخ ابن غازي، ومن بين هذه الكتب مصنف ابن هشام المصري "المغني"، وهذا ما ذكره ابن

¹ - مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب دراسة وصفية تحليلية، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د. مصطفى محمد الفكي، جامعة أم درمان، 2009، ص 73.

² - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، 1964، مقدمة المحقق، ص - ب -

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 755.

⁴ - ابن هشام الأنصاري، المصدر السابق، ج1، ص 4.

⁵ - نفسه، ج1، ص 4.

⁶ - نفسه، ج1، ص2. ابن خلدون، المقدمة، ص 755. مصطفى حسين آدم عبد الله، المرجع السابق، ص 69.

⁷ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 205.

المنجور في ترجمته لابن هارون: "ومن كتب النحو... وصدر من مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصري"¹.

كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ / 796م)²، ليس في العربية كتاب ينافس كتاب سيبويه في اسمه أو شهرته أو قيمته³، قال عنه الزركلي: "فلم يصنع قبله ولا بعده مثله"⁴، ومدحه العديد من النحويين واللغويين البارزين والمتضلعين في علم اللغة والنحو، فقال فقال عنه المبرد: "لم يُعْمَل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه"⁵، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة العلمية السامقة التي تبوأها المؤلف في عصره في علم النحو، والمؤلف أيضاً - كتاب سيبويه - حتى صار من أهم الكتب المعتمدة في الدرس النحوي في مختلف الأمصار الإسلامية.

وَألف سيبويه مصنفه هذا بعد وفاة الخليل⁶، وروى نصر بن علي عن أبيه قال: قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعال نتعاون على إحياء علم الخليل⁷، وابن خلدون هو الآخر يثبت صدق ذلك بعد حديثه عن الخليل الفراهيدي في قوله: "... وأخذها عنه سيبويه فكمل تقاريعها واستكثر من أدلتها وشواهداها، ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده"⁸، ويقع الكتاب في نحو ألف ورقة⁹، جمع فيه القواعد النحوية والصرفية، وقسمه إلى إلى قسمين، خص القسم الأول بالنحو ومباحثه، ثم خاض في القسم الثاني المباحث الصرفية بكل

¹ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

² - إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه، أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وبونس بن الحبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن، توفي سنة 180، وهو أصح، وقيل: سنة 188هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص - ص 351 - 352. الزركلي، =الأعلام، ج5، ص 81. القفطي، انباه الرواة، ج2، ص - ص 346 - 360. السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص - ص 229 - 230.

³ - مازن المبارك، الرمانى النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ط1، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1963، ص 108.

⁴ - الزركلي، الأعلام، ج5، ص 81.

⁵ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 60.

⁶ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 59.

⁷ - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، 1988، ص 8.

⁸ - ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 754 - 755.

⁹ - مازن المبارك، الرمانى النحوي، ص 110.

تفاصيلها¹، واحتوى كل قسم على مجموعة من الأبواب تبلغ زهاء ستمائة، كل باب منها يعالج ناحية من نواحي القواعد²، ونسق أبوابه وأحكامها دقيقاً³.

وكتاب سيبويه هو الآخر من المصنفات النحوية التي دخلت بلاد المغرب الأوسط، وأصبحت معتمدة في الدرس النحوي، وقد اهتم بها أعلام النحو من مختلف الحواضر كتلمسان وبجاية تديسا وإجازة ورواية وإسنادا، وممن أجز فيه نذكر على سبيل المثال: إجازة ابن مرزوق الحفيد من قبل محمد بن عبد اللطيف بن الكويك (ت 821هـ/1418م)، حدثه بجملة من المصنفات وأجازه فيها، ومن بين هذه المصنفات كتاب سيبويه، وابن مرزوق بدوره أجازه للإمام عبد الرحمان الثعالبي، وكتب له بخطه في أواخر رجب عام عشرين وثمان مائة⁴.

ويرويه الغبريني إسنادا عبر سلسلة من المشايخ، يقدر عددهم بـ 12 نحويا من المشاهير للوصول إلى المؤلف سيبويه، وقد ذكر ذلك في برنامج مشيخته في كتابه: "حدثني به أبو عبد الله محمد بن ميمون التميمي القلعي شهر بالأديب (ت 673هـ/1274م)، قال: حدثنا أبو بكر بن محرز (ت 655هـ/1258م)، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن معمر المالقي الأزدي (ت 537هـ/1143م)، وأبي الحسن الصفار قال: نا أبو بكر محمد بن هشام القيسي (ت 481هـ/1088م)، قال: نا محمد بن فتحون بن مكرم التجيبي عن محمد بن يحي الأزدي عن أبي جعفر بن النحاس (ت 338هـ/949م)، عن أبي اسحاق الزجاج (ت 311هـ/923م)، عن أبي العباس المبرد (ت 286هـ/899م)، قال: قرأت نحو ثلثه على أبي عبد الله الجرمي (ت 225هـ/840م)، وتوفى في ابتدائه ثم على أبي عثمان المازني، فقرأه المازني على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش عن سيبويه⁵، و يعد الأخفش الراوي الوحيد لكتاب سيبويه⁶.

هذه النماذج التي ذكرتها أنفا بالتفصيل عن أهم الكتب المتداولة الإجازة في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط، ونظرا لأن المقام لا يتسع لذكر جلها بالتفصيل والتحليل والتبيان،

¹ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص - ص 60 - 61.

² - أحمد أحمد بدوي، سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، المملكة المتحدة، (د ت)، ص 28.

³ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 60.

⁴ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 116 - 118.

⁵ - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 387 - 389.

⁶ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 59. أحمد بدوي، المرجع السابق، ص 27.

اقتصرت على هذه النماذج، وفيما يلي سنورد ذكر ما تبقى من المؤلفات الواردة والمتكررة في إجازات النحويين من المغرب الأوسط.

كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" الشهير بالتسهيل، وكتاب "الألفية" و كتاب "لامية الأفعال"، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجباني الأندلسي، الشهير بابن مالك (ت672هـ/1274م)¹.

كتاب "الفصول الخمسون في النحو"، و "الدرة الألفية في علم العربية الشهيرة بألفية ابن معطي"، ليحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت 628هـ/1231م)².

كتاب "المقرب"، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي الأندلسي (ت 669هـ/1271م)³.

وهذه الكتب السالفة الذكر كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" الشهير بالتسهيل، وكتاب "الألفية" و كتاب "لامية الأفعال"، و كتاب "الفصول الخمسون في النحو"، و "الدرة الألفية في علم العربية الشهيرة بألفية ابن معطي"، و "كتاب "المقرب"، ذكرها الثعالبي من بين ما ذكر وعدد في فهرسته؛ إذ تعد من المصنفات والمرويات النحوية المجاز فيها، والتي يرويها من طريق ابن

¹ - أبو عبد الله ابن مالك، ولد سنة 600هـ، أو في التي بعدها، وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم، وأخذ العربية عن غير واحد، كان إماما في القراءات، وعالما بها، وأما اللغة إليه المنتهى فيها، = وأما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لا يشق لُجّه، له عدة مصنفات نذكر منها: الموصل في نظم المفصل، والكافية الشافية وغيرها، توفي بدمشق سنة 672هـ. المقري، نفح الطيب، ج2، ص - ص 222 226. عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، 1986، ص - ص 230 - 321. المنجور، المصدر السابق، ص 42. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص - ص 62 - 117.

² - يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي، الملقب بزين الدين، والمكنى بأبي الحسين، والمعروف بابن المعطي، ولد سنة 564هـ بظاهر بجاية، انتهى من نظم ألفيته في عام 595هـ وهو ابن واحد وثلاثين ربيعاً، تلقى العلم على يد عدة مشايخ منهم التاج الكندي، وابن عساكر، وأبو موسى الجزولي، له عدة مؤلفات منها الدرة الألفية في علم العربية، العقود والقوانين في النحو وغيرها، توفي في نهاية 628هـ بالقاهرة. يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي، تق: سليمان إبراهيم البلكني، دار الفضيلة، القاهرة، 2010، ص 9، 11. الزركلي، الأعلام، ج8، ص 155. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص 324. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 117.

³ - علي بن مؤمن بن محمد بن علي، بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن منظور، ابن عصفور الحضرمي، الإشبيلي الأندلسي، أبو الحسن، ولد في سنة 597هـ بإشبيلية، وبها نشأ وأخذ عن شيوخها العلم، وفي آفاقها نجم ذكره، وعلاصيته، ومن شيوخه أبو الحسن الدباج وأبو علي الشلوبين، توفي بتونس، في يوم السبت 24 من ذي القعدة سنة 669هـ/ 10 جويلية 1271م. ابن عصفور الإشبيلي، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواربي، عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1971، ص 7، 10. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 210. الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 117.

الكويك¹، ويروي أيضا بالإسناد كل من كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي، و التسهيل والألفية والكافية وسائر كتب ابن مالك عن ابن مرزوق عن جدّه عن أحمد بن كُتْشُغْدي المغربي المصري عن مؤلفها محمد بن مالك²، ويروي الألفية أيضا عن ابن مرزوق عن الشيخ نور الدين العقيلي النويري عن قاضي الجماعة عبد العزيز بن جماعة عن أبيه عن المؤلف³.

كتاب "الكافي في الإفصاح عن نكت كتاب الايضاح"، لأبي الحسين ابن أبي الربيع القرشي (ت 688هـ/1290م)⁴، ومن المجازين بالمغرب الأوسط في هذا المصنف أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني من قبل ابن مرزوق الحفيد، وهو ما بينه ابن مريم في البستان " وألفية ابن مالك وأوائل شرح الايضاح لابن أبي الربيع..."⁵.

"المقدمة الأجرومية"، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن داود الصنهاجي، الشهير بابن أجروم (ت 723هـ/1323م)⁶، ومن بين المجازين في المقدمة الأجرومية ابن هارون المطغري من قبل ابن غازي؛ إذ ذكر المنجور في فهرسته ما مفاده: "...والمقدمة الأجرومية سمعتها منه ولم أتُحقق مقدار ذلك"⁷.

ورد في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط عدة كتب في النحو، فكانت ما بين المشرقية والمغربية المنبع، ومما ميز هذه المصنفات أن أغلبها كانت من أمهات الكتب، ولم يعتمد على المختصرات والكتب الاجترارية كما رأينا في عدة تخصصات معرفية أخرى.

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117.

² - الثعالبي، فهرسة الثعالبي، ص 62.

³ - نفسه، ص 62.

⁴ - أبو الحسين ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، إمام أهل المحو في زمانه، ولد في رمضان سنة 599هـ، وقرأ النحو على الدباج والشلوبين، وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي، روى عنه جماعة منهم بالإجازة أبو حيان، صنّف عدة كتب منها: شرح الإيضاح، المُلَخَّص، القوانين، مات سنة 688هـ. السيوطي، بغية الوعاة، ج2، التجيبي، المصدر السابق، ص 278. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 502 - 503.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 205.

⁶ - محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي المغربي النحوي المالكي، الشهير بابن أجروم، روى عنه مقدمته أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الحضرمي القاضي، استجاز ابا حيان فأجازه، مقرئ، مشارك في الفرائض والحساب والأدب، ولد بفاس، وتقي بها لعشر بقيت من صفر، من آثاره المقدمة الأجرومية في النحو، وأراجيز. السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص - ص 82 - 83. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 43. عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج3، ص - ص 641 - 642.

⁷ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

واعتمد أيضا على المصنفات المغربية، وحتى مؤلفات النحويين من المغرب الأوسط كالفصول الخمسون والدرة الألفية في علم العربية، الشهيرة بألفية ابن معطي الزواوي، مما يدل على أن أهل المغرب عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص كان لهم باع في علم النحو فبرز عدة أعلام ذاع صيتهم في مختلف الأمصار الإسلامية مشرقا ومغربا على حد سواء، كما كانت أيضا من ضمن المقررات التعليمية في علم النحو.

(2) - العلوم الاجتماعية:

عرفت العلوم الاجتماعية تطورا وازدهارا كبيرا في المغرب الإسلامي، لاسيما في الفترة المدروسة، ويتجلى هذا من خلال بروز وتصدر العديد من العلماء والمؤرخون والمتصوفة وغيرهم من أهل هذا الشأن، ومن جهة أخرى كثرة المصنفات العلمية في هذا المجال، باختلاف علومه كالتاريخ والتراجم والسير والمناقب وعلم السياسة، والتصوف وغيرها من الحقول المعرفية التي لها صلة وثيقة بميدان العلوم الاجتماعية.

والمغرب الأوسط بحواضره السامقة هو الآخر عرف امتدادا لهذا الازدهار الفكري في هذا المجال، وساهم أعلامه في دفع الحضارة الإسلامية إلى أوجها، ومن جملة هذه العلوم سنأخذ نماذج منها، وهي التي لها علاقة بالإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط.

1.2 علم التصوف والرقائق:

إن فن التصوف من الفنون والعلوم التي انتشرت في البلاد الإسلامية، وهو علم له أسس وقواعد بني عليها¹، وهو من العلوم الحادثة في الملة، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة².

وعرفه الكثير من العلماء والفقهاء وأهل التصوف، ومن بين هذه التعريفات نذكر ما يلي:

ذكر الجرجاني في كتابه التعريفات، كثير من المفاهيم والشروحات حول التصوف، ومن بين ما ذكره أنه: " تصفية القلب عن مواقفه البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو

¹ - عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 9.

² - ابن خلدون، المقدمة، ص 611.

أولى على السَّرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، وإبلاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة...¹.

وقد انتقل التصوف من المشرق إلى المغرب كنوع من التأثير والتأثر، وأغلب الدراسات التي أرخت لموضوع ظاهرة التصوف ببلاد المغرب الإسلامي ربطته بعوامل جمة منها: التواصل بالمشرق عن طريق الرحلات العلمية والحج، إضافة إلى مساهمة الدولة الموحدية والتأثير الأندلسي وانتشار الرباطات وغيرها².

وعرف المغرب الأوسط أقطاباً في هذا العلم علما وسلوكا، لا سيما في العهد الزياني، وأولوا له عناية بالغة هامة سواء في الجانب التعليمي أو من ناحية الإنتاج الثقافي والفكري، وها ما نلمسه حاضرا بقوة في إجازاتهم العلمية وحتى الصوفية منها، وأسانيدهم في كثير من المرويات كتلقين الذكر والسبحة والخرقة وغيرها، ومن بين أبرز الكتب والمؤلفات المجازة المتداولة في علم التصوف، نذكر منها عدة نماذج:

كتاب "الرسالة القشيرية"، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري (ت 465هـ/1072م)³، وقام بتأليفها سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة، موجهة إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام⁴، ويعتبر هذا المصنف أحد المصادر الأساسية والأصيلة في التصوف، فقد جاء محتواه تصحيحاً وتوضيحاً للفكرة الصوفية في سلامتها، ونقائها؛ إذ تحدث في ذلك عن الورع

¹ - ويقول عبد الوهاب الشعراني: "إن علم التصوف عبارة عن علم إنقذح في قلوب الأولياء حين استتارت بالعمل بالكتاب والسنة...فالتصوف هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحطوط النفس..."¹. ينظر أيضا الجرجاني، المصدر السابق، ص 54. محمد جلال شرف، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص - ص 19 - 20.

² - شرويك محمد الأمين، انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، 2017، ص 93.

³ - الإمام الزاهد أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، ولد سنة 375هـ، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، وسمع الحديث وتفقه من عدة مشائخ كأبو الحسين بن الخفاف، وأبي نعيم الإسفراييني وغيرهم، كما صاحب العارف أبا الدقاق، وتزوج بابنته، صنف "التفسير الكبير"، و "الرسالة"، توفي صبيحة يوم الأحد 26 ربيع الآخر سنة 465هـ/1073م. سراج الدين عمر بن علي المصري، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريعة، ط2، = مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص - ص 257 - 261. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص - ص 227 - 232. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 205 - 208. القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 193.

⁴ - أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1989، ص 14.

ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك والدعوة إلى صفاء الأسرار ونقاء الآثار¹، وما ينبغي أن يكون عليه المتصوف الحق، في عصر شوهت فيه الفكرة عن التصوف²، وهذا ما يتجلى في قوله: "اعلموا رحمكم الله، أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمورهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم من البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة: من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل، وعرفوا ما هو حتى القدم، وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم"³. وقد احتوت الرسالة القشيرية على ستة وخمسون بابا، بين فيها جانبين، فخص الباب الأول بأقطاب الصوفية وعلم التوحيد، والباب الثاني في مسائل التوحيد والعقيدة، أما الباب الثالث في ذكر مشائخ الطريقة وسيرهم، وما تبقى من الأبواب فتحدث فيه عن مبادئ السلوك ومناهجه، والألفاظ التي تدور بين هذه الطائفة⁴.

ونظرا للمكانة العلمية التي حظيت بها الرسالة القشيرية، أصبحت مصدرا مهما في علم التصوف والأخلاق والتربية الروحية في البلاد الإسلامية، ومنها حواضر المغرب الأوسط كجاية؛ إذ كانت تدرس فيها الرسالة القشيرية وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، غير أن منهجية التدريس كانت تختلف من صوفي لآخر⁵، كما اعتنوا بها أيضا رواية وإجازة وإسنادا، ومن أبرز أعلام المغرب الأوسط المجازين في هذا المصنف ابن هارون المطغري التلمساني الذي أجز من قبل ابن غازي المكناسي⁶، وأجز أيضا الإمام ابن مرزوق الحفيد من قبل الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، وكان هذا أثناء مكوثه وإقامته بمصر⁷.

ويرويهما الغبريني بالإسناد عن الخطيب أبو عبد الله بن صالح (ت 699هـ / 1297م)، عن أبي الحسن أحمد بن محمد الحمصي عن أبي القاسم ابن بشكوال (ت 578هـ / 1183م)، عن

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص 613. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان السنة، لاهور، 1986، ص 20.

² - أبو القاسم القشيري، المصدر السابق، ص 13.

³ - أبو القاسم القشيري، نفسه، ص 24. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، ص 147.

⁴ - أبو القاسم القشيري، نفسه، ص 15.

⁵ - الطاهر بونابي، نفسه، ص - ص 232 - 233.

⁶ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

⁷ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117.

القاضي أبي بكر بن العربي (ت 543هـ/1148م)، عن محمد بن طاهر (507هـ/1113م)، وأبي الفضائل محمد بن أحمد البغدادي عن الإمام القشيري.

كتاب "إحياء علوم الدين"، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ/1111م)¹، أخذ في تصنيفه في القدس، وأتمه بدمشق، ووضعه على مذهب أهل التصوف²، وقد جاء شاملاً ومؤسساً على أربع جوانب العقائد والعبادات والمهلكات والمنجيات³، ويعد من أهم وأبرز ما ألف الإمام الغزالي، ومن أجل التصنيف التي صنف في معرفة قواعد الأحكام، وبين الحلال والحرام، وجمع في دقائق الأسرار⁴.

أما فيما يخص بواعث ودوعي تأليف الغزالي للإحياء، فقد ذكرها في مقدمته، وجعلها في سببين رئيسيين تمثلاً في: أولاً ضرورة التفهيم والتحقيق، لكون العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة، والسبب الثاني ركز فيه على تصوير الكتاب بصورة الفقه تلطفاً في استدراج القلوب، ومن جهة أخرى الرغبة الجامحة لطلبة العلم في تعلم الفقه⁵، كما جاءت مصادره متنوعة بحسب مشاربه، متباينة في أفكارها، وهذا ما ينتبه له القارئ لهذا الكتاب وما حوى في طياته من كلام الفلاسفة، وأصول المتكلمين، وطرائق المتصوفة، وكذا أخبار الزهاد والصالحين⁶، واشتمل كل قسم وجانب منه مما ذكرنا سابقاً من أقسام الكتاب على عشرة كتب⁷.

وقد لقي عناية كبيرة من قبل طلبة العلم في مختلف الحواضر والأمصار المغاربية، خاصة بعد افتاء العلماء بجواز قراءته، فكان التهافت عليه قراءة ورواية وإجازة، وهذا لما له من جودة

¹ - محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، ولد سنة 450هـ/1058م في الطابران بخراسان، رحل إلى نيسابور وبغداد والحجاز والشام ومصر، درس علوم عدة عقلية وعقلية كالفقه والجدل والمنطق والفلسفة وغيرها، كان شديد الذكاء والفطنة، له نحو مئتي مصنف، نذكر منها على سبيل المثال: "إحياء علوم الدين" و "تهافت الفلاسفة" وغيرها، توفي في بلدته طوس سنة 505هـ/1111م. أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، مكتبة المعارف، بيروت، 1991، ص - ص 173 - 174. الغزالي، الإحياء، ص 5. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 1، ص - ص 211 - 213. الزركلي، الأعلام، ج 7، ص - ص 22 - 23.

² - عبد الرحمان بن سعيد دمشقية، وفيات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ته: سعد بن عبد الرحمان الحصين، ط4، دار البشير للنشر، عمان، 1419هـ، ص 77.

³ - فالح بن مفلح بن خلف الدوسري، المآخذ العقديّة على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ربع المهلكات -، مذكّرة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص 57. الغزالي، الإحياء، ص 8.

⁴ - الغزالي، المصدر السابق، ص 5.

⁵ - نفسه، ص 10.

⁶ - فالح بن مفلح بن خلف الدوسري، المرجع السابق، ص 57.

⁷ - الغزالي، المصدر السابق، ص 9.

النظام، وأعلام المغرب الأوسط كان لديهم نفس الاهتمام بكتاب الإحياء للغزالي، فقد أجاز الشيخ المحدث ولي الدين العراقي للإمام الثعالبي جميع مروياته على اختلاف أنواعها وتباين علومها وتعدد أصنافها وأجناسها، والتي كان من ضمنها كتاب الإحياء للإمام الغزالي، وكتب له بخطه الإجازة، وكان ذلك يوم الأحد يوم عاشوراء سنة سبع عشرة وثمان مائة، التسع من شهر أفريل 1414م¹.

كتاب "عوارف المعارف"، لشهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي (ت632هـ/1234م)²، وبما أن التصوف الإسلامي علما كسائر العلوم، فله أصوله ومناهجه ومواضيعه وأنصاره، والسائرين في طريقه، فألف العديد منهم تأليف عدة في الورع ومحاسبة النفس والذكر وغيرها، وهو ما تطرق إليه أيضا الإمام السهروردي في كتابه عوارف المعارف³، فكان أحد أهم المصادر الجلية التي ألفت في علم التصوف والرقائق، فهو مادة مذاكرة عالية للسائرين إلى الله⁴. واشتمل المصنف على نيف وستين بابا، تحدث فيها المؤلف على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم، وآدابهم وأخلاقهم، وغرائب مواجيدهم، وحقائق معرفتهم وتوحيدهم، ودقيق إشاراتهم، ولطيف اصطلاحاتهم⁵، فابتدأ في الباب الأول في الحديث عن منشأ علوم الصوفية، وبيان فضيلته، ثم اختتم في الباب الثالث والستون، في ذكر شيء من البدايات والنهايات، فوضح النية لكونها أول ما يجب على المرید أن يتحلى بها للدخول إلى طريق الصوفية⁶، لتنزيه النفس من الهوى، واتباع طريق الإخلاص في كل شيء صغيره وكبيره.

¹ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 119 - 120.

² - الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عمّويه، الملقب شهاب الدين السهروردي، ولد في رجب سنة 539هـ، كان مليح الخلق والخلق، متواضعا كامل الأوصاف الجميلة، أخذ الفقه والوعظ والتصوف عن عمه الشيخ أبا النجيب، وبالبصرة عن الشيخ أبا محمد بن عبد، وصحب قليلا الشيخ عبد القادر، كما حدث عنه ابن نقطة، وابن الديلمي وغيرهم، توفي رحمه الله ببغداد في أول ليلة من سنة 632هـ/1234. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص - ص 373 - 378. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص - ص 246 - 248. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص - ص 283 - 285.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 613.

⁴ - الحبيب محمد بن زين بن سميث باعلوي، الدرر واللطائف في اختصار عوارف المعارف، تح: حمد الله حافظ الصفتي، ط1، دار العلم للدعوة والنشر، حضر موت، 2006، ص 16.

⁵ - السهروردي، عوارف المعارف، ص - ص 11 - 14.

⁶ - عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، عوارف المعارف، تح: توفيق علي وهبة، أحمد عبد الرحيم السايح، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت)، ص 593.

واعتنى العلماء والمشائخ بهذا المؤلف، وأكثروا من مطالعته وإقراءه¹، فهو لا يستغني عنه عالم متبحر، ولا باحث متلهف، ولا طالب علم، ولا داعية يبذل في ما في وسعه ليلبلغ الحق إلى الناس²، وأولوا له عناية بالغة في الرواية والإجازة، ومثل ذلك كان بالمغرب الأوسط على كافة مستويات التعليم، وقد أجز ابن مرزوق الحفيد من قبل مسند الديار المصرية محمد بن عبد اللطيف بن الكويك في مصنف السهروردي³، وأجازه ابن مرزوق للشيخ عبد الرحمان الثعالبي⁴.

وقد وردت في إجازات علماء ومتصوفة المغرب الأوسط العديد من المؤلفات والمصنفات التي أجزوا فيها، أو أجازوها لغيرهم، وقد تطرقنا لنماذج آنفا بالشرح والتبيان أكثر، ولكون المقام لا يتسع لذكر ما تبقى بنفس المنهج والأسلوب، سنورد ذكر النماذج المتبقية الواردة في الإجازات العلمية لأعلام المغرب الأوسط بغية التعرف على المقررات التعليمية في علم التصوف بالأمصار المغربية عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص.

أجمع حكايات إبراهيم بن الأدهم (ت 161هـ / 778م)⁵، سمعها محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي (ت في حدود 775هـ / 1374م)، على الشيخ أبو حفص عمر بن أبي زيد عبد الرحمن بن الحسين بن يحيى القبايبي الحنبلي (ت 755هـ / 1354م)، بقراءة أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي بالمسجد الأقصى، وأجازه في ذلك مع جميع مروياه، وكان ذلك بتاريخ يوم السبت الحادي عشر من شهر رمضان من سنة 753هـ، الثامن والعشرين من شهر أكتوبر 1352م⁶. كتاب "صفوة التصوف"، لأبي الفضل محمد بن طاهر ابن علي المقدسي (ت 507هـ / 1113م)⁷.

¹ - الحبيب محمد بن زين بن سميط باعلوي، المرجع السابق، ص 16.

² - نفسه، ص 3.

³ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص - ص 116 - 117.

⁴ - نفسه، ص - ص 116 - 117.

⁵ - إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، البلخي، أبو اسحاق، زاهد مشهور، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة، وكان فصيح اللسان، كان إذا حضر مجلس = سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل، توفي 161هـ بسوفن (حصن من بلاد الروم). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص - ص 387 - 396. ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص - ص 5 - 15.

العبدري، المصدر السابق، ص 181. الزركلي، الأعلام، ج1، ص 31.

⁶ - عمر أنور الزيداني، المرجع السابق، ص - ص 36 - 42.

⁷ - أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني، ولد في السادس من شوال سنة 448هـ، ببيت المقدس، مؤرخ، رحالة، من حفاظ الحديث، له تصانيف عديدة تدل على غزارة علمه وجودة معرفته، نذكر منها " = أطراف الكتب الستة"، و " أطراف الغرائب" وغيرها، توفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة 507هـ / 1113م ببغداد. الذهبي، العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص - ص 390

كتاب "كرامات الأولياء"، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت 418هـ/1027م)¹.

كتاب "كرامات الأولياء"، لأبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال (ت 439هـ/1047م)².
وهذه الكتب "صفوة التصوف" و كتاب " كرامات الأولياء"، تعد من بين مرويات الإمام الثعالبي من طريق ابن الكويك³.

أحزاب الإمام الشاذلي، لأبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ/1258م)⁴.

391. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 287 - 288. الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117. الزركلي، الأعلام، ج6، ص 171.

¹ - الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، الفقيه الشافعي المعروف باللاكائي، من بلاد طبرستان، تفقه بالشيخ أبي حامد، وبرع في المذهب، من بين شيوخه الذين تتلمذ على يديه عيسى بن علي الوزير، وأبا طاهر المخلص، وجعفر ابن فناكي الرازي وغيرهم، من تواليفه: " كرامات أولياء الله عز وجل"، " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، وغير ذلك، توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة 418هـ. أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، كرامات الأولياء، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص - ص 8 - 11. البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 405، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 419 - 420. الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117.

² - الإمام الحافظ المجود، محدث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي، البغدادي الخلال، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة، سمع من أبي بكر القطيعي وأبا بكر الوراق، وأبا سعيد السيرافي وغيرهم، كما حدث عنه الخطيب، وجعفر بن أحمد السراج، والمبارك بن عبد الجبار الصيرفي وغيرهم، كان ثقة، له معرفة، أخرج المسند على الصحيحين، وجمع أبوابا وتراجم كثيرة، توفي في جمادى الأولى سنة 439هـ. أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، كرامات الأولياء، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص - ص 289 - 290. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص - ص 593 - 595. أبو محمد عبد الله اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 47. الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117.

³ - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 117.

⁴ - علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية، ولد في بلاد غمارة بريف المغرب، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن شاذلة فنسب إليها، نزيل الاسكندرية، من تأليفه: " الحزب"، و " نزهة القلوب وبغية المطلوب"، و " السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل" وغيرها، توفي في صحراء عيذاب في طريقه إلى الحج، دفن هناك في أول ذي القعدة سنة 656هـ. الزركلي، الأعلام، ج4، ص 305. خليل بن أبيك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تح: محمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر، ص 213. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 226.

2.2 علم التاريخ:

في اللغة: ورد في لسان العرب أن مصطلح التاريخ من أرخ: التأريخ: تعريف الوقت، والتواريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا، وقَّته، والواو فيه لغة، وقيل أن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب¹، وتاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه، ولهذا يقال: فلان تاريخ قومه في الجود، أي الذي انتهى إليه ذلك، وقيل معناه التأخير².

وأعلام المغرب الأوسط بدورهم اهتموا غاية الاهتمام بعلم التاريخ، وتركوا خلفهم إرثا تاريخيا عظيما ومؤلفات عديدة ذات قيمة علمية وتاريخية كبيرة، كما تحصلوا في هذا الفن على عدة إجازات تثبت كفاءتهم ودراستهم لكتب التاريخ ومصنفاته، ومن أبرز المؤلفات التاريخية المتداولة الإجازة والدرس بالمغرب الأوسط نذكر ما يلي:

كتاب "فتوح مصر والمغرب"، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري (ت 257هـ / 870م)³، ويعد من أهم كتب الفتح الخاصة التي أرخت لتاريخ الفتوحات الإسلامية لبلاد مصر وشمال إفريقيا⁴، فقد حوى المصنف جملة من الحوادث التاريخية المهمة عن تاريخ الأقاليم المعنية، بتسلسل وتناسق تام، فتناول أخبار الفتوحات بالإضافة إلى خطط مصر وما

¹ - ابن منظور، المصدر السابق، ج1، مادة أرخ، ص 58.

² - ويرى بعض الباحثين أن لفظ تأريخ مأخوذ من ياريخ العبرية، ومعناها القمر، أو يرخ ومعناها الشهر، بينما يرى آخرون أنه تعريب للكلمة الفارسية ماه روز ومعناه حساب الأيام والشهور. ومن الناحية الاصطلاحية: فتعني كلمة التأريخ الزمن والحقبة²، وهو أيضا تتبع أحداث الماضي تسجيلا ودراسة وتحليلا، سواء أكانت متعلقة بالفرد أو الجماعة²، وأما ابن خلدون فقال عنه في المقدمة: " اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك..."²، وموضوعه يقوم على الإنسان والزمان، ومسائله قوامها أحوال الإنسان والزمان المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان. ينظر أيضا محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثري، ج3، (د)، ص 214. محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص - ص 180 - 181. السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت)، ص - ص 18 - 19.

³ - عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري، المالكي (أبو القاسم)، محدث، مؤرخ، فقيه، من أهل مصر، ولد سنة 182هـ، سمع من عدة مشائخ من بينهم عبد الله بن وهب بعناية أبيه به، ومن أبي ضمرة الليثي وغيرهم، كان عالم الديار المصرية في عصره مع المزني، له مصنف في أدب القضاة، توفي في يوم الأربعاء نصف ذي القعدة سنة 268هـ، وقيل في المحرم 657هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص - ص 497 - 501. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 193 - 194. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج3، ص 44. رضا عمر كحالة، المصدر السابق، ج2، ص 96.

⁴ - بروكلمان، المرجع السابق، ج3، ص 75.

يتصل بقبائلها وعماراتها وحضارتها¹، أما تدوينه لفتح إفريقية والمغرب والأندلس جاء كذيل يقتضيه سياق الرواية فقط²، وقد عمد ابن عبد الحكم إلى تقسيم كتابه هذا إلى سبعة أقسام جاءت على النحو التالي³:

القسم الأول: تاريخ مصر القديم وفضائلها.

القسم الثاني: الحالة العمرانية لمصر قبل الإسلام، وفتحها ودور المصريين في ذلك.

القسم الثالث: خطط الفسطاط والجيزة والاسكندرية.

القسم الرابع: إدارة مصر في صدر الإسلام.

القسم الخامس: فتح شمالي إفريقيا والأندلس حتى سنة 127هـ.

القسم السادس: قضاة مصر من 246هـ إلى 760هـ.

القسم السابع: الأحاديث النبوية ورواتها من الصحابة الذين قدموا مصر.

وقد استقى من هذا المصنف القيم لابن عبد الحكم أكابر المؤرخين المصريين كأمثال ابن زولاق، والقضاعي، والمقرئ صاحب كتاب الخطط، وابن حجر العسقلاني وابن تغري بردي والسخاوي والسيوطي وغيرهم كثير⁴، هذا ما يعزز مكانة كتاب "فتوح مصر والمغرب" فيما يخص التدوين التاريخي للفتح الإسلامي للأقاليم، فهو بحق واضع الحجر الأول في مصادر تاريخ مصر الإسلامية⁵.

كتاب "فتوح الشام"، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ/823م)⁶، ويعتبر ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر الأساسية في الفتوحات الإسلامية، وهذا ليس بغريب عن

¹ - فاروق عمر فوزي، التدوين التاريخي عند المسلمين مقدمة في دراسة نشأة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2004، ص 130.

² - محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، مكتبة الأسرة، مصر، 1999، ص 16.

³ - نفسه، ص 130. أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: شارلز ج2، توري، الذخائر، القاهرة، ص 4.

⁴ - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص - ص 18 - 19.

⁵ - نفسه، ص 19.

⁶ - محمد بن عمر الواقدي، الإمام أبو عبد الله الأسلمي، ولد سنة 129هـ، كان إماما عادلا بالمغازي والسير والفتوح وأيام الناس، كما كان حجة في الحديث والفقه، شأنه في التاريخ شأن الطبري، ولي القضاء في عد المأمون أربع سنين، سمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري، ولقي ابن جريج، له عدة مؤلفات منها: "كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر"، وكتاب " وفاة النبي"، وكتاب "الردة والدار"، وكتاب " التاريخ الكبير" وغيرها، توفي سنة 207هـ/ 823م. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج2، ص 184. ابن

الواقدي، فقد جاء في النجوم الزاهرة ما مفاده: "وكان إماماً عالماً بالمغازي والسير والفتوح وأيام الناس"¹، وجمع الواقدي في هذا المصنف جميع الفتوحات في عهد كل من الخليفين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، سواء في الشام، أو العراق أو مصر بالتفصيل².

واستفتح كتابه بالحديث عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ثم ذكر فتح بلاد الشام، راوياً أهم المعارك وفتح أهم المدن، ثم تحدث في نفس السياق عن بطولات المرأة³، وتلاها الحديث عن فتح بيت المقدس وأهم المعارك في فلسطين، معرجاً عن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أشار أيضاً عن فتح مصر وأهم مدنها كالإسكندرية ومريوط ودمياط، وجزيرة تنيس وغيرها⁴، ثم اختتم المصنف بحديثه عن فتوحات العراق، ذاكرة أهم المعارك وفتح أهم المدن⁵، إضافة إلى الأحداث التاريخية التي وقعت في ظل الفتوحات الإسلامية بهذه الأقاليم.

وقد عمد الواقدي في كتابه "فتوح الشام" على منهج الإجمال ثم التفصيل في الأحداث، مرتكزا في ذلك على وضع العناوين للأحداث الرئيسية بغرض التبيان والتوضيح، مع التحديد الدقيق لتأريخ الأحداث والوقائع، ملماً بتسلسل الوقائع والأحداث التاريخية، مزاجاً بين الإسناد الفردي والإسناد الجمعي، مستخدماً ألفاظاً متعددة نحو "حدثني" و "حدثنا"، و "أخبرني" ولفظ "قالوا" وغيرها من الألفاظ والصيغ الدالة على كلا السندين⁶.

كتاب السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام الذهلي (ت218هـ/833م)⁷، وهذا المصنف من أهم الكتب الأساسية التي أرخت للسيرة النبوية الشريفة، والتي مازالت في عداد المعلوم، فالكثير من

غازي، المصدر السابق، ص 128. بروكلمان، المرجع السابق، ج3، ص - ص 15 - 16. مرغوليو، دراسات عن المؤرخين العرب، تر: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، (د، ت)، ص - ص 105 - 108.

¹ - ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج2، ص 184.

² - جمعة عبد العزيز محمد، منهج الواقدي ومصادره في كتابه فتوح الشام، إشراف إبراهيم أحمد أبو شبكية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية غزة، 2014، ص 66.

³ - أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص - ص 7 - 197.

⁴ - الواقدي، نفسه، ج1، ص2، ص81 - 219.

⁵ - الواقدي، نفسه، ج2، ص 170.

⁶ - جمعة عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص - ص 114 - 128.

⁷ - عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي النحوي، يكنى أبا محمد، صاحب المغازي، مغازي ابن اسحاق، بصري، قدم مصر وحدث بها بالمغازي وغيرها، اشتهر بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو، من مؤلفاته: "شرح أنساب حمير وملوكها"، وكتاب "ما وقع في أشعار السير من الغريب"، توفي بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر سنة 218هـ، وقيل 213هـ. القفطي، المصدر السابق، ج2، ص - ص 211 - 212. الذهبي، شذرات الذهب، ج3، ص 91. السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 115.

المصنفات في هذا النمط التاريخي قد أصبحت من المفقود، وحقيقة هذا الكتاب لابن هشام هو تهذيب لسيرة ابن اسحاق¹.

وقد وضح ابن هشام منهجه وأسلوبه في هذا الكتاب، في مقدمته: "وأنا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده... وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتارك بعض ما يذكره "ابن اسحاق" في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر... وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها..."²، فزاد بذلك ما أمكن الزيادة فيه، ونقص ما رآه أنه يجب اختصاره³، فحذف مثلا تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، وغير هذا من ولد اسماعيل، ممن ليسوا في العمود النبوي، كما حذف الكثير من الأخبار والأشعار ما لم يثبت لديه⁴، كما أضاف بعض الروايات و الأخبار التي رأى أنها تخدم فكرته في وحدة الموضوع⁵، وتوسع أيضا في ذكر الأنساب، وشرح وتفسير بعض الألفاظ والمفردات⁶.

ولقي هذا الكتاب "السيرة النبوية" لابن هشام شهرة واسعة النطاق في مختلف البلاد الإسلامية، وصار يعرف "بسيرة ابن هشام"، وكان للمصريين بها فرط غرام وكثرة رواية، ومن مصر نقلت إلى مختلف الآفاق⁷، كما تناوله العديد من الأعلام البارزين بالشرح والتعليق والاختصار، فألف عبد

¹ - محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثران العلامة الحافظ الأخباري أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة 80هـ، نشأ في بيئة علمية، فوالده أحد الرواة الثقات ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب، وكان في العلم بحرا عجائبا، وهو أول من دون العلم بالمدينة، فجمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مصنفاته: الخلفاء، والسير والمغازي، اختلف في تاريخ وفاته، فقال الفلاس وإبراهيم ومحمد بن عرفة سنة 150هـ، والهيثم بن عدي وأحمد بن خالد الوهبي سنة 151هـ، وقال يحيى بن معين وابن المديني والسياجي 152هـ، وقال بن خياط توفي 152هـ أو 153هـ. محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص6. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 276 - 277. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص - ص 33 - 55.

² - عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تع: عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ص8.

³ - القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 212.

⁴ - فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 57.

⁵ - عبد الملك بن هشام، المصدر السابق، ص8.

⁶ - ابن هشام، نفسه، ص8.

⁷ - القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 212.

الرحمان السهيلي (ت 581هـ/1185م)¹ كتابه "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"²، الذي وضع وقدم كتابه هذا في مقدمته: "هو إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سبق إلى تأليفها أبو محمد بن إسحاق المطلبي، ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري المصري النحوي مما بلغني علمه، ويسر لي فهمه من لفظ غريب، أو كلام مستغلق، أو نسب عويص، أو موضع فاتته التنبيه عليه، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته"³، وابتدأ إملاءه إملاءه في محرم سنة تسع وستين وخمسائة، وفرغ منه في جمادى منها⁴، استخرج السهيلي مصنفه هذا من نيف على المائة وعشرين ديوانا، وهذا دال على سعة حفظه ونباهة علمه⁵، وهو من أهم الشروح التي لاقت صيتا ذائعا عند طلبة العلم والمهتمين بالسيرة النبوية العطرة، فكان من ضمن المقررات التعليمية في درس السيرة النبوية في الأمصار المغاربية، كما عني به من قبل طلبة العلم والمشائخ رواية وإجازة، ومن أبرز أعلام المغرب الأوسط المجازين فيه: علي بن هارون المطغري (ت 951هـ/1545م) فقد أجاز ابن غازي (ت 919هـ/1513م)، في ضمن ما أجاز له من مصنفات ومؤلفات عدة⁶.

كما اهتم علماء المغرب الأوسط بالكتب التاريخية السالفة الذكر ، وهي: كتاب "فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الحكم، و كتاب "فتوح الشام" للواقدي، وكتاب "السيرة النبوية" لابن هشام، كغيرهم من أعلام العالم الإسلامي رواية وإجازة، ومن بين المجازين في ذلك نذكر على سبيل

¹ - عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن المالقي، يكنى أبا زيد، وأبا القاسم، وأبا الحسين، وأشتهر بالسهيلي، كان مقرئا مجودا ، متحققا بمعرفة التفسير، محدثا واسع الرواية، حافظا متقدما، ذاكرة للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، تلا بالحرمين على الخطيب أبي الحسن بن عباس، وبالسبع على أبي داود بن يحيى، وعلى أبي علي منصور بن علاء وغيرهم، وروى عنه أيضا الكثير من بينهم أبو اسحاق الزوالي، وأبو اسحاق الجاني وغيرهم، من تواليفه كتاب " الشريف والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام"، توفي في مراكش ليلة 25 من شعبان سنة 581هـ، 1185م. ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص - ص 477 - 481. عبد الرحمان السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عبد الرحمان الوكيل، ج1، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1967، ص - ص 25 - 29. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 225.

² - عبد الرحمان السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص 15. بروكلمان، المرجع السابق، ج3، ص 13. ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 479. فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 57.

³ - عبد الرحمان السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص 15.

⁴ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 479.

⁵ - ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 225.

⁶ - المنجور، المصدر السابق، ص 42.

المثال: ابن عصفور العبدي التلمساني (حيا 646هـ/1248م)، أجازه أبو عبد الله التجيبي (ت 610هـ/1213م) في هذه الكتب وغير ذلك¹.

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م)²، ويعود زمن تصنيفه لهذا الكتاب إلى حدود سنة 422هـ³، ويعد كتاب الشفا من أهم ما ألف القاضي عياض، لكونه أبدع فيه كل الإبداع، وسلم له أكفأه كفايته فيه، فلم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه⁴، وهذا يدل قطعيا على المكانة العلمية العالية والمنزلة السامقة التي تبوأها كتاب الشفا في درس الشمائل المحمدية والسيرة النبوية.

أما غاية عياض من تأليفه للشفا، فقد جاء توضيحه لذلك قائلا: "فإنك كررت علي السؤال في مجموع، يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما يجب له من توقير وإكرام، وما حكم من لم يُوقَفَ واجب عظيم ذلك القدر، أو قصّر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر، وأن أجمع لك ما لأسلافنا، وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال"⁵.

وقسم المؤلف كتابه " الشفا " إلى أربعة أقسام، جاءت على النحو التالي⁶:

القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي المصطفى قولا وفعلا، وقد غطى تقريبا نصف الكتاب.

القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم.

¹ - الرعيني، المصدر السابق، ص 172.

² - القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، هو من سبته، وأصله من بسطة، ولد في منتصف شعبان من سنة 476هـ، قدم الأندلس طالبا للعلم، فأخذ بقرطبة عن علمائها، وأخذ أيضا بالمشرق عن القاضي الصدفي وغيره من المشائخ، عني بجمع الحديث وتقييده، فأضحى من أئمة الحديث في وقته، أصوليا متكلمًا، فقيها حافظا للغة والأخبار والتواريخ، له عدة مؤلفات في الفقه، والتاريخ والحديث، والطابع العام لكتبه هو طابع الرواية، من بينها كتاب مشارق الأنوار وغيرها، توفي بمراكش مغربا عن وطنه وسط سنة 544هـ. القاضي عياض، الإلماع، ص - ص 3 - 10. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص - ص 212 - 218. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص - ص 46 - 51. الملا علي القاري الهروي الحنفي، شرح الشفا للقاضي عياض، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص5، 7.

³ - القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تح: عبده علي كوشك، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، 2013، ص 9.

⁴ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص 49. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 205.

⁵ - القاضي عياض، الشفا، ص 9.

⁶ - القاضي عياض، الشفا، ص 9.

القسم الثالث: فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم، وما يستحيل في حقه وغير ذلك من هذا القبيل.

القسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقّصه، أو سبّه، عليه الصلاة والسلام.

وقد عرف هذا المصنف إقبالا كبيرا لدى طلبة العلم، وانتشارا واسعا في البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا، وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقا وغربا¹، وأعلام المغرب الأوسط كغيرهم اعتنوا به تأليفا وتديسا ورواية وإجازة وإسنادا، فقد أجز فيه غير عالم، وسنضرب مثالا عنهم كإجازة الإمام الثعالبي من قبل ابن مرزوق الحفيد إجازة عامة لجملة من المصنفات في مشارب عدة من العلوم، من بينها كتاب الشفا²، ولابن مرزوق الحفيد سندا عاليا فيه يرويه عن أبيه محمد وعمه أبي الطاهر أحمد عن أبيهما الخطيب ابن مرزوق قال: حدثني بجميعه الفقيه الأصيل أبو المجد أحمد بن الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفقيه القاضي المحدث الصالح أبي الفضل عياض بن الفقيه المحدث القاضي أبي عبد الله محمد بن الفقيه القاضي أبي الفضل عياض مصنفه³، وهذا الإسناد المسلسل بالآباء من طريق سلاله القاضي عياض⁴، ويبدو أن عائلة المرازقة اهتمت به على كافة المستويات التعليمية، فكان ابن مرزوق الخطيب يقرأ كتاب الشفا بين يدي السلطان المريني أبي الحسن⁵، وألف له أيضا شرحا لكتاب الشفا سماه "بوح الخفاء في شرح الشفاء"، وأهداه إليه⁶، كما ألف محمد بن علي بن أبي الشريف الحسني التلمساني (ت 921هـ / 1515م) شرحا على كتاب الشفا سماه "المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا"، في مجلدين⁷.

كتاب الشامل في التاريخ، لعيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكلاتي الزواوي (ت 743هـ / 1342م)⁸، وهذا المصنف قد جمع فيه المؤلف ما لم يجمعه غيره، وهو نحو ثلاثين

¹ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج2، ص 49. ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 205.

² - الثعالبي، رحلة الثعالبي، ص 113.

³ - عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج 1، ص 422.

⁴ - عبد الحي الكتاني، نفسه، ج1، ص 422.

⁵ - محمد ابن مرزوق الخطيب التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، بيغيرا، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 277.

⁶ - ابن مرزوق الخطيب، نفسه، ص 277.

⁷ - التتبعي، نيل الابتهاج، ص 589. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 79.

⁸ - عيسى بن مسعود بن منصور بن يحي المنكلاتي الحميري الزواوي، شرف الدين، أبو الروح، ولد بزواوة سنة 664هـ / 1265م، قاض، فقيه، من العلماء بالحديث، له اشتغال بالتاريخ، وتفقّه ببجاية والاسكندرية، ورجع إلى فاس، وقيل قابس، فأقام

مجلدا¹، وقد أجز فيه ابن مرزوق الحفيد بالإسناد، فقد سمعه عن ابن مرزوق الخطيب عن جدّه عن شيخه العلامة أبي مهدي عيسى بن مسعود الزواوي المنجلاتي (أي صاحب المصنف)، إمام الديار المالكية بمصر²، ويرويه الثعالبي من ضمن مروياته عن ابن مرزوق الحفيد.

ومن خلال الكتب المتداولة الإجازة عند أعلام المغرب الأوسط يتضح لنا أنهم لم يهتموا فقط بالعلوم الدينية في هذه الفترة (7 - 10هـ / 13 - 16م)، بل اهتموا بمختلف العلوم حتى الاجتماعية منها كالتاريخ، ومن جهة أخرى كان الاهتمام بهذا الحقل العلمي مختلفا ما بين كتب السيرة النبوية، وكتب الفتوحات الإسلامية في العالم الإسلامي، والتي تتحدث عن عدة أقاليم كمصر والمغرب والشام والعراق وبيت المقدس وغيرها، إضافة إلى الكتب العامة والتي هي من تأليف أحد أبرز أعلام منطقة زواوة، مساهمة منهم في التدوين التاريخي، كما تعد الكتب السالفة الذكر في مجال التاريخ من أمهات الكتب والمؤلفات في علم التاريخ، والتي أرخت لفترة زمنية تعتبر المرحلة الأولى للتاريخ الإسلامي.

(3) — العلوم العقلية:

تختص العلوم الدينية لكل حضارة أو أمة من الأمم بديانتهما بالدرجة الأولى، فهذه الأخيرة - الديانة - هي واضحة أسس ومبادئ العلوم النقلية والدينية في كل موضوعاتها، وقضاياها ومحاورها الأساسية التي تعالجها، عكس العلوم العقلية التي تشترك فيها الإنسانية بمختلف المعتقدات والديانات، وهذا نظير كونها طبيعية للإنسان من حيث إنه ذو فكر فهي بذلك غير مختصة بملة، بل بوجه النظر³، وهذه العلوم يهتدي إليها الإنسان بفكره وعقله⁴، وتنقسم العلوم العقلية إلى علوم عدة كالرياضيات والحساب والمنطق والطب والصيدلة وغيرها من الأصناف.

بها مدة وولي قضاءها، ثم انتقل إلى القاهرة فدرّس في الأزهر، وفي السنة 707هـ دخل دمشق وولي نيابة القضاء فيها نحو سنتين، له عدة تاليف منها إكمال الاكمال، وشرح جامع الأمهات، لابن الحاجب في فقه المالكية، توفي في القاهرة سنة 743هـ / 1342م. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 809. العسقلاني، الدرر الكامنة، ج3، ص - ص 210 - 211. الزركلي، الأعلام، ج5، ص 109. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تح: محمد حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 2006، ص، 558.

¹ - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 65. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 163.

² - الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 65.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 629.

⁴ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 250.

وقد عرف المسلمون هذه العلوم كغيرها من العلوم النقلية الأخرى في زمن مبكر، واعتنوا بها كباقي الأمم، فكانت لها مقررات تعليمية خاصة بكل صنف من أصنافها، كما أولوا لها عناية بالغة، وهذا عن طريف التأليف فيها والإبداع في كل جزئياتها وحيثياتها، والمتتبع لتاريخ المسلمون في المجال العلمي، وفضلهم على الانسانية يدرك ذلك تمام الإدراك، وأعلام المغرب الأوسط كغيرهم من علماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي، كان لهم فضل العناية والاهتمام بمختلف أصناف العلوم العقلية، وسبق المشاركة وتطويرها خاصة في ظل الفترة المدروسة.

1.3 علم الرياضيات والحساب:

اهتم المسلمون بعلم الرياضيات، وأولوا له عناية بالغة، خاصة بعد ازدياد الحاجة إليه مع تطور الدولة العربية الإسلامية، وهذا الاهتمام والتطور كان نتيجة الاحتكاك بالأمم الأخرى والاستفادة من معارفهم الرياضية، فأخذوا هذا الفن وأضافوا إليه الكثير¹، وتنقسم الرياضيات إلى أربعة أنواع: أولها الأرثماطيق²، والثاني الجومطريا³، والثالث الأسطر نوميا⁴، والرابع الموسيقى⁵.

¹ - محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 19.

² - والأرثماطيق هو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف، ومن فروع علم العدد صناعة الحساب، وهي صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق، ومن فوائد هذا العلم أي الحساب أنه يغرس في صاحبه =الصدق والدقة في الملاحظة، وهذا نظرا لكون هذا العلم مبني على صحة المباني ومناقشة النفس والصدق لما في الحساب فيصير خلقا يتعود عليه، ومن فروع الجبر والمقابلة. ابن خلدون، المقدمة، ص - ص 634 - 636.

³ - والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب أقليدس، ويقصد بها النظر في الأشكال والمقادير المتصلة الحاصلة من تقاطع الخطوط ونسب بعضها من بعض، وهي نوعان هندسة عملية وهندسة نظرية، فالعملية تنتظر في خطوط وسطوح في جسم معين، والنظرية إنما تنتظر في خطوط وسطوح أجسام على الإطلاق والعموم. الفارابي، المصدر السابق، ص 36. محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 201.

⁴ - أما الأسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي، وأما علم النجوم فإن هناك علمان يعرفان بهذا الاسم، أحدهما علم أحكام النجوم وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل، والثاني علم النجوم التعليمي: وهو الذي يعد في العلوم وفي التعاليم، يفحص في الأجسام السماوية وفي الأرض، عن أشكالها ومقادير أجرامها، ويسمى عند المسلمون أيضا بعلم الهيئة، وقد عرفه ابن خلدون في المقدمة: " هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيرة...". اخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج1، مكتب الإعلام الإسلامي، (د ت)، ص 49. الفارابي، المصدر السابق، ص - ص 43 - 45. ابن خلدون، المقدمة، ص 641.

⁵ - والنوع الرياضي الرابع هو علم الموسيقى؛ إذ هو معرفة تأليف الأصوات وبه استخراج أصول الألحان، والذي يعرف بهذا الاسم علمان: أحدهما علم الموسيقى العملية، والثاني علم الموسيقى النظرية، فالموسيقى العملية هي التي شأنها أن توجد أصناف الألحان محسوسة في الآلات التي لها أعدت إما بالطبع أو الصناعة، والموسيقى النظرية يعطى علمها وهي معقولة، ويعطى أسباب كل ما يأتلف من الألحان، وتنقسم إلى خمسة أجزاء. اخوان الصفا، المصدر السابق، ص - ص 39 - 49. الفارابي، المصدر السابق، ص - ص 47 - 48.

وقد اهتم علماء المغرب الأوسط بهذه العلوم بمختلف أنواعها وتعدد صورها، وذلك نظرا لارتباطها بالعلوم الدينية وتطبيق الشرعية في أمور العبادات والمعاملات مثل تقسيم الموارث، ومعرفة اتجاه القبلة وتحديد الأشهر الهجرية وغيرها¹، وقد أضافوا في هذا العلم وساهموا فيه بإنتاجهم العلمي ومؤلفاتهم، وهذا ما تثبته إجازاتهم العلمية، إلا أن العلم الذي كان أكثر انتشارا وتداولاً مقارنة بالعلوم الرياضية الأخرى هو علم الحساب، وقد اعتمد الدرس التعليمي في هذا العلم جملة من المقررات التعليمية والتي هي بالأساس عبارة عن مجموعة من المؤلفات المشرقية والمغربية، وسنذكر نماذج منها، والتي تكرر في الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط:

كتاب "تلخيص أعمال الحساب"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، المشهور بابن البنا (ت721هـ/1321م)²، أحد أهم الكتب والمؤلفات المعتمدة في علم الحساب والرياضيات في مختلف المراكز التعليمية المغاربية، ومحور الحلقات الدراسية في هذا المجال في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، بل وإلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي³، كما فاز باهتمام علماء القرن التاسع عشر والقرن العشرين⁴، ولعل شهادة ابن خلدون تبرز مكانته العلمية الراقية التي تبوأها، "...وهو كتاب جليل القدر أدركنا المشيخة تعظمه، وهو جدير بذلك"⁵.

¹ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 264.

² - أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي، الشهير بابن البنا، ولد سنة 649هـ، العارف بالتعاليم والهيئة والنجوم، انتفع بصحبة الشيخ أبي زيد الهزميري، وأبي بكر القلانسي، كما قرأ على محمد بن عبد الملك، وتفقّه على أبي عمر الزناتي، وعلى القاضي أبي الحسن المغيلي، وأبي الحجاج يوسف التجيبي المكناسي وغيرهم، ألف ابن البنا تصانيف عدة في عدة علوم، نذكر = منها: "عنوان مرسوم خط التنزيل"، و "حاشية على الكشاف"، "الاقتضاب"، "التقريب للطالب اللبيب في أصول الدين"، و"كتاب في الفرائض" وغيرهم، توفي سنة 721هـ/ 1321م. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص - ص 82 - 85. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص - ص 278 - 279. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 83 - 90. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 30.

³ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 331. عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 471. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 391.

⁴ - ص 217.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 636.

والغرض من تأليف ابن البنا لهذا الكتاب هو تلخيص أعمال الحساب، وتقريب أبوابه وتبسيط معانيه ومبانيه¹، وقد قسمه إلى جزئين: فكان الجزء الأول حول العدد المعلوم، والجزء الثاني فقد تناول فيه القوانين التي يمكن بها الوصول إلى معرفة المجهول المطلوب من المعلوم المفروض². وقد أولوا له عناية هامة رياضي وأعلام المغرب الأوسط المهتمين بهذا الحقل العقلي والتخصص المعرفي، من كل الجوانب التعليمية والحيثيات العلمية دراسة وتدريسا وتأليفا وإجازة وغيرها، فيذكر المجاري في برنامجه أنه درس هذا المصنف الرياضي تصورا وعملا، على أحد أعلام تلمسان وهو الشيخ العددي الرياضي أبو عبد الله محمد الثغري³، كما يذكر القلصادي في رحلته أنه قرأ كتاب تلخيص ابن البناء أثناء إقامته بتلمسان على الشيخ يوسف الزيدوري (845هـ/1441م)⁴، وبقي هذا الكتاب معتمدا من بين المقررات التعليمية في الدرس الرياضي إلى نهاية القرن 9هـ/15م، فهو من جملة ما درسه المنجور على مشائخه وأساتذته⁵، وقد تطرق له علماء المغرب الأوسط شرحا واختصارا، ومن أبرزهم نذكر:

ألف ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407م)، كتابا سماه " حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب"⁶، ثم اختصره في شرح وجيز " التلخيص في شرح التلخيص"⁷.

سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ/1408م)، ألف شرحا " شرح تلخيص أعمال الحساب"⁸، وألف أيضا ابن الحباك التلمساني (ت 867هـ/1463م) شرحا في كتاب حمل نفس العنوان " شرح تلخيص أعمال الحساب"⁹.

كما ألف ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)، أرجوزة حوله تحت عنوان " نظم تلخيص أعمال الحساب"¹، ونظم أيضا عبد الواحد بن يحيى الونشريسي (ت 955هـ/1549م) أرجوزة في ذلك " نظم تلخيص أعمال الحساب"².

¹ - ابن البناء المراكشي، تلخيص أعمال الحساب، تح: محمد السويسي، منشورات الجامعة التونسية، 1969، ص 1.

² - ابن البناء المراكشي، نفسه، ص 1.

³ - المجاري، المصدر السابق، ص 137.

⁴ - القلصادي، المصدر السابق، ص - ص 100 - 101. ابن مريم، المصدر السابق، ص 305.

⁵ - المنجور، المصدر السابق، ص - ص 75 - 76. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 391.

⁶ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 269.

⁷ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 333.

⁸ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 106. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 237.

⁹ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 219. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 120.

"الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة"، لعبد الله بن محمد بن حجاج، ابن الياسمين الفندلاوي (ت 601هـ / 1204م)³، تعد من أهم المؤلفات والكتب المعتمدة في أغلب المؤسسات التعليمية في البلاد الإسلامية، وهذا ليس بغريب عن هذه الأرجوزة، فقد استطاع ابن الياسمين أن يجمع فيها بين شمولية النص الرياضي، وبساطة العرض، وسلاسة النظم، وبنائها على الحفظ الذي صار ميزة العصر⁴، إضافة إلى قلة حجمها وعدد أبياتها، فهي تتكون من ثلاثة وخمسين بيتاً⁵، ابتداءً فيها بمقدمة احتوت على الحمدلة ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كما مدح فيها أستاذه بن القاسم، ثم بدأ في المضمون فبين الغاية والمقصود، فأجاز واقتصر وأفاد⁶ (الرجز).

عَلَى ثَلَاثَةِ يَدُورِ الْجَبْرِ الْمَالُ وَالْأَعْدَادُ ثُمَّ الْجِذْرِ
فَالْمَالُ كُلُّ عَدَدٍ مُرَبَّعٍ وَجِذْرُهُ وَاحِدٌ تِلْكَ الْأَضْلَعُ.

ثم تحدث بعد ذلك عن العدد⁷ (الرجز):

وَاعْلَمْ هَذَاكَ رَبُّنَا أَنَّ الْعَدَدَ فِي أَوَّلِ الْمُرَكَّبَاتِ يَنْفَرِدُ.

ثم ختم هذه الأرجوزة بالحديث عن الجذر⁸ (الرجز):

ثُمَّ أَقُولُ بَعْدُ فِي الْمَنَازِلِ مَقَالٌ إِيجَازٌ بِلَفْظٍ شَامِلٍ
الْجِذْرُ فِي الْأُولَى يَلِيهِ الْمَالُ وَبَعْدَهُ كَعَبٌ لَهُ اسْتِقْلَالٌ.

وقد اكتسبت الأرجوزة الياسمينية شهرة واسعة النطاق، فاخترقت بذلك الآفاق، فكان حضورها قوي في الدرس الرياضي في حواضر المغرب الأوسط خلال العهد الزياني⁹، ومن ثم مختلف

¹ - عادل نويهض، المرجع السابق، ص 291. المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 335.

² - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 335. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص 471.

³ - عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين، ويكنى أبا محمد، من أهل فاس، نسبته من البربر (من بني حجاج أهل قلعة فندلاوة)، أخذ عن أبي عبد الله ابن قاسم علم الحساب والعدد، وكان أحد رجالات السلطان بالمغرب، توفي ذبيحا بمراكش سنة 601هـ، وقيل في آخر 600هـ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج2، ص 423. ابن الآبار، التكملة، ج2، ص 307. الزركلي، الأعلام، ج4، ص 124.

⁴ - عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 389.

⁵ - أبو محمد عبد الله بن الحجاج ابن الياسمين، الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة، تح: جلال شوقي، جامعة تونس، 2014.

⁶ - ابن الياسمين، المصدر السابق، ص 1.

⁷ - نفسه، ص 2.

⁸ - نفسه، ص 3.

⁹ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص 470.

الحواضر المغاربية¹، ويذكر المجاري في برنامجه أنه درسها على يد أحد أعلام تلمسان في علم الرياضيات والحساب تصوراً وعملاً، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد الثغري²، ولم تكن أحد المقررات التعليمية في الدرس الرياضي بالمغرب الأوسط فقط، بل كانت مصب اهتمام العلماء والرياضيين لها بالشرح أيضاً، ومن أبرز من وضعوا له شروحات، نذكر منهم:

ألف العقباني كتاباً يشرح فيه الأرجوزة، "شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة"³، ويعد من أهم الأعمال والانجازات الرياضية التي ألفها العقباني، إلا أنه مازال مفقوداً إلى يومنا هذا.

ومحمد بن يوسف السنوسي هو الآخر قام بشرحها "شرح منظومة ابن الياسمين"⁴، إلا أنه في حكم المفقود⁵.

وقام أيضاً ابن قنفذ القسنطيني بشرحها في كتاب سماه "مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين"⁶.

كتاب "منية الحساب في أعمال الحساب"، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ / 1513م)⁷، وتتكون من 439 بيتاً⁸، وتوجد منها نسخ كثيرة منها في الخزانة الحسنية¹، وقد ضمنها مسائل التلخيص لابن البنا المراكشي، ومطلعها² (الرجز):

¹ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 327.

² - المجاري، المصدر السابق، ص 137.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 106. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 237.

⁴ - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 470.

⁵ - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 268.

⁶ - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 470. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 390.

⁷ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي العثماني، ولد بمكناس سنة 858هـ، والأرجح 841هـ، كان ماهراً في عدة علوم بمختلف مشاربها، كالفراءات وعلوم العربية والفقه والتفسير والرياضيات والحساب وغيرها، درس على عدة مشائخ، ذكرهم في كتابه "التملح" فاق عددهم الثمانية عشر، وتلمذ على يده خلق كثير، فكانوا يرحلون إليه من بعيد للأخذ عنه والاستماع إليه، له عدة تاليف نذكر منها: "تكميل التعقيد وحل التعقيد"، "ارشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب"، "اسعاف السائل في تحرير المقال والدلائل" وغيرها، توفي يوم الأربعاء 9 جمادى الأولى 919هـ / 1513م. ابن غازي، المصدر السابق، ص - ص 3 - 12. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 581 - 583. ابن عسكر، المصدر السابق، ص - ص 45 - 47. القرافي، توشيح الديباج، ص - ص 160 - 162.

⁸ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 335.

يَقُولُ رَاجِي الْعَفْوِ وَالْمَفَازِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غَازِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَا قُلُوبَنَا بِمَا بِهِمَا تَفَجَّرَا
وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ بِذَا الْكِتَابِ نَظْمُ الْمَهْمَّاتِ مِنَ الْحِسَابِ
صَمَّنْتُهُ مَسَائِلَ التَّلْخِصِ وَرُبَّمَا أَزِيدُ فِي التَّمْحِصِ

وجاء في آخرها:

وَأَطْرَبَ الْعِيسَ بِحُسْنِ النَّعَمِ حَادٍ يَسُوقُهَا لِخَيْرِ حُرْمِ.

واستمرت هذه المنظومة عمدة الدرس الرياضي في بلاد المغرب عامة، من عصر ناظمها إلى غاية مطلع القرن العشرين³، ثم قام المؤلف (ابن غازي) بشرحها في كتاب حمل عنوان "بغية الطلاب في شرح منية الحساب"⁴، وطبع هذا الكتاب طبعة حجرية بفاس في 248 ورقة⁵، وقد بدأ بقوله: "الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد...وبعد فهذه بغية الطلاب في شرح منية الحساب قصدت فيها بالذات التفسير لجوامع ألفاظها..."⁶، وكان الفراغ من نسخها في 14 رمضان 1214م⁷، ولقي هذا الشرح قبولا واسعا في الوسط التعليمي، ما جعلهم يقبلون على التأليف عليها وإثرائها بالشروحات والتعليقات والحواشي، فيذكر المنوني عدة تعليقات عليها لأعلام عدة.

والكتب الرياضية الأنفة الذكر، والتي كان متداول ذكرها في إجازات علماء المغرب الأوسط، تمثل بحق الدرس الرياضي في الحواضر العلمية بالمغرب الوسيط، ومن أبرز علماء المغرب الأوسط المجازين في هذه المصنفات الرياضية نذكر: علي بن هارون المطغري التلمساني أجز

¹ - توجد منها نسخ كثيرة منها في الخزانة الحسنية عبر القرون التالية، مخطوطات أرقامها: 10298 مجموع، 466 مجموع،

6633 مجموع، 1680 مجموع، 7208. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 398.

² - محمد العربي الخطابي، فهارس الخزانة الحسنية، مج 3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1983، ص - ص 99 - 100.

³ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 335.

⁴ - وتوجد عدة نسخ أخرى، النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 2437، ونسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم 2204، ونسخة بدار الكتب المصرية محفوظة تحت الرقم 4393 ك، ونسخة بدار الكتب الوطنية بتونس، محفوظة تحت الرقم 18053. ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص - ص 8 - 9. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 398.

⁵ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 335. ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص 166.

⁶ - ابن غازي، نفسه، ص 8.

⁷ - ابن غازي، نفسه، ص 8.

من قبل ابن غازي المكناسي¹، وقد قرأ عليه هذه الكتب في ظرف قياسي لا يتعدى خمسة أشهر، مما يدل على علو كعبه ليس فقط في العلوم الدينية بل حتى العقلية منها، ومن جهة أخرى على فطنته ونباهته وحدة ذكائه.

ومن خلال التأمل في الإجازات وما تحويه من مصنفات علمية في علم الرياضيات والحساب، نستنتج أن الكتب المعتمدة في حلق الدرس الرياضي والعددي من أصول جغرافية مغربية، فمؤلفيها من حاضرة فاس، وهي من أهم حواضر المغرب الإسلامي، أنجبت جمهرة من العلماء في مختلف العلوم النقلية والعقلية منها، ولعل أبرز دليل على ذلك هو الكتب الرياضية السالفة الذكر، والتي لم تبقى حبيسة الجغرافيا المغربية فحسب، بل تعدت ذلك إلى الحواضر المشرقية والأندلسية، ومما زاد من قيمتها العلمية استمرارية العمل بها إلى عصور جد متأخرة في عالمنا المعاصر اليوم، والظاهر أيضا أن هذه المؤلفات هي في الأصل عبارة عن مذكرات أعدها أصحابها لتدريسها للطلاب²، وقد انتقلت من فاس إلى جل الحواضر المغربية، ومن بينها الحواضر اللامعة بالمغرب الأوسط كتلمسان، وهذا عن طريق التلمذة عليهم كالأبلي مثلا الذي درس على يد ابن البناء المراكشي، فأضحى بذلك عالم العقلية بها، وحذا حذوه في هذا أبو عبد الله الشريف بتلمذته على يد محمد بن علي بن سليمان السطي الفاسي (ت 750هـ/1349م).

2.3 علم الفرائض:

لغة: من الفعل فرض، فرضت الشيء أفرضه فرضا، وفرضته للتكثير، أوجبته. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا"³، ومعناها ألزمتكم العمل بما فرض فيها، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ"⁴، أي بينّها، وافترضه... وكذلك الفرائض بالميراث، والفارض والفرضي: الذي يعرف الفرائض⁵.

اصطلاحا: هو علم يعرف به كيفية قسمة التركة على مستحقيها⁶.

¹ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

² - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص 472.

³ - سورة النور، الآية 01.

⁴ - سورة التحريم، الآية 02.

⁵ - ابن منظور، المصدر السابق، مادة فرض، ج 37، ص 3378.

⁶ - هو علم باحث عن أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله وسنة رسوله، واجماع أمة رسوله، وعرفه ابن خلدون: "هو معرفة فروض الورثة، وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها، وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض وريثته فإنه حينئذ يحتاج إلى جِسْبٍ تصحيح..."، ويسمى أيضا بعلم الميراث.

وللناس فيه تأليف كثيرة أشهرها ما عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت، ومختصر القاضي أبي القاسم الحوفي ثم الجعدي، ومن متأخري إفريقية ابن النمر الطرابلسي وأمثالهم¹، كذلك هو الحال بالنسبة لعلماء المغرب الأوسط؛ إذ كانت لهم إسهامات جلية وجهود معتبرة في علم الفرائض والميراث، لما له من أهمية بالغة في الجانب الشرعي من جهة، والحياة الاجتماعية من جهة أخرى، فألفوا فيه عدة مصنفات علمية، كالأرجوزة التلمسانية لإبراهيم بن أبي بكر التلمساني (609 - 690هـ)²، إضافة إلى الشروحات والمختصرات، وهذا ما نستخلصه من الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط، الذين أثبتوا براعتهم فيه وكفاءتهم العالية في تقسيم الفرائض.

كتاب " تبصرة البادي في الفرائض وتذكرة الشادي المجيد الفارض، الشهيرة " بالأرجوزة التلمسانية"³، لأبو اسحاق إبراهيم بن موسى الأنصاري التلمساني (ت 697هـ/ 1297م)⁴، وتعد الأرجوزة التلمسانية من أجود ما ألفه أبو اسحاق، ومن أهم ما ألف في علم الفرائض بصفة عامة، ومدحها غير عالم واحد نظير ما احتوته من نفائس علمية في علم الفرائض والمواريث، قال عنها ابن فرحون "لم يصنف في فنائها مثلاً"⁵، وقال عنها ابن الخطيب "لم يصنف

ينظر أيضا الجرجاني، المصدر السابق، ص 139. ابن منظور، المصدر السابق، مادة فرض، ج 37، ص 3378. ابن خلدون، المقدمة، ص 571. طاش كبرى زاده، المرجع السابق، ج 2، ص 556.

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص 572.

² - نصيرة ذهينة، أبو الحسن علي القلصادي وجهوده في علم الفرائض، مجلة كلية العلوم الإسلامية الصراط، العدد 21، جويلية 2010، ص 26.

³ - توجد مخطوطة بالمكتبة الظاهرية، وأخرى في مكتبة تطوان بالمغرب، ونسخة أخرى بمكتبة محمد بن عزوز القاسمي بمدينة عين وسارة، ويوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3040. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 186. محمد المنوني، دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1985، عدد 1882، 2623، 2643، 3058، ضمن مجموع.

⁴ - إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى، أبو اسحاق الأنصاري التلمساني، ولد بتلمسان آخر ليلة من جمادى الآخرة، أو أول ليلة من رجب سنة 609هـ، كان فقيها عارفا بعقد الشروط، مبرزاً في العدد والفرائض، أديبا شاعرا، ماهرا في عدة علوم، تنقل بين عدة حواضر كغرناطة، ومالقة وسبتة، ألف عدة مصنفات نذكر منها: "أرجوزة في الفرائض"، "نتيجة الخير ومزيله الضير"، "المعشرات على أوزان العرب"، و "منظومات" في السير والمدح النبوي وغير ذلك، توفي بعد الستين وستمائة، وقيل 697هـ. ابن مريم، المصدر السابق، ص - ص 55 - 56. المقرئ، فنج الطيب، ج 5، ص 120. الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 34. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 1، ص 16.

⁵ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، ص 275.

في فنّها أحسن منها¹. وهذا ما منحها قبولاً كبيراً وانتشاراً واسعاً بين طلبة العلم والفقهاء في مختلف الأمصار الإسلامية، خاصة المغاربة منها، و ألف التلمساني في علم الفرائض وهو ابن العشرين سنة، ولعل هذه المنظومة كانت كذلك، أي تم تأليفها قبل سنة 629هـ²، وفي الإحاطة ابن ثمانية وعشرين سنة³، وتتكون من 840 بيتاً⁴، جاء في مطلعها (الرجز):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي الْخَالِقِ الْمُقَدِّرِ الرَّزَّاقِ
مُصَوِّرُ الْخَلْقِ بِأَمْثَالِ مُقَدِّرُ الْكُلِّ إِلَى آجَالِ
الْوَارِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مُعِيدُ مَنْ مِنْهَا بَدَا إِلَيْهَا

وقد ذاع صيتها في مختلف البلاد الإسلامية، لاسيما منها بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، فأضحت ركيزة الدرس الفرائضي في حلق التعليم والمؤسسات التعليمية⁵، وهذا ليس بغريب عن هذه المنظومة التلمسانية، فقد أبدع فيها المؤلف حتى أخرجها أرجوزة محكمة بعلمها، ضابطة، عجيبة الوضع⁶، وقد أحاطت في محتواها أهم المسائل والقضايا المحورية في علم الفرائض.

ونظير مكانتها العلمية السامقة في هذا المجال، انكب عليها العلماء وطلبة العلم على حد سواء شرحا وتدريسا وإجازة ورواية، وقد تطرق لشرحها غير عالم من المغرب الأوسط ومن حواضر وأمصار أخرى من البلاد الإسلامية، وسنورد نماذج من المغرب الأوسط لكونه مجال البحث:

ألف محمد ابن زاغو التلمساني (ت 849هـ / 1445م)، شرحا عليها، وهو ما ذكره التنبكتي في نيل الابتهاج "...من تأليفه شرح التلمسانية في الفرائض" - منتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح -⁷.

¹ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 327.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 56. الزركلي، الأعلام، ج1، ص 34. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 186.

³ - ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 326.

⁴ - محمد العلمي، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، (د ت)، ص 425.

⁵ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 327.

⁶ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص 374. ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص 327. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 63.

⁷ - التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 119. ابن مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 366. ابن مريم، المصدر السابق، ص 42.

القليصادي، المصدر السابق، ص 103. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 427. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 188.

وَأَلَّفَ أيضاً عبد الرحمان بن يحيى بن محمد بن صالح العصنوني المغيلي (حيا 816هـ/1413م)، له شرح على التلمسانية، سماها " الغرة المصرية في شرح الأرجوزة التلمسانية"¹.
محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/1494م)، أَلَفَ مختصراً في الأرجوزة التلمسانية، وهي في خمسمائة مزدوج ممن الرجز².

وَأَلَّفَ أيضاً محمد شقرون بن وهبة الله الوجدجي التجيني التلمساني (ت 983هـ/1575م)، "شرح على الأرجوزة التلمسانية"³.

محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني، الشهير بالحبّاك (ت 867هـ/1463م)، أَلَفَ شرحاً على التلمسانية في الفرائض⁴.

ومن بين الشروح التي لقيت صيتاً ذائعاً بين طلبة العلم في الأقطار المغاربية على الأرجوزة التلمسانية، شرح يعقوب بن عبد الله السيتاني، أبي يوسف (ت بعد 815هـ/1412م)⁵، قال التتبيكتي: " له شرح جليل على التلمسانية في مجلد، يبحث مع العقباني وغيره"⁶، ويوجد نسخة من المخطوط بمؤسسة علال الفاسي عدد: 524⁷.

وقد تداول ذكر هذا الشرح لأبي يوسف السيتاني في إجازات علماء المغرب الأوسط، ومن جهة أخرى اعتماده من بين المقررات التعليمية في درس علم الفرائض والمواريث⁸، مما يدل على مكانته العلمية ومنزلته بين المصنفات العلمية في هذا الحقل العلمي والتخصص المعرفي.

كتاب "مختصر الحوفي"¹، لأبو القاسم أحمد بن عبد العزيز الكلاعي الإشبيلي، الشهير بالحوفي (ت 588هـ/1192م)²، يذكر محمد المنوني بأن هذا المختصر كان عمدة الدرس

¹ - توجد منها أربع نسخ مخطوطة في مكتبة تطوان، وأخرى بتلمسان "فهرس مخطوطات تلمسان"، ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي بعين وسارة، وأخرى بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 3290. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 191. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 307. عبد العزيز بنعبد الله، معلمة الفقه المالكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 152.

² - بشير ضيف، المرجع السابق، ص 192.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 261. عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق، ص 25. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 194. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 189.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 220. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 543. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 119.

⁵ - محمد العلمي، المرجع السابق، ص 432.

⁶ - التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 621.

⁷ - محمد العلمي، المرجع السابق، ص 432.

⁸ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

الفرائضي في بلاد المغرب الإسلامي³، ويذكر القلصادي في رحلته أيضا أنه درسه أثناء إقامته بحاضرة بني زيان تلمسان، درسه على يد كل من يوسف بن اسماعيل الشهير بالزيدوري وقاسم العقباني بطريقتي التصحيح والكسور⁴، والمجاري هو الآخر يذكر في برنامجه أنه درس جملة كبيرة من أوله على يد العقباني⁵، وهذا المصنف لم يأخذ هذه المكانة العلمية الراقية والعمدة في الدرس الفرائضي إلا نتيجة ما احتواه من ذخائر علمية جاد بها المؤلف في مختصره، ما جعله أيضا يصمد أمام كل التواليف والمصنفات في الغرب الإسلامي في هذا الحقل العلمي منذ عصر النازم إلى غاية نهاية الفترة الوسيطة.

وقد تناول الحوفي في مصنفه كل ما له علاقة بالفرائض والمواريث، واستفتح ذلك بمدخل تطرق فيه إلى التركة وأسباب الإرث، وأصناف الورثة وكذا أدلة المواريث من النصوص الشرعية⁶، ثم قسم هو الآخر الكتاب، كما هو معمول به إلى سبعة أبواب، جاء ترتيبها على النحو التالي⁷:

الباب الأول: باب المناسخات.

الباب الثاني: باب المدبر.

الباب الثالث: باب الصلح.

الباب الرابع: باب الإقرار والإنكار.

¹ - اختلف في تسمية الكتاب (مختصر الحوفي)، فقد ورد ذكره في كشف الظنون، وهدية العارفين باسم " فرائض الحوفي"، وجاء ذكره أيضا في معلمة الفقه المالكي باسم " الفرائض الحوفية"، وذكر باسم مغاير " متن الحوفي"، أو باسم " الحوفي"، وعلى العموم وان اختلفت التسميات فالكتاب واحد، وحتى هذا الاختلاف الوارد في ضبط التسمية هو بسيط. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص87. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص 1246. أبو عبد الله محمد بن سليمان السطبي، شرح مختصر الحوفي، تح: يحي بوعرورو، مج 1، ط1، أطروحة دكتوراه في الشريعة، دار ابن حزم، بيروت، 2009، ص 187.

² - أبو القاسم أحمد بن محمد بن خلف بن عبد العزيز الكلاعي الإشبيلي، المعروف بالحوفي، نسبة لبلدة بمصر، ولد سنة 511هـ بإشبيلية بالأندلس، نشأ في بيت علم وحكمة ودين متين، أخذ العلم عن ثلة من المشائخ نذكر من بينهم: أبو بكر بن العربي، وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن عتاب، وأبو الحسن شريح بن محمد وأبو الطاهر السلفي وغيرهم، وتتلذذ على يده هو الآخر جمهرة كبيرة من طلبه العلم كمحمد بن عياش، وأبو الحسن عبيد الله بن عاصم الداري، وأبو علي عمر بن الشلوبين وغيرهم، وأجمع المصادر التاريخية المترجمة له بأن له ثلاث تآليف كلها في الفرائض كبير ووسيط ومختصر، لم يبق منها متداول إلا المختصر، توفي 588هـ. ابن قنفذ، كتاب الوفيات، ص - ص 295 - 296. ابن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 229.

³ - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 327.

⁴ - القلصادي، المصدر السابق، ص - ص 100 - 106.

⁵ - المجاري، المصدر السابق، ص 129.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن سليمان السطبي، المرجع السابق، ص 188.

⁷ - نفسه، ص 188.

الباب الخامس: باب الوصايا.

الباب السادس: باب الخنثى.

الباب السابع: باب الولاء.

ونتيجة اتساع دائرة تدريسه في مختلف الحواضر المغاربية، اهتم به علماء وفقهاء المغرب الأوسط من مختلف زوايا التعليم، درساً وتأليفاً ورواية وإجازة، ومن أبرز الشارحين له نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ألف سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1408م)، شرحاً على الحوفية في الفرائض على مذهب الإمام مالك¹، ولقي هذا الشرح قبولاً منقطع النظير عند طلبة العلم، فهو لم يؤلف عليه مثله²، وأصبح بذلك يعتمد عليه في حلق الدرس التعليمي³، وتوجد منه نسخة في مكناس رقم 388، ونسخة أخرى بالخرانة الحسنية عدد 3112، 11577، والمكتبة الأحمدية عدد 3253، 3254، 6855⁴.

وألف أيضاً محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1490م)، شرح على الحوفية "المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي"، ألفه وهو ابن 19 سنة، وقال الحجوي: "له شرحان على الحوفية"، وتوجد نسخة منه في تتلمعت بإقليم بني هلال رقم 172 بالمغرب⁵.

وألف محمد بن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ/1513م)، كتاباً شرح فيه مختصر الحوفي "الجامع المستوفي في جدال الحوفي"⁶، وهو ذيل على كتاب الفرائض الحوفية للقاضي أبي القاسم القاسم الحوفي، وهو محفوظ بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم 10136، 13365، ومكتبة عبد الله جنون عدد 10277، وخرانة الزاوية الحمزية بالرشيدية عدد 4/262 ضمن مجموع، وخرانة

¹ - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص 394. القرافي، توشيح الديباج، ص 152. محمد بن سليمان السطي، المرجع السابق، ص 189. عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 127. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 189. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 237.

² - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1، ص 394. عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 127. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 189.

³ - المنجور، المصدر السابق، ص 43. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص - ص 365 - 366.

⁴ - بشير ضيف، المرجع السابق، ص 189. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 431.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي، المرجع السابق، ص 189. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 432. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 193. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 181.

⁶ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 9. ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ج2، ص 148. القرافي، توشيح الديباج، ص 161. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 432.

المسجد الأعظم بوزان عدد 1154 / 3، ومؤسسة علال الفاسي عدد: 237¹، وأصبح هذا المصنف لابن غازي من بين أهم الكتب المعتمدة في حلق الدرس والتعليم في علم الفرائض والمواريث²، إضافة إلى تقييد على جداول الحوفي لأبي العباس أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي المكناسي (ت 1025هـ / 1616م)، "ذيل على جداول الحوفي" هو الآخر اعتمد في درس الفرائض ببلاد المغرب إلى غاية نهاية العصر الوسيط³.

رجز حسن بن عثمان بن عطية التجاني الونشريسي (ت نحو 788هـ / 1386م)، ألف أرجوزة في الفرائض، مبسوبة العبارة مستوفية المعنى، ثم قام بشرحها⁴، وهذا النظم للونشريسي هو هو الآخر تم تداوله في إجازات علماء المغرب الأوسط، وذكره أيضا المنجور في فهرسته بأنه كان يدرس بالمغرب الأقصى⁵.

وكل ما ذكرنا سابقا من مؤلفات في علم الفرائض، وهي على النحو التالي: الأرجوزة التلمسانية، وشرحها لأبي يوسف يعقوب السيتاني، ومختصر الحوفي وشرح ابن غازي في كتابه "الجامع المستوفي في جدال الحوفي"، إضافة إلى ذيل ابن القاضي المكناسي "ذيل على جداول الحوفي"، وأرجوزة ابن عطية الونشريسي، تعد من أبرز الكتب التي أجزى فيها علماء المغرب الأوسط في علم الفرائض، وممن أجزى فيها من العلماء نذكر من بينهم: ابن هارون المطغري التلمساني الذي درس على يد ابن غازي المكناسي، وأجازه في علوم ومصنفات شتى، من بينها علم الفرائض وبالضبط في الكتب السالفة الذكر⁶، كما أجاز العقباني للمجاري إجازة عامة في مروياته، من بينها مختصر الحوفي بعد ما قرأ عليه جملة من أوله، وشرحه على الحوفي⁷.
ويبدو أن علم الفرائض مع نهاية الفترة الوسيطة (10هـ / 16م)، عرف فترة جمود وانحطاط، ويرجع ذلك أبو القاسم سعد الله لضعف العناية بعلم الحساب والرياضيات، إلى غاية القرن الثاني

¹ - ابن غازي، المصدر السابق، ص 9. محمد العلمي، المرجع السابق، ص 432.

² - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

³ - المنجور، نفسه، ص 43.

⁴ - البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 287. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص 179. محمد بن أحمد ابن غازي، الروض الهتون، مطبعة الأمنية، الرباط، 1952، ص 18. التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 631. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 345. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 189.

⁵ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

⁶ - المنجور، نفسه، ص 43.

⁷ - المجاري، المصدر السابق، ص 129.

عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي عرف نهضة قوية على يد عبد الرزاق ابن حمادوش، فقد برع في عدة علوم نقلية وعقلية على حد سواء¹.

ومن جهة أخرى المتأمل في هذه المصنفات المتداولة الذكر في إجازات علماء وفقهاء المغرب الأوسط في علم الفرائض يستنتج أن المقررات التعليمية التي كانت يعتمد عليها الدرس الفرائضي، والتي هي عبارة عن مصنفات ومؤلفات وكتب في المجال، كانت كلها من تأليف مغاربي، بين حاضرة تلمسان بالمغرب الأوسط وحاضرة فاس بالمغرب الأقصى، خاصة المصنفين الشهيرين: الأرجوزة التلمسانية، ومختصر الحوفي²، اللذان أصبحا عمدة حلق الدرس في الفرائض، وبقياً كذلك إلى نهاية الفترة الوسيطة.

3.3 علم المنطق:

ومصطلح المنطق مشتق من نطق ينطق نطقاً، والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية، وهذا الفعل نوعان: فكري ولفظي، فالنطق اللفظي هو أمر جسماني محسوس، والنطق الفكري أمر روحاني معقول³.

وفي بلاد المغرب فكان تأثير الغزالي عن طريق الإمام ابن تومرت (524هـ / 1129م)، الذي طبق منهجه فيه، بعدما كان مذموماً من قبل في عهد المرابطين، إلا أن انتشاره في الغرب الإسلامي تحقق في القرن 7هـ / 13م⁴، وقد اهتم علماء المغرب الأوسط بهذا العلم كغيره من العلوم الأخرى وألفوا فيه عدة مصنفات راقية، كما وضعوا له الشروح والمختصرات⁵، وتحصلوا في

¹ - سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 87.

² - المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 327.

³ - وعرفه الفارابي في قوله: "وصناعة المنطق تعطى جملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل، وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل، والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غلط، وذلك أن المعقولات أشياء لا يمكن أن يكون العقل غلط فيها، وهي التي يجد الإنسان نفسه كأنها فطرت على معرفتها واليقين بها، مثل: أن الكل أعظم من جزئه، وأن كل ثلاثة فهو عدد فرد". وعرفه ابن خلدون في المقدمة: "هو قوانين يُعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المُعرَّفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات..."، ويسمى أيضاً بعلم الميزان، وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها، وموضوعه: المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول والنفع فيه، وقد أنكر بعض الفقهاء دراسة المنطق وطعنوا فيه، إلى أن جاء الإمام الغزالي فتسامحوا في تدريسه، وبينوا فضائله وفوائده. ينظر أيضاً إخوان الصفا، المصدر = السابق، ص - ص 391 - 392. الفارابي، المصدر السابق، ص 11. ابن خلدون، المقدمة، ص 644. طاش كبرى زاده، المرجع السابق، ج1، 272. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، 476.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص - ص 476 - 477.

⁵ - نفسه، ص 477. محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 253.

في هذا العلم ومؤلفاته المقررة في الدرس المنطقي عدة إجازات علمية بمختلف أنواعها، كما أجازوا بدورهم العديد من المناطق في البلاد الإسلامية، ومن خلال قراءة هذه الإجازات يتبين لنا أن جملة من المصنفات في هذا العلم كانت محور الدرس التعليمي، وهي مختلفة مشرقية ومغربية، وسنورد أمثلة عن هذه المصنفات والكتب المتداولة الإجازة:

كتاب " **الجمال في مختصر نهاية الأمل**"، لأبو عبد الله محمد الخونجي (ت 646هـ/ 1248م)¹، وألف الخونجي كتابه هذا سنة 624هـ، وكان في ذلك مجاورا بمكة المكرمة، أما عن الدواعي والأسباب لتنظيمه لهذا المتن "طلب الإمام العلامة فريد زمانه في العربية والتفسير، الشيخ شرف الدين المرسي رحمه الله، فإنه طلب منه وضع مختصر في علم المنطق في غاية الإيجاز، والاستيعاب لمقاصد الفن ليقراه عليه فوضع له هذا الكتاب"²، ورغم صغر متن المصنف الذي لا يتعدى أربعة أوراق، إلا أنه جاء بمجامع علم المنطق وأصوله³.

وقد ذاع صيته بين العلماء في كل أنحاء البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا⁴، وفي ذات السياق يتحدث ابن خلدون في مقدمته عن هذا: "وعلى كتبه معتمد المشاركة لهذا العهد، وله في هذه الصناعة كتاب كشف الأسرار، وهو طويل واختصر فيها مختصر الموجز، وهو في حسن التعليم، ثم مختصر الجمل في قدر أربعة أوراق أخذ بمجامع الفن وأصوله فتداوله المتعلمون لهذا العهد ينتفعون به، وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن وهي ممثلة من ثمرة المنطق وفائدته كما قلناه"⁵، وهذا النص الذي أورده ابن خلدون لهو خير دليل صارخ وصارح يؤكد المنزلة العلمية

¹ - القاضي المتكلم الباهر أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن نامارو بن عبد الملك، الخونجي الشافعي، نزيل مصر، ولد في جمادى الأولى سنة تسعين وخمسائة، ماي 1490م، وكان حكيما منطقيا، ومتبحرا في سائر العلوم، وخاصة في المعقولات، ولى القضاء بمصر وأعمالها، ودرّس بالصالحية، وأفتى، من مؤلفاته: "الجمال في المنطق"، "الموجز في المنطق"، "كشف الأسرار عن غوامض الاكار في المنطق"، "شرح الكليات" وغيرها، توفي في رمضان سنة 646هـ. شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان بن اسماعيل، تراجم رجال القرنين السادس والسابع "المعروف بالذيل على الروضتين"، تص: محمد زاهد بن الحسين الكوثري، ط2، دار الجيل، بيروت، 1974، ص 182. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص 228. الذهبي، شذرات الذهب، ج7، ص 409. رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590/ 1194 - 646/ 1248) والمختصر في المنطق لابن عرفة (716/ 1316 - 803/ 1401)، تح وتوق: سعد غراب، سلسلة الدراسات الإسلامية (4)، نشرية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ص - ص 5 - 15.

² - رامي محمود، المنطق في القرنين السابع والثامن الهجريين متن الجمل في المنطق والشروحات عليه، مجلة tasavvur، 1. sy 4. C. (Haziran2018)، ص81.

³ - ابن خلدون، المقدمة، ص 647. رامي محمود، المرجع السابق، ص 81.

⁴ - رامي محمود، المرجع السابق، ص - ص 80 - 81.

⁵ - ابن خلدون، المقدمة، ص 647.

التي تبوأها كتاب الجمل للخونجي، الذي أصبح عمدة الدرس المنطقي منذ عصر ناظمه في مختلف الحواضر المغرب الإسلامي كتلمسان وغيرها¹،

وهذه الشهرة التي سعت الآفاق، جعلت علماء المغرب الأوسط يولون له أهمية كبيرة وعناية خاصة²، ما بين شرح واختصار وتدريس ورواية وإجازة وإسنادا، فيذكر المجاري بأنه درس على أبي عبد الله الشريف التلمساني بالجامع الأعظم جميع جمل الخونجي في المنطق تفقها³، وسمع أيضا من ابن مرزوق الحفيد إجازة، كما أجازة أيضا العقباني في شرحه على جمل الخونجي، هذا حصل في حاضرة تلمسان⁴، وبجاية هي الأخرى يذكر المجاري في برنامجه بأنه درس على يد مشائخها، من بينهم أبو موسى عيسى الإلآتي الذي سمع عليه بعض جمل الخونجي⁵، وأجيز في في هذا المصنف - أي جمل الخونجي في المنطق - الفقيه أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي (ت 845هـ / 1441م) من قبل الفقيه والمفتي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الوريجلي (ت 894هـ / 1489م)⁶، وهذه النصوص التي قدمها المجاري لخير دليل على تداول مصنف الخونجي الخونجي في المنطق بشكل كبير في مختلف الحواضر بالمغرب الأوسط، إجازة وتدرسا وشرحا، وفيما يلي سنذكر نماذج عن الذين نظموا عليه شرحا واختصار من أعلام المغرب الأوسط:

ألف محمد بن محمد بن عبد الرحمان المقرئ التلمساني، الشهير بالجد (ت 759هـ / 1359م)، شرحا عليه، إلا أنه لم يكمله⁷.

كما قام أيضا أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ / 1369م)، بتأليف شرحا عليه، لازال مخطوطا⁸، ويذكر ابن قنفذ بأن فراغه من شرحه للجمل كان في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بتلمسان¹.

¹ - المجاري، المصدر السابق، ص 129.

² - نصيرة عزرودي، علم المنطق بالمغرب الأوسط: الحضور والتأليف، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 58، 2021، ص 156.

³ - المجاري، المصدر السابق، ص - ص 133 - 134.

⁴ - المجاري، نفسه، ص - ص 129 - 136.

⁵ - المجاري، نفسه، ص 138.

⁶ - ابن غازي، المصدر السابق، ص - ص 111 - 112.

⁷ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 163. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 443.

⁸ - من نسخه: نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر، تحت رقم: 1388، وتقع في 118 ورقة، ونسخة بالزاوية الحمزاوية بالمغرب تحت رقم: 45، ومخطوط بالمكتبة التيطوانية رقم 247. نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 156. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 443.

سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1408م)، له شرح على الجمل للخونجي².
أبو جعفر شهاب الدين بن عبد الرحمان الندرومي (ت بعد 830هـ / 1427م)، هو الآخر
ألف شرحا على الجمل في كتاب سماه "كفاية العمل في شرح الجمل"، وهو مختصر لشرح شيخه
ابن مرزوق الحفيد "نهاية الأمل في شرح الجمل"³.
وشرحه أيضا ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ / 1438م)، في كتاب حمل عنوان "نهاية الأمل
في شرح الجمل"، وقد نظمه وهو في صباه⁴.
وإبراهيم بن قائد الزواوي (ت 875هـ / 1453م)، هو الآخر له شرح عليه "الحلل لألفاظ
الجمل"⁵.
وألف محمد بن أبي القاسم المشذالي، أبو الفضل (ت نحو 865هـ / 1461م)، شرحا على
الجمل في المنطق⁶.
وألف أيضا محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1490م)، شرحا على الجمل للخونجي في
المنطق، ووصفه ابن مريم بقوله: "ومختصره العجيب في المنطق، فيه زوائد على الخونجي،
وشرحه العجيب جدا"⁷.

¹ - ابن قنفذ، كتاب الوفيات، ص 368.

² - ابن مريم، المصدر السابق، ص 106. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 237.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 44. التنبكتي، كفاية المحتاج، ج 1، ص 114. رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين
الخونجي (590/ 1194 - 646/ 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716/ 1316 - 803/ 1401)، ص 16.
عادل نويهض، المرجع السابق، ص 329. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 443.

⁴ - توجد نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 517، وقد نسخها محمد بن أحمد سنة 804هـ / 1401م، ونسخة أخرى
بالاسكوريال رقم 640، وقد قوبلت على مخطوطة المؤلف نفسه سنة 812هـ / 1409م، يوجد منها السفر الثاني فقط، ونسخة =
= أخرى بالاسكوريال رقم 614، وهي مؤرخة سنة 859هـ / 1455م، ونسخة أخرى أيضا بالاسكوريال من الجزء الثاني تحمل رقم
654، ولكنها مبتورة من بدايتها وغير مؤرخة، ونسخة بالمكتبة العامة بالرباط لكنها غير تامة وغير مؤرخة تحمل رقم 437،
ونسخة أخرى بالزاوية الحمزاوية في المغرب تحمل رقم 239. رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590/ 1194 -
646/ 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716/ 1316 - 803/ 1401)، ص - ص 14 - 15. بشير ضيف،
المرجع السابق، ص 443. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 291.

⁵ - رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590/ 1194 - 646/ 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة
(716/ 1316 - 803/ 1401)، ص 17. نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 162.

⁶ - السخاوي، الضوء اللامع، ج 9، ص 180. عادل نويهض، المرجع السابق، ص - ص 301 - 302.

⁷ - يوجد منه ثلاث نسخات بالمكتبة الوطنية بتونس تحمل الأرقام الآتية: 15811، 8161، 16327، ومخطوط بمكتبة تطوان
تحت رقم 3067. ابن مريم، المصدر السابق، ص 246. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 571. البلوي، ثبت البلوي، ص 442.

وألف كل من أبو عبد الله محمد بن الحسن التلمساني (711هـ / 1369م)، وعبد الله بن محمد الشريف الحسني (ت 792هـ / 1389م)، ومحمد بن أبي العباس أحمد الحسني (ت 800هـ / 1397م)، ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ / 1407م)، ومحمد بن أحمد المسيلي (ت 830هـ / 1425م)، ويوسف بن إسماعيل الزيدوري (ت 845هـ / 1441م)، ومحمد بن أحمد بن النغار (ت 846هـ / 1442م)، والحسن أبركان (ت 847هـ / 1453م)، وأبي عبد الله محمد بن العباس العبادي التلمساني (ت 871هـ / 1478م)، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 909هـ / 1503م)¹.

كتاب " المختصر في المنطق "، لأبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي (ت 803هـ / 1401م)²، وأغلب التقدير أن ابن عرفة ألفه قبل سنة 789هـ / 1387م، تاريخ الانتهاء من تأليف المختصر الشامل، وقد ذكر فيه المختصر في المنطق³، وعد هذا المصنف من أهم الكتب والمقررات التعليمية على الطلاب في علم المنطق في بلاد المغرب الإسلامي⁴، فقد درس الفقيه أبو القاسم البرزلي على يد الشيخ ابن عرفة العديد من العلوم والمصنفات العلمية في المنقول والمعقول، ولازمه ما ينيف عن ثلاثين سنة، ومن بين ما درسه عليه كتابه المختصر في المنطق⁵.

ويندرج مختصر ابن عرفة فيما يسمى بالمنطق الصوري، فهو يتبع بذلك نفس المنهج القائم في الدراسات والمصنفات الكلاسيكية في المنطق العربي، ويمتاز أيضا بالتدقيق في الاستشهادات والنقد والترجيح، معبرا في كل قضية عن رأيه الخاص⁶، كما اعتمد في تأليفه لهذا المصنف على

رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590 / 1194 - 646 / 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716 / 1316 - 803 / 1401)، ص - ص 18 - 48. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 443.

¹ - للاستزادة أكثر ينظر رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590 / 1194 - 646 / 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716 / 1316 - 803 / 1401)، ص - ص 14 - 19. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 443. نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص - ص 162 - 163.

² - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ولد بتونس سنة 716هـ / 1316م،

³ - رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590 / 1194 - 646 / 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716 / 1316 - 803 / 1401)، ص 44.

⁴ - الرصاع، المصدر السابق، ص 84. عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 477.

⁵ - التبتكتي، نيل الابتهاج، ص 369. ابن مريم، المصدر السابق، ص 193.

⁶ - رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590 / 1194 - 646 / 1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716 / 1316 - 803 / 1401)، ص 53.

التأليف العربية بالدرجة الأولى، مضيفا استشهاده في بعض الأحيان بأرسطو وبالإسكندر الافروديسي¹.

واهتم علماء المغرب الأوسط كغيرهم بوضع الشروحات عليه، إلا أنه لم يلقى تلك الكثافة في الشرح من قبل العلماء مثلما لقيه كتاب الجمل للخونجي، وهذا ربما راجع لعدة أسباب نردها لذلك، لم يعتمد عليه ككتاب مدرسي ومقرر تعليمي بالدرجة الأولى²، فأغلب الدارسين له كأمثال الرصاع وأبو العباس المسيلي والبرزلي وغيرهم الذين ذكرتهم المصادر التاريخية هم تلامذة له³، ومن جهة أخرى صعوبته وغموضه، وهو ما صرح به السنوسي رغم درايته بعلم المنطق وكثرة تأليفه فيه "إن كلامه (أي كلام ابن عرفة) صعب سيما هذا المختصر تعبت كثيرا في حله لصعوبته إلى الغاية لا أستعين عليها إلا بالخلوة"⁴، ورغم هذه الصعوبات إلا أن أعلام المغرب الأوسط اهتموا به تدريسا وتأليفا وإجازة، ومن أبرز الشارحين له:

الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1490م)، ألف له شرحا يعد من أشهر الشروحات على الإطلاق، وتوجد منه ثلاث نسخ بالمكتبة الوطنية بتونس تحمل الأرقام التالية: 15811، 8161، 16327⁵.

وقد درسه أبو عبد الله محمد الرصاع الأنصاري (ت حوالي سنة 894هـ / 1489م)، على ابن عرفة، وهو ما يذكره في فهرسته "وسمع عليه جميع مختصر الشيخ الفقهي والمختصر المنطقي ومختصره في الأصلين، وكتب له ذلك بخطه..."⁶،

"المقدمة الحاجبية"، لأبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن جمال الدين، الشهير بابن الحاجب (ت 646هـ / 1249م)، وهي الأخرى كانت معتمدة في الدرس المنطقي في بلاد المغرب، وهو ما يوضحه ثبت ابن هارون المطغري التلمساني، الذي يذكر فيه العلوم

¹ - نفسه، ص 52.

² - نفسه، ص 46.

³ - الرصاع، المصدر السابق، ص 84. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 369. ابن مريم، المصدر السابق، ص 193.

⁴ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 246. التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص 572.

⁵ - مخطوط رقم 15811: وافق الفراغ منه يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى من ثمان وخمسين بعد الألف (27 ماي 1648م)، على يد عبيد الله تعالى محمد ابن سعيد ابن إبراهيم بن علي المراكشي برواق المغاربة بجامع الأزهر، ومخطوط 8161: خطه تونسي مؤرخ بسنة 1193هـ / 1779م، ومخطوط 16327: خطه مشرقى غير مؤرخ عليه تملك باسم مصطفى القلشاني ثم باسم عمر بن قاسم المحجوب توفي سنة 1222هـ / 1807م). للاستزادة أكثر ينظر رسالتان في المنطق الجمل لأفضل الدين الخونجي (590/1194 - 646/1248) و المختصر في المنطق لابن عرفة (716/1316 - 803/1401)، ص 47.

⁶ - الرصاع، المصدر السابق، ص 84.

والمصنفات التي أجز فيها من قبل ابن غازي العثماني المكناسي، ومن ضمن ما أجزه في علم المنطق "ومن كتب المنطق الجمل للخونجي إل لوح القضايا، وبعض المقدمة الحاجبية"¹.

والناظر المتأمل للدرس المنطقي في بلاد المغرب الأوسط، ومنه إلى مختلف بلاد المغرب، نظرا للشبه الكبير في المقررات التعليمية في مختلف المؤسسات التعليمية المغربية، يدرك أن أهم المؤلفات المعتمدة في حلق التعليم في المنطق، والتي هي في الأصل بمثابة مقررات تعليمية كانت ترتكز بالأساس على مجموعة من الكتب وهي: كتاب جمل الخونجي، ومختصر ابن عرفة في المنطق، والمقدمة الحاجبية، وهي كلها مذكورة ومتداولة في إجازات علماء المغرب الأوسط، إضافة إلى كتب أخرى كانت معتمدة ولم تكن متداولة الإجازة، ككتاب شرح إيساغوجي لأبي الحسن البقاعي (ت 885هـ/1480م)،

ومن جهة أخرى المؤلف المعتمد بالدرجة الأولى هو كتاب الخونجي، حتى لا نكاد نجد أي حاضرة في الفترة المدروسة لا يدرس بها، ولعل شروحاته الكثيرة للعلماء والمناطق من مختلف الجغرافيات دليل واضح على ذلك، فدرس ببجاية وتلمسان وقسنطينة وغيرها، وعبره مختلف الحواضر المشرقية والمغربية الأخرى على حد سواء.

ويعد القرن 9هـ/ 15م قرن التأليف في المنطق، بلغ عدد المصنفات 21 من مجموع 34 كتاب (61.76%)²، أغلبها شرح على كتاب الخونجي، كما استأثر المغرب الأوسط والأدنى بحصة الأسد في إشعاع المنطقة لهذه الحقبة³.

أغلب الشروحات الآنفة الذكر كان نصيب أعلام المغرب الأوسط خاصة، والمغاربة عامة النصيب الأكبر، مما يدل على اهتمامهم الكبير بعلم المنطق والعلوم العقلية عامة.

4.3 علم الطب:

يعد علم الطب من العلوم العقلية التي اهتم بها العرب منذ القديم قبل الإسلام، إلا أن هذه المعرفة الطبية التي امتلكوها مبنية على التجربة، وبعضها كان من خبراتهم التي اكتسبوها عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى⁴، ولما جاء الإسلام ووردت عدة نصوص دينية لها صلة وثيقة بالطب، والاهتمام بالصحة ونظافة البدن والمكان وغيرها، زاد اهتمام المسلمون بعلم الطب، وعد

¹ - المنجور، المصدر السابق، ص 43.

² - نصيرة عزرودي، المرجع السابق، ص 165.

³ - نفسه، ص 165.

⁴ - محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 207.

من أهم العلوم بعد الفقه ومعرفة الحلال والحرام، وفي هذا السياق يقول الإمام الشافعي: " لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب"¹، وعلى هذا الأساس نجد الكثير من الفقهاء عززوا معارفهم الشرعية بصناعة الطب، وما يتصل به من نفسانيات وصيدليات بين المادة والروح.²

ويقصد بعلم الطب لغة: من الفعل طَبَّ، الطَّبُّ: علاج الجسم والنفس، رجل طَبَّ وطَبَّيبُ: عالم بالطب، تقول: ما كنت طبيباً، ولقد طَبَّبتُ بالكسر، والمتطبيب: الذي يتعاطى علم الطب، والطبيب في الأصل: الحاذق بالأمور، العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى"³.

واهتم علماء المغرب الأوسط كغيرهم من العلماء في البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً بعلم الطب تدريجاً وتأليفاً وممارسة، خاصة في العهد الزياني، فكان الأطباء يقومون بتدريس العلوم الطبية، والنظرية والعملية للطلبة، في بعض مساجد تلمسان ومدارسها، وفي البيمارستان التي تحتوي على كراسي لتدريس هذا العلم.⁴

وقد حرص سلاطين بنو زيان، وذوي النباهة من أبناء تلمسان وعلمائها على العناية بالطب، فتعددت بذلك مصادر العلوم بخزائن تلمسان ومكتباتها في الطب والصيدلة والبيطرة وغيرها⁵، بل وصل الأمر بالكثير من دارسي وطالبي علم الطب بالمشرق الرحلة للمغرب الأوسط على وجه العموم، وحاضرة تلمسان خاصة لطلب هذا العلم، كالرحالة المصري الشهير عبد الباسط بن خليل بن اسحاق المصري صاحب الرحلة، فحصلوا بذلك على عدة إجازات علمية تثبت كفاءتهم في الطب من أطباء أكفاء، ذاع صيتهم ببلاد المغرب الإسلامي كمحمد بن علي بن فشوش، والطبيب موسى بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي، الذي أقام بتلمسان؛ إذ يعد من

¹ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص 110.

² - نفسه، ص 110.

³ - أما في الاصطلاح، فعرفه ابن خلدون: "يعتبر علم الطب من فروع الطبيعيات، وصناعة الطب هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبُزء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستلدين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء....ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب"، وهو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان، من جهة ما يصح ويمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض، قال جالينوس: الطب حفظ الصحة وإزالة العلة. ينظر أيضاً ابن منظور، المصدر السابق، مادة طب، ج 29، ص 2631. ابن خلدون، المقدمة، ص 650. طاش كبرى زاده، المرجع السابق، ج 1، ص 303.

⁴ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص 119.

⁵ - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، ص 248.

أشهر الأطباء وأمهاتهم قدوة وحدقا في ميدان الطب¹، إلا أن الإجازات العلمية في مجال الطب كانت جد قليلة مقارنة بباقي العلوم الأخرى، وإن وجدت لم تذكر المصنفات المجازة، لذلك ارتأينا إلى تتبع المؤلفات التي كانت معتمدة في الدرس الطبي بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ/ 13 - 16م)، ومن أهمها نذكر:

كتاب " الحاوي في الطب"، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 320هـ/ 932م)²، يعد هذا المصنف من أعظم الموسوعات الطبية التي أنتجها العرب³، ومن أجل الكتب وأعظمها في صناعة الطب، فقد حوى آراء الأطباء القدماء، فجمع فيه كل متفرق في ذكر الأمراض وعلاجها ومداوتها من الكتب الطبية القديمة، إضافة إلى ملاحظاته وخبراته الطبية المتميزة⁴، خاصة وأنه كان من أمهر الأطباء في زمانه وأحذقهم، وهذا بشهادة العرب والغرب على حد سواء.

وظل الحاوي في الطب كتابا معتمدا عليه في مجال التطبيق منذ عصر مؤلفه إلى عدة قرون فيما بعد في مختلف بلدان العالم، فكان من بين الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الطب بجامعة باريس سنة 1394م⁵، كما كان أيضا من أهم المراجع الطبية عند الأوربيين حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي⁶، ونظرا لما احتواه من كنوز علمية وخبرات وتجارب عديدة نفيسة في هذا المجال ترجم إلى عدة لغات عالمية، ونشر عدة مرات، خاصة في الفترة ما بين 1486م و1542م⁷، والمغرب الأوسط هو الآخر تصدر مصنف الحاوي للرازي عمدة الدرس

¹ - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص - ص 120 - 121.

² - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، من أعظم أطباء المسلمين في العصر الوسيط، ولد في مدينة الري جنوب طهران حوالي عام 250هـ، 864م، واهتم بدراسة الطب وعلومه ونبغ فيه نبوغا سريعا حتى أصبح رئيسا لمستشفى الري، صنف العديد من المؤلفات والكتب العلمية، فاقت مائة وثمانين مؤلفا علميا، مات بهرة يوم عيد الفطر سنة ست وست مئة، وله بضع وستون سنة. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص - ص 63 - 73. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص - ص 500 - 501. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص - ص 348 - 352. الصفدي، المصدر السابق، ج4، ص - ص 175 - 182.

³ - محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 398.

⁴ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الحاوي في الطب، مراجعة: محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، المقدمة - ح. أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامر النجار، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص 80.

⁵ - محمد كامل حسين، نفسه، ص 398.

⁶ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 89.

⁷ - زغريد هونكه، المرجع السابق، ص 316.

الطبي في مختلف حواضره سيما الشهيرة منها كجاية وتلمسان، إلى جانب كتب ابن سينا الاتية الذكر (القانون والأرجوزة)¹.

وقد قسم الرازي كتابه إلى قسمين كبيرين، القسم الأول منه في الأقربازين، والقسم الثاني يبحث في ملاحظات سريرية تهتم ببحث تطور المرض وسيره مع العلاج، وسيره مع تتبع حالة المريض ونتيجة العلاج²، وذكر كل مرض على حدى في عدة أجزاء فاقت العشرون جزءا، نذكر نماذج عنها³:

الجزء الأول: في أمراض الرأس.

الجزء الثاني: في أمراض العين.

الجزء الثالث: في أمراض الأذن والأنف والأسنان.

الجزء الرابع: في أمراض الرئة.

الجزء الخامس: في أمراض المرئ والمعدة.

الجزء السادس: في الاستقراغات.

الجزء السابع: في أمراض الثدي والقلب والكبد والطحال.

الجزء الثاني والعشرون: تحدث فيه عن صيدلة الطب.

الجزء الثالث والعشرون: فيما يحمر اللون ويبيضه ويصقله ويصفيه.

وقد ترك الرازي أكثر من مائة وثمانين مؤلفا علميا، أشهرها كتاب الحاوي في الطب السالف الذكر، وله كتاب آخر " المنصوري " في التشريح⁴، وهو مبحث طبي في 10 أجزاء، وأصبح من ضمن الكتب التي كانت معتمدة في حلق الدرس في مجال الطب عند الزيانيين والحفصيين والمرينيين، حيث نقل عنه أبو عبد الله محمد بن قاسم العقباني في كتابه تحفة الناظر " قال الشيخ

¹ - عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 298.

² - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 89.

³ - الرازي، الحاوي في الطب، مج1.

⁴ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 66. زيفريد هونكه، المرجع السابق، ص 315. محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 397.

محمد بن زكريا الرازي رئيس المتطببين وفلاسفة المسلمين في مختصره المسمى بالمنصوري...¹، وبقي معمولاً بهذا المصنف الطبي إلى غاية نهاية الفترة الوسيطة².

كتاب " القانون في الطب"، لأبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت 428هـ / 1036م)³، من أهم الكتب المعتمدة في حلق التعليم بمجال الطب في مختلف البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً، بل تجاوز أكثر من ذلك، لكونه يعتبر أكثر كتاب طبي درسه طلاب المعرفة في تاريخ العالم⁴، وعبره المغرب الأوسط بمختلف حواضره اللمعة كجاية، فيروي الغبريني (ت 714هـ / 1314م) أنه درس مجموعة من المصنفات الطبية على يد أبو القاسم محمد الشهير بابن اندارس (ت 674هـ / 1275م)، من بينها كتب ابن سينا كالقانون في الطب والأرجوزة⁵.

كما حظي هذا المصنف باهتمام بالغ، فتم شرحه وتلخيصه وحتى ترجمته إلى مختلف اللغات العالمية⁶، فهو من الكتب الأولى التي اعتمد عليها الغرب في سعيه وراء العلم في بدء نهضته⁷، واستمر تدريس هذا الكتاب حتى نهاية العصر الوسيط، بل امتد أكثر من ذلك فدرس في فيينا حتى عام 1520م، وفرانكفورت حتى عام 1588م، وحتى القرن السابع عشر في كل من ألمانيا وفرنسا⁸.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني التلمساني، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، Extrait du Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut français de Damas Tome XIX. 1967، ص - ص 83 - 84.

² - عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 300.

³ - أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أحد رواد الفكر الإنساني، والمعلم الثالث للإنسانية بعد أرسطو والفارابي، ولد سنة 371هـ / 980م، ببخارى بفارس، كان إماماً في عصره في الحكمة وعلوم الأوائل، بل في سائر العلوم كالطب والفلسفة والفلك والرياضيات، بدأ في تصنيف الكتب وهو في الحادية والعشرين من عمره، فصنف الكثير في مختلف العلوم والفنون، توفي سنة 429هـ / 1032م. ابن تغريدي بردي، المصدر السابق، ج 5، ص - ص 25 - 26. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص - ص 531 - 537. الذهبي، شذرات الذهب، ج 5، ص 132. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص - ص 84 - 87.

⁴ - زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط 8، دار الجبل، بيروت، 1993، ص 315.

⁵ - الغبريني، المصدر السابق، ص - ص 75 - 76. روبر بارنشفيك، المرجع السابق، ج 2، ص 389.

⁶ - محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، ص - ص 406 - 407. عبد الجليل قريان، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ص 292.

⁷ - زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 314.

⁸ - محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 251.

وقد تناول ابن سينا في كتابه هذا (القانون في الطب) كل القوانين الكلية والجزئية في كلا قسمي الطب النظري والعملي، فتحدث عن علم الوظائف الفيزيولوجيا والصحة والعلاج والأدوية، وطريق استعمالها العلاجي¹، وقد قسم كتابه إلى خمسة كتب، كل كتاب احتوى على عدة فصول تحدث في كل جزئيات الطب، وهي على النحو التالي²:

الكتاب الأول: في الأمور الكلية في علم الطب.

الكتاب الثاني: في الأدوية المفردة.

الكتاب الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها.

الكتاب الرابع: في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص بعضو، وفي الزينة.

الكتاب الخامس: في تركيب الأدوية وهو الأقرباذين.

ولابن سينا مصنف آخر كان عمدة الكتب المعتمدة في دراسة الطب، "الأرجوزة في الطب"، وهي من أشهر الأراجيز التي ألفها ابن سينا، وتعد في الأصل مختصرا لكتابه القانون في الطب يتراوح عدد أبياتها بين (1326 - 1334)³، أما فيما يخص غرض ابن سينا من تأليفه لهذه الأرجوزة هو اختصار القانون، وتسهيل الحفظ، حتى يكون في متناول طلاب الطب⁴، لكونها جاءت أبياتها منسجمة، واضحة المعاني، وفي غاية الحسن والطرافة، وقال عنا في مقدمتها⁵:

وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ قَدْ اكْتَمَلَ فِيهَا جَمِيعُ الطِّبِّ عِلْمًا وَعَمَلًا

واشتملت هذه الأرجوزة على أهم قواعد الطب، فهي تقوم مقام جملة من الكتب في هذا المجال، وقد قسم ابن سينا أرجوزته إلى قسمين، كما فعل في كتابه القانون، الأول نظري أو علمي، والثاني عملي⁶، واستفتحها بالحمدلة والشكر لله الواحد الأحد، ثم تحدث في القسم الأول عن تفسير الطب

¹ - جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993، ص 205.

² - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص - ص 9 - 10.

³ - ابن سينا، مؤلفات ابن سينا الطبية كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية - الأرجوزة في الطب - كتاب الأدوية القلبية، تع: محمد زهير البابا، ج1، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1974، ص 77.

⁴ - نفسه، ص 77.

⁵ - ابن سينا، الأرجوزة في الطب، اعتنى بنشرها: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1956، فاتحة الكتاب، ص 4، 11.

⁶ - ابن سينا، مؤلفات ابن سينا الطبية كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية - الأرجوزة في الطب - كتاب الأدوية القلبية، ص 77.

وأقسامه وذكر الأمور الطبيعية والأمزجة، وميزات الذكورة والأنوثة، وكذا الألوان، وتطرق أيضا إلى الطبيعيات من الأرواح والقوى النفسانية وغيرها.

ثم تحدث في الفصل الثاني عن حفظ الصحة بالغذاء والدواء، والمأكولات والمشروبات في كل فصل، في حر وقر، وعن تدبير الطفل والمخاض، واختتم هذه المنظومة بعلاج الخلع في العظم¹. ونظرا لجودة تأليف ابن سينا في هذه الأرجوزة، كثر شراحها من أهل التخصص في مختلف الأمصار الإسلامية الشرقية والمغربية، وكان أبو الوليد ابن رشد (ت 595هـ / 1198م) أول شارح لها²، وكذلك الأمر بالنسبة لأعلام وأطباء المغرب الأوسط، ومن أبرزهم نذكر:

محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ / 1490م)، ألف شرحا على الأرجوزة، إلا أنه لم يكمله³. كما كان أيضا لأبو مروان عبد الملك بن زهر الإشبيلي (ت 557هـ / 1162م)⁴، كتاب في غاية الأهمية في مجال الطب سماه " التيسير في المداوة والتدبير " الذي كان معتمدا هو الآخر في العالم العربي والغربي على حد سواء⁵، وعبره المغرب الإسلامي والأندلس، وهذا نظير شهرة المؤلف والمؤلف معا، وهو ما أقره ابن خلدون في حديثه عن علم الطب " ومن أهل الأندلس أيضا كثير وأشهرهم ابن زهر"⁶، وابن الحاج هو الآخر في كتابه المدخل أنه متداول، معتنى به عند المغاربة، آخذين بما فيه من تجارب وحكم طبية "وقد أعطى ابن زهر رحمه الله قانونا كليا في عمل الأشربة والأدوية والأدهان، فمن أراد فليقف عليه في كتابه"⁷.

¹ - ابن سينا، الأرجوزة في الطب، ص - ص 12 - 100. عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 297.

² - حاجي خليف، كشف الظنون، ج1، ص63.

³ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 246. بشير ضيف، المرجع السابق، ص 459. عادل نويهض، المرجع السابق، ص 181.

⁴ - أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي، الإشبيلي، من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء حكماء ووزراء، ولد سنة سبع وخمسمائة، أخذ الطب عن جده أبي العلاء، وعن أبيه، كما أخذ عنه هو الآخر ابن دحية، وأبو علي الشلوبين، قال عنه أبو = الخطاب ابن دحية: "كان ابن زهر بمكان من اللغة مكين، ومورده من الطب عذب معين، كان يحفظ الشعر ذي الرمة..."، توفي سنة 557هـ وقيل 595هـ، وذكروا غير ذلك. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 434، 437. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص - ص 325 - 327. المقرئ، نفح الطيب، ج2، ص - ص 247 - 253. ابن الأبار، التكملة، ج3، ص - ص 80 - 81.

⁵ - زيعريد هونكه، المرجع السابق، ص 346.

⁶ - ابن خلدون، المقدمة، ص 651.

⁷ - أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، المدخل لابن الحاج، ج4، دار التراث، القاهرة، (د ت)، ص 144.

وتطرق ابن زهر في مصنفه هذا عن تحصيل المعرفة الطبية، فلخصها في ثلاث: أولاً المعرفة، وثانياً: الحنكة والدربة، وثالثاً: الاستعداد الفطري للطبيب، ومنها بنى منهجه في التأليف في التيسير على ثلاث التحصيل¹.

ولأبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي (ت 404هـ / 1013م)²، كتاب جليل الفائدة والمحتوى العلمي في الطب، كان من الكتب المعتمدة في المؤسسات التعليمية لتدريس الطب بالمغرب الأوسط، " التصريف لمن عجز عن التأليف"، من أهم وأشهر ما ألف الزهراوي، وقد نال هذا المؤلف شهرة واسعة في مختلف البلاد الإسلامية، يل حتى المسيحية منها، بعد ترجمته إلى عدة لغات لاتينية وعبرية أيضاً³، نظير ما احتواه بين دفتيه، فهو جاء جامعاً لما كان يعرف عن الجراحة في ذلك العصر، وأضاف إليها آراء جديدة، منها ما يتعلق بكَيّ الجراحات وسحق الحصة في المثانة، وعن تشريح الأجسام وغيرها⁴، ونظراً لمكانته العلمية المتميزة ظل ككتاب مدرسي للجراحة قروناً كثيرة، في عدة أمصار وبلدان إسلامية وغربية أوربية كمدرستي سالرنو ومونبيلييه وغيرهما من مدارس الطب المتقدمة⁵، وحتى بالمغرب الأوسط إذ كان معتمداً عليه في التدريس في المنظومة الطبية⁶.

ويقع المصنف في ثلاثين مقالة، وكل مقالة تعتبر كتاباً بمفرده⁷، حيث تحدث في المقالة الأولى والثانية في الطب والعلاج وتركيب الأدوية، والمقالة الثالثة في الجراحة، أما باقي المقالات فمعظمها في الأدوية المركبة والأشكال الصيدلانية وطرق تحضيرها وتعاطيها¹.

¹ - عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 303.

² - أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي ويكنى كذلك بالأنصاري، ولد بالزهراء بالقرب من قرطبة بالأندلس، عمل طبيباً بقرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث، وسبب تقوقه هو رسالته القيمة " التصريف لمن عجز عن التأليف"، من أهل الفضل والدين والعلم، كما يعد من أشهر من ألف في الجراحة عند العرب، وأول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزيف، توفي في سنة 427هـ / 1036م. الزركلي، الأعلام، ج2، ص - ص 310 - 311. البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص 348. الحميدي، المصدر السابق، ص 303.

³ - محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص 408.

⁴ - زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 347.

⁵ - زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 347.

⁶ - من رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية (التصريف لمن عجز عن التأليف)، تح: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، ط1، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001، المقدمة، ص 6. عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 303.

⁷ - من رواد الطب عند المسلمين والعرب الزهراوي طبيب وجراح الفم والأسنان وموسوعته الطبية (التصريف لمن عجز عن التأليف)، ص 7.

هذه مجموعة من النماذج عن أهم وأبرز الكتب المتداولة في التدريس في علم الطب بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، وهي مصنفات تعد من أمهات الكتب في هذا المجال العلمي من أصول مشرقية وأندلسية، عرفت دخولا لبلاد المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، نظير ما تحمله من ذخائر علمية قيمة، وقد برع أطباء المغرب الأوسط تدريسا وإجازة، وهو ما يصرحه به الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل في رحلته ودراسته الطب على يد أمهر أطباء تلمسان وأحذقهم²، كالطبيب محمد بن علي بن فشوش، وفي هذا يقول الرحالة المصري: " ولقينا بها جماعة من الفضلاء والأدباء والأطباء منهم محمد بن علي بن فشوش أحد أطباء تلمسان في المزولة والدراسة، وسمعت من فوائدهم وحضرت دروس بعضهم ونقلت عنه أشياء وأجازوني"³، والطبيب موسى بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي، هو الآخر درس عليه وأجازه، مادحا إياه من شدة انبهاره وإعجابه بعلمه وحكمته " لم أسمع بذمي ولا رأيت كمثلته في مهارته في هذا العلم وفي علم الوقف والميقات"⁴.

استطاع علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة (7 - 10هـ / 13 - 16م) تأسيس منظومة معرفية قيمة، في مختلف التخصصات الأدبية والاجتماعية والعقلية، وهذا راجع لجملة من العوامل، في مقدمتها التداول الكبير للإجازات العلمية، وسعيهم للحصول على الأسانيد في مصنفات ومؤلفات هذه الحقول المعرفية، وإدخالها إلى حلقات الدرس التعليمي.

¹ - محمد كامل حسين ، المرجع السابق، ص 409.

² - عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص 121.

³ - Abdalbasit B.halil : OP.CIT, P 107.

⁴ - OP.CIT, P 107,108.

تحت

من خلال دراستنا لموضوع الإجازة العلمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م) خلصنا إلى النتائج التالية:

شهد العالم الإسلامي طيلة الفترة الوسيطة اهتماما بالغا بالعلم والتعليم على كافة المستويات، لكونهم أدركوا قيمته الفعالة في بناء الأمم والحضارات، فخلفوا إرثا عظيما، لا ينكر فضله على الإنسانية إلا جاحد، أسسوا بذلك تجربة علمية رائدة في مختلف مجالات العلوم العقلية والعقلية، متميزين بإنتاجهم الثقافي والفكري، الذي شكل حلقة وصل للتواصل الحضاري الذي تجني ثماره الإنسانية اليوم.

ولعل أبرز ما يشد الباحث في تاريخ العلوم عند المسلمين عامة، وفي المغرب الأوسط على وجه الخصوص خلال الفترة المدروسة، حرصهم الشديد على الارتقاء بالدرس التعليمي وتطويره بمختلف أنواعه الفقهي والحديثي والكلامي والرياضي والمنطقي وغيره، من مختلف حَيثِيَّاتِهِ وَدَقِّ تفاصيله، فابتكروا بذلك أساليب تعليمية، ومناهج علمية جديدة، مثلت وثبةً تجاوزت حدود التقليد، حاملة راية وآفاق التجديد.

ومما جَادَ به المسلمون في الفضاء التعليمي " الإِجَازَةُ العِلْمِيَّةُ "، والتي عُرِفَتْ فِي بَادِيِ الأَمْرِ على أنها إحدى طرق نقل الحديث النبوي الشريف وَتَحْمُلُهُ، خاصة بعد شروع التدوين، إلا أنها سرعان ما عرفت انتشاراً واسعاً؛ إذ أصبحت بذلك نظاماً تعليمياً، وسبقاً إسلامياً في المنظومة التربوية والمعرفية، وهي شهادة كفاءة يمنحها الأستاذ أو الشيخ لطالبه بعد إتمام مساره الدراسي، ليأذن له بذلك بالرواية عنه، أو الإفتاء، أو تصدر حلق ومجالس التدريس في مختلف الآداب والعلوم والفنون.

ومما لا مرية فيه أن الإجازة العلمية عرفت اهتماما من قبل الفقهاء والمُحَدِّثِينَ، فوضعوا لها أسسا وحددوا لها شروطا لكل أركانها، لتبقى في كنف أهل العلم وخاصتهم، موضحين صورها وألوانها، وتعدد أنواعها، ضبطا يجعلها في سيورة تاريخية علمية محافظة على قيمتها الفكرية الهادفة، والتي بنيت في سياقها من أجلها، لكن بمرور الزمن وتقادم الدهر أضحت تمنح بدون مراعاة لهذه الشروط، وهذا من باب التوسع والتيسير والترخيص، خاصة إذا كانت من أجل الرواية فقط، وحفاظا على السند الذي يعد من أهم خصائص هذه الأمة.

عرفت الإجازات العلمية تطورا، نظير انتشارها وتداولها الواسع بين العلماء وطلبة العلم على حد سواء، فتخطت بذلك مجال تَحْمُلِ الحديث، إلى إجازة القرآن الكريم، والتي كان امتحانها صعب عسير؛ إذ يتوجب على الطالب حفظه كاملا كما يحفظ الفاتحة، مع الاتقان لفنون الضبط والرسم،

ومن ثمَّ عرفتُها سائر العلوم والآداب، حتى العقلية منها، وفي مقدمتها الطب والرياضيات، لتصل إلى مجال الفنون، والتي هي الأخرى قد عرفت الإجازات العلمية في عدة مجالات كالخط مثلاً، والذي أصبح هو الآخر تمنح فيه الإجازات تعبيراً عن كفاءة الخطاط، وتقديراً لهذه المهنة التي كانت ذا قيمة هامة خلال هذه الفترة.

وباعتبار المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، عرف هو الآخر نظام الإجازات العلمية بمختلف ألوانها وتعدد أصنافها، لا سيما في الفترة المدروسة (7 - 10هـ / 13 - 16م)، فقد أنجب جمهرة من العلماء في شتى مشارب العلوم النقلية والأدبية والاجتماعية والعقلية، كانت لهم عدة إجازات علمية بمختلف أنواعها وتعدد صورها، تحصلوا عليها من مختلف جغرافية البلاد الإسلامية، ومن جهة أخرى أجازوا بدورهم أعلام كثر من المشرق والمغرب والأندلس.

اهتم علماء المغرب الأوسط في مختلف حواضره، بالإجازات العلمية والإسناد منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، إذ تذكر المصادر التاريخية العديد من النماذج لعلماء تحصلوا على عدة إجازات بمختلف أنواعها الخاصة والعامة، أغلبها في الحديث النبوي الشريف، ومصنفات علم الحديث وفي مقدمتها كتب الصحاح الست، إلا أنها عرفت انتشاراً وتوسعا في مختلف صنوف العلوم النقلية والعقلية على حد سواء.

ثم ترسخ هذا النظام التعليمي في القرون التي تلت هذه الفترة، أي من القرن 7هـ / 13م إلى القرن 10هـ / 16م ونهاية الفترة الوسيطة، وهذا بفضل عامل الرحلة الذي كان سمة العصر الوسيط بامتياز، فكان الطالب لا يكتفي بما تم تحصيله على يد أعلام وفقهاء بلده، فيرحل إلى بلاد المشرق أو إلى الحواضر المغاربية والأندلسية الأخرى، بغية المزيد من التحصيل العلمي والمعرفي، ولقاء المشائخ وأرباب العلوم، وكذا طلب الحصول على الإجازات العلمية في مختلف العلوم النقلية كالحديث والفقه، وعلم القراءات والتفسير وغيرها، أو حتى بالنسبة للعلوم الأدبية والاجتماعية كعلم اللغة والنحو والتاريخ والتصوف، والعلوم العقلية كالحساب والرياضيات، والمنطق والفرائض والطب وغيرها، وهذا لا يعني أن علماء المغرب الأوسط كانوا مجازين فقط، بل كانوا أيضاً مانحي الإجازات العلمية بتعدد ألوانها وفي شتى أصناف العلوم، وأمّهات الكتب لأعلام من مختلف البلاد الإسلامية.

ولم يكن التعليم أو طلب الإجازات العلمية، والسند حكراً على الذكر دون الأنثى بالمغرب الأوسط، بل كان للمرأة الزيانية دور كبير في إثراء الحياة الثقافية والفكرية خلال الفترة المدروسة، فهناك العديد من النماذج من النساء اللواتي كان لهم دور بالغ في التعليم، والرحلة والحصول على

الإجازات، ومنح الإجازات لكبار المحدثين في العالم الإسلامي كأمثال الإمام السخاوي والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم.

والجدير بالذكر من خلال توظيف المنهج الكمي، والمتمثل في إحصاء الإجازات لعلماء المغرب الأوسط، ومقارنتها في انتسابها للعلوم النقلية أو العقلية، نجد أن أغلبها يصب في المنظومة المعرفية النقلية، وفي مقدمتها الشرعية كالحديث والفقه والقراءات، أما العلوم العقلية فكانت جد قليلة خاصة في علم الطب، إذ لا توجد أدنى إشارات للمصنفات المجازة في هذا الحقل العلمي، وهو تحصيل حاصل للتوجه العلمي للمجتمع المغربي والإسلامي عامة، خلال الفترة المدروسة.

ارتبطت الإجازة ارتباطاً وثيقاً بالسند، وهذا نظير غايتها وهدفها في حفظ سلسلة السند، وإرجاعها عن طريق الرواية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عبر حلقات من المشائخ والمحدثين، ما يجعل الحديث أكثر صحة في الإسناد، ولم يقتصر دور الإجازة في حفظ سند الحديث فقط، وإنما حافظ على سند الكتب في مختلف العلوم النقلية والعقلية، إذ اشتهر في الفترة المدروسة في العالم الإسلامي طلب علو السند في الحديث، ومختلف المصنفات والمؤلفات العلمية، التي حازت على شهرة واسعة لما احتوته من مكانة علمية سامقة.

حقيقة تقدم الإجازات العلمية ضمن ما هو ماثوث في سياق متنها، مادة تاريخية دسمة، غفلت عنها الكثير من المصادر التاريخية بمختلف أنواعها؛ إذ تزودنا بأسماء بعض المشائخ والعلماء، قد نجد لهم ترجمة في إشارات عابرة فقط، أو قد لا نجد لهم أي ترجمة في كتب المناقب الطبقات والتراجم، ومن جهة أخرى تبين لنا الإشعاع العلمي الذي وصلت إليه الحواضر الإسلامية خلال الفترة المدروسة، ومدى التواصل الثقافي بينها، في أبهى صورة لمد جسور التعاون الفكري والعلمي بين العلماء، سواء بالاعتراف لبعضهم البعض بالكفاءة العلمية من خلال منح الإجازة، أو ما تعلق بالاستدعاءات (الاستجازات)، كلون من ألوان أدبيات الإجازة، لا سيما بعد فتور الهمة لخوض غمار الرحلة، نتيجة جملة من الأسباب والدوافع.

والمتتبع للإجازات العلمية المتحصل عليها علماء المغرب الأوسط، أو المانحين إياها لعلماء آخرين من مختلف الأمصار الإسلامية ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)، يقف في متن هذه الإجازات الواردة الذكر في العديد من المصادر التاريخية على العلوم المجازة والكتب والمصنفات العلمية المتداولة الإجازة، وهذا في مختلف أصناف العلوم الدينية والأدبية والاجتماعية والعقلية على حد سواء، وأغلب هذه المؤلفات المجازة هي أمهات الكتب المعتمدة في الدرس التعليمي سواء

الديني منه أو العقلي، وهذه الأخيرة هي الأخرى من أبرز الاسهامات العلمية في تطور الحركة الثقافية والعلمية، فعن طريق الإجازة تم انتقال المصنف أو النص العلمي مهما كان نوعه فقهيًا أو حديثيًا أو كلاميًا أو غيرها، من جغرافيته الأصلية إلى مختلف الحواضر العلمية الأخرى دون انتقال صاحبه.

مثلت الرحلة العلمية الوجه الثاني للإجازة العلمية، كونهما لهما نفس الهدف، فأغلب العلماء الذين ارتحلوا لطلب المزيد من العلم، ولقاء المشائخ، كانوا يجازون من قبل هؤلاء المشائخ، أو العكس، فكان كل من طلب الحصول على الإجازة، لا بد له من الرحلة، وتحمل عنائها ومشقتها، وطيلة مسار الرحلة كان العالم يُدَوِّن كل ما شاهده في رحلته هذه، واصفاً بذلك الأمصار والحواضر، التي دخلها زائرًا أو مقيمًا بها، واصفاً إياها وأهلها بما لهم وعليهم، موثقًا أيضًا الأوضاع العلمية والثقافية، وحال التعليم بصفة عامة، وهو ما زاد من الاهتمام بالتأليف في أدب الرحلات، ومن جهة أخرى فكان هذا العالم يحرص أشد الحرص على توثيق كل إجازاته ومروياته، وعوالي أسانيده التي تحصل عليها خلال مسار رحلته، وهو الأمر الذي رَسَخَ وطور فن التأليف في هذا المجال، الخاص بالفهرسة والبرامج والأثبات، وتحتوي هذه الأخيرة على معلومات قيمة، ومادة تاريخية هامة حول الجانب الثقافي والفكري خلال الحقبة التي عاشها المؤلف.

ساهمت الإجازة العلمية مساهمة فعالة في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية، على كافة المستويات ومختلف الأصعدة، كإدخال عدة طرائق تدريس جديدة في الدرس التعليمي، بعدما كانت خاصة بتحمل الحديث فقط، وهذا نظرًا للتداول الواسع للإجازات العلمية بين علماء المغرب الأوسط فيما بينهم بمختلف أنواعها، في شتى أنواع العلوم النقلية والعقلية، وتبادلهم مع علماء شتى من مختلف الحواضر والبلاد الإسلامية، وسعيهم للحصول على الأسانيد في مختلف الأحاديث والمرويات التي ينتهي سندها إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم، وكذا إرجاع المصنفات العلمية إلى مؤلفيها وناظميها، فنجد الكثير من العلماء والفقهاء بالمغرب الأوسط الذين نقلوا هذه الطرق الدراسية في الدرس التعليمي بعد تحصلهم على عدة إجازات علمية كالمناولة والمكاتب، والسماع والقراءة على الشيخ، إذ أضحت هذه الطرق الدراسية الجديدة معتمدة في مختلف الدروس التعليمية.

وحقيقة تبقى الإجازة العلمية عنوانا على كسب نصيب من العلم بالنسبة للمجاز، وعلامة على التبحر والتخصص والتأهل العلمي والمعرفي لمانحها، وتقليد علمي تميزت به الدراسات الإسلامية، فالإجازة قناة للتواصل مع السلف وأداة لتوثيق أواصر الأخوة بين طلاب العلم في مختلف البلاد الإسلامية، ولونا من ألوان الاتصال بين العلماء والفقهاء، ومحورا هاما للتفاهم والتواصل بين أهل العلم.

سلا حقی

الملحق رقم 01:

"إجماعة الشيخ تقي الدين الفاسي للشيخ إبراهيم التازي"

" الحمد لله الذي جعلنا من سكان الحرم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لجميع الأمم، ورضي الله عن أصحابه أولي الفضل والكرم، وبعد: فإن ممن أنست مجالسته وانتفعت بمذاكرته وأرغب في صالح أدعيته، الفقيه الأكمل الأفضل الخير المبارك أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي المغربي المالكي أمدّه الله بجباته، ومتع بحياته لما جاور بمكة المشرفة سنة ثلاثين وثمانمائة، وقد قرأ علي أبو إسحاق بلفظه جميع كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض، وجميع الألفية لجمال الدين أبي عبد الله بن مالك وغير ذلك قراءة حسنة زاده الله من فضله، لما سمع علي بقراءة غيره كثيراً من كتب الحديث لموطأ الإمام مالك أبي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وجميع السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وجميع رسالة القشيري، وكان الفراغ من قراءته للشفافي الموفى ثلاثين لذي قعدة الحرام من سنة ثلاثين وثمان مائة بالمسجد الحرام، وقد أجزت الفقيه أبا إسحاق إبراهيم جميع رواياتي ومؤلفاتي، وأرغب في دعائه فلينع به مثاباً متفضلاً، قال ذلك: محمد بن أحمد الحسني حمد الله أحواله، وبلغه آماله، محمد سيد المرسلين وآله والصفوة الأكرمين".

المصدر: ابن سعد، روضة النسرين، ص 140 — ص 141.

الملاحق رقم 02:

"استجازة أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الحشني لأبى عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني:"

" واستجاز الفقيه أبا عبد الله محمد بن عبد الحق اليعفري التلمساني فأجازه، وكتب إليه بما نصه بعد البسملة والتصلية: يرغب إلي جلال الشيخ الأجل، الفقيه الزكي العالم الحافظ المفيد المتقن العلامة الأكمل، بقية الجلة الفضلاء الأكابر أهل العلم، أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الزكي الزاهد المرحوم أبي محم عبد الحق بن سليمان أكرمهم الله برضاه، وحرس مجدهم وتولاه، معظم مقدارهم، وملتزم برّهم ومقدارهم، وتوقيرهم وإيثارهم، العارف بحقهم، العليم بتقديمهم وسبقهم، محمد بن محمد بن الحسين الحشني، في الإنعام عليه بإجازة هذا البرنامج الذي تضمن ذكر أشياخه الجلة الفضلاء، رضوان الله عليهم وعليكم أجمعين، بحيث يحمل ذلك عنكم، ويتشرف بأخذه منكم، وفضلكم بذلك كله كفيل، وثوابكم عليه عند الله جزيل، والله يبقى ببركاتكم الانتفاع، ويحسن عن أرجائكم الوقاع، وأفضل سلام الله عز وجل وأوفى تحياته وأزكاها، وأعطرها عرفا واذكاها، يخص مقامكم الأعلى، ورحمة الله وبركاته".

فأجابه بما نصه:

" أجبتك بأحسن تحية، وامتنالا لما جاء به خير البرية، نعم وأجبتك إلى ما سألته وطلبتة، إجابة من يعلم أنك أهل له، وإذن من تحقق أنك قائم به لشواهد طلبك، وبوارع أدبك، إجابة عامة بشرطها فتلقها تلقي أمثالك، وأعمل بحسابها عمل نظرائك، والعمل جمال العلم وخادم له مرتبط به لمن أراد السعادة وسعى لها، قال الله تعالى: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها، جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول واتبع أجمله، وممن ختم بالحسنى عمله، آمين. قاله وكتبه حامدا ومصليا على نبيه، محمد بن عبد الحق بن سليمان في ذي حجة عام ثلاث وستمئة، وكتب السائل عندي أبرع من جواب المجيب، ولقي القاضي الأزدي، والقاضي المسيلي، والشيخ أبا مدين، وغير هؤلاء من أهل العلم نفعا الله بهم، أجمعين".

المصدر: الغبوني، عنوان الدرية، ص — ص 252 — 253.

الملحق رقم 03:

" العلامة أبو جعفر البلّوني يطلب الإجازة له ولوالده ":

" ولما أزعج السفر عن التشقيّ بالجثو عن يديه، والاستزادة ممن الاستفادة مما لديه، مددت إلى جلاله السامي يد الرغبة في التفضل بالإجازة العامّة الشاملة لما ذكرته في هذه الأوراق/ مما قرأته عليه أو سمعت معيّنًا، ولجميع ما يدخل تحت روايته من منظوم أو منثور، في معقول أو منقول، وكافة ما أخذه عن شيوخه الجلّة الأعلام، رضي الله تعالى عنهم، من معقول ومنقول، مسموعاً كان أو مقروءاً أو مجازاً أو متداولاً أو موجوداً، إلى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم مرويّ، ويصحّ إسناده إليه على العموم والإطلاق، والشمول والاستغراق، وخصوصاً منظوماته ومنثوراته التي طبقت الآفاق.

فليتنفّض، أبقي الله تعالى بركته، بالإجابة لذلك، ممتناً مُنعماً متفضلاً، والله تعالى يبقي بركته على مستفيديه، ويديم حياته لقاصديه معافى مبلّغ الأرباب بفضله وطوله. وأرغب في ذلك إجازة جميع ما ذكر، لمولاي الوالد، ملتتمس بركته، ومقتبس أنوار علومه، فهو يرغب في ذلك، ويلتمس فيه بركته، وأحقّ من شاركني في خير، كما قالت مولاتنا أم حبيبة، رضي الله تعالى عنها: " لكنني أقول أبي".

والسلام الأتم يعتمد جلاله العلميّ العمليّ المتبرك به، ورحمة الله تعالى وبركاته. من تلميذه مقبّل يديه أحمد بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن عبد الرحمن بن داود الأندلسيّ الواديّ أشي - أعانه الله تعالى على القيام بحق إفادته، كاتبه عشية يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من شوال ست وتسعين وثمان مائة (17 ماي 1571م). والحمد لله، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم".

العلامة ابن زكري يستجيب للطلب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

" الحمد لله دائماً، والصلاة والسلام على من لا يزال شرعه قائماً باتصال الإسناد، فلم يزل - ولا يزال - الخلف يروي عن السلف، بالمسانيد الجياد، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فيبلغ كلّ بذلك غاية المراد، ولم يزل الاعتناء بالإجازة من قديم الزمان، ولا خفاء بشفوف من يقول: حدثني سيخي فلان.

ولما كانت هذه المرتبة في طلب العلم شريفة، ومنزلة في مقامات العلماء منيفة، تصدّى لها الفقيه العلم اللبيب، المحصل المشارك الأريب، الأكمل الوجيه، الدين الصين الأتم، كاتب اسمه في الاستدعاء المكتتب هذا عقبه، فمرغوبه فيه متلقّي بالإسعاف، ومقابل بالإنصاف، فهو أهل لأن يحلّى بحلّى الأعلام، وينظم في السلك العلمي الرفيع الانتظام".

وما سأل وطلب منّي الإجازة له ولوالده، فقد سوّغته لهما بلا غصص، ولا جأزة، وكل ما ذكر من القراءة والسماع صحيح، فليرويا ذلك عنيّ وجميع ما يجوز لي وعنيّ روايته، وجميع ما ثبت عندهما أنه من مروياتي، وما جمعته أو أجمعه، إن شاء الله، من مكتوباتي، على الشرط المألوف، والسنن المعروف، نفعتني الله وإياهما بما علّما، وأرشدنا إلى مصالحنا، وألهمنا بمنه وفضله وجوده وطوّله، وصلى الله وسلم على نبينا ومولانا محمد خير أنبياء الله، وسيد رسله، وعلى آله وأصحابه والتابعين لفعله وقوله.

قال ذلك وكتبه عبيد الله أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، خار الله له، وأنجح في رضاه قصده وأمله، وفي أواخر شوال عام ستة وتسعين وثمان مائة (أوائل سبتمبر 1491)، عزّنا الله خير، وكفانا ضيره، والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى".

المصدر: البلوي، ثبت البلوي، ص 421 — ص 424.

المسحوق رقم 04:

"الشيخ عبد الرحمن الشعالبي يستجيز شيخه الأبني:"

"ثم عاودت الحضور على شيخنا الأبني واستجزته، فأمرني بكتب الاستدعاء فكتبت ما نصه:

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد أشرف النبيين صلاة ندّخرها ليوم الدين:
أما بعد:

" فيقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعالبي لطف الله به، هذا استدعاء ألتمس به الإذن بالإقراء فيما نذكره بعد، من سيدي ومولاي الشيخ الإمام الحجة الثقة، إمام المحققين الجامع بين حقيقتي المقول والمعقول، ذي التصانيف الفائقة البارعة، والحجج الساطعة اللامعة: سيدنا أبو عبد الله محمد بن خليفة أعاد الله علينا من بركته وبركة سلفه.

فمما حضرته عليه قراءة بحث وتحقيق، تأليف الفائق الذي جمع فيه شراح مسلم مع زياداته الفائقة، حضرته عليه قراءة بحث وتحقيق وتدقيق لمعانيه من أوله من كتاب الإيمان إلى الطهارة متوالياً، وحضرت كثيراً منه من كتاب الطهارة وأكثر كتاب الصلاة أو كله، وكذلك كثيراً من أواخر مسلم وكذلك كثيراً من المدونة متوال وغير متوال، فمن المتوالي من أول الزكاة إلى أول النكاح وكثيراً من رزمة البيوع وغيرها، وأكثر الرسالة وكثيراً من ابن الحاجب متوال وغير متوال، فمما توالى لي منه من أول الحج إلى الأيمان والنذور، كلّ ذلك قراءة بحث وتحقيق، وكذلك الإرشاد لأبي المعالي كله إلا يسيراً منه نحو ورقتين أو ثلاث من أوله لم أحضره شيئاً في أواخره بعد النبوات، أعجلني السفر عن حضور ختمه، كلّ ذلك قراءة بحث. وكذلك بعض ابن الحاجب الأصلي، وسمعت منه كثيراً من تفسير القرآن، فالمحقق المتوالي من ذلك من سورة تنزيل إلى سورة الفتح، والحمد لله كما هو أهله وصلّى على نبينا محمد وآله وسلّم وشرف وكرم".

"جواب الشيخ الأبني:"

فأجاب الشيخ بما نصه:

" الحمد لله، ما قاله الصّاحب الفقيه المجيد الأكرم أبو زيد عبد الرّحمن بن محمد المذكور في الأعلى صحيح، وقد أذنت له في إقراء ما ذكر وثوقاً بجودة فهمه وجودة قريحته، جعلني الله وإيّاه من العلماء العاملين.

قال هذا وكتبه بخطّه العبد الفقير إلى اله محمد بن خليفة بن عمر الأبيّ".

المصدر: الشعالبي، رحلة الشعالبي، ص 111 — 112.

الملحق رقم 05:

" الشيخ عبد الرحمن الشعالي يستجيز شيخه ابن مرزوق: "

وكنّت صدرت قبل هذه المصنفات باستدعاء نصّه:

" الحمد لله الذي رفع سنّة نبيه فقرنها بالكتاب، وانتخب لروايتها ودرايتها من اختاره أولي الألباب، فوقّهم للعمل بما عملوا فربحوا يوم الحساب، فهم أنجم يهتدي بهم السائر، وأعلام يقتفي أثرهم الحائر، فمن وصل حبله بحبلهم فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن انتظم في سلوكهم فقد ارتفع وارتقى.

أحمد سبّحانه ولا يفي أحمد بتحميده، وأشكره أعظم الشكر ولا مكافئ لمزيده، وصلى الله على نبيّه خير نبيّ أرسله، صلاة تعم كالريح المرسلّة.

أما بعد:

" يقول العبد الفقير إلى خالقه ومولاه العالم بسرّه ونجواه، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالي لطف الله به: هذا استدعاء التمسّت به من سيّدنا وشيخي الإمام الحبر الهمام، حجة أهل الفضل في وقتنا وخاتمتهم، ورُحلة النّقاد وخلصتهم، ورئيس المحقّقين وقادتهم، السيّد الكبير والذهب الإبريز، والعلم الذي نصبه التمييز، ابن البيت الكبير والفلّك الأثير، ومعدن الفضل الكبير، سيدي أبو عبد الله محد ابن الإمام الجليل الأوحّد الأصيل جمال الفضلاء سليل الأولياء أبي العباس أحمد بن العالم الكبير العلم الشهير، تاج المحدثين، وقدوة المحقّقين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق حفظه الله على خلقه وأعاد علينا من بركته وبركة سلفه، أن يجيز لي ماله روايته من مسموع ومقروء ومجاز ومناول ومؤلف من فقه وحديث وعلمه، ولغة وتصريف ونحو وبيان، وأصول ومعقول ومنقول، من منظوم ومنثور، وتصوّف وآداب وغير ذلك ممّا جرت به عادة الحفاظ والأئمة الأعلام ذاكراً بلسانه كاتباً بخطّه مثاباً مأجوراً بذلك جنّات النعيم، ممّتعاً بالحياة الطيبة، آمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

جواب الشيخ ابن مرزوق:

فأجاب رحمه الله تعالى بما نصّه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا:

أما بعد:

" فقد أجزت سيدي الشيخ الأجلّ الفقيه الأنبل، المشارك الأحفل، المحدث الرواية الرحلة الأفاضل الحاج الصالح الأكمل، أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، كاتب اسمه في الصفح الأول من هذه الأوراق، جميع ما تجوز لي روايته وما تصحّ نسبته إليّ بأي وجه يصحّ النسبة المذكورة في هذه الأوراق وغيرها على العموم والإطلاق، إجازة تامة مطلقة عامة، نفعتني الله وإيّاها بما علمنا بمنّه.

قال ذلك وكتبه عبيد الله الحقيّر الذليل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، غفر الله له ولطف به بمنّه، في أواسط جمادى الثانية عام تسعة عشر وثمان مائة، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".

الثعالبي، المصدر السابق، ص 113 — ص 115.

الملحق رقم 06:

"الشيخ عبد الرحمن الثعالبي يطلب الإيفاء من شيخه ابن مرزوق بالإقراء ونشر العلم".

ثم كتبت استدعاءً ثانياً طلباً للإيفاء ونصّه:

يقول الفقير إلى الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد بن خلوّف الثعالبي لطف الله به:

"قد أجازني سيدي وشيخي الإمام العلم الصدر الكبير، المحدث الثقة المحقق، بقية المحدثين وإمام الحفظة الأقدمين والمحدثين، سيّد وقته وإمام عصره وورع زمانه، وفاضل أقرانه، أعجوبة زمانه وفاروق أوانه، ذو الأخلاق المرضيّة والأحوال الصالحة السّنية، والأعمال الفاضلة الزكّية، أبو عبد الله محمد ابن سيّدنا الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن مرزوق، أبقى الله بركته ورفع في العلماء درجته وجعل الأولياء زمرة، جميع ما تجوز له وعنه روايته، وأرجو من بركته إذناً بالتّحديث عنه وإذناً بإذاعة علم ما تعلمناه منه ومن غيره من مشايخنا رحمهم الله، وإقراء من طلب ذلك من أخ في الله مسترشّد أو جاعل يرغب في التّعليم، من أهل وولد وقريب وصديق".

جواب الشيخ ابن مرزوق:

"فأجاب رحمه الله تعالى":

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا:

جميع ما ذكر سيدي الشيخ الفقيه الصّالح المبارك الحاج المحدث، الرّواية الأكمل، من الإجازة صحيح وأذنت له حفظه الله في التّحديث والإقراء وتعليم الجاهلين، وإرشاد المسترشدين، فهو أهل لذلك وسالك إن شاء الله أحسن المسالك أعانني الله وإيّاه على طاعته، وتولّانا بحفظه وكرامته. قال وكتبه عبيد الله تعالى، المشفق من ذنبه المرتجي رحمة ربّه محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، غفر الله له ولطف به بمنّه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".

الثعالبي، المصدر السابق، ص 115 — 116.

الملحق رقم 07:

"إجازة أخري لابن مرزوق لتلميذه الشعالبي:"

"وقد أجازني شيخنا أبو عبد الله محمد ابن مرزوق هذه المصنّفات المذكورة وغيرها ممّا لم أذكره وكتب لي بخطّه على ظهر المکتوب ما نصّه:

الحمد لله وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

"أجزت سيدي وبركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنّف الحاج الصالح المبارك الخير الدين الأكمل أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشّعالبي وفقه الله ورضي عنه، أن يروي عنّي ما تضمنه هذا الدفتر المکتتب هذا على ظهر أوله من المسانيد والعقيدة.

قال ذلك عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، غفر الله له ولطف به بمنّه، في أواخر رجب عام عشرين وثمان مائة والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".

الشعالبي، المصدر السابق، ص 118.

الملحق رقم ٥٨:

" نص إجازة ونسب الدين العراقي لتلميذه الثعالبي "

وكتب لي بخطه ما نصه:

" الحمد لله حقّ حمده والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ورسوله وعبداه وعلى آله وصحبه وجنده

وبعد:

" فقد أجزت للشيخ الصالح الفاضل الكامل، المحرّر المحصل الرّحال أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي نفع الله به وبلغه من الخير منتهى إربه وبلغه مقصده سالماً مستريحاً من تعبته، جميع المکتوب هنا بخطه من مسموعاتي ومحضوراتي ومجازاتي ومقولاتي إجازة معيّنة، وتلفظت بذلك وأجزت له أن يروي عني جميع مروياتي على اختلاف أنواعها وجميع مقولاتي على تباين أجناسها، فليرو ذلك عني إذا صحّ له ذلك من نسخة معتمدة وأنا بريء من الغلط والتّحريف. وكملت كتابة ذلك يوم الأحد عاشوراء من سنة سبع عشرة وثمان مائة.

كتبه أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه "

الثعالبي، المصدر السابق، ص ١١٩ — ١٢٠.

الملحق رقم 09:

"استدعاء (استجازه) من تلميذ الثعالبي — عبد الجليل بن محمد

الزروالي الراشدي — يستجيز فيه شيخه الثعالبي:"

" الحمد لله المنفرد بالدوام، المتفضل بنعمة الإسلام، المبتدي بالإحسان، المنعم بالامتنان، المفضل نوع الانسان على سائر الحيوان، فخلقه بقدرته وعلمه البيان بلطيف حكمته، وأطلق لسانه بذكره وأرشده مهيع حمده وشكره، وحباه بفضيلة العلم الرفيع وحماه من رذيلة الجهل البشيع. أحمده حمدا متوكل عليه مذن مستسلم إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندّخرها للقائه ونعتمدها يوم ثوابه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيّه صلى الله عليه وعلى آله وحشرنا في زمرة وتحت لوائه .

وبعد:

" لما كان نور البصائر وزينة الظواهر، من حصّله فقد حصل له الشرف، ومن عدمه فقد ضلّ وانتلف، فمنزلته رفيعة وحرمة جسيمة، ففخر صاحبه معقول وقول منتحل مقبول، وعزّه واضح ومجده لائح وربحه عاجل ونفعه حاصل، وكان شيخنا وبركتنا ووسيلتنا إلى ربنا شيخ الأئمة والشيوخ وإمام أهل الاطلاع والرسوخ علم الأعلام وحامل راية الإسلام، من ملأ قلوب عباده بمحبّته وجعله قطبا للمسلمين في بلاده، وتاقت نفوس السّامعين بذكره إلى زيارته، ليتمتعوا بالنظر النعيم إلى وجهه وليقتبسوا من حديثه وعلمه ما ينفع المستمع منه في حياته وموته، ويكون له نورا في قبره وحشره، وهو الشيخ الإمام الوليّ العالم العامل الزكيّ الناقد البصير النقي المطهر من العيوب، النقي المؤلف في كلّ فن من علوم الكتاب والسنن تأليفات حسان أعظمها الجواهر الحسان في علوم القرآن فيها غاية البيان، فتواليه رضي الله عنه معلومة إذ هي مفرقة في البلاد مشهورة، فأغنى ذلك عن الإفصاح بذكرها إذ كل من طلبها وجدها، وهو الإمام الشهير الناقد البصير السيّد الكبير الأستاذ الخطير، بركة المسلمين وبقية السلف الصالحين، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة منزله ومأواه، فالتعلّق بأذنيه من أسنى المطالب والتّمسك بسبب من أسبابه من أشرف المكاسب، سألته رضي الله عنه أن يتوجني بتاج

الانتساب إلى العلم وصحبه، ويخلع عليّ خلعة قربه وحبّه، ويصلني بسلسلته وينظمني في سلك تلامذته، إذ عزّ الإنسان في قوله شيخي فلان، فأردت الاعتماد أن يكون لي أستاذًا، فطلبتّه أن يجيزني جميع ما تحمّله من النقليات والعقليات من مسموع ومقروء ومجاز منقول ومعقول، من حديث وقراءة وأصول وفقه وعربية وبيان ولغة وتصانيفه وتقاييده كلها وغير ذلك خصوصاً وعموماً، حسبما هو في فهرسته التي هذا الاستدعاء متّصلاً بها وغيرها من فهارسه التي عليها خطوط شيوخه رضي الله عنهم أجمعين مع ما حصّله رضي الله عنه من آداب وتصوف وسلوك وأوراد وأذكار وتلقين ومصافحة، وغير ذلك ممّا يتعلق بكل فرقة صالحة من فرق الإسلام، ويرويني جميع ذلك على ما جرت به عادة الأئمة الأعلام مع تلاميذهم، ملتصقا في ذلك بركاته مستمطرا ديمة دعواته، متّبعاً سيرة السلف الصالح وأئمة الهدى، مقتفياً آثارهم راجياً ثواب الله العظيم وفضله الجسيم مثاباً مأجوراً محمود السّعي مشكوراً مجازاً بذلك بفضل الله جنّات النعيم ممّتّعاً بالحياة الطيّبة آمين والله سبحانه يشكر إفضاله ويصل بمنّه إجلاله.

قال هذا الاستدعاء طالبه وكاتبه عبد الجليل بن محمد بن عثمان الزّروالي ثم الراشدي لطف الله في الدارين به، وجعله من أهل العلم العاملين به، وحشره في زمرة المتقين من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والسّلام الّاتّم المبارك الأعّمّ عليكم وعلى ولدكم وعلى جميع من لاذ بكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وصلى الله على سيّدنا ومولانا ونبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته الأكرمين، وعن أزواجه المبرّات أمّهات المؤمنين، وعن التّابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم والحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكتب في اليوم الثالث من ذي الحجة.....".

الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 79 - 80.

الملحق رقم 10:

"إجازة منظومة لفظ العراقي":

"وبخط شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى: الحمد لله لشيخه الشيخ الإمام

عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي إجازة منظومة:

أجزت لكلّ منهما ما استجازه	روايته مسموعه ومجازه
وما لي من نظم ونثر جمعته	وجملة ما ألّفت أبغي انتهازه
وإني براء من تصاحيف ناقل	ووهم وإدراج أخاف جوازه
ومما أرويه موطأ مالك	فقد حاز بالسبق القديم امتيازَه
ومنه الصحيحان اللذان هما إذا	علا علم المنقول كانا طرازه
وجمع أبي داود في السنن التي	دعا صالح الأخيار فيها ومازه
وجمع أبي عيسى بجامعه الذي	أراد به جمع الفنون فحازه
مع السنن الصغرى لأحمد ذي نسا	توخّى بها شرط الصحيح وجازه
وسادسها جمع ابن ماجه ضمّه	إلى الخمسة الماضيين حسن أحازه
ومنه صحيح لابن حيّان إنه	بتنوع تقسيم توقّى نشــــاه
كذا سنن للدارقطني أذنت	بأن حلّ من قاع المعالي برّاه
مع السنن الكبرى لحافظ بيهق	هو القرن لا يستطيع قرن برّاه
ومسند عبد وابن حنبل الذي	لدى محنة في الدين شدّ احتجازه
مع المعدني والموصلي والطيالسي	أبو داود فاسلك صحيح مجازه
كذا مسند الشافعي وابن دارم	ولكن على الأبواب قوى ارتكازه
وللطبراني المعجم الأصغر انتقى	عراقاً وشاماً مصره وحجازه
كذا معجم الصحب الكبير له احتوى	على غرر فاستخرجن ركازه
كذا معجم الأصحاب جمع ابن نافع	ولا تخش ليناً مسّه واحترازه
وسيرة خير الخلق لابن هاشمهم	وسيرة عبد المؤمن أنف احترازه
وعندي من التأليف تخريج ما حواه	إحياء علوم الدّين رمت اكتنازه

ونظم علوم بن الصلاح وشرحه وتقييد إيضاح أزال ارتمازه
ونظم اقتراح للقشيري نسبة أي ابن دقيق العيد رمت احتيازه
كذلك تقريب الأسانيد والذي تكمل شرحاً دون ما منه مازه
وفضل دخول البيت والمولد السني وذيل لميزان الرجال أحازه
وشرحي كتاب الترمذي مديلاً لشرح ابن سيد أرجو إنجازاه
وسبعة أسفار نجزن به ولا أوّمل إلا الله يقضي انتجازه
وعندي مالم يقض لي بكماله واسأل ذا التقدير يدني مفازه
ولست بذني شعر يروق وإنما أراد الذي استدعى الجواب ارتجازه
وعبد الرحيم بن الحسين هو الذي عرفت به وابن العراقي مازه
ولدت لعشر بعد عشرين حجة وسبع مئين اعتضت منه اجتيازه
وان امرؤ وافته ستون حجة جدير بأن يسعى معداً جهازه
وأن لا يهز القلب منه حوادث ولكن يرى للباقيات اهتزازاه
وأن يسمع المصغي إليه لصدرة أزيزاً كصوت القدر أبدى ابتزازاه
فما بعد هذا العمر ينتظر الذي يعمّره في الدهر إلا اغتزازاه
وليس بدار الذل يرضى أخو حجي ولكن يرى أن بالعزیز اعتزازاه
وقد أجازني شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق والشيخ أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم
العراقي جميع ما تضمنه هذا النظم والحمد لله.

الثعالبي، المصدر السابق، ص - ص 121 - 123.

الملاحق رقم 11:

"ثبت علي بن هارون المظفري التلمساني:"

" وذكر شيخنا هذا الثبت الذي ذكر فيه ما أجاز فيه شيخه المذكور عام ستة وتسعمائة مما قرأ على الشيخ أو قرئ بمحضره أنه عارضه القرآن العزيز نحو عشرين ختمة بعد ختمة السبع، ومن قبلها سبع: ثلاث لورش، وثلاث لقالون، والسابعة بالطرق العشرة، قال ختمتها في اثني عشر يوما مقلنا من سلا - حرسها الله - قال ومن كتب الحديث صحيح البخاري نحو عشر ختمات، ومسلم ختمة، والموطأ ختمة، كل ذلك عرضا، وأخرى في الموطأ، وثلاثة أشرفنا الآن على ختمتها إن شاء الله ولم يبق منها إلا أبواب يسيرة من كتاب الجامع. قال وهاتان الختمتان بمجلسه الذي بين العشاءين بجامع القريين، الثالثة وجل الثانية بقراءتي ينظر عليها الباجي وغيره من الشراح قراءة فهم وتحقيق، وبحث ومساولة وتدقيق. قال جامع الجوامع لابن الأثير ختمته عرضا. قلت إنما أعرف في تسميته جامع الأصول. قال العمدة نحو الخمتين بمجلسه بالقرويين الذي بعد صلاة الغداء، الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري ختمة، الاكتفاء لأبي الربيع سليمان الكلاعي ختمة، ابن بطل شارح البخاري ختمة، قال لم نتبع فيها جميع كلامه بل خطر فنا (كذا) كثيرا منه. قال وكل هذه المصنفات بقراءة شيخنا السيد ولده أبي العباس أحمد - أدام الله بقاءه، وأعلى في ذروة العز سموه وارتقاءه - كما هو جل ما يعرض على الشيخ. قال ولم تكن الفائدة قاصرة على هذه الكتب بل لا بد أن تسرى لشرحها فينتفع بالشرح والمشرح لا سيما كتب الغريب واللغة كمشارك الأنوار، والزرکشي، والغريبين للهروي، وصاح الجوهري، وأبي ذر الخشني، والروض الأنف لأبي القاسم السهيلي، ومختصر كتاب العين وغير ذلك، قال تفسير القرآن العزيز سمعناه من ألم السجدة إلى آخر القرآن، ومن أوله إلى قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم أو ما يقرب منه، بمجلسه الذي بمدرسة الخسة. وابتداء القراءة به يوم عاشوراء فاتح سبعة وتسعين وثمانمائة. قال ومن أصول البرهانية لأبي عمرو السلاجي ختمتان بمسجد شواره من البليدة - مقدمه من مكناسة - حرسها الله - وعقيدة ابن أزيد القيرواني أكثر من ثلاث ختمات فيما أظن. قال ومن أصول الفقه أكثر من نصف ابن الحاجب مع مختصر ابن عرفة الأصلي، والقانون لابن العربي، وجل ابن السبكي، والموافقات لأبي اسحاق الشاطبي، والتتقيح القرافي. ومن كتب الفقه المدونة

قرأتها عليه في اللوح من أولها إلى آخرها في أعوام، وختمه بقراءة سيدي أحمد ولده، وبعض ثلاثة رزمة الأنكحة والعبيد وبعض البيوع بمجلسه الذي بمدرسة الصهريج، وأخرى قبلها، والانكحة إلى آخرها ختمناها عليه أواخر شعبان ثلاثة وتسعين وثمانمائة، وبعض العبادات منها بقراءة بعض الأصحاب، ورسالة ابن أبي زيد أربع ختمات، بعضها بالقرويين وبعضها بقراءة الأصحاب، وعرضت عليها صدرها من صدري وناولني جميعها حسبما هو في الإجازة، وتحرير المقالة وهو من منظومات الشيخ ختمة، ومختصر الشيخ خليل ختمتان، وبعض من آخر ابن الحاجب إلى آخر النكاح، وأبعض من أخرى، وقرأنا عليه بالبليدة صدرا من التوضيح وصدرا من ابن عرفة الفرعي. قال ومن كتب النحو الألفية ما يقرب من ثلاث ختمات، بعضها بمدرسة الحفاويين وبعضها من التفسير وبعضها بالجامع الأعظم تفهما وبحثا، لامية الأفعال ختمة بالبليدة، وصدر من مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصري، والمقدمة الجرومية سمعتها منه ولم أتحقق مقدار ذلك. قال ومن كتب القراءات صدر التفسير لأبي عمرو الداني وناولني سائره وأجازنيه حسبما هو في الإجازة القرآنية، والشاطبية الكبرى لأبي القاسم الشاطبي - رحمه الله - عرضتها عليه في مجلس واحد من صدري، وكذلك رجز ابن بري الدرر اللوامع، وكذلك مورد الضمان لأبي عبد الله الخراز، قال ومن علوم البلاغة تلخيص المفتاح للقرويني مع شرحه سع الدين التفتزاني بسبت كرط من بلاد غزاوة ختمة، والبردة ثلاث ختمات وبعض الرابعة، ينظر عليها اظهار صدق المودة لأبي عبد الله ابن مرزوق. قال ومن كتب الدقائق بعض ابن أبي جمرة شارح البخاري، والحكم لابن عطاء الله مع شرحها لسيدي أبي عبد الله محمد ابن عباد الخطيب ختمة، ومختصر الاحياء لأبي حامد للفلاحي، قرأت عليه جملة صالحة منه بورغة. قال ومن كتب المنطق الجمل للخونجي إلى لوح القضايا، وبعض المقدمة الحاجبية. قال ومن كتب الحساب والفرائض الحوفي، والجامع المستوفى لشرح جداول الحوفي، وهو من جملة تأليف الشيخ، والتلمسانية لأبي اسحاق ابراهيم التلمساني، ورجز الونشريسي وشرحه ابن عيسى، وشرح التلمسانية لسيدي يعقوب السيتاني، وبعض العقباني على الحوفي، والتلخيص لابن البناء، وتلخيص منية الحساب وشرحها، وهما من جملة تأليف الشيخ. قال وقد أتحفني بالنسخة منها بخط يمينه - جزاه الله أفضل جزاء - والجبر لابن الياسمين مع ذيله للمكناسي، وأبيات الكفات التي هي لابن الياسمين، وقيل هي للفشتالي. وأما البيت الأخير وهو قوله:

بشرط تجانس الأموال فيها وإلا كان هذا القول جهلا

فلأستاذ اللجائي بلا نزاع. وكتب الحساب هذه المذكورة قرأناها في نحو خمسة أشهر. قال وسمعنا منه ترجمة مالك من المدارك لأبي الفضل عياض، والخزرجية نحو الختمتين، وذيلها وهو من جملة تأليف الشيخ. قال وربما سمعت منه شيئاً من ابن خلدون، وشيئاً من ابن عبد الرفيغ بسلا، ونظم ابن جماعة لسيدى أحمد بن سعيد شيخ شيخنا، وشيئاً من نظم شيخه شيخ الجماعة أبي عبد الله القوري، وصدرنا من رسالة القشيري ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة لابن الخطيب السلماني، ورجز العبدوسي في شهادة السماع، وشيئاً من قصائد ابن عبد الكريم وغير ذلك.

وأما مصنفاته ومنظوماته في مسائل الفقه والأدب وغير ذلك فلا يسع هذا القلة عدها. وقد أذن لي أن أروي عنه وأروي جميع ما ذكر وجميع ما احتوت عليه فهرسته مع ذيلها المكتوب هذا بآخره، وجميع ما يجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع، مفرق ومجموع، ومجاز ظاهر أو مكنون، في أي فن من الفنون، مما هو الآن كائن وما هو إن شاء الله سيكون، من منشور أو منظوم في منقول أو مفهوم، على السنة في ذلك عند أهل الأثر، رواة الحديث وثقة الخبر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ما أضاءت الشمس واستتار قمر. انتهى كلام شيخنا.

ووجدت أسفله متصلاً به بخط الشيخ أبي عبد الله محمد ابن غازي: صحيح وكتب متلفظاً بالإجازة الموصوفة فوقه محمد بن محمد بن علي ابن غازي العثماني سمح الله له في أوائل صفر عام ستة وتسعمائة عرفنا الله خيريه بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم. هذا تمام الإجازة وهذا ما قرأ شيخنا ابن هارون على شيخه ابن غازي، من عام قدوم ابن غازي على فاس إلى التاريخ المذكور، وقد عاشا بعد ذلك نحو من ذلك الزمان فينظر ما قرأ عليه إلى وقت وفاته، وهو لم يفارق دروسه إلى الوفاة رحمة الله عليهما.

وقرأ على غير ابن غازي أيضاً كالفقيه الونشريسي أبي العباس، والفقيه القاضي أبي عبد الله المكناسي، والأستاذ المؤقت أبي العباس أحمد ابن الحاج الزجني وغيرهم. وقد أدرك الفقيه أبا مهدي عيسى الماواسي، والأستاذ المحدث الصاح أبا الفرج الطنجي، وغيرهما من طبقتهم، وكان يدرس المدونة بمدرسة الوادي في حياة شيخه الإمام ابن غازي، وما قطع مع ذلك القراءة بين يديه ولازمه حتى توفى. وكان ينقل التقييد على المدونة نقلاً جيداً يتحرى فيه حتى الواو مع الفاء فلا يجعل هذه مكان هذه، وعجبت منه يطالعه آخر الليل ثم يخرج بعد الفجر فيتلو عليه جماعة من الطلبة بالسبع، ثم يصلي الصبح، ثم بعد فراغ الحزبين يصعد كرسي الرسالة يطول فيه مع العامة ويخرج فيه لحكايات عامية وغيرها، والحديث شجون، ثم ينزل منه ويدخل المقصورة، وربما دخل

بعدها مصريته أو داره، وبعد ذلك يذهب لمدرسة العطارين لتدريس المدونة فينقل التقيد كأنه طالعه حينئذ. وهذا لكثرة خدمته المدونة عند الشيخ ابن غازي في مجلس نفسه.

وكان في وقته شيخ الجماعة، يحضر مجلسه في مختصر خليل وغيره الونشريسي أبو محمد واليسيتي والزقاق والعبسي والعدي وغيرهم لا يستكف عنه منهم أحد، والزقاق هو قارئ صحيح البخاري بين يديه في رمضان سنين عديدة. وكذلك اجتمع عليه الثلاثة الأولون في حركة الميرني أبي العباس لتطاون يقرأون عليه خرجية العروض. وسألت شيخنا الإمام: أيهما أفقه ابن هارون أو الونشريسي؟ وكان يحضرهما كثيرا، فقال لي: ابن هارون أفقه. وهذا لأنه لازم الشيخ ابن غازي تسعا وعشرين سنة من حين هجرته من مكناسة وقدمه على فاس سنة إحدى وتسعين وثمانمائة إلى عام تسعة عشر وتسعمائة سنة وفاته. وولادته على ما أخبرني الشيخ المسن المؤرخ أبو الحسن الصيقال أحد عدول مكناسة سنة إحدى وأربعين من التاسعة. وهو يقرأ المدونة، وغيرها بين يديه أو يسمعها معه بقراءة غيره قراءة بحث وتحقيق، بخلاف الآخر فإنه لم يخدم الفقه تلك الخدمة ولا ما يقرب منها، وإن كان دراكاً سالم الذهن من فهم الخطأ منشئاً شاعراً، بل كان يقرأ على ابن هارون المذكور ويتأدب معه ويخططه بشيخنا لفظاً وكتابة.

سمعت عليه كثيرا من الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، بين المغرب والعشاء، ضبطاً للفظه وتفقهاً فيه بنقل المنتقى للباقي، وبعض بردة البوصيري بنقل الشرح الكبير للحفيد ابن مرزوق، ينقل منه علماً واحداً من علوم البيت الواحد في كل ليلة. حضرته شتوتين مع أشهر من فصل الربيع المضاف إلى كل شتوة، ومختصر خليل ختمة تامة، ومن أول أخرى إلى الرضاع، يأتي بما يحل اللفظ، وكثيراً ما كان يحضر معنا من أشياخنا الإمام أبو عبد الله اليسيتي، والفقيه الزقاق، والأستاذان أبو عبد الله العبسي والعدي. وكان الونشريسي يحضر ذلك وأنا صغير قبل أن أطلب العلم، والمدونة بمجلسه بمدرسة العطارين جملة وافرة من آخرها سنتين في فصل قراءتها حتى كاد يختم، بقي له ما يقرب من ورقة فحال الموت، وصحيح البخاري يسمع عليه في رمضان بمقصورة الخطيب بالقرويين، وكان القارئ شيخنا أبا محمد الزقاق. وقرأت عليه ثلاث ختمات من كتاب الله عز وجل، جمعت في الأولى بين القراء السبعة وأجازني فيه وفي غيره.

وكانت وفاته بذي قعدة سنة إحدى وخمسين وقد نيف على الثمانين سنة، ولا أعلم وقت ولادته. وكانت مقامات الحريري تقرأ عليه بمسجد الابارين، قارئها الأستاذ أبو عبد الله العدي.

المنجور، فهرس المنجور، ص - ص 41 - 45.

الملحق رقم 12: "إجازة الشيخ عبد الجبار الفلكي"



٥١
 ولفطفت للمقال وقعلت ايجر جهوا
 واذا اعطيت شيئا مالا اطلب الصبر عليه ليقال
 واذا انا صحت يوما صايغا اتشعر عطشا ما ليقال
 واذا اهلنت والنامرعي اتاني من جلاتي ليقال
 ولنا فرجنا حتى انقرا ختم والله فافهم بالفعال
 على عجب واقول لي يا والها من عزرائ لا تقال
 فافهم مني واظهر مني عنكم ان لو زارني وكباراتي تقال
 امدد الله تعالى توبة اما الذي عجزوا وروى

ایپیلو فرافری

قائمة المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر المطبوعة:

- 1- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد القضاعي البلنسي (ت658هـ/1259م)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995.
- 2- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري (ت630هـ/1232م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج3، المكتبة الإسلامية، القاهرة، (د ت).
- 3- إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج1، مكتب الإعلام الإسلامي، (د ت).
- 4- ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي المدني (ت151هـ/768هـ)، السيرة النبوية، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
- 5- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ/1039م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، دار الفكر، بيروت، 1996.
- 6- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ت668هـ/1269م)، تح: عامر النجار، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1996.
- 7- الألويسي البغدادي، محمود شكري (ت1342هـ/1924م)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجة الأثري، ج3، (د ت).
- 8- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ/869م)، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2002.
- 9- البرازعي، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم (ت431هـ/1040م)، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي.
- 10- البرنسي أحمد زروق بن أحمد الفاسي (ت899هـ/1494م)، قواعد التصوف، تح: محمد بيروتي، ط1، دار البيروتي، دمشق، سوريا، 2004.

- 11- البغدادي، أبو محمد عبد الوهاب المالكي (ت422هـ/1031م)، التلقين في الفقه المالكي، تح: محمد ثالث سعيد الغاني، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، (د، ت).
- 12- أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري (ت535هـ/1140م)، أحاديث الشيوخ الثقات الشهير بالمشيخة الكبرى، تح: الشريف حاتم بن عارف العوني، ج1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ.
- 13- البلوي أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ/1532م)، ثبت أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 14- ابن البناء المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت721هـ/1321م)، تلخيص أعمال الحساب، تح: محمد السويسي، منشورات الجامعة التونسية، 1969.
- 15- التجاني أبو محمد عبد الله (كان حيا سنة 717هـ/1317م)، رحلة التجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
- 16- التنبكتي، أحمد بابا (ت1036هـ/1626م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.
- 17- (-)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات دار الكاتب، طرابلس، 2000.
- 18- التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت899هـ/1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 19- (-)، الطراز في شرح ضبط الخراز، تح: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420هـ.
- 20- الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف (ت875هـ/1471م)، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ويليها رحلة الثعالبي، تح: محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.
- 21- (-)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي محمد معوض وآخرون، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1997.

- 22- ابن ثعلب، أبو الفضل كمال الدين جعفر الأدفوي الشافعي (ت748هـ/1347م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسين، مراجعة: طه الحاجري، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966.
- 23- ابن جابر شمس الدين محمد الوادي آشي التونسي (ت749هـ/1348م)، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تح: محمد الحبيب الهيلة، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1981.
- 24- الجراعي أبو بكر بن زايد المقدسي الحنبلي (ت883هـ/1478م)، شرح مختصر أصول الفقه، تح: عبد العزيز محمد عيسى محمد مزاحم القايدي، ج1، ط1، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2012.
- 25- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (ت816هـ/1413م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- 26- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (ت833هـ/1429م)، النشر في القراءات العشر، ج1، تص: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).
- 27- ابن الجلاب، أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسين البصري (ت989/378م)، التفریع، تح: حسين بن سالم الدهماني، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- 28- ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (كان حيا سنة 377هـ/987م)، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1985م.
- 29- الجوهری إسماعيل بن حمّاد (ت393هـ/1003م)، الصّاح تاج اللغة وصّاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ج5، (مادة عجم)، بيروت، ط1، 1956.
- 30- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت478هـ/1085م)، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950.
- 31- ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت646هـ/1249م)، منتهى الوصول في علمي الأصول والجدل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

- 32- (-)، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تح: نذير حمادو، مج1، دار ابن حزم، بيروت، 2006.
- 33- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت1068هـ/1657م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ج2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2010.
- 34- ابن حبيب أبو مروان عبد الملك الأندلسي السلمي (ت238هـ/853م)، الواضحة، تح: ميكوش موراني، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010.
- 35- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1449م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح وت: حسن حبشي، ج4، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1998.
- 36- (-)، تهذيب التهذيب، ج12، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993.
- 37- (-)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).
- 38- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت456هـ/1063م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، ج2، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996.
- 39- ابن الحسن الخلال، أبو محمد الحسن بن محمد (ت439هـ/1047م)، كرامات الأولياء، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- 40- الحصري، علي بن عبد الغني (ت488هـ/1095م)، القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع، تح: توفيق بن أحمد العبقرى، ط1، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، 2002.
- 41- الحضيكي، محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي (ت1189هـ/1775م)، تح: أحمد بومزكو، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.
- 42- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، 1977.

- 43- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت754هـ/1353م)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد يعوض، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- 44- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله الإشبيلي (ت529هـ/1134م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.
- 45- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1071م)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر، ط1، 1975.
- 46- (-،-)، كتاب الكفاية في علم الرواية، (ب ط)، (ب س).
- 47- (-،-) أحمد بن علي بن ثابت، شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث، تح: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996.
- 48-
- 49- ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974.
- 50- (-)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1985.
- 51- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد (ت808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.
- 52- (-)، رحلة ابن خلدون، تع: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- 53- ابن خلدون أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد (ت788هـ/1386م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.
- 54- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1994.

- 55- ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد (ت575هـ/1179م)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، وضع حواشيه، محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- 56- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي (ت696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور، ج3، المكتبة العتيقة، تونس، 1978.
- 57- ابن دقيق العيد، أبو الفتح محمد بن علي (ت702هـ/1302م)، الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح، ط1، شركة دار المشاريع، بيروت، 2006.
- 58- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)، معجم شيوخ الذهبي، تح وت: روحية عبد الرحمن السوفي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- 59- (-)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، مج 2، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988.
- 60- الرازي محمد بن أبي بكر (ت666هـ/1268م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
- 61- (-)، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د، ت).
- 62- (-)، الحاوي في الطب، مراجعة: محمد محمد إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.
- 63- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ت795هـ/1393م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، كتاب الإيمان، ج1، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1996.
- 64- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت520هـ/1126م)، المقدمات الممهدات لبیان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيّات والتحصيلات المحكمات لأمّهات مسائلها المشكّلات، تح: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988.
- 65- ابن رشيد الفهري، السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن (ت721هـ/1321م)، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراطي، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1417هـ.

- 66- الرصاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت894هـ/1488م)، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، (د ت).
- 67- الرُّعَيْنِي، أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي (ت666هـ/1267م)، برنامج شيوخ الرُّعَيْنِي، تح: إبراهيم شبوح، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1962.
- 68- الروداني، محمد بن سليمان (ت1094هـ/1683م)، صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- 69- الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: التريزي وآخرون، ج15، مطبعة حكومة الكويت، 1975.
- 70- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي (ت379هـ/989م)، مختصر العين، تق: علّال الفاسي، محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء.
- 71- ابن أبي زرع علي الفاسي (كان حيا سنة 726هـ/1325م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.
- 72- الزركشي، بدر الدين أبي عبد الله محمد (كان حيا سنة 894هـ/1488م)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بدر فريج، ج1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.
- 73- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (كان حيا سنة 894هـ/1488م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج9، دار إحياء الكتب العربية، (د، ط)، (د، ت).
- 74- السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان الشافعي (ت902هـ/1497م)، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، محمد بن عبد الله بن فهد آل فهد، ج2، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1426هـ.
- 75- (-)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج4، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- 76- (-)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج3، مطبعة السنة المحمدية، 1980.

- 77- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج1، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
- 78- ابن سعيد أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي (ت685هـ/1286م)، الغصون الياض في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1990.
- 79- السلفي، أبو طاهر بن أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني (ت576هـ/1180م)، كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة، ط1، 1994.
- 80- أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي، شرح مختصر الحوفي، تح: يحي بوغرورو، مج 1، ط1، أطروحة دكتوراه في الشريعة، دار ابن حزم، بيروت، 2009.
- 81- ابن سميط لحبيب محمد بن زين باعلوي، الدرر واللطائف في اختصار عوارف المعارف، تح: حمد الله حافظ الصفتي، ط1، دار العلم للدعوة والنشر، حضر موت، 2006.
- 82- السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني، شرح المقدمات، تح: ماحي قندوز، دار كردادة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2011.
- 83- (-)، أم البراهين، تح: خالد زهري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 84- (-)، العقيدة الوسطى وشرحها، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 85- (-)، عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، مطبعة جريدة الإسلام، مصر، 1316هـ.
- 86- (-)، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة.
- 87- السهروردي، عمر بن محمد بن عبد الله، عوارف المعارف، تح: توفيق علي وهبة، أحمد عبد الرحيم السايح، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت).
- 88- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ/1185م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عبد الرحمان الوكيل، ج1، ط1، دار الكتب الإسلامية، 1967.

- 89- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ/796م)، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- 90- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت427هـ/1037م)، مؤلفات ابن سينا الطبية كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية - الأرجوزة في الطب - كتاب الأدوية القلبية، تح: محمد زهير البابا، ج1، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1974.
- 91- (-)، الأرجوزة في الطب، اعتنى بنشرها: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1956.
- 92- (-)، مؤلفات ابن سينا الطبية كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية - الأرجوزة في الطب - كتاب الأدوية القلبية.
- 93- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، شرح وتعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
- 94- (-)، طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- 95- (-)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1965.
- 96- الشريف التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت771هـ/1370م)، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ويليهِ كتاب مثرات الغلط في الأدلة، تحقيق: محمد علي فركوس، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، 1998.
- 97- الشمني، أبو شامل محمد بن حسن (.....)، إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده، دراسة وتح: الحسين بن محمد الحدادي، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2005.
- 98- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تح: محمد حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 2006.

- 99- ابن الصائغ، عبد الرحمان بن يوسف (ت845هـ/1442م)، تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، تح وتغ: هلال ناجي، ط2، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1981.
- 100- ابن سعد، محمد الأنصاري التلمساني (ت901هـ/1495م)، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، (د ت).
- 101- ابن الصلاح الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت643هـ/1245م)، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمائته من الاسقاط والسقط، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، 1984.
- 102- (-، -)، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د ت).
- 103- الضبي، أحمد بن يحي بن عميرة (ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.
- 104- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت817هـ/1414م)، إرشاد الطالبين إلى شيوخ قاضي القضاة ابن ظهيرة جمال الدين، تح: محمد الزاهي، تخريج: خليل الأقفهسي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
- 105- ابن طلحة الرجراجي، أبو علي حسين بن علي الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تح: أحمد بن محمد السراح، عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مج 1، مكتبة الرشيد، (د، ت).
- 106- ابن عاشر عبد الواحد الأندلسي المغربي، (ت1040هـ/1631م)، فتح المنان المروي بمورد الضمان، تح: عبد الكريم بوغزالة، مج1، ط1، دار ابن الحفصي، مصر، 2016.
- 107- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1070م)، صحيح جامع بيان العلم وفضله، أعده واختصره وهذبه: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د ط)، (د ت).
- 108- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت257هـ/871م)، فتوح مصر والمغرب، تح: شارلز ج2، تورّي، الذخائر، القاهرة، (د ت).

- 109- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012م.
- 110- ابن عبد الهادي، جمال الدين يوسف بن بدر الدين حسن الحنبلي (ت909هـ/1503م)، بدء العلقه بلبس الخرقه، تعليق وتصحيح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
- 111- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت720هـ/1320م)، المدخل لابن الحاج، ج4، دار التراث، القاهرة، (د ت).
- 112- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ/1403م)، ألفية الحديث، مراجعة: عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي، (د، ت).
- 113- (-)، نظم كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد، اعتنى به: أبو الفضل بن عابدي الإدريسي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2006.
- 114- ابن عسكر، محمد الحسني الشفشاوني (ت986هـ/1578م)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1977.
- 115- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (ت669هـ/1270م)، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1971.
- 116- (-)، شرح جمل الزجاجة، تح: صاحب أبو جناح، ج1، (د ت)
- 117- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت542هـ/1147م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ.
- 118- العقباني، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم التلمساني (ت871هـ/1467م)، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، Extrait du Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut français de Damas Tome XIX. 1967.

- 119- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج5، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1989.
- 120- ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت919هـ/1513م)، فهرس ابن غازي، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، 1984.
- 121- الغبريني أبو العباس أحمد (ت714هـ/1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1979م.
- 122- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (ت339هـ/950م)، إحصاء العلوم، تص وتعليق: عثمان محمد أمين، مطبعة السعادة، مصر، 1931.
- 123- ابن فارس القزويني، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، بيروت، 1979.
- 124- الفتوري أبو عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي (ت834هـ/1430م)، شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، تح: الصديقي سيدي فوزي، ج1، ط1، 2001.
- 125- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت170هـ/786م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي.
- 126- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت799هـ/1396م)، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، تح: حمزة أبو فارس، عبد السلام الشريف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- 127- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
- 128- ابن القاضي، أبو العباس أحمد المكناسي (ت1025هـ/1616م)، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمد أبو النور، ج2، ط1، 1971.
- 129- (—)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1، دار المنصور، الرباط، 1973.

- 130- القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة، 1970.
- 131- (—)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.
- 132- (—)، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 133- (—)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تح: عبده علي كوشك، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات، دبي، 2013.
- 134- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1967.
- 135- القرافي، بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر (ت1008هـ/1599م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.
- 136- (—)، الذخيرة، تح: محمد حجي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
- 137- القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت923هـ/1517م)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية، مج1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د ت).
- 138- القشيري، أبو القاسم النيسابوري الشافعي (ت465هـ/1072م)، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1989.
- 139- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.
- 140- (—)، انباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
- 141- القلصادي أبو الحسن علي (ت891هـ/1486م)، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

- 142- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج14، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919.
- 143- ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن الخطيب القسنطيني (ت810هـ/1407م)، أنس الفقير وعز الحقيير، نشره وصححه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.
- 144- (—) كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1983م.
- 145- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس (ت1345هـ/1927م)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج2، (د ت)، (د ط).
- 146- الكتبي، محمد بن شاكر (ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، 1974.
- 147- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: ناصر الدين الألباني، ج1، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1996.
- 148- (—)، البداية والنهاية، ج12، مكتبة المعارف، بيروت، 1991.
- 149- (—)، البداية والنهاية، اعتنى به: حسان عبد المنان، ج2، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004.
- 150- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ/888م)، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د ت).
- 151- المجاري، أبو عبد الله محمد الأندلسي (ت862هـ/1458م)، برنامج المجاري، تح: محمد أبو الأجفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 152- مجهول (كان حيا سنة 904هـ/1498م)، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تع: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2002.
- 153- ابن مرزوق، محمد التلمساني (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- 154- ابن مريم، أبو عبد الله محمد التلمساني (كان حيا سنة 1025هـ/1616م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- 155- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ/874م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991.
- 156- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت610هـ/1213م)، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979.
- 157- ابن معطي الزواوي، أبو زكري يحيى المغربي (ت628هـ/1230م)، ألفية ابن معطي، تق: سليمان إبراهيم البلڪيني، دار الفضيلة، القاهرة، 2010.
- 158- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج5، ح7، دار صادر، بيروت، 1988.
- 159- (—)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج3، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1942.
- 160- ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت804هـ/1401م)، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريعة، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- 161- ابن مكي الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف (ت501هـ/1107م)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- 162- المنجور أحمد (ت995هـ/1587م)، فهرس المنجور، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1976.
- 163- ابن منصور الطبري، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، كرامات الأولياء، تح: أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
- 164- ابن منظور، حمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ت).
- 165- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت761هـ/1360م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، 1964.

- 166- ابن هشام، عبد الملك (ت218هـ/833م) ، السيرة النبوية، تع: عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990.
- 167- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت401هـ/1011م)، كتاب فضائل القرآن، تح: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، (د ط)، (د ت).
- 168- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ/823م)، فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 169- الوزان، الحسن بن محمد (كان حيا سنة 957هـ/1550م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 170- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج7، تح: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981.
- 171- ابن الياسمين، أبو محمد عبد الله بن الحجاج ابن الياسمين (ت668هـ/1269م)، الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة، تح: جلال شوقي، جامعة تونس، 2014.
- 172- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 173- اليفرنى، أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الطنجي (ت734هـ/1334م)، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، تح: جمال علال البختي، مج 1، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، المملكة المغربية.
- 174- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت743هـ/1342م)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، 1986.

ثانياً: المراجع:

- 1- رزق محمد بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب افريقيا، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
- 2- ابن سعيد، عبد الرحمان دمشقية، وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ته: سعد بن عبد الرحمان الحصيّن، ط4، دار البشير للنشر، عمان، 1419هـ.
- 3- ابن عبد الله عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 4- ابن مرغوب خالد بن محمد أمين، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، ط1، دار الأمة، جدة، 2009.
- 5- أبو الوفا التفتازاني الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979.
- 6- أبو شعبة محمد بن محمد، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1983.
- 7- أبو عبيدة طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية نشأتها في المشرق - انتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسيين لها - تأثيرها على أوروبا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8- أحمد رمضان أحمد، الإجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن 4هـ/10م إلى 10هـ/16م، مطبعة هيئة الآثار المصرية، 1985.
- 9- أسكان الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1 . 9هـ / 7 . 15م)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004.
- 10- الأشقر عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1989.
- 11- إلهي ظهير إحسان، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان السنة، لاهور، 1986.
- 12- الأهواني عبد العزيز، كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، ج1، 1955.

- 13- باسو عبد العزيز، المدونة الكبرى أصلها ونشأتها، بحوث جامعة الجزائر 01، العدد 09، الجزء الثاني.
- 14- بدوي أحمد أحمد، سيبويه حياته وكتابه، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، المملكة المتحدة، (د ت).
- 15- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ج3، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).
- 16- البغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية، استانبول، 1951.
- 17- بكار محمد محمود أحمد، بلوغ الآمال من مصطلح الحديث والرجال، تق: أحمد معبد عبد الكريم، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012.
- 18- بن يحيى النجمي أحمد، شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني، ط2، دار المنهاج، القاهرة، 2009.
- 19- التازي عبد الهادي، جامع القرويين المسجد والجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ج2، ط2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 2000.
- 20- الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها . تطورها . قيمتها العلمية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، سلسلة الأطروحات، جامعة عبد الملك السعدي، 1999.
- 21- التهامي إبراهيم، الأشعرية في المغرب دخولها رجالها تطورها وموقف الناس منها، ط1، منشورات قرطبة، الجزائر، 2006.
- 22- الجبوري يحيى وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
- 23- الجراري عباس، بحوث مغربية في الفكر الإسلامي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998.
- 24- جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية دراسة وثائقية ونصوص، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1990.
- 25- الجيدي عمر، مباحث في الذهب المالكى بالمغرب، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.

- 26- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد تاريخ الجزائر العام، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.
- 27- (—)، تاريخ المدن الثلاث الجزائر . المدية . مليانة، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
- 28- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياتي حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- 29- حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج1، دكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.
- 30- الخطابي محمد العربي، فهارس الخزانة الحسنية، مج 3، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1983.
- 31- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
- 32- دخان عبد العزيز الصغير، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 33- دخيل الدخيل بن عبد الله، إقرأ القرآن الكريم منهجه شروطه وأساليبه وآدابه، تق: إبراهيم بن سعيد الدوسري، ط1، مركز الدراسات والعلوم القرآنية، جدة، 2008.
- 34- الذهبي محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج1، مكتبة وهبة، القاهرة، (د، ت).
- 35- ريسلر جاك، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993.
- 36- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم، بيروت، 2002.
- 37- سالم السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت).
- 38- السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2009.
- 39- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- 40- السملالي، العباس بن براهيم، الإعلام بمن حل مراكز وأغمات من الإعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ج2، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
- 41- شرف جلال محمد، دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 42- شلبي أحمد، التربية الإسلامية نظمها . فلسفتها . تاريخها، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، جامعة كمبريدج، ط6، 1978.
- 43- الشنطي عصام محمد، أدوات تحقيق النصوص المصادر العامة، مكتبة الإمام المنجدي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2013م.
- 44- صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، ط2، مطبعة جامعة دمشق، 1963.
- 45- ضيف بشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، مراجعة: عثمان بدري، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
- 46- ضيف شوقي، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، (د ت).
- 47- الطحان محمود، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، 1415هـ.
- 48- الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب ط)، (ب ت).
- 49- عادل عبد العزيز محمد، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
- 50- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1991.
- 51- عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992.
- 52- عطية الأبراشي محمد، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت).
- 53- العلمي محمد، الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، (د ت).

- 54- علي شعبان عبد الله، اختلافات الفقهاء والمحدثين في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، 1997.
- 55- عمر أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
- 56- عنان حمد عبد الله، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، مكتبة الأسرة، مصر، 1999.
- 57- الغامدي، ذياب بن سعد آل حمدان، الوجازة في الأثبات والإجازة، قرأه وقرّضه، زهير بن مصطفى الشاويش، ط1، دار قرطبة، بيروت، 1428هـ.
- 58- غنيمه عبد الفتاح مصطفى، ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الحضارة الإنسانية، ج3، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، 2008.
- 59- الفضلي عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ط4، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
- 60- فوزي فاروق عمر، التدوين التاريخي عند المسلمين مقدمة في دراسة نشأة علم التاريخ وتطوره حتى بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2004.
- 61- فياض عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مكتبة الإرشاد، بغداد، 1967.
- 62- فيلاي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014.
- 63- (—)، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 64- القبلي محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987.
- 65- قدوري الحمد غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، دار عمار، عمان، 2007.
- 66- القرضاوي يوسف، الرسول والعلم، دار المعرفة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، (د، ت).

- 67- كامل حسين محمد، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية.
- 68- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.
- 69- الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، كتب مقدمتها ووضع فهارسها: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، ج1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط5، 1993م.
- 70- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.
- 71- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1830/1518، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، (د ت).
- 72- المبارك مازن، الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الايضاح)، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984.
- 73- (—)، الرمانى النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ط1، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1963.
- 74- مجموعة من الأساتذة، إشراف رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر.
- 75- محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2001.
- 76- محمد عبد الغني حسن، المقرئ صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت).
- 77- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ت1360هـ/1941م، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 78- مديرس عبد الرحمان المديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي (648 . 923هـ/ 1250 . 1517م) دراسة تاريخية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2001.

- 79- المزروعى ياسر إبراهيم، التبيان لمن طلب إجازة القرآن، تقريظ، عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله الأزهرى، ط1، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 2003.
- 80- مسعود الرائد جبران، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992.
- 81- المسئول عبد العلى، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، ط1، دار السلام، القاهرة، 2007.
- 82- معتوق صالح يوسف، جهود المرأة في رواية الحديث القرن الثامن الهجرى، ط1، دار لبشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1997.
- 83- مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامى، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 2001.
- 84- منصور نصار، نظام الإجازة في الخط العربى، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن، 2006.
- 85- المنونى محمد، تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط العربى من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991.
- 86- (—)، دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1985.
- 87- (—)، ورقات عن حضارة المرينين، ط3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 2000، 279، 280.
- 88- الناجى لمين، رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
- 89- النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، رسالة أطروحة دكتوراه، جامع الأزهر، 1983.
- 90- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.
- 91- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.
- 92- هارون عبد السلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

- 93- الهروي، الملا علي القاري الحنفي، شرح الشفا للقاضي عياض، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- 94- الوافي محمد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.
- 95- ولد آباء حمد المختار، تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، (ب ط).
- 96- ولد سيدي أحمد يحي، ببليوغرافيا تلمسان 1400 عنوان، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

ثالثاً: المراجع المعربة:

- 1- أنخل جنثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، د ت.
- 2- برنشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- 3- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- 4- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993.
- 5- مرغوليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، تر: حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، (د، ت).

رابعاً: الأطروحات والرسائل الجامعية :

- 1- ابن حسان عبد الرحمان، أدب الإجازة في إقليم توات إبان القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين . جمع ودراسة وتحقيق .، مذكرة ماجستير، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2013، 2014.
- 2- آدم عبد الله مصطفى حسين، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب دراسة وصفية تحليلية، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د مصطفى محمد الفكي، جامعة أم درمان، 2009.
- 3- بالأعرج عبد الرحمن، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 / 2008.
- 4- بن مفلح بن خلف الدوسري فالح، المآخذ العقدية على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي . ربع المهلكات .، مذكرة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.
- 5- بوجنان خضرة، ابن لب وفتاواه: عرضا ودراسة، مذكرة ماجستير، جامعة أدرار، 2005.
- 6- بوحسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635 . 897 هـ / 1238 . 1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2012 / 2013.
- 7- بوشقيف محمد، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 / 15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2010 / 2011.
- 8- جمعة عبد العزيز محمد، منهج الواقدي ومصادره في كتابه فتوح الشام، إشراف إبراهيم أحمد أبو شبكية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية غزة، 2014.
- 9- الحبشي أيمن بن محمد بن عبد الله، المختصر في أصول الفقه لابن عرفة من أول مباحث الأخبار إلى آخر مباحث المنطوق والمفهوم، دراسة وتحقيقاً، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم أصول الفقه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1431 / 1432هـ.
- 10- شربتتي أحمد، الإجازة العلمية والتأليف في المغرب الأوسط ما بين القرنين (8 / 10هـ / 14 . 16م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020.

- 11- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص 221.
- 12- قريان عبد الجليل، العلوم العقلية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633-962هـ / 1235-1554م، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 2015/2016م، ص 138.
- 13- كعبي علي بن يحيى، آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) عرض ونقد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2014.
- 14- الهلالي إيمان، الإجازة في الطب دراسة تحليلية على مدى ثمانية قرون من تاريخ فاس العلمي، أطروحة دكتوراه في الطب، كلية الطب والصيدلة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2019.

خامساً: المقالات والدوريات:

- 1- ابن يوسف شتيح، صحيح الإمام البخاري بين عناية المغاربة وشروحات المشاركة، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 12، العدد 2، 2020.
- 2- آل اسماعيل نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات نشأته . أطواره . أثره في العلوم الشرعية، تقديم: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 2000.
- 3- بخولة بن الدين، تأصيل الدرس النحوي لدى علماء المغرب ابن معط أنموذجاً، الفضاء المغربي، المجلد 1، العدد 2.
- 4- برزاق نذير، الإجازة العلمية: دلالة المبنى والمعنى . رصد للحراك الفكري ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، 1437هـ / 2016.
- 5- بلميهوب حفيظة، صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12، العدد 2، 2020.
- 6- بن التركي حميدة، دراسة حديثة نقدية لرجال مقدمة صحيح مسلم المتكلم فيهم، مجلة المعيار، المجلد 23، العدد 1، 2019.
- 7- بن علي اليولو الجزولي أبو السمح محمد ، أبو عمرو السلاجي الفاسي صاحب العقيدة البرهانية مجدد المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي قبل القرن 6هـ، مجلة متون، المجلد 7، العدد 2.

- 8- بن غرم الله بن محمد الزهراني سالم، قواعد الإمام الشاطبي في توجيه القراءات، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 21، العدد 01، 2022.
- 9- بن لحسن بدران مسعود، ماهية علم الكلام، دراسة وصفية تاريخية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19.
- 10- بوشريط أحمد، الزبيدي وإسهاماته في ميدان التأليف، عصور الجديدة، المجلد 5، العدد 7، 2014، 2015.
- 11- بوكرابيلة زهرة، واقع النشاط الثقافي في إقليم توات من القرن 7هـ إلى القرن 12هـ . قراءة في الملامح والأبعاد - مجلة رفوف، المجلد 10، العدد 01، 2022.
- 12- تيلمان زايد نشتيكر، إجازات السماع في المخطوطات العربية: النوع ودراسة الحالة، نقله إلى العربية وقدم له: أحمد عبد الباسط، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 64، الجزء الأول، 2020.
- 13- الحجاج توفيق داودي موسى، أهمية الإجازة في نقل وتدوين الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، أيلول 2008.
- 14- خروبي عفيفة، من أعلام الفهرسة في الجزائر، مجلة حوليات، العدد 27، الجزء الأول، 2015.
- 15- خلوي شميسة، مساهمة علماء الجزائر العاصمة في إثراء أدب الرحلة رحلة عبد الرحمان الثعالبي (ت 875هـ) أنموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد الأربعون، 2018.
- 16- دهيم مهدي، عناية علماء الجزائر برسم القرآن الكريم وضبطه، مجلة الصراط، المجلد 23، العدد 01، 2021.
- 17- دهينة نصيرة، أبو الحسن علي القلصادي وجهوده في علم الفرائض، مجلة كلية العلوم الإسلامية الصراط، العدد 21، جويلية 2010.
- 18- رامي محمود، المنطق في القرنين السابع والثامن الهجريين متن الجمل في المنطق والشروحات عليه، مجلة tasavvur، 1. sy 4. C. (Haziran2018).
- 19- الرفاعي طارق عثمان، منهج ابن عطية الغرناطي في توظيف وحوه الترجيح من خلال كتابه المحرر الوجيز، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 22، العدد 02، ديسمبر 2021.

- 20- زريوح عبد الرزاق، منزلة الموطأ عند المغاربة، ودوره في التأسيس لمدرسة الحديث بالمغرب الأقصى، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 10، العدد 01، 2022.
- 21- زغود ياسين ، ميهوبي علي، أثر كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب في خدمة المذهب المالكي وتطوره، مجلة الشهاب، المجلد 08، العدد 01، 2022.
- 22- الزيداني عمر أنور، محمد بن محمد بن يحي الكومي الندرومي دراسة في (ثبت الندرومي)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 03، جوان 2017.
- 23- سحنين علي، المدرسة المغربية في التفسير اللغوي للقرآن الكريم تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد 02، 2019.
- 24- سيدي موسى محمد شريف، الأسرة المشدالية ودورها في الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العصر الوسيط، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، 2014.
- 25- شرويك محمد الأمين، انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي، مجلة آفاق فكرية، العدد السادس، 2017.
- 26- شريخي نبيل، جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلمين والطلبة في المغرب الأوسط من خلال النوازل الفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و 15م)، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 2017.
- 27- شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، ط1، دار المريخ، الرياض، 1981.
- 28- طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015، ص 164.
- 29- عزرودي نصيرة، علم المنطق بالمغرب الأوسط: الحضور والتأليف، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 58، 2021.
- 30- الفاطمي محمد، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة - الإجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية، مجلة رفوف، المجلد الثامن، العدد الأول، 2020.
- 31- فداق بلقاسم، قراءة في مخطوط "ثبت الندرومي" للعلامة محمد بن محمد بن يحي الكومي الندرومي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، 2012.

- 32- قدة كمال، الإجازات الأهلية وضرورتها في تلقي القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 30، العدد 01.
- 33- قريان عبد الجليل، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في العصر الوسيط - قراءة تاريخية -، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، 2013.
- 34- قهلوز عبد القادر، ابن أبي حجلة التلمساني وما بقي من مقاماته، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 4، العدد 9، 2016.
- 35- كرزاز فوزية، المذهب الأشعري بالمغرب الإسلامي: واقعه وآثره، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، المجلد 07، العدد 02، 2021.
- 36- مجاهدي صباح، الدرس العروضي عند الإمام ابن مرزوق الحفيد التلمساني في كتاب المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، مجلة مقاربات، المجلد 4، العدد 4، 2016.
- 37- مغزاوي مصطفى، أبو العباس الغبريني البجائي (704هـ / 1304م) ومنهجه من خلال كتابه: عنوان الدراية، مجلة عصور الجديدة، العدد 3 . 4، 2011 / 2012.
- 38- المنجد صلاح الدين، إجازات السماع في المخطوطات القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد 1، العدد 2، 1955.
- 39- مومني زينة، إسهامات المغاربة في خدمة صحيح مسلم، مجلة الإحياء، المجلد 13، العدد 15.

ساوسا: الملتقيات الوطنية والدولية:

- (1) - عزوز علي، مكانة الموطأ في الجزائر، الملتقى الوطني الأول للمذهب المالكي في الجزائر، أبريل 2004.

سابعاً: المراجع باللغة الأجنبية:

- 1) Abdalbasit B.halilL et Adorne, deux récits de Voyage Inédits en Afrique du Nord au xv siècle, larose éditeurs, paris 1936.
- 2) – Brosselard (sh): les inscriptions Arabes de Tlemcen, revue Africaine, 3éme année n° 14– décembre 1858.
- 3) – Inmaculada Cortés Martinez y Zéhira Yahia , Ibn Jaldún: entre al-Andalus y Argelia, editor: Fundación El legado Andalusí, Espana, 2007.
- 4) – Maria Jesús Viguera Molins, El Musnad: hechos mémorables de Abû l-Ḥasan, sultán de los benimerines, Instituto Hispano-Arabe de Cultura, Espana, 1977.
- 5) – María Jesús Viguera, Ibn Jaldún: el Mediterráneo en el siglo XIV : auge y declive de los Imperios.
- 6) – David Peláez Portales, El proceso judicial en la España musulmana (siglos VIII–XII): con especial referencia a la ciudad de Córdoba, ed. el-Almendo, Espana, 2000.

الفهارس

(1) - فهرس الآيات:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الثَّبَاتِ مِنْ إِسْطَاعِ إِلَيْهِ سَبِيلًا."	آل عمران	97	234، 34.
"ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا."	فاطر	32	53
"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا."	طه	111	55
"وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ."	الحج	76	61
"فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ."	المزمل	18	76
"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ."	آل عمران	19	88
"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ."	النحل	44	88
"فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ."	التوبة	123	198
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نُدْمِينَ."	الحجرات	06	198
"وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا."	الفرقان	33	257
"فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ."	الطور	34	263
"لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا."	الأعراف	179	274
"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ."	يوسف	02	302
"بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ."	الشعراء	195	302
"سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا."	النور	01	337
"قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ"	التحريم	02	337

(2) - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

الصفحة	نص الحديث
32	" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ".
55	" طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ".
76	" إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ".
76	"إِنَّ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ بِهِ مَاهِرٌ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ فَلَهُ أَجْرَانِ".
88	" لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ، وَمَنْ كَتَبَ عَلَيَّ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ، وَحَدِّثُوا عَلَيَّ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ".
89	"مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ".
165، 206	"كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَقْطَعُ".
198	"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".
198	" بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ".
203	" الزَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ".
204	" مَنْ أَضَافَ مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَضَافَ آدَمَ...".
205	" اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ".
206	" مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا".
207	" مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ".
208	"شُمُّوا النَّرَجِسَ وَلَوْ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً".

(3) - فهرس الأشعار:

البيت الشعري	البحر	القافية	الصفحة
يا رَبِّ جَعْدَ مِنْهُمْ لَوْ تَدْرِينُ يَضْرِبُ صَرْبَ السَّبِيطِ الْمَقَادِيمِ.	الرجز	دِيم	42
تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَّادٌ لَكَمْزُونًا عِنْدَهَا أَوْ كَانُوا.	الرجز	كَادُو	42
وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ رَوَى مَا نُوَلَّا فَمَالِكُ وَابْنُ شَهَابٍ جَعَلَا.	الرجز	بِنْ جَعَلَا	45
وَجَعَلُوا السَّمَاعَ بِالْخَمْسِ حَصَلٌ وَقَبْلَهُ الْخُضُورُ إِذْ فِيهَا عَقْلٌ.	الرجز	هَاعَقْل	49
كِتَابِي إِلَيْكُمْ فَافْهَمُوهُ فَإِنَّهُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ وَالْكِتَابُ رَسُولٌ.	الطويل	سُولُو	57
أَتَانِي أَنَسٌ يَسْأَلُونِ إِجَارَةً كِتَابُ الْمَعَانِي وَالْعَجُولُ مُغْفَلٌ.	الطويل	فُقُلُو	57
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ تَرْجَى إِجَارَةَ الصِّرَاطِ لِيَحْضِلَ لَنَا فِي مَسَلِكِ أَهْلِ حَضْرَتِهِ انْخِرَاطِ.	الرجز	رَاطِي	75
لَمْ أَرَى سَوْدَاءَ قَبْلَهَا مَلَكَتْ نَوَاطِرَ الْخَلْقِ وَالْقُلُوبِ مَعَا.	البسيط	لُوبِ مَعْن	85
أَجَزْتُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَا اسْتَجَارَهُ رَوَايَتُهُ مَسْمُوعُهُ وَمَجَارَهُ.	الطويل	جَارُهُو	106
لَوْلَا ثَلَاثُ أَرْتَجِي حُصُولَهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ لَمْ أَخَفْ مِنْ صَرَعَتِي.	الرجز	صَرَعَتِي	107، 108، 307.
أَجَارَ لَكَ الدَّقُونُ يَا نَجْلَ سَيِّدِي أَبِي جُمُعَةَ وَالْآلَ كُلَّ الَّذِي رَوَى.	الطويل	ذِي رَوَى	128
يَا مَنْ يُنَادِي طَالِبًا أَنْ يَقْصِدَا مَا لِلْيَدَا يَصْلُحُ نَحْوُ أَحْمَدَا.	الرجز	أَحْمَدَا	134
يَا مَجِيدًا فِي كُلِّ فَنٍّ مَجِيدًا لَيْسَ شَأُو فِي الْفَضْلِ إِلَّا وَحَارَهُ.	الخفيف	حَارَهُ	137
يَا وَحِيدًا فِي عَصْرِهِ وَمُفِيدًا أُعْطِيَ السَّبْقُ فِي الْعُلَى فَاسْتَجَارَهُ.	الخفيف	جَارَهُ	137، 138.
أَجَزْتُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَا اسْتَجَارَهُ رَوَايَتُهُ مَسْمُوعُهُ وَمَجَارَهُ.	الطويل	جَارُهُو	142، 143.
وَيَكْتُبُ اسْمَ الشَّيْخِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالسَّامِعِينَ قَبْلَهَا مُكَمَّلَةً.	الرجز	كَمَمَلَةً	156، 157.
أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ.	البسيط	نَنْتَظِرُو	207
لَا تَأْمَنَنَّ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسْتَرَّتْ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ.	البسيط	وَلْحَرَسِي	211
إِذَا الْعِشْرُونَ مِنْ رَمَضَانَ وَلَّتْ فَوَاصِلُ صَوْمٍ يَوْمِكَ بِالْقِيَامِ.	الوافر	يَامِي	307
بَادِرْ إِلَى الْخَيْرِ مُغْتَنِمًا وَلَا تَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ مُحْتَشِمًا.	البسيط	مُحْتَشِمًا	308

فهرس الأشعار

334	جَذْرُو	الرجز	عَلَى ثَلَاثَةِ يَدُورُ الْجَبْرُ الْمَالُ وَالْأَعْدَادُ ثُمَّ الْجَذْرُ.
334	يَنْفَرِدُ	الرجز	وَاعْلَمْ هَذَاكَ رَبُّنَا أَنَّ الْعَدَدَ فِي أَوَّلِ الْمُرَكَّبَاتِ يَنْفَرِدُ.
334	شَامِلِي	الرجز	ثُمَّ أَقُولُ بَعْدُ فِي الْمَنَازِلِ مَقَالُ إِيجَازٍ بِلَفْظِ شَامِلٍ.
336	غَازِي	الرجز	يَقُولُ رَاجِي الْعَفْوِ وَالْمَقَازِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ غَازِي.
339	زَاقِي	الرجز	الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي الْخَالِقِ الْمُقْتَدِرِ الرَّزَّاقِ.

(4) - فهرس الأعلام:

" أ "

ابراهيم التّازي: 23، 124، 140، 141، 145، 151، 169، 177، 195.
 ابراهيم الوشقي التلمساني: 101، 117، 338، 339.
 ابراهيم بن الأدهم: 158، 321.
 ابن أجروم: 315.
 ابن الأشقر (موشى بن صمويل): 149، 351، 358.
 ابن الباذش: 254.
 ابن البري: 216، 250، 251.
 ابن البنا المراكشي: 120، 332، 335.
 ابن الجلاب: 216، 281، 283.
 ابن الحاج التلمساني: 98.
 ابن الحاجب: 216، 275، 276، 277، 278، 283، 286، 349.
 ابن الخشاب: 34، 122.
 ابن الشماع المراكشي: 119.
 ابن الصائغ: 83.
 ابن العربي: 291، 319.
 ابن الفخار البيري: 82، 97، 140، 161.
 ابن القرشية: 109، 141، 142، 202، 203.
 ابن القلال: 255.
 ابن القنفذ: 128.

ابن الكويك: 105، 122، 168، 313، 318، 321، 322.
 ابن الملقن: 81، 122.
 ابن المنجور: 112، 129، 249، 280، 292، 315، 343.
 ابن النحوي التوزري: 102.
 ابن الياسمين الفندلاوي: 334، 335.
 ابن تومرت: 344.
 ابن جابر الوادياشي: 119، 121.
 ابن جيدة الوهراني: 128، 129.
 ابن حافي رأسه: 118.
 ابن حبوس الهمذاني: 167.
 ابن حجر العسقلاني: 50، 59، 84، 118، 122، 127، 196، 226، 228، 294.
 ابن حجلة التلمساني: 235.
 ابن حياتي: 34، 104، 122.
 ابن خلدون: 16، 19، 20، 28، 30، 36، 37، 79، 83، 120، 122، 154، 234، 244، 253، 345.
 ابن دقيق العيد: 118.
 ابن رشد الجد: 281.
 ابن زاغو: 113، 123، 145، 339.
 ابن زكري: 74، 113، 114، 115، 134، 135، 136، 139، 145، 151، 198.
 ابن زهر: 356، 357.
 ابن سينا: 354، 355.
 ابن سعد: 148، 151، 178.

ابن ظهيرة: 122، 123، 150.	213، 214، 215، 216، 217، 227،
ابن عبد البر: 55.	228، 251، 255، 266، 268، 269،
ابن عبد الحكم: 323، 324، 327.	278، 283، 285، 287، 289، 295،
ابن عبد المعطي الزواوي: 305، 314.	310، 313، 318، 321.
ابن عبيد الله: 97، 98، 100، 116.	ابن مرزوق الخطيب: 109، 114، 119،
ابن عرفة: 34، 104، 114، 119، 128،	120، 141، 203، 205، 276، 286،
141، 163، 214، 291، 292، 348،	329، 330.
349، 350.	ابن مرزوق الكفيف: 108، 110، 126،
ابن عسكر الشفشاوني: 113، 115.	129، 136، 137، 146، 147، 152،
ابن عصفور التلمساني: 98، 100، 116،	196، 203، 206، 213، 286، 287.
117، 140، 157، 184، 265، 314.	ابن هارون المطغري: 111، 230، 231،
ابن عطية: 216، 259، 260.	233، 249، 253، 283، 291، 305،
ابن عقاب الجذامي: 121، 127، 147.	307، 311، 312، 315، 318، 327،
ابن عقيل البجائي: 128.	336، 343، 349، 350.
ابن علاق: 34، 122.	ابن هشام الذهلي: 325، 326، 327.
ابن غازي: 111، 112، 231، 249، 280،	ابن وضاح الأندلسي: 18.
283، 291، 305، 307، 311، 315،	أبو اسحاق الثعلبي: 261.
318، 327، 335، 337، 342، 343.	أبو الحجاج: 76، 154.
ابن فشوش: 148، 351، 358.	أبو الحسن الباغوزاوي: 209.
ابن مالك: 314، 315.	أبو الحسن الترشيكي البوني: 97.
ابن محرز: 101، 116، 117، 118، 216،	أبو الحسن الشاذلي: 322.
260.	أبو الحسن القابسي: 258.
ابن مرزوق الحفيد: 27، 34، 100، 104،	أبو الحسن الماوردي: 58، 62، 69.
105، 106، 107، 110، 113، 119،	أبو الحسن المريني: 23، 25.
121، 122، 131، 132، 141، 142،	أبو الحسن بن الأشهب التلمساني: 152.
143، 145، 146، 151، 154، 155،	أبو الحسن جابر التلمساني: 97.
156، 160، 161، 167، 168، 170،	أبو الخير محمد الماضي: 130.
172، 174، 185، 197، 205، 208،	أبو الربيع سليمان البوزيدي: 144.

- أبو العباس أحمد العاقل: 16. أبو بكر بن سعادة الإشبيلي: 98، 100، 266، 265، 140.
- أبو العباس الزواوي: 120، 154، 226، 231. أبو بكر محمد بن خطاب: 15.
- أبو العباس الغبريني: 36، 97، 102، 167، 187، 224، 225، 313، 354. أبو تاشفين الأول: 15، 25.
- أبو العباس القصار: 34، 104، 122. أبو جعفر ابن الزبير: 119، 150.
- أبو العباس المصمودي: 144. أبو جعفر البسكري: 129، 178.
- أبو العباس الونشريسي: 82، 112، 133، 134، 173، 228، 230، 231، 233، 207، 289. أبو جمعة المغراوي الوهراني: 128، 129، 230، 231.
- أبو العباس بن حجي الوهراني: 204. أبو حفص عمر القلشاني: 155، 197.
- أبو العباس بن يربوع: 121. أبو حمو موسى الثاني: 16، 23، 26.
- أبو الفتح الميدومي: 80، 158، 203. أبو حيان الأندلسي: 257.
- أبو الفتح محمد القرشي: 124. أبو زرعة العراقي: 34، 65، 104، 106، 107، 121، 122، 123، 130، 141.
- أبو الفرج الطنجي: 133، 134. أبو زيد القيرواني: 216، 283، 299، 300.
- أبو الفضل بن الإمام: 125، 126، 143، 146، 147، 160. أبو سعيد عثمان: 15، 22.
- أبو القاسم هبة الله اللالكائي: 322. أبو طاهر السلفي: 59، 60، 69، 98، 140.
- أبو القاسم أحمد الغبريني: 118. أبو عبد الله الخشني البجائي: 130، 131، 202، 206، 213.
- أبو القاسم الزجاجي: 309، 310، 311. أبو عبد الحق الإشبيلي: 97.
- أبو القاسم الشاطبي: 103، 131، 216، 248، 249، 252، 260. أبو عبد الله التجيبي: 100، 116، 328.
- أبو القاسم الفهري: 138، 139. أبو عبد الله الخشني البجائي: 130، 131، 163، 166، 167.
- أبو القاسم القرشي: 140. أبو عبد الله بن العباس: 125.
- أبو القاسم بن رضوان: 157، 196. أبو عبد الله بن صالح: 194.
- أبو القاسم محمد المشذالي: 110. أبو عبد الله محمد الجزولي: 115.
- أبو المعالي الجويني: 294. أبو عبد الله محمد الكناني الشاطبي: 152.
- أبو الوليد الباجي: 56، 57، 59، 65، 211.

- أبو عبد الله محمد المقدسي: 80.
أبو عبد الله محمد الندرومي: 16، 157، 179،
226، 227، 231.
أبو عبد الله محمد بن شهاب البجائي: 124،
147.
أبو عثمان المنوني: 113، 198.
أبو عثمان سعيد العقباني: 82.
أبو علي ناصر الدين الزواوي: 276.
أبو علي ناصر الدين المشذالي: 30، 37،
201، 287.
أبو عمرو الداني: 103، 152، 154، 216،
252، 254.
أبو عنان المريني: 23، 26، 288.
أبو محمد بن حوط الله: 100، 157.
أبو محمد حسن الخلال: 322.
أبو محمد عثمان التميمي: 97.
أبو مهدي عيسى الغبريني: 126، 128،
236.
أبو مهدي عيسى الليثيني: 147.
أبو موسى عمران المشذالي: 15، 30.
الأبّي: 155، 156، 174، 175، 197.
أحمد الحراني: 158.
أحمد المناوي (ابن الحاج): 74، 134، 135.
أحمد بن أحمد العبّادي التلمساني: 114.
أحمد بن إدريس البجائي: 149.
أحمد بن سعيد المديوني: 119.
أحمد بن صالح الزواوي: 127.
- أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري: 297،
298.
أحمد بن محمد العبّادي التلمساني: 114.
الأخفش: 313.
الأصبهاني: 206، 237.
أم الحياء البسكرية: 129، 130، 178.
الإمام سحنون: 78.
" ب "
البجيرى التونسي: 127.
البخاري: 58، 80، 103، 104، 106، 111،
116، 125، 131، 136، 142، 144،
146، 161، 169، 199، 205، 210،
211، 212، 213، 267، 268، 269،
270.
البراذعي: 216.
البرزلي: 60، 119، 126، 236، 251.
البلقيني: 34، 104، 122، 123، 161،
183.
البلوي: 74، 108، 123، 135، 136،
139، 145، 146، 160، 165، 209،
212، 271.
البهاء الدمايين: 34، 122.
" ت "
تقي الدين الفاسي المكي: 141، 148، 160،
170.
التنّسي: 14، 16، 25، 26، 74، 121،
124، 139، 140، 228، 229، 231،
253، 340.

- السبكي: 290.
- السخاوي: 50، 70، 71، 84، 118، 122، 127، 199، 224.
- السطي الفاسي: 337.
- سعيد العقباني: 18، 121، 122، 126، 163، 173، 202، 263، 286، 333، 342، 343، 347.
- السلالجي: 299، 300.
- السنوسي: 74، 76، 113، 115، 124، 125، 126، 139، 144، 151، 154، 196، 204، 228، 229، 231، 250، 263، 269، 272، 295، 297، 298، 342، 347، 349، 356.
- السهروردي: 169، 320، 321.
- سيبويه: 312، 313.
- "ش"
- شبطون: 78.
- الشريف التلمساني: 36، 126، 201، 236، 288، 289، 292، 329، 337، 346.
- الشريف الغرناطي: 119.
- شقرون بن هبة الله: 112.
- الشلوبين: 101.
- الشماني: 40، 102، 103، 104، 123، 133، 134.
- شهاب الدين محمد المقدسي: 158.
- الشيخ خليل: 283.
- "ع"
- "ج"
- جمال الدين ابن هشام الأنصاري: 310، 311.
- الجوهري: 303، 304، 305.
- "ح"
- الحبّاء: 148، 231، 333، 339.
- الحسن بن علي المسيلي: 13.
- الحصري: 216، 255.
- الحفار: 34، 123.
- الحلوي: 16، 23، 26.
- الحوفي: 340، 341، 343، 344.
- "خ"
- الخرّاز: 252، 253.
- الخرجي: 306، 310.
- الخنوجي: 345، 346، 350.
- خيرونة الأندلسية: 299.
- "د"
- الدبّاج: 101.
- الدقّون: 128.
- "ر"
- الرصاص التلمساني: 269، 349.
- رقية بنت عبد القوي البجائي: 130، 190.
- "ز"
- الزبيدي: 203، 304، 305.
- الزمرخشي: 262.
- الزهرابي: 357.
- الزّين المراغي: 130.
- "س"

- عبد الباسط بن خليل: 25، 110، 148،
149، 261، 358.
- عبد الجبار الفجيجي: 208، 209، 230.
- عبد الجليل الزروالي الراشدي: 133، 165،
207.
- عبد الرحمان الثعالبي: 23، 35، 101، 104،
105، 106، 107، 108، 109، 110،
123، 126، 132، 133، 141، 142،
143، 144، 145، 146، 148، 151،
155، 156، 165، 166، 167، 168،
170، 171، 172، 173، 174، 175،
178، 197، 203، 206، 207، 212،
213، 214، 215، 216، 217، 228،
229، 231، 236، 251، 254، 255،
257، 260، 261، 266، 283، 285،
307، 310، 313، 314، 321، 322،
330.
- عبد الرحمان الوغليسي: 140.
- عبد العزيز بن ينة الهواري الجزائري: 225،
231.
- عبد الله بن أحمد التميمي: 140.
- عبد الله بن خميس: 15.
- عبد الملك السلّمي: 282.
- عبد المؤمن بن خلف الدميّطي: 118.
- عبد الواحد الونشريسي: 112، 231، 233.
- العبدري: 194.
- عز الدين بن عبد السلام: 290.
- العشّاب الغساني الأندلسي: 163.
- العلمي التلمساني: 269.
- عمر أبو حفص الوارقلي: 123.
- عيسى بن أحمد الغبريني: 102.
- عيسى بن مسعود الزواوي: 329.
- " غ "
- الغرياني: 108، 212.
- الغزالي: 131، 319.
- " ف "
- فخر الدين الرازي: 285، 291، 295، 353.
- الفراهيدي: 305، 312.
- " ق "
- قاسم بن سعيد العقباني: 34، 36، 109،
110، 126، 145، 147، 148، 160،
228، 341.
- القاضي عياض: 47، 58، 59، 65، 69،
70، 103، 139، 157، 170، 196، 328،
329.
- القرافي: 37، 114، 201، 282، 284،
285، 289، 290، 307.
- القشيري: 169، 214، 317، 319.
- القلصادي: 13، 113، 125، 126، 138،
229، 237، 340.
- القيجاطي: 34، 122، 251، 255.
- " ل "
- الّجائي: 126، 147.
- الّخمي: 281.
- الّورقي: 157.

" ه "	" م "
الهيثمي: 122، 123، 130، 183.	الماجري: 125.
" و "	مالك بن أنس: 264.
الواقدي: 324، 325، 327.	الماجري: 122.
الورياجلي: 125، 143، 165، 228.	الماجري: 138، 152، 287، 343.
" ي "	محمد اليعفري التلمساني: 130، 131، 163، 164، 165، 166، 167، 266.
يحي ابن أبي الفرج التلمساني: 110، 131، 132، 157، 196، 202، 285، 299، 295، 311، 215.	محمد بن جزئي: 34.
يحي الأصبحي التلمساني: 120.	محمد بن جلال الوعزاني التلمساني: 115.
يحي بن خليفة القيسي: 150، 225، 231.	محمد بن عبد الرحمن الحوضي: 137، 297.
يحي بن عبدالرحمان البجائي: 128.	محمد بن عمر الهواري الوهراني: 149، 150، 177.
يحي بن يحي الليثي: 254.	محمد بن عيسى البطوئي: 114.
اليستيني: 115.	محمد بن مسعود الفيلاي: 34، 104.
يعقوب السنياني: 340.	محمد بن يحي الكومي الندرومي: 34.
يغمراسن بن زيان: 15، 18.	المراغي: 203.
يوسف بن تاشفين: 22.	مسلم: 58، 103، 104، 106، 111، 116، 125، 131، 136، 142، 144، 146، 155، 157، 175، 214، 270، 271، 272، 273.
يوسف بن عيسى الفجيجي: 114.	مظفر بن محاسن الذهبي: 118.
	المغيلي: 230، 231، 233، 234، 348.
	المكودي: 34.
	منصور بن علي الزواوي: 82، 161.
	المهدوي: 217، 255، 261.
	" ن "
	النقاوسي: 101، 102، 263.
	النور العقيلي: 34، 106، 268.

بلاد الشام: 25، 34، 48، 90، 100، 119،
198، 234، 325.
بلاد حمزة: 225.
بونة: 97، 99، 128.
بيت المقدس: 35، 36، 158، 179، 226.

" ت "

تازا: 124.
تلمسان: 13، 14، 15، 16، 17، 18، 20،
21، 22، 23، 25، 26، 36، 74، 76، 82،
97، 99، 100، 110، 114، 115، 118،
119، 120، 127، 139، 140، 143،
145، 148، 151، 161، 164، 176،
177، 178، 179، 184، 187، 205،
206، 225، 227، 228، 229، 232،
233، 244، 262، 288، 310، 313،
344، 351، 352.
توات: 279.
تونس: 15، 34، 36، 37، 104، 105،
108، 118، 121، 128، 143، 147،
151، 155، 168، 170، 174، 176،
201، 227، 236، 237، 276، 249.

" ج "

الجزائر: 23، 24، 27، 104، 110، 151،
176، 177، 178، 179، 203، 233،
237.
جزيرة تنيس: 326.
الجيزة: 325.

(5) - فهرس المدن والأماكن:

" أ "

الإسكندرية: 82، 118، 158، 160، 324،
325.
أصبهان: 70، 206، 207.
إفريقية: 117، 324.
ألمانيا: 355.
الإمارات العربية: 266.
الأندلس: 13، 15، 16، 18، 35، 70، 98،
99، 100، 117، 126، 135، 161، 165،
185، 186، 187، 200، 250، 262،
283، 309، 324، 338، 351، 356.

" ب "

بجاية: 13، 14، 22، 99، 101، 104،
110، 116، 118، 120، 124، 130،
140، 147، 149، 150، 152، 153،
163، 164، 176، 177، 178، 179،
180، 181، 182، 183، 184، 187،
190، 194، 195، 200، 225، 226،
227، 232، 235، 244، 256، 262،
276، 313، 352.

البحرين: 266.

بسكرة: 176، 177، 178، 179، 190.

البصرة: 84.

البطحاء: 111.

بغداد: 70.

العراق: 34، 326.	" ح "
" غ "	الحجاز: 34، 35، 90، 119، 141، 157، 179.
غرناطة: 18، 34، 122.	حلب: 151.
" ف "	حماة: 151.
فاس: 13، 34، 114، 115، 121، 231، 254، 344.	حمص: 151.
فرانكفورت: 355.	" خ "
فرنسا: 355.	الخانقاه الفخرية: 158، 180.
الفسطاط: 325.	الخليل: 159.
فلسطين: 326.	" د "
فيينا: 355.	دمشق: 36، 110، 123، 150، 157.
" ق "	دمياط: 326.
القاهرة: 34، 36، 124، 128، 150، 160، 221، 235.	" ز "
قرطبة: 19، 71.	الزَّاب: 228.
قسطنطينة: 123، 128، 150، 177، 178، 179، 196، 224، 232، 262.	زنجان: 70.
قلعة هواره: 111.	" س "
القيروان: 283.	سالرنو: 358.
" ك "	سبته: 102.
الكوفة: 48، 84.	السودان الغربي: 176، 234، 266.
الكويت: 266.	" ش "
" م "	شمال افريقيا: 323، 324.
مازونة: 27، 111.	" ط "
مالقة: 18، 149.	طرابلس: 25.
المدينة المنورة: 124، 128، 129، 151، 158، 204، 227، 234.	" ع "
	العباد: 21، 24، 26.

183، 180، 179، 177، 172، 180	مريوط: 326.
190، 189، 188، 187، 185، 184	المشرق الإسلامي: 12، 13، 19، 22، 24،
198، 197، 195، 194، 193، 191	31، 34، 35، 36، 51، 68، 76، 79، 98،
206، 205، 203، 202، 201، 200	99، 105، 117، 128، 129، 130، 135،
217، 216، 215، 211، 210، 208	165، 175، 183، 186، 200، 210،
244، 242، 237، 235، 234، 232	219، 236، 256.
258، 255، 253، 251، 248، 247	مصر: 25، 35، 36، 100، 116، 121،
269، 268، 266، 264، 262، 260	122، 128، 228، 234، 236، 237،
284، 283، 279، 278، 277، 273	323، 324، 325، 326، 327، 330.
295، 293، 292، 289، 288، 285	المغرب الأدنى: 141، 187.
313، 306، 305، 302، 300، 297	المغرب الإسلامي: 13، 17، 19، 20، 22،
329، 323، 321، 317، 316، 315	24، 27، 28، 31، 33، 36، 51، 65، 68،
339، 338، 336، 334، 333، 331	76، 79، 80، 82، 96، 99، 100، 105،
351، 350، 349، 344، 343، 341	116، 117، 119، 121، 129، 130،
358، 357، 356	135، 151، 173، 175، 186، 202،
157، 150، 130، 114، 60، مكة المكرمة	210، 233، 250، 265، 267، 278،
236، 234، 170، 160، 158	286، 293، 295، 298، 300، 309،
ملطية: 111.	311، 316، 317، 324، 339، 340،
مونبليه: 358.	343، 344، 349، 351، 364، 358.
" ن "	المغرب الأقصى: 114، 115، 147، 176،
نابلس: 159.	185، 186، 187، 200، 342، 344.
" هـ "	المغرب الأوسط: 13، 14، 17، 18، 19،
همدان: 70.	24، 25، 27، 30، 31، 33، 34، 51، 68،
" و "	73، 80، 82، 91، 96، 98، 99، 101،
وادي آش: 136.	110، 112، 115، 116، 117، 119،
وارجلان: 177، 178، 179، 180.	120، 123، 126، 127، 128، 129،
	130، 140، 145، 149، 151، 152،
	154، 159، 161، 164، 167، 170،

" ي "

واسط: 70.

وزان: 344.

اليمن: 199.

وهران: 24، 27، 111، 125، 129، 177،

178، 179، 180، 234، 263.

فارس

گوسفند

1	مقدمة
	الفصل التمهيدي: بنية الحركة الثقافية وأسسها بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)
13	أولاً: الواقع الفكري بالمغرب الأوسط ما بين 7 - 10هـ / 13 - 16م
15	1. عوامل ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط (7 - 10هـ / 13 - 16م)
15	2. اهتمام سلاطين بنو زيان بالعلم واستقطاب العلماء
18	3. الهجرة الأندلسية ودورها في تطور العلوم
28	ثانياً: التعليم مناهج وطرق تدريس
	ثالثاً: الرحلة العلمية ودورها في التواصل العلمي وتفعيل نظام الإجازات العلمية بالمغرب الأوسط
32	ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)
34	1. لقيا المشائخ والحصول على الإجازات العلمية
36	2. طلب علو السند
	الفصل الأول: الإجازة العلمية (الماهية و التطور)
40	1: مفهوم الإجازة العلمية
40	1. لغة
41	2. اصطلاحاً
41	1.2. عند المحدثين
42	2.2. عند القراء وعلماء القراءات
42	3.2. عند الشعراء والعرضيين
43	4.2. عند الصوفية
44	2: الصيغ والألفاظ الدالة على الإجازة
47	3: الأحكام الفقهية الخاصة بالإجازة
48	1.3. الصبي
49	2.3. المجنون
50	3.3. الفاسق
50	4.3. الكافر

51	 المرأة. 5.3
52	 4: أركان الإجازة
53	 1.4. المجيز
53	 2.4. المجاز له
54	 3.4. المجاز به
54	 4.4. لفظ الإجازة
55	 5: شروط صحتها
58	 1.5. العلماء المجازين للعمل بالإجازة ودليل صحتها
62	 2.5. العلماء مانعي ومبطلي العمل بالإجازة وأدلتهم
64	 6: أنواع الإجازة ومسار تطورها
64	 1.6. الإجازة بالرواية
76	 2.6. الإجازات التعليمية
88	 3.6. نشأة الإجازة العلمية وتطورها التاريخي
	الفصل الثاني: دراسة إحصائية لإجازات علماء المغرب الأوسط من القرن (7 - 10هـ / 13 - 16م)
97	 1: الموروث القبلي للإجازة العلمية بالمغرب الأوسط قبل القرن 7هـ / 13م
100	 2: الإجازة بالرواية
100	 1.2. إجازة معين لمعين
116	 2.2. إجازة معين في غير معين
130	 3.2. حضور المرأة الزيرية في تحصيل وتبادل الإجازات
131	 4.2. الاستجازة
141	 5.2. إجازة مجاز
150	 6.2. الإجازة للمعدوم والطفل الصغير
151	 7.2. الإجازة المقرونة بالمكاتبة
153	 8.2. الإجازة المقرونة بالمناولة
154	 3: الإجازات التعليمية
154	 1.3. الإجازة بالقرآن الكريم
155	 2.3. إجازة القراءة

157	3.3. إجازة السماع.....
162	4.3. إجازة التصدير.....
163	5.3. الإجازة بالخط.....
164	4: قراءة وتحليل لنماذج من الإجازات العلمية لعلماء المغرب الأوسط (ق 7 - 10هـ / ق 13 - 16م).
164	1.4. دراسة نموذج للاستجزة (الاستدعاء).....
168	2.4. قراءة وتحليل لنماذج من إجازة مجاز لعلماء المغرب الأوسط.....
172	3.4. قراءة وتحليل لنماذج من إجازات معينة لعلماء المغرب الأوسط.....
173	4.4. قراءة وتحليل لنماذج من إجازات التصدير لعلماء المغرب الأوسط.....
	الفصل الثالث: دور الإجازة في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)
194	1: تطور الدرس التعليمي بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م).....
194	1. إدخال طرق دراسية جديدة للتعليم قياسا بالإجازة وتحمل الحديث.....
194	1.1. المناولة.....
196	2.1. المكاتبة.....
197	3.1. السماع والقراءة على الشيخ.....
198	2: طلب الحصول على السند في التعليم والحديث والمصنفات العلمية.....
201	1.2. طلب علو السند في التعليم.....
203	2.2. إدخال أحاديث ومرويات بأسانيد عالية.....
212	3.2. أسانيد علماء المغرب الأوسط في المصنفات والمؤلفات العلمية.....
218	3: إسهامات علماء المغرب الأوسط في التأليف.....
218	1.3. التأليف في كتب الفهارس والأثبات والبرامج.....
235	2.3. التأليف في أدب الرحلات.....
238	4: الإجازة العلمية بين استمرارية المقصد وانحياز الهدف.....
	الفصل الرابع: العلوم النقلية، والمؤلفات المتداولة الإجازة بالمغرب الأوسط ما بين
	(7 - 10هـ / 13 - 16م)
245	1: تصنيف العلوم بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م).....
249	2: العلوم النقلية.....
249	1. علوم القرآن.....

249	1.1 - علم القراءات ورسم القرآن.....
257	2.1 علم التفسير.....
264	2. علم الحديث.....
275	3. علم الفقه.....
285	4. علم أصول الفقه.....
293	5. علم الكلام والعقيدة.....

الفصل الخامس: العلوم الأدبية والاجتماعية والعقلية، والمؤلفات المتداولة الإجازة بالمغرب الأوسط

ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)

303	1: العلوم الأدبية.....
303	1.1 علم اللغة.....
309	2.1 علم النحو.....
317	2: العلوم الاجتماعية.....
317	1.2 علم التصوف والرقائق.....
324	2.2 علم التاريخ.....
331	3: العلوم العقلية.....
332	1.3 علم الرياضيات والحساب.....
338	2.3 علم الفرائض.....
345	3.3 علم المنطق.....
351	4.3 علم الطب.....
361	الخاتمة.....
367	الملاحق.....
391	قائمة المصادر والمراجع.....
422	فهرس الآيات.....
423	فهرس الأحاديث.....
424	فهرس الأبيات الشعرية.....
426	فهرس الأعلام.....
433	فهرس الأماكن والمدن.....

438	 فهرس الموضوعات
-----	----------------------

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن التاريخ الثقافي والعلمي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، وتمحورت أساسا حول "الإجازة العلمية ودورها في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط ما بين (7 - 10هـ / 13 - 16م)", وحقيقة عرف المغرب الإسلامي وعبره المغرب الأوسط خلال هذه الفترة حركة فكرية مزدهرة، ساهمت في بناء أسس تجربة علمية إسلامية رائدة، فكان لها السبق في العديد من القضايا مختلفة الجوانب، من بينها الإجازة التي تعد سبقا إسلاميا ونظاما تربويا وعلميا عرفه المسلمون قبل غيرهم من الأمم.

وقد سلطنا الضوء على إجازات علماء المغرب الأوسط فيما بينهم، أو تلك المتبادلة مع نظرائهم من أعلام من مختلف الأصول الجغرافية الإسلامية، كما تطرقنا إلى إبراز دور الإجازة في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الأوسط، مرصدين بذلك العلوم والمؤلفات المجازة بمختلف أنواعها وتعدد أصنافها.

الكلمات المفتاحية: الإجازات العلمية، المغرب الأوسط، الحركة العلمية، العلوم النقلية المجازة، العلوم العقلية المجازة.

Abstract

This study falls within the cultural and scientific history of the Middle Maghreb during the intermediate period. It is mainly about scientific license and its role in the flourishing of the scientific movement in the Middle Maghreb Between (7-10 A.H. / 13-16 A.D.) During this period the intellectual movement flourished in the Islamic Maghreb and Middle Maghreb, it contributed to building the foundations of a pioneering Islamic scientific experiment, and it had the lead in many issues in different aspects, including the license, which is an Islamic precedent and an educational and scientific system that Muslims knew before other nations. We have shed light on the licenses of the scholars of the Middle Maghreb among themselves, or those exchanged with their counterparts of scholars of various Islamic geographical origins. We have also discussed the role of licensing in the flourishing of the scientific movement in the Middle Maghreb, including the sciences and licensed literature of various kinds.

Keywords: scientific licences, Middle Maghreb, scientific movement, certified transmission sciences, approved mental sciences.

Résumé:

Cette étude s'inscrit dans l'histoire culturelle et scientifique du Maghreb central (L'Algérie) au cours de la période médiévale, elle se focalisait essentiellement sur l'attestation scientifique et son rôle dans l'émergence du mouvement scientifique au Maghreb central (L'Algérie) entre (7-10 H/13-16 A.D. ") et de la réalité culturelle du Maghreb islamique qui a traversé durant cette période un mouvement intellectuel florissant et qui a contribué à la construction des bases d'une expérience scientifique islamique pionnière, cette dernière a prévalu de nombreuses questions d'aspects divers, entre autres, l'attestation qui était considérée comme une nouveauté sans précédent accordée par les musulmans au système éducatif islamique.

Nous avons mis en évidence les attestations des savants du Maghreb central entre eux, ou celles échangées avec leurs homologues de diverses origines géographiques et islamiques, comme on a souligné l'importance de la science dans l'épanouissement du mouvement scientifique au Maghreb central, en ciblant les sciences et les œuvres littéraires en leurs différents genres et types

Les Mots clés : les attestations scientifiques, le Maghreb central, le mouvement scientifique, les sciences du transfert attestées et les sciences du mentale attestées.